يوميات أحمد زين

- ١ -

الشيخ الإمام

محمد متولي الشعراوي

وقضايا العصر

حوار

أحمد زين

مكتبة التراث الإسلامي
القاهرة

دار الجيل
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة للناشر
الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

فى كثير من الأحيان تحدث فى حياة الانسان أشياء لا يستطيع أن يفهمها أو يعرف مدلولها إلا بعد أن تحدث بفترة طويلة ••• حينئذ يحس أو يعرف لماذا وقع هذا الحدث بالذات ••• أو ما الذى جعل ما أسماه صدفة ••• يتم بالصورة التى تمت عليها ومنذ عدة سنوات ••• عندما بدأت أكتب فى اليوميات عن الناحية الدينية اصطدمت بمئات الخطابات التى أوضحت لى ما يعانيه الشباب فى مصر •• وخصوصا شباب الجامعة من تمزق وحيرة ••• بسبب عدم الفهم الحقيقى لبعض الأمور الدينية التى صور لهم خطأ أنه يوجد تناقض بين الدين والعلم ••• وبين الدين والتقدم وبين الدين والحضارة ••• واستغل بعض الناس الذين يهمهم هدم كل القيم فى المجتمع ••• استغلوا هذه المفاهيم الخاطئة ••• ليلصقوا تهمة التخلف بالدين ••• ويضخموا التناقض الذى يدعونه ويأتوا بنظريات علمية خاطئة وغير ثابتة ••• وغير يقينية ليواجهوا بها القرآن ••• ولقد أدى ذلك الى عكس ما كانوا يريدونه ••• فبدلا من أن تنهار القيم وينصرف الشباب عن الدين ••• ازداد الوعى الدينى التهابا عند الشباب ••• وأصبح هناك ما أسميه « بالجوع » الى التفسير الدينى السليم الذى يشبع الشباب ••• ويزيل التناقضات من نفوسهم •

لذلك كان هذا الحوار والذى مازال مستمرا مع فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى الذى أحسست أنه يحمل حلاً حقيقيا لمشكلة الشباب الحائر ، فمنهجه القرآن وتفسيره عصرى • وحجته قوية ولا يهاب المناقشات •

وقـد اشتمل هـذا الكتاب على اجابة كثير من التساؤلات التى تدور فى أذهان الشباب وغير الشباب فى شتى مجالات الحياة •

وهى اجابات تشفى الصـدور ، وتزيح ما ران على القلوب من وهم أو شك •• وكلها مستنبطة من الكتاب والسنة والفهم الدقيق لدين الله ••

ولعل شبابنا يجـدون فى هـذا الكتاب مـا تعوزهم معرفته عن أحـكام الدين ، سواء فى مجال العقيدة ، أو المجالات الأخرى التى تهم كل مسلم ، ويتطلع الى الالمـام بها من منظـور اسلامى •

وعسانا بهذا الكتاب نكون قـد أضفنا لبنة الى صرح علوم الدين وزودنا قراءنا بما هم بحاجة اليه من ثقافة ومعرفة •••

والله ولى التوفيق ،،،

أحمـد زين

هل وصـول الانسـان الى القمر يعنى أنه نفـذ من أقطار السموات والأرض ؟

. س : هل الانســان أخترق اقطـار السـماوات ووصـل الى القمر .. ام ظل دون السماء الدنيا .. نريد راى فضـيلتكم فى هـذه المسـألة الشائكة التى ثار حولها جـدل كبير ؟ .

.. ج : مسألة وصول الانسان الى القمر .. القمـر والشمس .. وكل الكواكب التى نراها هى فى السماء الدنيا .. مصـداقا لقول الله سبحانه وتعالى .. (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) (١) .. اذن ما نراه نحن هو دون السماء الأولى .. فاذا رأينا كوكبا بيننا وبينه مليون سنة ضوئية .. كم من الوقت يلزم للانسان حتى يصـل الى هـذا الكوكب .. وكم يعيش كل فرد من تلك الرحـلة التى تبدأ من الأرض الى كوكب على بعد مليون سنة ضوئيا .. وكل جيل يجب أن يولد فى الفضـاء ويموت .. ويعـلم ويتعلم .. حتى يستطيع أن تصـل البشرية الى هـذا الكوكب .. وهل هـذا ممكن علميا .. الجواب .. مستحيل .. فاذا كنا لا نستطيع أن نصـل الى كواكب .. هى فى السماء الدنيا .. ودون السماء الأولى .. فهل نستطيع أن نخرج من السماوات كلها .. اذا كنا بعلمنا الآن عاجزين أن نصـل الى آخر حدود السماء الدنيا .. ذلك أننا محتاجون الى مليون سنة ضوئية .. أى أن نسافر مليون سنة بسرعة الضـوء .. حتى نستطيع أن نصل الى ما نشاهده الآن فى حدود السماء الدنيا .. فكيف بما لم نكتشفه بعـد .. وكيف بالسماوات السبع ..

أما ما يقال عن الوصـول الى القمر .. أو المريخ .. فهذه كلهـا كواكب قرب الأرض .. تبعد عنا بثوان أو دقائق .. ضوئيا .. أى فى البعد اللانهائى للكواكب البعيدة .. لا شىء .. مجرد ثوان ضوئية بيننا

---

(١) فصـلت : ١٢ .

وبين القمر •• ودقائق ضوئية بيننا وبين الشمس •• فاذا كان الانسان استطاع أن يصـل لهذا •• فهو لازال فى ضواحى الأرض الملتصقة به •• وبينه وبين السماء الأولى أكثر من مليون سنة ضوئية •• حسب ما كشف لنا الله من علم للأجيال القادمة •• اذن الخروج من أقطار السـموات والأرض مستحيل بالنسبة للانسـان ••

ولكن ما معنى « لا تنفذون إلا بسلطان » (١) •• بعض الناس يقول •• ان معنى ذلك سلطان العـلم •• ونحن نقول ان هـذا تفسير خاطىء •• ولكن المعنى الحقيقى هو سـلطان الله سبحانه وتعـالى •• فرسول الله صلى الله عليه وسلم •• أسرى به وصعد الى السماء السابعة •• الى سدرة المنتهى لسلطان الله سبحانه وتعالى •• ونحن يوم القيامة •• سنكون فى أى مكان خاضعين لسلطان الله سبحانه وتعالى •• والملائكة التى تنزل الى الأرض •• وتصـعد الى السماوات بسلطان الله سبحانه وتعالى •• ولو أن الآية الكريمة « لا تنفذون إلا بسلطان » •• لم ترد •• لكان بعض الناس قد جادل فى معجزة الاسراء والمعراج •• ولكن كونها وردت •• فمعنى ذلك ان الله سبحانه وتعالى بسلطانه هـو •• يجعل من يشاء يصـعد الى السماوات كل حسب ما هو مقـدر له ••

فاذا سمعنا أحـدا يقول ان الانسان قـد نفذ من أقطار السموات والأرض •• لأنه وصل الى القمر •• نقول له ان الانسان قـد استطاع أن يقتحم ثوانى ضوئية •• من ملايين السنين الضوئية التى هى جزء من اتساع السماء الدنيا •• وأنه محتاج الى مليون سنة ضوئية •• محذوفا منها ثانيتان •• ليصل الى العمق الذى يراه الآن من السـماء الدنيا •• وهو فى كل هـذا دون السـماء الأولى ••

---

(١) الرحمن : ٣٣ .

آيات الله فى الآفــاق

س : هل هناك اشارة فى القرآن الى المكتشفات العلمية الحــديثة ؟

•• ج : أريد أن أنبه الى كلمة هامة قــد وردت فى الآية الكريمة : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » (١) •• لمــاذا لم يقل الله سبحانه وتعالى سنريهم آياتنــا فى الأرض واستخدم بدلا منها لفظ الآفاق •• ونحن نعلم أن القرآن •• وهو كلام الله سبحانه وتعالى •• غاية فى الدقة وفى اختيار اللفظ الذى يطابق المعنى تماما ••

ان الله سبحانه وتعالى يريد أن ينبهنا الى أنه سيكشف لنا فى المستقبل آياته فى الآفاق التى لا نعرفها حتى الآن •• أى أن الله سبحانه وتعالى سيكشف لنا أكثر من آية ليست فى الأرض فقط •• بل فى الآفاق المحيطة بالأرض •• ولعل وصــول الانسان للقمر ومحاولة الوصــول للمريخ •• وكل ما يحــدث من محاولة الكشف عن أسرار الكون فى الآفاق المحيطة بالأرض •• يأتى مصداقا لهذه الآية الكريمة •• ولكن بعض الناس يغتر بالعلم •• ناسيا أو متناسيا أن هــذا العلم قــد خرج الى البشر بقــدرة الله سبحانه وتعالى •

---

(١) فصــلت ٥٣ .

كل البشر يحس بوجود الله •• ولكن !

• س : الاحساس بوجـــود الله كامن في نفس المثقف والأمى • فلماذا يحاول البعض انكار وجـــود الله ؟

•• ج : ان الانسان حين يصل الى مرحلة التفكير في وجود الله •• باستخدام العقل البشرى •• لابد أن تكون قد مرت فترة من عمره حتى ينضج ويكون قد تجاوز سن العشرين أو الثلاثين •• ولكننا نجـد الطفل الصغير يعبد الله •• والعقل البسيط الذى لم يقرأ كتابا واحدا يعرف أن الله موجـود •• والانسان الدارس والفيلسوف يعرف وجود الله ••

كل العقول تتفاوت فى الفهم •• وربما تتفاوت في المنطق •• وفى أشياء كثيرة •• ولكنها بكل ثقافاتها وفهمها ســواء كان بسيطا أو عميقا تعبد الله •• دون أن تحس أن هناك تناقضــا بين وجود الخالق سبحانه وتعالى •• والكون الذى يعيش فيه •• بل ان أكثرهم يحسون بانسجام فطرى غريب •• بأن الله سبحانه وتعالى ووجود الكون حقيقتان داخل النفس •• وليس بينهما أى تناقض •

واذا كان يوجد داخل أنفسنا ما يؤكد وجـود الله سبحانه وتعالى •• واذا كان كل من يحاول أن يحجب وجـود الله يفهم هو معنى هـذه الكلمة التى يناقشها •• والتى يحاول أن ينكرها ليكون الهوى البشرى هو أساس المجتمع كله • فان وجود الله فيها بالفطرة •• وفهمنا جميعا لاسم الله الذى فوق قدرة العقل والاحساس •• والمناقشات التى تتم انما هى كلها تأكيد بأن الله سبحانه وتعالى موجود •• وأنه قادر على أن يغير هذا العالم عندما يريد ويأتى كل انسان الى الآخرة ليواجه حسابه ••

مبادىء الاسلام أســاس تقدم المجتمعات غير الاسلامية

. س : الا ترى فضيلتكم أن أساس تقــدم المجتمعات فى البلاد غــير الاسلامية تنفيــذها لمبادىء الاســلام فى صــورة قيم اجتماعية ؟

•• ج : نعم •• من الغريب حين نتأمل نجــد أن مبادىء الدين الاسلامى مطبقة كقيم اجتماعية فى المجتمعات المتقدمة •• ففى أى مجتمع متقدم تراه يحافظ على حق كل انســان •• يعاقب أشــد العقوبة على الكذب •• باعتباره من الرذائل التى تقود المجتمع الى عدم الثقة •• والى اخفاء الحقائق •• والى أشياء كثيرة •• يكافىء الأمين •• ويعترف بالفضل لصاحبه •• ويفتح الآفاق أمام الجميع •• كل هــذه الأشياء هى من قيم الاســلام •• ولكن هؤلاء الناس أخذوها وجعلوها قيما اجتماعية •• لمــاذا ؟ •• لأن التقدم لا يتم الا بتطبيقه •• بل انه من الأعجب من ذلك أننا نجــد أشياء هى مباحة فى هذه المجتمعات •• ولكن تقوم جمعيات بحملات لمنعها •• كالخمر مثلا •• محاضرات عن مضار الخمر •• وجمعيات لانقاذ المدمنين على الخمر من الهلاك •• الذى يقــودهم اليــه هــذا الادمان •• وأبحاث طبية الى غــير ذلك •• ان هــذا كله لا يتم ايمانا بالاسلام •• أو لأن الاســلام حرم الخمر •• وإنما يتم عن قيم •• ونتائج فرضت نفسها على المجتمــع •• اذا أريد له أن يزدهر •• وفى هــذا يقول الله سبحانه وتعالى عن الاسلام •• (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) (١) •• والذى لا شك فيه أنه لا يوجد تفسير أصدق لهذه الآية من التفسير الحادث الآن •• فالذين يحاربون شرب الخمــر ••

---

(١) الصــف : ٩ .

ويحاولون اقتلاع هــذا الداء من مجتمعاتهم •• والذين يبيحون الطلاق لأنه ضرورة اجتماعية •• والذين يصنعون القيم للمجتمع مستمدة من تعاليم الله •• ولكن بلا ايمان •• وانمــا كضرورة اجتماعية يعلنون للعالم أجمع أنهم يظهرون مبادىء هــذا الدين •• وان كرهوا أن يزدهر الدين نفســه •• فهم كارهون لظهور الدين •• وفى نفس الوقت يظهرون مبادئه ويجعلونها قيما اجتماعية •• ولقد قال الشيخ محمد عبده •• حينما زار أوربا •• رأيت قوما لا يقولون لا اله الا الله ويعملون بها •• ونحن قوم نقول لا اله الا الله •• وفى أحيان كثيرة لا نعمل بهــا ••

الله حــدد لكل عــلم موعــد اكتشــافه

س : بعض الناس يتساءلون :
لمــاذا لم يمنح الله العقل كل العــلوم التى يكتشفها جيلا بعد جيل مرة واحــدة منـذ خلقه . وما الحــكمة فى ذلك ؟

•• ج : اذا حــدثنا الله عن قضــية غيبية •• هى فوق قدرة العقل والسمع والبصر •• علمنا يقينا ان ما يقوله الله سبحانه وتعالى حق •• وموجود فى علمه •• وأن الفرق بين قــدرة المخلوق وقدرة الخالق •• هو فرق هائل •• ولقد أراد الله سبحانه وتعالى الا تكون القضية الايمانية •• عن الايمان بالغيب والملائكة والآخرة •• مادة للمضلين •• ليضلوا بهــا الناس •• ويبعدهم عن طريق الله •• فجعل العقل البشرى نفسه ينتقل بقدرة الله •• ومن جيل الى جيل •• مما هو مستحيل عقليا •• الى ما هو ممكن •• ليعرف الانسان يقينا •• ان ما هو فوق قــدرة عقله وحواسه •• موجود فى الكون •• ولقد كان الله سبحانه وتعالى يستطيع أن يعطى كل ذلك العلم للعقل البشرى •• فى اللحظة الأولى التى خلقه فيها •• ولكنه لم يرد ذلك حتى يكون العطــاء للانســان ••

عطاء فيه اثبات لقدرة الله •• وفيه اثبات لوجود الغيب •• وفيه اثبات لمــا فوق القدرات البشرية •• واذا كان الله سبحانه وتعالى قــد أعطانا ذلك فتلك القــدرة الالهية قد احتفظت لنفسها بأشياء هى من أمر الله وحده •• فاذا قال لك انسان •• يد الله كيف ؟ •• قل سبحان الله ليس كمثله شئ •• لأن هــذا فوق قدراتك •• بل فوق قدرات العقل البشرى كله •• ومــا هو فوق قدرات العقل البشرى موجــود ••

الأمم الكافرة •• وكيف يخيم عليها الشقاء

• س : ما راى فضيلتكم فى مستقبل الأمم الكافرة ؟

•• ج : اذا جئنا لأمة كافرة •• كالاتحاد السوفيتى مثلا •• نجد الله سبحانه وتعالى يسلط عليها ما يهلكها •• أحيانا بين يوم وليلة •• وأحيانا على فترة من الزمن •• فاذا نظرنا الى الاتحاد السوفيتى بعد أن كان هو مخزن الحبوب فى العالم • وبعد أن كانت أوكرانيا تنتج من القمح ما يزيد عن حاجة الاتحاد السوفيتى بكميات هائلة •• نجد ان البركة قد رفعت منها •• وأصبح الاتحاد السوفيتى يستورد كميات كبيرة من القمح من الخارج •• ولا يجد رغيف الخبز الذى يقتات به •• وكذلك نجد فى كل الدول التى تحارب الدين •• تملؤها الكوارث •• ويذهب عنها الأمن والأمان •• ويصبح رزقها ضيقا •• وأمنها معدوما •• والشقاء يخيم على كل من يعيش فيها •

عجز الدول المادية عن الحصـــول على السعادة

. س لمـــاذا عجزت الدول المـــادية
رغم توافر كل عناصر التقدم العلمى عندها . .
أن تعيش فى راحة نفسية وشعور بالسعادة ؟

•• ج : ان الدول المادية التى لم يدخل فيها الايمان تعـــانى من الاحساس بالخوف واليأس من الحياة •• ورغم كل ما فى هذه الدول من تقدم مادى •• وأمن وأمان •• فان كل فرد فيها يعيش فى قلق يمزقه •• لمـــاذا ؟ •• لأن كل انســـان مادى يعبد الأسباب دون المسبب •• ويعتقد فى القدرة البشرية دون قدرة الله سبحانه وتعالى •• فاذا فصل من وظيفته لا يقول اذا أغلق الله بابا للرزق أمامى فسيفتح لى عدة أبواب •• ولا يقول ان هـــذا ابتلاء من الله ليمتحننى •• وان مع العسر يسرا •• ولا يقـــول ان الذى آمنت به وعبدته لن يتخلى عنى أبدا •• فذلك منطق الايمان •• ولكن منطق المادية يجعله يرى المســتقبل أســود •• ويحس أن الدنيــا اغلقت فى وجهه •• وأنه لن يجـــد بابا للرزق •• وأنه قد انتهى تماما •• ومن هنا فهو بيأســـه من رحمة الله يلجأ فى كثير من الأحيان للانتحار •• ويصاب بالجنون •• لمـــاذا •• لأنه يعتقد أن البشر الذى منعه هو الذى يملك كل الأسباب •• وأن الله سبحانه وتعالى لا يملك شيئا ••

واذا مرض الانسان المـــادى •• بمرض ميئوس من شفائه •• فقد الأمل فى المستقبل •• ولم يقل اذا عجزت الأسباب •• فان رحمة الله لن تتخلى عنى وسيجد لى سبيلا للشفاء •• أو يقول ان الله سبحانه وتعالى قادر على أن يشفينى حتى ولو عجزت الأسباب •• بل هو فى عبادته للأسباب يتخـــذها الها •• فاذا عجزت الأسباب فان الهه قـــد تخلى عنه • ولم يعد أمامه الا مصـــير أســـود ••

دوران الأرض حــول نفســها

. س : دوران الأرض حول نفسها ..
هل أشــار اليه القرآن الكريم ؟ وفى اى آية منــه ؟

•• ج : ان الجبال رواس للأرض مفروض أن تثبتها وتمنعهــا من الحركة •• ومن أن يحدث بها أى خلخلة أو اهتزاز •• هــذه الجبال هى الرواسى التى تجعل الأرض لا تميد بالانسان •• واذا نظرت الى ضخامتها تعتقد أن الأرض ثابتة فى مكانها لا تتحرك خطوة واحدة •• ثابتة جامدة •• يأتى الله سبحانه وتعالى يقول : « وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر الســحاب » (١) ••

لمــاذا قال الله سبحانه وتعالى تحسبها ؟ قالها رحمــة بالعقــل البشرى •• فالانسان يظن أن الجبال جامدة •• ولكن الله سبحانه وتعالى يريد أن يخبرنا أن هــذه الجبال التى نراها أمامنا ونحسبها جامدة تتحرك من مكان الى آخر •• ولكنها « تمر مر السحاب » •• لمــاذا ؟ •• لأن السحاب لا يملك ذاتية الحركة •• لا يتحرك بنفســه •• انمــا تحركه الرياح •• فالسحاب بدون الريح يبقى فى مكانه •• ولكن الرياح هى التى تدفعه من مكان الى آخر •• ومن هنا فان استخدام الله سبحانه وتعالى لكلمة « مر السحاب » •• يريد أن ينبئنا ان الجبال التى نحسبها جامدة تتحرك بنفسها •• بل هى تابعة لحركة أخرى تدفعها •• تماما كما تدفع الرياح السحاب •• واذا كانت الجبال وهى أوتاد الأرض ولا تتحرك ذاتية من نفسها •• فما الذى يدفعها •• محرك آخر •• وما هو المحرك الآخر ••

---

(١) النمــل : ٨٨ .

انه الأرض وكأن الجبال تتحرك بحركة الأرض •• فلابد أن الأرض نفسها تتحرك وتدور •• والا فكيف تقوم بتحريك الجبال وهى ثابتة •• ان الجبال فى حركتها تابعة لشىء آخر يتحرك •• تماما كالسحاب الذى يتبع فى حركته الريح •• والجبال ثابتة فوق الأرض •• فلا يوجد محرك آخر لها الا الأرض •• وهكذا مس الله سبحانه وتعالى دوران الأرض بشكل بديع لنا • ان الأرض تتحرك وتدور حول نفسها •• وان الجبال التى هى أوتاد الأرض تتحرك تابعة للأرض فى حركتها ••

القرآن •• ومراحـــل خلق الجنين

• س : هل مراحل خلق الجنين التى وردت فى سورة « المؤمنون » تتطابق تماما مع العـــلم الحـــديث ؟

•• ج : الحـــديث عن الأجنة جاء فى القرآن الكريم فى قوله تعالى « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين •• ثم جعلناه نطفة فى قـــرار مكين •• ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضـــغة فخلقنا المضغة عظاما فكســـونا العظام لحـــما ثم أنشـــأناه خلقـــا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين •• » (١) ••

ما الذى يجعل محمدا عليه السلام يقتحم قضية غيبية •• ويقولها فى القرآن الكريم •• وهى قضة يمكن أن تهدم الايمان من أســـاسه •• فالقرآن كلام الله المتعبد بتلاوته ولا تغيير فيه ولا تبديل الى يوم القيامة •• ماذا يمكن أن يحدث مع تقدم العلم •• لو ظهر أن هـــذا الكلام غـــير صحيح ؟ •• وكيف يمكن لقضية الايمان أن تستمر ؟ •• ولمـــاذا يخاطر محمد عليه السلام فى شىء غيبى كهـــذا ؟ •• لم يطلب أحـــد منـــه أن يتحـــدث عنه •• أو أن يتحداه فيه •• ولكن لأن الخالق هو الله •• والقائل هو الله • جاء الحديث عن الأجنة فى القرآن قبل أن يصل اليه العلم •• ثم اكتشف العلم صحة كل كلمة فى القرآن •• انه تحد وتحـــد من الله سبحانه وتعـــالى ••

---

(١) المؤمنون : من ١٢ : ١٤ .

طفل الأنابيب •• ورأى الاسلام فيه ؟

. س : هناك محاولات وتجارب علمية لخلق طفل فى الأنابيب — فما رأى الاسلام فى ذلك ؟

•• ج : اذا أردت أن تصنع بشرا •• فالمفروض أن تأتى بالمـادة الحية تصنعها أولا • ولكنك حينما تأخـذ ما خلق الله ، وتيسر عملية الخلق بمـا كشف الله لك من عـلم •• لا يكون هـذا أبدا فيه صناعة أو طفل صناعى •• أنت أخذت ما خلقه الله من الرجل ، وأوجدت له الطريقة ليتم ما أراده الله فيمـا خلقه الله للأنثى •• اذن لم تفعل شـيئا سـوى ان كان هناك سبب يمنع الحمل •• واستطعت أن تتغلب عليه بطريقة ما •• ولكن المـادة الحية والرحم الذى نمـا فيه الطفل هما من خلق الله سبحانه وتعالى •• فأين ما خلقت أنت من طفل صـناعى •• أو طفل الأنابيب ؟ انك لم تخلق شيئا •• واذا كان الله قد يسر لك سبيلا لتعالج عقما باستخدام ما خلقه الله لاستمرار حياة البشر فى الأرض •• فأنت لم تخلق شيئا •• ولو أردت فعلا أن ترينا انك تستطيع أن تخلق طفلا صناعيا •• فابدأ أولا بخلق المـادة الحية ، والعلم كله عاجز أن يخلق خلية حيـة •• ولكن كل هـذا محاولة للاضـلال ••

لماذا خص الله جلد الانسان باذاقته للعذاب ؟

. س : عندما تحدث الله سبحانه وتعالى عن الكفار الذين يعذبون فى النار قال : (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) (١) . لماذا خص الله الجلد بالذات باذاقة العذاب ؟

•• ج : ان هناك حقيقة علمية تؤكد أن كل أعصاب الاحساس موجودة تحت الجلد مباشرة • وأن هذه الأعصاب التى تشعر بالألم وتجعل الانسان يحس به وتنقله الى المخ •• مكانها تحت الجلد مباشرة ••

هذا اعلان لحقيقة كونية يمسها الله فى القرآن •• وهى أن الاحساس يتم بأعصاب موجودة تحت الجلد مباشرة •• وأن الله كلما أراد أن يذيق الكفار العذاب بدل جلودهم التى احترقت وماتت فيها أعصاب الاحساس بجلود سليمة لم تحترق ليذوقوا العذاب مرة أخرى •• فحينما يأتى الطب ليقول لنا ان أعصاب الجسم تحت الجلد مباشرة •• نقول ان الله سبحانه وتعالى قد أخبرنا بهذه الحقيقة فى القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا ••

---

(١) النساء : ٥٦ .

هل استطاع الانســان أن يعـلم ما فى الأرحام

• س : بعض الناس يقولون ان العلم قد استطاع ان يصل الى نوع الجنين •• هل هـو ذكر أم أنثى •• ويزيدون على أن العلم استطاع ان يخلق ما يطلقون عليه طفلا صناعيا •• وأن هذا يتناقض مع احـد المغيبات الخمسة وهى : « ويعلم ما فى الارحام »(١) •• فما رأى فضيلتكم ؟

•• ج : نحن نقول لمن يدعى هـذا الكلام •• من الذى قال لك ان كلمة ما •• معناها ذكر أم انثى •• ان كلمة « مــا » معناها شقى أم سعيد •• طويل أم قصير •• أبيض أم أسـود •• عمره •• رزقه •• أجله •• اسمه •• كل شيء عن المخلوق الذى سيأتى الى الدنيا •• بل ان الله سبحانه وتعالى أخبر « زكريا » بابنه قبل أن يولد •• وأخبره باسم هـذا الابن •• وهو اسم لم يكن البشر يتسمون به •• وقال لــه عن مستقبله عندما يكبر •• انه سيكون سـيدا •• وحصـورا ونبيا من الصالحين •• كل ذلك تم قبل أن يوجد هـذا الطفل فى رحم « زوجـة زكريا » •• بل قبل أن يتم الخلق تماما •• فهذا البلاغ كان فى المحراب •• وزكريا يصـلى ويطلب ولـدا ••

اذن فعلم الله سبحانه وتعالى فى كلمة « ما » علم غير محـدود •• فكيف تأتى أنت وتحدده بذكر أم أنثى •• مع أن الله سبحانه وتعالى لم يحـدده •• بل قال « مــا فى الأرحام » •• على أن حقيقة الذكر والأنثى ليست حقيقة علمية •• ذلك أن الزوجة إما أن تلد ذكرا أو أنثى •• وفى بعض الأحيان تقول أنا سأرزق بولد •• وترزق بولد •• وفى بعض الأحيان تقول أنا سأرزق ببنت •• وترزق ببنت •• وليس معنى ذلك أنها تعلم

---

(١) لقمــان : ٣٤ .

الغيب •• ولكن هناك ٥٠٪ من الحقيقة فى كل افتراض •• هناك ٥٠٪ ولـد •• و ٥٠٪ بنت •• وأنت ان جاء تخمينك صحيحا فلأن معك ٥٠٪ منه •• ولو كانت أجناس البشر متعددة غير ذكر وأنثى •• لو كانوا ٢٠ جنسا مثلا لكان الاستناد الى العام هنا فيه شىء من الدقة لأن التمييز بين عشرين جنسا • والتنبؤ بما هـو قادم منا يحتاج فعلا الى طريقة علمية دقيقة •• ولكن التمييز بين ذكر أو أنثى يمارسـه بعض الناس الذين لم يقرأوا فى حياتهم كتابا •• يقولون لامرأة حامل يظهر عليك انك سترزقين بولد •• ويأتى المولود ولداً فعلا •• فهل معنى ذلك انهم يعلمون ما فى الأرحام •• انها مسألة يصدق فيها التخمين كثيرا •• ولكن بعض الناس يأتون ويهللون ويقولون ان أحد المغيبات الخمسة قد انتفى •• وهـذا غير صحيح على الاطلاق •• ان ما فى الأرحام « يشمل أكثر كثيرا من علم البشر من الآن •• وحتى يوم الدين » ••

لمــاذا فضل الله السمع على البصر

. س : ان الله فضل السمع على البصر فى القرآن الكريم .. لمــاذا ؟

•• ج : ان القرآن الكريم تحدث عن علم وظائف الأعضاء فذكر الأذن قبل العين •• يقول الله « السمع والأبصار » •• ولا يقول البصر والسمع •• وهذا يستوقفنا لأن الانســان حين يفقد بصره •• يفقد كل شيء •• يعيش فى ظلام دائم •• لا يرى شيئا على وجــه الاطلاق •• يصطدم بكل شيء حين يفقد سمعه • فانه يرى وحينئذ تكون المصيبة أهون ولكن الله سبحانه وتعالى حين يذكر السمع يقدمه دائما على البصر ••

ان هذا اعجاز فى القران •• لقد فضل الله سبحانه وتعالى السمع على البصر لأنه أول ما يؤدى وظيفته فى الدنيا •• ولأنه أداة الاستدعاء فى الآخرة •• لأن الأذن لا تنام أبدا ••

والأذن لاتنام •• فأنت حين تكون نائما •• تنام كل أعضاء جسمك •• ولكن الأذن تبقى متيقظة • فاذا أحدث أحد صوتا بجانبك وأنت نائم •• قمت من النوم على الفور •• ولكن اذا توقفت الأذن عن العمل •• فان ضجيج النهار وأصوات الناس •• وكل ما يحدث فى هذه الدنيا من ضجيج لا يوقظ النائم •• لأن آلة الاستدعاء وهى الأذن معطلة •• كما أن الأذن آلة الاستدعاء يوم القيامة حين ينفخ فى الصــور ••

والعين تحتاج الى نور حتى ترى •• تنعكس الأشعة على الأشياء •• ثم تدخل الى العين فترى •• فاذا كانت الدنيا ظلاما فان العين لا ترى •• ولكن الأذن تؤدى مهمتها فى الليل والنهار •• فى الضــوء والظلام •• والانسان متيقظ •• والانسان نائم •• فهى لا تنام أبدا •• ولا تتوقف أبدا •• أعرفت الآن لمــاذا فضل الله سبحانه وتعالى السمع على البصر •• وقدمه فى القرآن الكريم ؟ ••

ان السمع أول عضو يؤدى وظيفته فى الدنيا • فالطفل ساعة الولادة

يسمع ولكن العين لا تؤدى مهمتها لحظة مجيء الطفل فى الدنيا •• فكأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا ان السمع هـو الذى يؤدى مهمته أولا •• فاذا جئت بجوار طفل منذ ساعات •• وأحدثت صوتا مزعجا فانه ينزعج •• ويبكى ولكنك اذا قربت يدك من عين الطفل بعد الميلاد مباشرة فانه لا يتحرك ولا يحس بالخطر •• هذه واحدة •• واذا نام الانســان فان كل شيء يسكن فيه الا سمعه •• انك اذا أردت أن توقظ النائم ووضعت يدك قرب عينه فانه لا يحس •• ولكنك اذا أحدثت ضجيجا بجانب أذنه فانه يقوم من نومه فزعا •• والأذن هى الصلة بين الانسان والدنيـا •• الله سبحانه وتعالى حين أراد أن يجعل أهل الكهف ينامون مئات السنين قـــال :

« فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا » (١) ••

ومن هنا عندما تعطل السمع استطاعوا النوم مئات السنين دون أى ازعاج •• ذلك أن ضجيج الحركـــة فى النهار يمنع الانســـان من النوم العميق •• وسكونها بالليل يجعله ينام نوما عميقا •• اذن الأذن هى التى تؤدى وظيفتها أولا •• وهى لا تنام ولا تغفل أبدا •• وهى الصلة بين الانســـان والدنيا •• وأداة الاستدعاء فى الآخرة •• ولذلك فضلها الله سبحانه وتعـــالى •

---

(١) الكهف : ١١ •

الكسب غير المشروع •• وندم صاحبه فى الدنيا

• س : هل تعتقد فضيلتكم ان الدنيا — وان لم تكن دار حساب — يعاقب الله فيها السارق والمرتشى والفاسق ؟

•• ج : الانسان حين يحاول أن يخدع الناس •• وحين يحاول أن يظهر بمظهر الذكى الذى يستغل ذكاءه فى الاثراء بطريق غير شريف •• أو فى الحصول على ما ليس من حقه •• وينظر اليه الناس على أنه انسان يعرف كيف يمضى فى الدنيا •• أو كما يقولون « انسان فهلوى » ••

الحقيقة ان هذا الانسان لا يخدع الا نفسه •• لأن الله سبحانه يراقبه •• الله يدافع عن كل ضعيف وينصر كل مظلوم •• وهو ان خدع شخصا أو بعضا من الناس •• فانه لا يمكن أن يخدع الله سبحانه وتعالى •• ولذلك فان هذا الانسان يكون قد خسر نفسه •• يزين له الشيطان خطواته •• وفى اللحظة التى يحس فيها أنه سيجنى الثمرة يجد أن الله سبحانه وتعالى لم يعطه الا ما قسم له •• ويتلفت حوله •• فيجد أنه أذل نفسه •• وأضاع حياته •• وعصى الله وخسر الدنيا والآخرة •• وتأمل معى فى كل عصر •• وفى كل يوم أسماء أولئك الذين نسوا الله •• وانطلقوا مع الشيطان ينهبون ويسرقون •• ويهدرون كل قيمة •• ثم جاءت لحظة حشد لها الناس •• أى تركز الاهتمام كله •• تركزت الأبصار عليهم •• جاءت هذه اللحظة وتمنى من نسى الله وارتكب كل مخالفة •• وحصل على الملايين •• تمنى فى هذه اللحظة أن يأخذ الله ملايينه ويستره •• يتمنى أن يصبح فقيرا معدما •• لا يملك قوت يومه •• وينجيه الله مما هو فيه ••

وكم من أناس حسبوا أن الدنيا قد دامت لهم •• وتباروا فى اظهار العبودية للبشر •• ثم جاء قضاء الله •• فاذا الذين عبدهم هؤلاء الناس من دون الله •• هم أول من أطاح بهم •• وقضى عليهم ••

الحقائق العلمية لا تتصادم مع القرآن

• س : بعض المستشرقين يقولون : ان قوانين الكون تتصادم مع القرآن الكريم . فبماذا ترد فضيلتكم على هذا القول ؟

•• ج : نحن نؤكد لهم ان العلم الحديث قد أثبت أنه لا توجد حقيقة كونية واحدة تتصادم مع ما جاء فى القرآن •• ان القرآن الكريم لا يتصادم مع قوانين الكون •• أو مع خلق الكون •• ولكن هذا التصادم المزعوم يأتى أحيانا عن حقيقة قرآنية أسىء تفسيرها •• لتبدو فى غير معناها الحقيقى •• أو حقية علمية كاذبة يحاول الناس استغلالها ضد القرآن •• وكما قلت أعود فأكرر •• اننا لا نريد أن نثبت القرآن بالعلم •• بل ان العلم هو الذى يجب أن يثبت •• ويلتمس الدليل من آيات القرآن الكريم •• ذلك أن القرآن أصدق من أى علم من علوم الدنيا •• ومن أى علم فى هذا العالم •• لأن مكتشف هذا العلم أو مخرجه بشر •• وقائل القرآن هو الله سبحانه وتعالى •• ومن هنا اننى لا أحاول أن أثبت القرآن بالعلم الأرضى •• ولكننى أرد على الذين يقولون ان هناك تناقضا بين حقائق الكون الأساسية وكلام الله سبحانه وتعالى ••

نأتى بعد ذلك الى حقائق القرآن •• واساءة تفسيرها بحيث تتصادم مع حقيقة علمية •• بعض العلماء يقولون ان الله سبحانه وتعالى قد قال فى كتابه العزيز « والأرض مددناها » (١) ••

ومعنى المد •• البسط •• أى بسطناها •• ونحن نرى الأرض مبسوطة أمامنا •• فلا تناقض بين القرآن الكريم •• وبين الظاهر الموجود ••

ولكن عندما اكتشفت كروية الأرض •• ثار علماء الدين واتهموا كل من يقول ان الأرض كروية بالكفر •• لأنه يخالف فى رأيهم القرآن الكريم •• نقول لهم لقد أسأتم تفسير حقيقة قرآنية •• الله سبحانه وتعالى قد

---

(١) ق : ٧ .

أعطانا الدليل على أن الأرض كروية •• بل أعطانا أكثر من دليل على ذلك فى القرآن •• بل ان الله سبحانه وتعالى أخبرنا أنه خلق الأرض علــى هيئة كرة ولنناقش هــذا كله ••

لقــد قال الله سبحانه وتعالى : « والأرض مددناها » •• أى بسطناها •• ولكنه لم يقل سبحانه وتعالى أى أرض مبسوطة •• ومعنى ذلك أنك أينمــا تنظر الى الأرض تراها مبســوطة •• اذا كنت فى خط الاســتواء •• فالأرض أمامك مبسوطــة •• فاذا انتقلت الى القطب الجنوبى •• فالأرض أمامك مبسوطة •• واذا كنت فى القطب الشمالى فالأرض أمامك مبسوطة •• واذا كنت فى أوربا أو أمريكا ••أو آسيا •• أو أى قارة من قارات الأرض •• فالأرض أمامك مبسوطــة •• الأرض مبسوطة أمام البشر جميعا فى كل موقع موجودين فيــه •• وهذا لا يمكن أن يحدث الا اذا كانت الأرض كروية •• فلو أن الأرض مسطحة •• أو مربعة أو مثلثة •• أو مسدســة •• أو فى أى شكل من الأشكال لوصلنا فيها الى حافة •• وحيث انه لا يمكن أن تصل فى الأرض الى حافة فالشكل الوحيد الذى تراه مبسوطا أمامك ولا يمكن أن تصل فيه الى حافة هــو أن تكون الأرض كروية ••

وهكذا أبلغنا القرآن فى كلمتين اثنتين « والأرض مددناها » •• أترى الاعجاز فى القرآن الكريم •• لقد أثبت الله كروية الأرض •• وفى نفس الوقت اختار العبارة التى لا تتصادم مع مفهوم العقل البشرى فى وقت نزول القرآن ولكن فى كلمتين اثنتين أعطانا الله السر فى الأرض ••

غض البصر والبعد عن أماكن المعصية

س : كيف نتجنب الوقوع فى المعصية . ونغلق باب الشيطان ؟

ج : لو نظر الرجل الى امرأة جميلة .. فالنظر ادراك .. ثم استقر اعجابه بها .. والاعجاب وجدان .. وحتى هذه اللحظة لم يحدث شىء .. ولكننا تركنا النظر يستشرى حتى انقلب الى الوجدان وأصبح العلاج صعبا .. ولكن لو أن الرجل نظر الى امرأة جميلة لا تحل له .. والنظر كما قلنا ادراك .. ثم بعد ذلك تذكر أمر الله تعالى بغض البصر .. وغض بصره .. هل يكون هنا أى نوع من أنواع الشقاء البشرى .. أو عدم الاحتمال .. أو عدم القدرة .. لا .. قبل أن يبدأ كل هذا أراد الله أن يحصن المؤمنين .. وأن يوقف أى مجال لعمل الشيطان . فأمرنا بغض البصر .. فاذا نحن غضضنا البصر .. انتهى كل شىء .. ولذلك كان أمر الله سبحانه وتعالى لنا بغض البصر .. وأمره لنا بعدم الاقتراب من المحارم .. أو من الأشياء التى حرمها الله سبحانه وتعالى .. هو رحمة من الله .. لأن هذه المسألة بالذات .. اذا أدركت الوجدان .. فلابد لنعود الى الطريق .. أن ننتزعها منه انتزاعا .. ولذلك ابتعد .. ابتعد من أول لحظة .. حتى لا تقع فيما حرمه الله ..

اذا رأيت أناسا يشربون الخمر .. فلا تجلس معهم .. لماذا ؟ .. لأن الاغراء فى هذه الحالة سيكون أقوى .. فانك ان انصرفت عنهم فى اللحظة التى رأيتهم فيها .. فلا اغراء فى نفسك .. ولكنك ان بقيت معهم كان الاغراء أشد .. وكان الوقوع فى المعصية أسهل .. والهروب منها أصعب .. والله يريد أن يرحمك .. الله يريد أن يرحم كل مؤمن .. ولذلك طلب منه الابتعاد عن المعاصى تماما .. منذ اللحظة الأولى .. منذ النظرة

الأولى •• لا تقل اننى قوى •• وسأقاوم •• لأن الله سبحانه وتعالى يعلم ان الانسان ضعيف •• ولمـــاذا تفتعل معركة لم يدعك أحد إليها •• وتبدد طاقة ليس مطلوبا منك أن تبددها •• وتعنى نفسك للسقوط فى محـــارم الله •• اجعل هـــذه الطاقة للخير •• واستخدمها فيما ينفع الناس •• بدلا من أن تذهب بقدميك الى أماكن المعصية •• ثم تدعى بعد ذلك انك قوى •• وبدلا من أن تفتح بابا للشيطان •• ثم لا تستطيع أن تغلقه ••

الأمانة التى حملها الانسان ..

. س : ما هى الامانة التى عرضها الله على السماوات والارض ، فأبين ان يحملنها ، وحملها الانسان ، وكان ظلوما جهولا ؟ .

.. ج : الأمانة هنـا معناها حرية اختيار الحق دون أى ضـغط خارجى .. فالانسان الأمين هو الذى يحصل على مال من انسان آخر .. ولا يوجـد بينهما أى ورقة .. أو نوع من الاثبات .. فاذا جاء الرجل ليطالب بدينه .. لم يكن الحكم هنا الا ضمير الانسان الذى أخذ المال .. فاذا أدى الأمانة .. أى أعطى الرجل حقه كان أمينا .. واذا أنكر الأمانة فانه قد خانها .. وفى الحالتين هو يتصرف بمحض ارادته .. ودون حدوث أى ضغط عليـه .. هذه هى الأمانة التى حملها الانسان . أساسها الاختيار الحر .. والانسان عندما حمل الأمانة أخذ حرية الاختيار فى افعل ولا تفعل .. ومن هنا كانت الرسالات السماوية التى نزلت بالانسان تقول لـه افعل كذا ولا تفعل كذا .. فماذا حدث .. صور له جهله أشـياء كثيرة .. فعبد كل شىء فى الدنيا .. لا ينفعه ولا يضره .. عبد الأحجار والأصنام .. وعبد النار والشمس .. وعبد الحيوانات المفترسـة .. والحيوانات الأليفة .. وانطلق فى جهل بعيد عن الله سبحانه وتعالى الخالق لكل هـذا الكون .. المدبر لـه .. انطلق الانسان جاحدا نعمـة الله .. ترك الرسالات التى أنزلها الله سبحانه وتعالى له ليبين له طريق الحياة الطيبة الآمنة .. وأخذ يشرع لنفسه حسب أهوائه .. فأصابه الشقاء فى الدنيا .. وحلت به الكوارث ..

مشـــــيئة الله

. س : ما معنى : « وما تشاءون الا ان يشاء الله » ؟

.. ج : اننى سأقدم هنـــا معنيين فقط .. المعنى الأول أنـــه ما تشاءون الا أن يشاء الله .. معناه ان كل شيء فى هـــذا الكون خاضع لمشيئة الله سبحانه وتعالى .. وقد شاء الله أن يعطيكم الاختيار الحر فى عدد من المســـائل .. ترك لكم أن تفعلوا فيها ما تريدون .. ولو شـــاء الله سبحانه وتعالى .. ما أعطاكم هذا الاختيار .. فهناك خلق من خلق الله .. نراه أمامنا لا يخضع لأى اختيار .. كل ما خلقـــه الله فى هـــذه الأرض .. من جماد .. ونبات .. وحيوانات .. كلها مقهورة تؤدى مهمتها فى الكون بلا اختيار .. والملائكة الذين لا نراهم هـــم أيضا لا اختيـــار لهم .. والله سبحانه وتعالى قد خلق كل هذه المخلوقات .. ومشيئته أن تكون مقهورة على ما تفعل .. ولذلك سقط عنها الحساب .. وخلق الجن والانس .. وشـــاء الله أن يكون لهم اختيار فى بعض أمورهم .. ولذلك جاء هـــذا الاختيار طبقا لمشيئة الله سبحانه وتعالى .. ولو لم يكن الأمر كذلك فأرونى انسانا يستطيع أن يكون له اختيار .. فيما لم يشـــأ الله سبحانه وتعالى أن يعطيه الاختيار فيه .. أرونى انسانا قادرا على أن يتنفس .. أو لا يتنفس .. طبقا لاختياره هو .. ويبقى على قيد الحياة .. أرونى انسانا يستطيع أن يأمر معدته أن تتوقف عن هضم الطعام عندما يشـــاء .. أو أن تقوم بهضم الطعام اذا أصيبت بمرض منعها عن أداء وظيفتها .. أرونى انسانا يستطيع أن يتحكم فى لونه .. أو فى أمه .. ومن تكون .. أو فى أبيه ومن هـــو .. أو فى أى بلد يولد .. أو أن يعطى الحركة لقدميه أو يديه اذا أصابهما الشلل باختياره هـــو ..

كل هـــذه الأشياء .. ولقد أتيت بها من داخل الجســـد البشرى .. لا تخضع لاختيار البشر .. حتى ولو أرادوا ذلك .. لمـــاذا ؟ .. لأن الله سبحانه وتعالى قد شـــاء ألا تخضع .. كما شاء للانسان أن تكون له

ارادة حرة فى منطقة معينة من حياته فى افعل ولا تفعل •• أرونى انسانا يستطيع أن يوقف الشمس عن الظهور أو يمنع الليل من المجىء •• أو يوقف الأرض عن دورانها •• كل هذا شاء الله سبحانه وتعالى ألا يكون للبشر فيه مشيئة •• اذن فقول الله (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) (١) •• لا يتعارض أبدا مع المشيئة الحرة للبشر •• ذلك أن الله شـــاء فى أشياء ألا تخضع لاختيار البشر •• وخرجت فعلا عن هـــذا الاختيار •• وشاء فى أشياء أخرى أن تبقى داخل الاختيار البشرى •• فكانت مشيئة الله نافذة •• وكان الاختيار الحر للبشر فى عدد من أمـــور حياتهم •• اذن فهذا الاختيار الحر يخضع لمشيئة الله •• لأن الله شاء أن يكون للبشر •• اختيار فى هذه المنطقة •• ولو كانت ارادة الله غير ذلك لمـــا استطاع بشر أن يكون لـــه اختيار ••

وبذلك تكون حرية الانسان داخل المشيئة الالهية •• لأن الله شاء لـــه أن يأخذ هـــذه الحرية ليحاسبه عليها •• ثم بعد ذلك •• نأتى الى النقطة التالية •• وهى أن الله سبحانه وتعالى علم أن هذه المشيئة ستفسد البشر •• وتبعدهم عن نور الله •• فالاغراءات كثيرة •• والانسان خلق ضعيفا •• وهنا جاءت رحمة الله ليعطى شعاعا من نوره •• لكل انسان يضل الطريق •• هـــذا الشعاع يهدى الى الحق •• ويرينا طريق الحياة السعيدة المطمئنة فى الدنيـــا •• والآخرة ••

---

(١) الانســـان : ٣٠ .

قـــلة الرزق وزيادته رحمـــة بالمؤمن

. س : أحيانا يقل رزق المؤمن ، وأحيانا يزيد . ولأن الله أخفى الحكمة من قلة الرزق وزيادته .. فإن المؤمن يسلم بقدر الله .. فهل يمكن لفضيلتكم أن تعطينا تعليلا لذلك ؟

•• ج : هناك انســان الرزق الكثير يفسده ويدفعــه الى طريق المعصية •• والهلاك •• والجريمة •• فاذا منع الله سبحانه وتعالى عنه فيض الرزق •• كان ذلك رحمـــة به •• لا ضررا لـــه •• وهناك انسان قلة الرزق تجعله يتجــه الى الجريمة والمعصية والهلاك • فاذا فتح الله لـــه الرزق •• كان ذلك منجاة له من النار •• كلا الشخصين يريد الرزق •• وكلا الشخصين مؤمن •• ولكن الله سبحانه وتعالى •• وهو يحب عباده المؤمنين •• يعطى أحدهم ويمنع عن الآخر •• وفى العطاء رحمـــة •• وفى المنع رحمة •

والانسان المؤمن يمضى فى الحياة •• وفى قلبه هــذا الشعور •• وهو يعلم يقينا أن الله يحب عباده المؤمنين •• وهو يعلم يقينا أن الله ينصر الذين آمنوا •• وهــو يعلم يقينا أن الله ولى الذين آمنوا فى الحيـــاة الدنيا ••وفى الآخرة •• ولذلك فاذا اتجه الى السماء •• وطلب شيئا •• ان أجيب فهو خير •• وان منع فهو خير • لـــماذا ؟ •• لأن الله سبحانه وتعالى يريد لـــه الخير •• وهو يعلم مالا نعلم ••

أمور الغيب •• وشكوك الملحدين

• س : الملحدون يشككون فى امور الغيب .. لانها شيء غير محسوس .. فما رأى فضيلتكم فى هذا الموضوع ؟

•• ج : ان الله سبحانه وتعالى وضع الايمان بالغيب أولى مراتب الايمان •• فقال تعالى فى سورة البقرة •• « ألم • ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين • الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » (١) ••

وهكذا وضع الله سبحانه وتعالى •• أول شروط التقوى : الايمان بالغيب •• باعتباره قضية هامة جدا •• تحكم السلوك الانسانى •• فأنت مادمت تؤمن بالغيب •• وباليوم الآخر وبالحساب •• فانك تخشى الله سبحانه وتعالى فى كل عمل تعمله •• فاذا مددت يدك لتسرق •• تتذكر انك ملاقى الله •• وأنه سيحاسبك على ذلك •• فتتراجع عن هذه السرقة •• واذا أردت أن ترتكب ما حرم الله •• وتذكرت الآخرة والحساب •• خشيت الله وتراجعت ••

أما الملحد فان أخشى ما يخشاه هو الحساب فى الآخرة •• قد يبدو هذا الكلام عجيبا •• كيف لانسان لا يؤمن بالآخرة ومع ذلك يخشاها •• حقيقة الكافر لا يؤمن بالآخرة •• ولكن فى داخله شيء يؤرقه•• والموت الذى يراه كل يوم على حياة غيره •• يملأ حياته هو بالرعب والفزع •• وينغص عليه عيشه •• انه يعرف يقينا انه سيخرج يوما ما من هذه الحياة •• فهو يرى ذلك كل يوم فى حياة ألوف غيره •• بل يراه فى حياة أقرب الناس اليه •• وهم أسرته وأقاربه •• وذلك فهو لا يستطيع ان هذه الحقيقة من عقله •• ويلح عليه السؤال •• الى أين ؟ •• الى أين ؟ •• فيحاول أن يأتى بالدليل تلو الدليل •• ولو زيفا •• ولو تضليلا ••

---

(١) الآيات من ١ : ٣ من سورة البقرة .

ولو ضلالا . محاولا أن يقنع نفسه انه لا شيء بعد الموت .. وانه لا آخرة ولا حساب .. عله يهون على هذه النفس التى ترى العذاب فى داخله .. يهون عليها ارتكاب المعاصى .. ولكنه ومهما فعل يظل فى قلق وخوف .. ويؤرقه الغد .. ويزعجه المستقبل .. ويحس أن حياته بكل ما فيها من مظاهر الدنيا هى شيء .. ومهما حاول أن يقنع نفسه .. فانه يعيش فى فراغ قاتل ..

مـــاذا يحـــدث عندما يقول المظـــلوم : يارب

. س : اننا نرى أحيانا مظلوما ينصره الله على الظالم الاقوى منه .. مع أن هذا المظلوم لا يملك أسباب النصر الدنيوية .. فبماذا تعلل هذا فضيلتكم ؟

•• ج : الذى يثير هذا التعجب •• أن تأتى القدرة •• وتفعل عكس الأسباب •• كأن مثلا تذهب لتشى بانسان •• أو تتقول فيه سوءاً •• حتى يفصل من عمله •• فتكون سببا فى ترقيته الى مركز أعلى •• حينئذ لا تكون الأسباب هى التى تتفاعل •• فالنتيجة المنطقية لهذه الوشاية •• هى اصابة من أردت أن تشى به بالســـوء •• تلك هى الأسباب •• ولكن طلاقة القدرة تأتى بعكس ذلك •• أى تأتى لـــه بالخير •• حينئذ لا تكون المقدمات منسجمة مع نتائج قوانين الأسباب •• ولكنها تخرج منها الى طلاقة القدرة ••

وطلاقة القدرة ليست غيبا عنا •• فكل انسان فينا يرى طلاقة القدرة كل يوم فى العالم •• فملك يذهب •• وملك يجىء •• وصاحب سلطان أو مال •• يصبح بلا سلطان •• وبلا مـــال فى ساعات •• ونرى طلاقـــة القدرة تتدخل لتنصر مظلوما ضعيفا على ظالم قوى •• وتعيد حقا ضاع من صاحبه •• وحسب الناس أنه ضاع الى الأبد •• تلك كلهـــا طلاقة القدرة •• بل ان كلمة يارب التى تخرج من قلب مظـــلوم •• لا حـــول لـــه ولا قوة •• هى استنجاد بطلاقة قدرة الله بقوانين الأسباب •• فالذى يصيح يارب •• عجزت الأسباب عن أن تعطيه •• وأصبح بلا حـــول ولا قوة •• ومن هنا فلم يعد له إلا أن يتجه الى الســـماء •• ويستنجد بطلاقة قدرة الله •• فهى وحدها القادرة على أن تعيد للضعيف حقه •• وأن تقتص لمظلوم من ظالميه ••

أفعال المرائى لا يقبلها الله

• س : ما رأى الاسلام فيمن يتصدق ويصلى .. قاصدا حسن السمعة بين الناس ؟

•• ج : ان الله أمرنا بالتصدق على الفقراء • من يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله وايمانه منه بالله ومنهجه •• فله الثواب •• ولكن هب أن انسانا يتصدق على الناس ليقال عنه انه جواد •• أو كريم •• يأتى أمام القوم •• ويجمع الفقراء ويعطيهم المال •• ويتباهى بذلك •• ويتحدث عنه كثيرا ليقول الناس عنه انه رجل كريم •• حتى اذا جاءه فقير بينه وبين نفسه •• طرده ولم يتصدق عليه •• انه يريد السمعة والشهرة ولا يريد رضا الله •• هذا الانسان لا يثاب رغم أنه أتى عملا من الأعمال التى حث عليها الله سبحانه وتعالى •• وطلب منا القيام بها •• ولكنه أتاها بلا ايمان •• أتاها وقلبه غير مؤمن بالله •• لا ينطبق عليه قول الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا » ••

كذلك رجل يصلى أمام الناس •• فاذا كان وحده لا يصلى •• هل يثاب على صلاته •• أبدا •• مع أنه يفعل ما أمره الله به ولكن بلا ايمان •• والله سبحانه وتعالى •• أغنى الناس عن الشركاء •• ولذلك اذا كان العمل لوجهه وارضاء له سبحانه وتعالى فانه يتقبله •• أما اذا كان لارضاء البشر •• فانه غنى عنه ولا يتقبله •• حتى ولو كان فيه جزء لإرضاء البشر •• أو لجاه الدنيا •• فانه لا يتقبله •• فالله غنى عن العالمين •• والحديث الشريف (إنما الأعمال بالنيات •• وإنما لكل امرىء ما نوى) •• هو أكبر توضيح لذلك •• فالنية محلها القلب •• والله مطلع على القلوب •• يعرف ما تخفيه الأنفس •• ويعلم تماما • وهناك بعض الناس فى هذه الدنيا يعتقد أنه يستطيع أن يخدع الله •• وهذه هى كارثة الانسانية كلها •

ربط العبادات بالطاعة •• وليس بشيء آخر

. س : ما رأى فضيلتكم فمن يقولون : ان فائدة الصيام انه يريح المعدة .. وان الصلاة رياضة للبدن .. وهكذا يعللون كل فريضة بفائدة دنيوية .

•• ج : اذا تحدثنا عن الصوم •• وعن رمضان •• فاننا لا يجب أن نربط العبادات •• الا بالطاعة لله سبحانه وتعالى •• ذلك أن ربط العبادة بغير الطاعة •• مهما كانت •• يخرجها عن مفهومها الأصيل •• وهو العبادة لله •• فالذي يقول مثلا •• ان الصلاة نوع من الرياضة •• نقول له •• ان الصلاة عبادة •• نؤديها لأن الله أمرنا بها •• ولو كانت الصلاة نوعا من الرياضة •• لكان من الأصوب والأوفق أن نتجه الى الرياضة نفسها •• ونؤديها فى الوقت الذى نريد •• وكيفما نشاء •• وبذلك نكون قد وفينا الحكمة من الصلاة •• ولكن الصلاة عبادة •• ونحن نؤديها •• لأن الله أمرنا بها •• سواء كانت حركاتها نوعا من الرياضة •• أو لم تكن كذلك •• واخراج الصلاة عن مفهوم العبادة يخرجها عن مفهوم الايمان •• ذلك أن مفهوم الايمان يحتم علينا أن نفعل ما أمر الله به •• ولا نفعل ما نهى عنه •• دون النظر الى أى شىء آخر •• فهناك أشياء نجد فيها نفعا عاجلا •• أو متعة مؤقتة •• ومع ذلك فقد نهانا الله عنها •• وهناك أشياء تحتاج الى صبر وتحمل ومشقة •• وقد أمرنا الله بها •• ونحن فى هذا كله نطيع أمر الله فيما أمر •• وفيما نهى ••

وما يقال عن الصلاة يقال عن الصيام •• فبعض الناس يقول ان الله شرع الصيام •• ليشعر الانسان بشعور الجائع والمحروم •• ولو كان هذا صحيحا ما وجب الصيام على انسان جائع •• لأنه يعرف هذا الشعور •• جيدا •• وليس محتاجا لأن يصوم ليعرفه •• ولكن الصوم أساس العبادة •• اختبار من الله سبحانه وتعالى لحبه فى قلب عبده •• وكذلك العبادات كلها •• فكلما أحب الانسان الله •• أحس بمتعة العبودية له •• وكلما ابتعد الانسان عن الله • أحس بعبء العبودية واجتذبته المعصية ••

شفاء المريض بين الطبيب المبتدىء وأستاذه

. س : ما معنى قوله تعالى : « وإذا مرضت فهو يشفين » ؟

•• ج : ان بعض الناس يعجزه تفكيره عن فهم تفسير الآية الكريمة « وإذا مرضت فهو يشفين » (١) •• وبعضهم لا يذهب الى الطبيب تطبيقا لهذه الآية •• والبعض الآخر يذهب ايمانا منه بأن الشفاء يحدث على يد الطبيب •• ولكن الذى يحدث ان لكل شفاء أجلا •• فاذا جاء الأجل أو الموعد كشف الله لطبيب المرض فيتحدد الداء والدواء ليتم الشفاء••

والذى يحدث عادة •• وهذا فى حياتنا كلنا •• أننا نذهب الى أشهر الأطباء وأكثرهم علما وفنا فلا يتم على يديه الشفاء •• ثم نذهب الى طبيب صغير أو مبتدىء فيعرف الداء ويكتب الدواء •• ونحن حين يحدث هذا نتعجب •• ذلك لأن الذى حدث يخالف الأسباب فى الأرض •• فالمفروض أن الطبيب الأكثر علما هو الذى يكشف الداء بحكم علمه وخبرته •• والطبيب المبتدىء لا يمكن أن يكتشف ما عمى على أستاذه •• تلك هى أسباب الأرض •• ولكن الحقيقة •• أو ما يحدث •• وما نشاهده جميعا ونعرفه هو عكس ذلك •• والحقيقة ان علم الطبيب المبتدىء لا يمكن أن يزيد عن علم استاذه •• ولا خبرته •• ولكن الذى حدث أن وقت الشفاء قد جاء •• فيسر لنا الله الطبيب الذى عرف الداء وكتب الدواء ••

---

(١) الشعراء : ٨٠ .

عتاب الله لرسوله •• دليل على أنه أبلغ الوحى كله

. س : مما يدل على أن الرسول قام بالتبليغ الكامل لكل ما أوحى اليه أن الآيات التى عاتبه فيها الله لم يحجبها عن المؤمنين .. فهل لدى فضيلتكم ما تقولونه فى هـذا الشأن ؟

•• جـ — ان عتـاب الله لرسـوله صلى الله عليه وسلم كان بسبب افراطه فى الرحمة بمن لا يؤمنون •• ذلك أن الرسول قد بعث رحمـة للعالمين •• يعرف ويرى تماما ما ينتظر غير المؤمنين من عقاب عظيم •• ومن هنا فهو مشفق على الناس جميعا •• لأنه مرسل اليهم جميعا •• يحاول أن يبذل كل ما يستطيع •• وفوق ما يستطيع ليدخلهم الى رحمـة الله •• لأن الله أرسله صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين •• وفى هـذا يحمل نفسه فوق ما يطيق •• والآيات التى فيها عتاب على رسـول الله تحمل هـذا المعنى •• شىء حمل رسول الله نفسه عليه •• وهو غير محمول عليه بحكم التشريع •• شىء مباح ورسول الله قيد نفسه حتى فى المباح •• وخرج من السهل الى الصعب •• قول الله تعالى (عبس وتولى •• إن جاءه الأعمى) (١) •• أيهما أسهل على رسول الله •• أن يدعـو الى الهدى رجلا أعمى •• جاء وفى قلبه ايمان •• أم أن يتعب نفسـه مع صناديد قريش الذين ملأ الكفر قلوبهم •• الأسهل طبعا أن يجلس مع ذلك الذى جـاء يطلب الايمان فيهديه الى طريق الايمان •• ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يختار الطريق الأصعب •• أنه يريد أن يعز الاسلام بصناديد قريش وزعمائها •• وهنا تتدخل الارداة الالهية •• الرسول يترك أمرا سـهلا ميسـورا •• ويكلف نفسه بالجانب الشاق •• وهنا يقول الله •• لـماذا تترك السهل وتحمل نفسك كل هـذه المشقة •• لا تضيق على نفسك •• لأن الله غنى عن هؤلاء جميعا •• والآية هنا من مقام العبادة وزيادة القرب

---

(١) عبس : ١ ، ٢ .

من الله سبحانه وتعالى •• ولذلك كان رسول الله يحمل نفسه المشقة زيادة فى مقام العبادة •• فيقول الله سبحانه وتعالى لنبيه •• اننى لا أريد منك أن تحمل نفسك فوق ما تطيق •• حب من الله لنبيه •• وحب وعبادة من الرســـول لله ••

ولعل هذه الآيات على قلتها تلفتنا الى شىء هام •• هى لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ كل ما أوحى اليه عن الله لكانت هذه الآيات هى ما يحجب عن المؤمنين •• ولكنها دليل على صـــدق البلاغ عن الله سبحانه وتعالى •

متى رأى النبى جبريل فى صورته الحقيقية ؟

• س : ما معنى قوله تعالى : « ولقد رآه بالأفق المبين » ؟

•• ج : معنى هذه الآية أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى جبريل فى صور متعددة •• رآه فى صورة بشر •• ورآه فى صورة ملك •• ثم رآه فى صورته الحقيقة •• عند سدرة المنتهى •• فى الاسراء والمعراج •• هناك رأى رسول الله جبريل فى صورته الحقيقية فى السماء ولقد كان أول لقاء بين جبريل وبين رسول الله فى الغار •• وكان هذا اللقاء أول امتزاج لرسول الله بالملك الذى جاء بوحى السماء •• وكان امتزاجا فيه معان كبيرة •• أولها أمر من الله سبحانه وتعالى يوضح لنا •• أن هذا المنهج يأتى بأمر وقدرة الله •• دون ما تدخل بشرى •• فقال له الملك اقرأ •• ورد محمد عليه الصلاة والسلام •• ما أنا بقارىء •• وكلا القولين يتم بالأسباب التى يملكها كل منهما •• فالملك يقول اقرأ •• أمر من الله سبحانه وتعالى •• ومحمد يرد ما أنا بقارىء •• بالأسباب البشرية •• فهو لم يتعلم القراءة والكتابة •• حتى يستطيع أن يقرأ •• ويضمه الملك ضمة شديدة •• ضمة تجهده وترهقه •• لماذا ؟ •• لئن فيها امتزاجا بين الملك والبشرية •• هذا الامتزاج وهو الوحى كان صعبا شديدا على محمد عليه الصلاة والسلام •• حتى انه كان يتصبب عرقا •• وذهب الى خديجة وهو يرتجف •• انه امتزاج رهيب بين بشر وملك •• لا يمكن أن يتم الا بأمر الله سبحانه وتعالى •• واختلاف الطبيعة والقوانين •• ولا أن يتحمل الا بقدر الله ورحمته •• ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد جعل لكل جنس خلقه قانونا •• فالبشر لهم قانون يتمشى مع خلقهم من طين •• والجن لهم قانون يتمشى مع خلقهم من نار •• والملائكة لهم قانون يتمشى مع خلقهم من نور •• وكل واحد من هؤلاء بقانونه الخاص لا يستطيع أن يمترج بالآخر •• واذا كان هناك امتزاج بين انس وجن •• فهذا لا يتم بقانون عام •• ولكنه يتم بقوانين خاصة •• قد يصل اليها بعض الناس دون بعضهم •• والذى يحصل على هذه الميزة ••

ويستخدمها فى غير ما يرضى الله •• يصيبه عذاب أليم •• ولكن الامتزاج بين الملائكة والبشر لا يتم الا للرسل •• أو لمن يختاره الله سبحانه وتعالى برسالة أو مهمة فى الأرض ••

ساعة نزول القرآن •• قال جبريل ناقلا كلام الله سبحانه وتعالى الى محمد عليه الصلاة والسلام اقرأ •• فرد النبى •• ما أنا بقارىء •• ولقد كان الاثنان بوحى من قانونهما •• فجبريل يقول •• اقرأ •• لأن الله سبحانه وتعالى قرر أن يعلم محمدا ما لم يعلمه لأهل الأرض كلهم •• ورد الرسول ما أنا بقارىء •• كان من واقع السبب البشرى •• والصدق مع النفس •• اذ كيف يقرأ وهـو لم يتعلم القراءة ولا الكتابة •• ولقد جاء هـذا بحكمة •• ليقول الله سبحانه وتعالى لرسوله •• اننى أعلم أنك لا تعرف القراءة ولا الكتابة •• ولكنى سأعلمك ما لم أعلمه لأحـد من العـالمين •• ولذلك يكون العلم من الله سبحانه وتعالى •• لا دخل لبشر فيه •• ولا لانسـان •• وتكون الأسباب هنا غير متمشية •• فعندما يأمر الله لا توجـد أسباب •• ولكن توجـد طلاقة القدرة التى تجب الأسباب كلها •• فالأسباب وضعت للحياة الدنيا وحدها •• وحتى تسير نظم الحياة •• ولكنها لم توضع للآخـرة مثلا •• حتى تتم الأشـياء بلا أسباب •• بمجرد ورودها فى الخاطر أو الذهن تتم •

وكان هـذا اللقاء بين الملك الكليم •• والرسـول الكريم معجزة •• وتعلن للناس •• أن المعلم هنا ليس للانسان •• ولكنه لله سبحانه وتعالى •• ولذلك قال اقرأ باسم ربك •• أى أن الله هـو المعلم •• انك لم تقـرأ يا محمـد بالأسباب •• ولن تقرأ بأن نرسلك الى معلم يعلمك القراءة والكتابة •• ولكنك ستقرأ باسم الله •• أو بقدرته •• ستتعلم ما لم يتعلمه بشر •• وكان هـذا الاعجـاز كافيا ليؤمن الجميع بأن المنهج من الله سبحانه وتعالى •• ولكن الكبر والكفر والعناد البشر •• وقف حائـلا دون ذلك ••

اذن فقول الله سبحانه وتعالى •• « ولقد رآه بالأفق المبين » (١) •• دليل على أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنهج •• ويعرف المبلغ عن الله وهو جبريل عليه السلام •• ومن هنا فلا يقـال ولا يقبل قول فيه أى اهتزاز عن الوحى •• ذلك أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد رأى جبريل رؤية اليقين بحيث لا يختلط عليه أى شىء •• بينما يعرف جبريل معرفة تامة •• وهـو ينقل عن يقين بأن الوحى من الله سبحانه وتعالى يقينا وحقا •

---

(١) التكوير : ٢٣ •

هل هى جاهلية أخرى ؟

. س : خصوم الاسلام يرددون الآن اقوالا كان يقولها أهل الجاهلية .. فما هو وجه الشبه بين جاهلية الملحدين فى عصرنا ، وجاهلية اهل مكة فى عصر الرســـول ؟

•• ج : عندما حاول الكفار الافتراء على القرآن الكريم •• اتخذوا عدة طرق لذلك •• منها ما قالوه أنه قول شـــاعر •• أو قول كاهن •• والافتراء على القرآن الكريم •• الذى تم فى أيام الجاهلية •• يجـــد صورا منه الآن تتكرر بنفس الوسيلة •• فبعض الناس يرفع شعار : انتهى عصر الايمان •• وجاء عصر العلم •• والعلم هو الطريق الى الايمان •• وبعض الناس بدأ يتحـــدث عما يسمونه بالسلفية على أساس أن التمسك بالدين هو محاولة للعودة الى الوراء والتخلف ••

ولقد قال أهل الجاهلية عن القرآن•• انه مفترى •• وكان الرد عليهم من الله سبحانه وتعالى •• اذا كان مفترى فأنتم أقدر على الافتراء •• لأن لكم دراية بفن الكلام والخطب والشعر والأدب •• ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف القراءة والكتابة •• فأنتم تملكون من وسائل الافتراء •• فافتروا مثله •• وكان العجز جوابهم ••

ولقد أراد القرآن أن يرد على هذا •• فقال الله سبحانه وتعالى •• (وما هو بقول شاعر •• قليـــلا ما تؤمنون •• ولا بقول كاهن قليـــلا ما تذكرون) (١) ••

حتى الرد فيه اعجاز •• فالشعر مفهوم أنه كلام موزون مقفى •• يعرفه الناس جميعا •• وهذا ليس شعرا بأوزانه وقوافيه •• ولذلك فانكم عندما تقولون انه قول شاعر •• ليس هذا عن جهل •• لكنه عن عدم ايمان •• ومحاربة لهذا الدين •• لأنكم تعرفون الشعر جيدا •• ولا يمكن أن يغيب عليكم أن ما تقولونه هو افتراء •• لعلمكم بقواعد اللغة ••

---

(١) الحاقة : ٤١ ، ٤٢ .

ثم يقول الله سبحانه وتعالى •• « ولا هو بقول كاهن قليلا مـا تذكرون » •• وقول الكاهن لا يمكن أن يخاطب كل الملكات •• ولا أن يكون ومن هنا فانه كبشر ينسى ويأتى بعكس ما قاله نتيجة لمرور الوقت والزمن •• ولذلك عندما رد الله سبحانه وتعالى على قولهم بأنه كاهن •• كان الرد بكلمة تتذكرون •• لأن طول الزمن الذى يجعل الكاهن ينسى ما قاله •• خصوصا عندما يكذب •• فتكون كلمة تتذكرون هى الفيصـــل •• ولم يستخدم هنـــا عدم الايمـــان التى استخدمها سبحانه وتعالى فى قولهم شاعر •• لأن الشعر له قواعد معروفة ويكون الكلام على أنه قول شاعر •• قصد الافتراء فيه واضح •• ويلاحظ هنا أن الله يقرع الحجة بالحجـــة •• والتحـــدى بالتحدى ••

أيمان المؤمن متى يكون وجدانا وعقيدة ؟

. س : متى يصير الايمان وجدانا وعقيدة . .
ومـــا ثمرة ذلك فى جوارح المؤمن وكيانه ؟

•• ج : اننـــا نحمد الله لأننا ننفعل بما خلقه فينا ولنا •• ومعنى هـــذا الانفعال اننا امتلكنا القدرة على استقبال الايمان بالفكر •• واستقر هـــذا الفكر الايمانى فى الوجدان •• فصار الايمان وجدانا وعقيدة •• ومعنى الوجدان •• اتصـــال الموجـــود بالموجـــد على محبة •• ومعنى « العقائد » ارتباط المخلوق بالخالق برباط لا يمكن أن يحله أحـــد •• بحيث لا تطفـــو فى الذهن أشياء أو أفكار تبعـــد بنا عن الايمان •• لأن رباط العقيدة ورباط الوجدان يشعان فى كل جوارح وملكات المؤمن باشعاع اليقين •• لأن المؤمن يحمـــد الله على النعمة •• والحمد على النعمـــة ليس مقصـــورا على العقل فقط ولا على القلب فقط •• انما الحمد على النعمة يشع فى جوارح المؤمن وكل كيانه ••

لذلك فكل ما فى كيان المؤمن يتمتع بنعمة الله عليه وينفعل بالحمـــد لـــه والثناء عليه •• وهذا المعنى يؤكده الحق تبارك وتعالى فى قوله :
« الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم •• ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله • ذلك هدى الله يهدى به من يشـــاء • ومن يضـــلل الله فما له من هاد » (١) ••

وفى هـــذا تأكيد على أن هداية الله للمؤمن هداية شاملة للجوارح •• أما من يضل عن ذلك فلا منقذ له الا اذا شاء الله •• ان قلب المؤمن يصبح مركزاً للاشعاع لكل الجوارح والذات ••

---

(١) سورة الزمر : آية ٢٣ .

وينتشر شعاع الايمان فيمتد الى خارج المؤمن لينسجم مع حركة الحياة كلها .. فعندما يستقر الايمان فى القلب .. ويتركز فى العقـــل كعقيدة .. يصبح كل سلوك انســـانى يصدر بعد ذلك هـــو فى نور منهج الله فلا يصـــدر شىء أبدا من انفعال المؤمن الا على ضـــوء منهج الله .. لأن الانفعـــال الايمانى هـــو مركز دائرة الانسجام من الكون الـــذى خلقه الله ..

عظمة الله •• وكيف نفرق بينها وبين عظمة البشر

• س : ما الفرق بين عظمة الله وعظمة أى مخلوق فى الدنيـــا ؟

•• ج : ان الفرق بين عظمة الله وعظمة أى مخلوق فى الدنيا •• هو ان اللقاء بالله متروك لك •• تختار متى تلقاه •• أما عظماء الدنيـــا فالانسان قد يطلب اللقاء •• وبعد ذلك هل يوافق الذين حوله •• أم قد يقيمون سدودا فى وجه هـــذا اللقاء •• وإذا وافقت الحاشية •• فقـــد يسألون طالب المقابلة عن المراد منها • وما الموضوعات التى سيدور فيها الحوار •• وان وافقوا فانهم يحددون مكان اللقاء ومدته ••

وعندما تذهب الى لقاء أى عظيم فى الدنيـــا فقد يقف بعزة مترفعة عليك لأن قولك لا يعجبه وينهى المقابلة ••

لكن الفرق بين عظيم الدنيـــا من البشر •• وعظيم العظماء خالق الكون •• ان الانسان هو الذى يحدد الزمان والمكان •• وتتصرف فى الوقت لتقطع اللقاء ولا يمل الله حتى يمل الانســـان ••

هكذا تتأكد معزة المؤمن فى أنه يلقى الله متى أراد •• وحين يخرجنا الله من عبوديتنا لبعضنا •• الى تخصيص ذاته العلوية بالوحدانيـــة والعبودية •• ففى ذلك رحمـــة بنا من عبوديتنا لسوانا •• لأن كل هؤلاء البشر من صنعته هـــو الواحد الأحـــد •• فلا أحد قادر على استذلال أحـــد وخالق الدنيـــا والكون موجود ••

متى يستجيب الله لدعائنا

. س : هناك من يقول .. اننى دعوت الله فلم يستجب لى .. مع أنه سبحانه قـال : « ادعونى أستجب لكم » ..

•• ج : حين يضرع الانسـان المؤمن الى الله بعـد أن يسـتنفد الأسباب التى منحها لـه هنا يستجيب الله اذا شـاءت ارادته سبحانه وتعالى •• واقتضت حكمته أن يكون دعاء العبد المؤمن مقبولا •• لأنه دعاء « مضطر » •• لذلك يجب علينا أن نقف عند الآية القرآنية الكريمة التى يفهمها بعضنا فهما قاصرا عن معناه •• الآية تقول : « وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان •• فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » [1] •

البعض منا قد يتساءل : لقد دعوت الله فلم يستجب لى •• لماذا ؟ •• وقد يشرد ذهن بعض هؤلاء الذين لم يتمكن الايمان من قلوبهم فيظنون ان الله حاشا لله وتنزه عن كل شيء •• وقد أخلف •• لهؤلاء نقول : أنتم دعوتم الله دون استخدام ما وهبكم الله من امكانات •• لذلك كانت دعواتكم من غير اضطرار •• لأن الله يستجيب لدعاء من استخدم مواهبه لتحقيق ما يتمناه فى ضـوء حدود الايمان المطلق بالله ودون أضرار بصالح قوم آخرين •• ولم يتكاسل عن العمل الذى يتفق ومنهج الله •• ولم يترك يد الله الممدودة له بالأسباب بل استخدم كل الأسباب •• لهذا فعندما يضعف مثل هـذا المؤمن فى أى موقف •• فان يد الله تمتد وذاته الالهية تعين الانسـان على تحقيق هذا الدعاء ••

وهذه المسألة تعلمنا ان الحق سبحانه وتعالى له جند لا يعلمهم الا هـو يمد بهم المضطر المؤمن الذى استنفد كل الأسباب ••

ان خالق الكون لا يتخلى أبدا عن عبد مؤمن استنفد كل الأسـباب

---

(١) البقرة : ١٨٦ .

المشروعة لتحقيق هدف فى اطار المنهج الاسـلامى •• لذلك يطمئن الله عباده المؤمنين •• بأن الواحـد منهم لا يواجه المتاعب التى فوق قـوة العبد بمفرده •• ولكن العبد المؤمن يواجه الحياة كلها بقوة من آمن به وأخلص فى عبادته •• فما دام العبد قد اختص الله بالعبادة أركانا وبنيانا •• فالمؤكد أن الله يغيث وينجد العبد الطـائع الداعى الذى استنفد قدرته على مواجهة مشاكله ••

الله يطلب الى العاصي أن يتوب

س : تقول فضيلتكم ان الله يطلب منك أن تستعين به حتى ولو كنت عاصيا .. كيف أستعين به وأنا عاص لـه ؟

ج : نعم .. ان الله سبحانه وتعالى يطلب منك أن تستعين به فى كل أمر من أمـور الدنيا .. وأنت اذا استعنت باسم الله الجامع لكل صفات الكمال .. أعانك .. فان كنت عاصيا فلا تعتقد أن الله سبحانه وتعالى قد طردك من رحمته أو قد تخلى عنك اذا رفعت يدك الى السماء واستعنت به .. أو قد غضب عليك حتى انه لا يستجيب لك عندما تستعين به فى أمر من أمـور الدنيا .. بل الله سبحانه وتعالى يطلب منك أن تستعين به .. ولذلك فقد وضع صفة الرحمن والرحيم .. حتى تتذكر أن بابه مفتوح دائمـا .. وانك تدخل اليه من باب الرحمة .. فلا تقل أبدا اننى أستحى من أن أستعين بالله .. لأننى عصيته .. بل تذكر رحمة الله سبحانه وتعالى التى قرنها باسـمه جل جلاله .. لتذكرك فى كل لحظة بأنه رحمن رحيم .. وتفتح أمامك الطريق الى الله .. ولولا رحمـة الله ورحمانيته .. لمـا بقيت لنـا نعمه ..

لمـــاذا ينتحر الانســـان غـــير المؤمن ؟

• س : اننا نلاحظ أن الذين يقدمون على الانتحار هــم أولئك الذين لا يؤمنون بالله .. فلماذا يتخلصون من الحياة ؟

•• ج — ان الانسان غير المؤمن فزع فى حياته •• قلق من كل شيء •• من الغد •• من المستقبل •• من المـــال •• من الصحة •• من بطش ظالم أو جبار •• من رزق الغد •• من كل شيء حوله •• فاذا صادفته أزمة ••انقلب هــذا الفزع الى رعب •• يؤدى فى كثير من الأحيان الى الجنون •• أو الانتحار •• أو ارتكاب جريمــــة ••

أما الانسان المؤمن فاذا صادفته أية أزمة فى الدنيا •• فان قلبه مطمئن الى أن الله لن ينســـاه •• اذا لم يكن لديه طعام الغد فرزق الغد سيأتى •• واذا حدثت لـــه أزمـــة فالله مفرج الكروب والأزمات •• واذا اعتدى عليه جبار •• فقلبه يطمئن الى أن الله سبحانه وتعالى سيحميه • وهو فى حياته كلها مطمئن الى قضاء الله • فاذا أصابته شـــدة ذكر الله فاطمأن قلبه •• واذا زالت عنه نعمة تذكر ان الله سبحانه وتعالى يعطى من يشاء •• وأنه سيعوضه عما فقد فاطمأن قلبه •• فهو كلما ذكر الله سبحانه وتعالى علم ان الله معه بقدراته •• ومادام الله معـــه فمن ذا الذى سيغلبه •• ومن ذا الذى سيصيبه بالسوء ، وممن يخاف ؟ ••

ولذلك فان الانسان المؤمن •• يتصرف فى حياته كلها من منطلق واقع بيقين الايمان •• وهو يعلم يقينا انه سيلاقى الله سبحانه وتعالى •• وهو يعلم يقينا أنه سيحاسب •• وهو يعلم يقينا أن هناك الآخرة •• وهـــو يعلم يقينا ان الله يجزى الحسنة بعشرة أمثالها •• ويضاعف لمن يشاء •• وهو فى علمه هـــذا مستبشر بالله وبالآخرة •• وكأنه يراها ويعيشها •• ويحسها • فاذا نسى لحظة أو سها فترة •• ثم تذكر •• أو ذكره انسان بالله •• ظهرت أمامه الصورة التى يعرفها عن الآخرة •• فارتعد القلب خوفا من الله •• ووجل القلب رعبا من الجزاء ••

الحكمة فى اجتناب النساء أثناء الحيض

• س : لماذا أمرنا الله باجتناب النسـاء أثناء المحيض

•• ج : لما سأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحيض •• فنزلت الآية الكريمة : « ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن • فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله • إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » (١) ••

وسؤال المؤمنين عن المحيض هو رغبة فى معرفة هل من الحلال الاقتراب من الزوجة أثناء المحيض •• فتأتى اجابة السماء بأن هذا الاقتراب فيه أذى للمرأة •• وهذا ما أثبته الطب الحديث بالاضافة الى أن الرجل قد يعاف زوجته لو اقترب منها أثناء الحيض •• فالتحذير والتحريم فى صالح الرجل والمرأة معا ••

لذلك يجب على المؤمن الايقترب من زوجته أثناء المحيض •• لأن الرحم يغسل نفسه بهذه الدماء وتستعد المرأة بيولوجيا لدورة جديدة من دورات الحياة •• فاذا انتهى المحيض وتطهرت المرأة •• فالاقتراب من المرأة يجب أن يكون من المكان الطبيعى •• لأن الاسلام ضد الشذوذ المنفر فىالعلاقة بين الرجل المرأة ويعفو الله عما قدسلف •• ويعفو الله عمن تاب عن فعله ••

---

(١) البقرة : ٢٢٢ .

رعـــاية الأيتـــام

. س : كيف حدد الله لنـــا رعاية الأيتام ؟

.. ج : وعن رعاية الأيتام نزلت الآية الكريمة : « ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير .. وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حـــكيم » (١) ..

ان الله يحدد للمؤمن أسلوب رعاية اليتامى بأن يعمل المؤمن لصالح اليتيم .. فان ضـــمه الى منزله وأولاده فهذا عين الرضا .. أما اذا ضمه لأهله ليفسده أو يرهقه أو يستذله فالله عليم بمن يفعل ذلك ..

ولو شاء الله لفرض عليكم رعاية اليتيم دون مخالطة له . لـــكن الله لا يريد ان ينشأ اليتيم كارها للمجتمع المؤمن .. ولذلك فقهر اليتيم يجعله يكره المجتمع أو يفســـد فيه والله لا يشرع الا مـــا فيه مصلحة الانســـان والمجتمع معـــا ..

---

(١) البقرة : ٢٢٠ .

أدب التعامل مــع الله ؟

.. س : هل من الجائز ان يقول الانسان سـأفعل كذا دون ان يقول ان شـاء الله ؟

.. ج :. ان الانسان حينما يقبل على أى فعل .. يجب ألا يقول « سأفعل كذا » .. لسبب بسيط للغاية : هو أن الانسان لا يملك قدرة على السيطرة على أى عنصر من عناصر أى حدث .. لأن العناصر كلها بيد الحق سبحانه .. لا سيطرة لنا على أن نفعل .. لأن الله يملك حياتنا .. لا سيطرة لنا على الزمن لأن الله يملك من القدرة ما يجعل الزمان طيعا لديه وقد يكون عسيرا علينـا ..

لا سيطرة لنا على أن نوجه أى حدث الا بعد أن يأذن لنا الرحمن الحق .. لا سيطرة لنا على سبب أى حدث من الأحداث الا اذا شـاء الحـق ..

نحن لا يمكننا أن « نفعل » .. أو أن نتلقى أى فعل .. أو نحـدد زمان أى سلوك أو مكان أى حـدث .. أو سبب حدوث أى حدث .. أو قدرة لنا على الفعل . لا يمكننا أى شىء من هـذا إلا بمشيئة الله ..

وهكذا نعرف أن كل العناصر ليست مملوكة للانسان .. انما هى مملوكة للخالق الرحمن .. لذلك يعلمنا الله أن نتأدب ونعرف حدود طاقتنا وامكاناتنا .. وما دمنا لا نملك السيطرة على أى عنصر من عناصر الحدث الا بمشيئة الله .. فاياك أن تقول « انى فاعل ذلك غدا » .. ولكن الله يعلمنا أن نقول ..

« ولا تقولن لشىء إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله . واذكر ربك إذا نسيت . وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هـذا رشدا » (١) ..

---

(١) الكهف : ٢٣ ، ٢٤ .

ان الله يعلمنا أن نعرف أنه مالك كل عناصر الأحداث •• واننا لا نملك الا حق طلب القدرة على التوفيق فيما ننوى أن نفعل ••

اننا اذا قدمنا مشيئة الله •• فنحن نعصم أنفسنا من الكــذب •• وطلبنا من الله هــو الهداية فى أن نفعل ما نقدم عليه باتقان وايمان ••

وان لم تواتنا الظروف •• فاننا نستطيع أن نقول : ان الحــدث الذى كنا ننوى القيام به لم تشــأ ارادة الرحمن الحق أن يحدث ••

اليأس لا يتطرق الى قلب المؤمن

• س : أننا نحس دائما — كمؤمنين — ان لطف الله ينزل مقترنا بالبلية .. ولذلك لا يتطرق اليأس الى قلوبنا ، لمــاذا ؟

•• ج : لو استعرض كل منا شريط حياته لوجد ان فيه طلاقــة القدرة •• كم منا واجه مشاكل بلا حل •• وربما ظل ساهرا ليالى طويلة •• يقلب عقله •• ويعمل فكره •• ولا يستطيع أن يصل الى الحل •• ثم فجــأة يتغير كل ما حوله ليجــد البــاب مفتوحــا من حيث لا يدرى ولا يحتسب •• ويأتى الحل ميسرا سهلا من أشياء لم نكن نتوقعها •• ولا نظن أنها ستحدث •• كل منا مر بذلك •• وكل منا رأى فى حياته مرة أو مرات قدرة الله سبحانه وتعالى وهى تزيل ظلمــا ما كان يحسب أن يزول •• أو تحل مشكلة لم يكن يعتقد أن لها حلا •• أو تأتى بشىء لم يكن يحلم به •• كل هذا حدث لنا جميعا ••

يريد الله سبحانه وتعالى أن يملأ النفس المؤمنة برحمته •• بحيث تواجه مصاعب الحياة •• وفى قلبها شعلة ايمان لا تنطفىء •• هذه الشعلة هى أمل متصل بالله سبحانه وتعالى •• أمل لا ينطفىء أبدا •• حينئذ يحس الانسان المؤمن بأن كل الصعاب التى يواجهها لن تقضى عليه •• ولا تمس أمنه وأمانه •• لمــاذا •• لأنه يتذكر قول الله سبحانه وتعالى « هو على هين »[1] •• فالصعاب مهما بلغت فهى على الله شىء هين •• وهى أمام قدرة الله سبحانه وتعالى لا شىء •• فلا يدخل اليأس الى قلبه أبدا ••

---

(١) مريم : ٢١ .

مقاييس الزمن فى الدنيا لا تصلح ليوم الآخرة

. س : بعض العلماء يقول : ان الناس قبل اليوم الاخر ستشملهم غيبوبة الموت .. وأن الآخرة ستكون استيقاظا لهم .. لأنهم فى الاخرة.. سيشعرون بالأهوال .. ويرون اشياء .. ومن هنا ستكون الآخرة نهارا .. لأن الرؤية وقتها او محلها النهار ، ما رأى فضيلتكم ؟

.. ج : نحن نقول لهم ان هــذا فيه تجاوز .. لمــاذا ؟ .. لأنهم كما يخطىء الكثيرون هنا .. يأتون بمقاييس الدنيا .. ويطبقونها على يوم ليس من أيام الدنيــا .. والله سبحانه وتعالى أعطانا علامات الآخرة .. ومن هــذه العلامات فى سورة التكوير .. أن كل شىء فى هذه الدنيا قــد ألفته النفس كالليل والنهار .. والبحار .. والجبال .. والنجوم .. والشمس والقمر .. كل ما ألفناه فى هــذه الدنيا ينتهى .. مصداقا لقوله سبحانه وتعالى : « إذا الشمس كورت .. وإذا النجــوم انكدرت .. وإذا الجبال سيرت .. وإذا العشار عطلت » (١) ..

ولهذا فان كل المقاييس الدنيوية ستزول .. ولا يصح لنا أن نستخدم مقياسا دنيويا من المــألوف .. فى وصف يوم الدين .. كأن نقول ان كلمة يوم .. معناه أنه سيكون نهارا .. الى آخر ما يقال .. لأن الله سبحانه وتعالى أخبرنا .. انه فى هذا اليوم .. سيزول كل شىء ألفــه الانســان .. فــلا يأتى أى منــا ليقــول .. ان هذا اليوم ٢٤ ساعة .. أو أنه نهار .. الى آخر هذا .. لابد أن يتم كل شىء بمقاييس الله سبحانه وتعالى .. يضعها هو والتى لا ندرى عنها شيئا .. الا عندما يريد الله سبحانه وتعالى أن يظهرها لنا .. وهكذا نرى أن الزمن عند الله مختلف .. لأن الله سبحانه وتعالى هــو الذى يخلق الزمن ويحدده ..

---

(١) التكوير : من ١ : ٤ .

تفضيل الابن الأصغر .. وحكم الاسلام

. س : هل من الاسلام ان يفضل الوالدان ابنهما الأصغر على الأبناء الكبار ؟

.. ج : ان الله سبحانه وتعالى فى عبوديته ورحمته قد وزع العدل على كل الناس .. فالبعض يتساءل لماذا يحب الأب ابنه الصغير .. ويفضله على باقى أولاده .. بل ان هذه مشكلة كبيرة فى عدد من العائلات .. تجد الابن الأصغر أو الابنة الصغرى مفضلة دائما عند الأب والأم .. يعطيانها أكثر .. ويرعيانها أكثر من باقى الأطفال .. نقول لهؤلاء جميعا ان هذا عدل من الله سبحانه وتعالى .. لماذا ؟ .. لأن الأب والأم يعطيان من حنانهما ورعايتهما للابن الأصغر أكثر ممن يكبره لأنهما سيعيشان معه فترة أقل مهما طالت أو قصرت . فلنفرض ان عندى ولدين أحدهما عمره خمسة عشر عاما يكون الأول قد تمتع برعايتى لـه وبما وفرته وقدمته اليه عشرين سنة .. بينما الثانى تمتع خمس عشرة سنة فقط .. أى خمس سنوات أقل .. ومهما طال بى العمر بعد ذلك .. فأحد الوالدين قد كبر على رعايتى وعنايتى .. وانفاقى خمس سنوات أكثر من الآخر .. حينئذ يأتى عدل الله سبحانه وتعالى ليعوض هذا الصغير الذى أخذ عددا أقل من السنوات بجرعة أكبر من عناية الأب وحنان الأم .. حتى يكون العطاء متساويا للاثنين .. فهذا بعدد السنين .. وهذا بزيادة جرعات الرعاية والحنان .. وهكذا يأبى الله سبحانه وتعالى الا أن يكون العدل مطلقا بين الأبناء ..

كيف حمى الاسلام الانسان من ضرر المـال

. س : جبل الانسان على حب المـال . .
ولا يعلم ما يكمن فيه من ضرر . فماذا وضع الاسلام
من قواعد لمنع ضرر المال عن الانسان ؟

•• جـ : ان المـال فى الدنيا قد يضر وينفع •• أى أنه ليس نافعا لصاحبه على اطلاقه •• فاذا استخدمت المـال مثلا •• فى الافراط فى فاخر الطعام •• أصابت جسمك الأمراض والعلل •• التى قد تمنعك من تناول لقمة واحـدة •• فاذا أردت أن تسرف فى الشراب مثلا •• أو فى الملذات الحسـية •• ينهـدم جسـدك •• وتضيع قوتك •• وتضعف صحتك •• وتصبح عليلا •• وهكذا أصابك المـال بالضرر وليس المنفعة ••

وقد تنفق هذا المـال على انسان فيطمع فيك •• وتحسن اليه •• فيرى الخير عندك •• فيقرر أن يقتلك ليحصل على مالك كله •• وفى هذا يكون المـال ضررا لك وليس نفعا •• وقد يجلب عليك المـال العداوات •• والحقـد •• والكراهية •• من غيرك من البشر •• وهكذا نرى أن المـال فى الدنيا قد يضر وينفع •• أى أنه ليس كله نفعا •• أى ضرر ونفع •• ولكنه عند الله سبحانه وتعالى •• نفع بلا ضرر •• وتمتع حسب قدرات الله سبحانه وتعالى •• دون أن يصيبك منه الا الخير •• والخير العميم •• فمن هـو الذكى •• ذلك الذى ينفق ماله فيمـا يمكن أن يعـود عليـه بالضرر •• أم ذلك الذى ينفق ماله فيما يعود عليه بالنفع الخاص ••

وهكذا نرى أن المؤمن ليس انسانا غبيا •• كما يدعى بعض الناس •• بل أذكى كثيرا من هؤلاء الذين يتظاهرون بالفطنة • وحسن معالجـة الأمـور •• ويختارون ما قد يضرهم ولا ينفعهم •• بينما المؤمن ينفق ماله •• فيمـا ينفعه ولا يضره ••

عباد الله •• وعبيد الله •• ما الفرق بينهما ؟

• س : ورد فى القرآن لفظ « عباد » ..
ولفظ « عبيد » .. فما الفرق بينهما مع انهمـــا
متضمنان معنى العبودية لله ؟

•• ج : يجب علينا أن نفرق •• حينما يقول الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم •• عبادا وعبيدا •• يجب أن نفرق بين هاتين الكلمتين •• ونعرف أنهمـــا ليستا مترادفتين •• ولكن لكل منهمـــا معنى يختلف عن الآخر •• فكل خلق الله عبيد •• لمـــاذا ؟ •• لأن هنا أمـــورا قهرية تجرى على هذه الدنيا •• وهناك أشياء كثيرة لا اختيار لى فيها •• أبى وأمى •• بلدى •• رزقى •• الأحداث التى تقـــع على •• كل هـــذا أنا مقهور فيه •• ولذلك حين يريد الله سبحانه وتعالى عبيدا •• فانه يجرى عليهم صفة القهر •• فلا يستطيعون أن يتحللوا أبدا •• ولكن الله سبحانه وتعالى حين يريد أن يخلق عبادا •• فانه يخلق اناسا لهم منطقة اختيار •• يستطيع كل واحد فيهم أن يشذ •• وأن يفعل أو لايفعل •• وأن يطيع أو لا يطيع ••

فالذى يتنازل باختياره عن حركة الحيـــاة •• هم عباد الرحمن •• أولئك الذين أعطاهم الله صفة الاختيار •• فى أن يفعلوا •• أو لا يفعلوا •• ولكنهم تنازلوا عن الاختيـــار الذى منحـــه الله لهم •• تنازلوا عنـــه •• فان أطاعوا فحبا لله لا قهرا •• وان هم فعلوا فخشوعا وخضوعا لله •• وليس عن عدم قدرة •• وان هم وحدوا حركة حياتهم مع منهج الحيـــاة الذى رسمـــه الله سبحانه وتعالى •• فذلك حبا فى الله وتقربا اليه •• هؤلاء الذين يسميهم الله سبحانه وتعالى عبادا ••

ولذلك استمع الى قول الله سبحانه وتعالى : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا •• وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا ســـلاما ••

والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما •• والذين يقولون ربنا اصرف عنا عــذاب جهنم إن عذابها كان غراما » (١) ••

هؤلاء العباد •• ولم يقل الله سبحانه وتعالى وعبيد الرحمن •• بل قال « وعباد الرحمن » •• لمــاذا ؟ •• لأن هؤلاء قهروا أنفسهم على حب الله بمحض ارادتهم واختيارهم •• ودخلوا فى حــب الله فألزمــوا أنفسهم بمنهجــه ••

---

(١) الفرقان : من ٦٣ : ٦٥ .

الجلوس فى المساجد للعبادة

. س : هل معنى أن الله خلقنا لعبادته أن نجلس فى المساجد لنصلى ، ولا نفعل شيئا .. هناك أناس يرون ذلك . فماذا ترى فضيلتكم ؟

•• ج : فى كثير من الأحيان نجد الجدل يخرج أشياء كثيرة عن معانيها •• ويدخلها فيما ينفع وما لا ينفع •• الله سبحانه وتعالى •• خلقنا فى الحياة لنعبده •• هذه حقيقة لا يستطيع أحد أن ينكرها •• والله سبحانه وتعالى جعل علة الخلق هى العبادة •• ولكن هل العبادة هى مجرد الجلوس فى المساجد والتسبيح •• أم أن لها منهج عمل بينه القرآن •• منه العبادة •• ومنه العمل •• ومنه السعى فى الارض •• ومنه مقاومة الفتن والاغراءات •• ومنه الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة •• ومنه أشياء كثيرة •• بينها الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم •• ووضحها فى منهج متكامل للحياة ••

لو ان الله سبحانه وتعالى •• أراد منا التسبيح والصلاة فقط •• وحدهما دون شىء آخر •• ما خلقنا مختارين •• والله سبحانه وتعالى غنى عنا جميعا •• ويستطيع أن يخلق مما يشاء •• كما يشاء •• من يسبحون بحمده •• ولا يعصون له أمرا •• وأن من خلق الله سبحانه وتعالى •• كالملائكة وغيرهم •• من يسبح بحمده •• ولا يعصى له أمرا •• ومن هو مقهور على عبادته ••

ولو أن هدف الخلق •• هو العبادة بمفهومها الذى يحاول بعض الناس أن يفسره •• ما استطاع خلق من خلق الله أن يشذ عن طاعته •• والله سبحانه وتعالى له صفة القهر •• ومن هنا فهو يستطيع أن يجعل من يشاء مقهورا على عبادته •• لا يستطيع أحد المعصية أو الافلات ••

رحلة الحياة •• ومفهومها الواسع

• س : ما هى حقيقة الحياة ؟

•• ج : حقيقة الحياة كلها ومفهومها أنها اختبار فى العبادة •• يمر به الانسان •• اختبار لما يمكن أن يفعل ولا يفعل •• فالمال مال الله لا يملكه أحد •• والارض أرض الله •• لن يحتفظ بها أحد •• الانسان يأتى ويخرج •• وكما جاء يخرج •• ففيما عدا عمله •• وحسناته •• وطيب الذكر والعبادة •• الرحلة كلها من المهد الى اللحد •• رحلة ايمان •• وفى مفهومها الواسع اختيار لحب الله فى القلب •• وعبادة الله فى الارض عن اختيار حر •• ومهما فلسفنا الأمور •• أو وضعنا للدنيا موازين ومقاييس •• فاننا نأتى فى النهاية •• الى أنها رحلة ايمانية لاختيار حب الله فى النفس •• دون أى شىء آخر •• واذا كانت أشياء قد وضعت فى الارض لتحث الانسان على العمل •• أو على الزرع وتعهده •• وكل ما نراه •• فهذه كلها أسباب ومسببات •• وضعها الله سبحانه وتعالى •• لتمضى الحياة فى الكون •• واذا كان هناك مغريات قد وضعت •• فتلك اختبارات الايمان •• أما من يقول انه يملك •• أو أنه يستطيع كذا وكذا •• أو أنه يفعل كذا وكذا فكل ذلك فى مبناه الحقيقى مجاز •• لا علاقة له بجوهر الأشياء •• فأنا أملك مجازا مادمت حيا •• فاذا مت •• فلاأملك شيئا •• ولو كنت ملكا للدنيا كلها •• وأنا أحكم مجازا وأقضى •• فاذا انقضت أسباب الحكم التى مكننى الله بها •• فلا أستطيع أن أقضى ولا على فرد واحد •• رحلة الحياة هى اختبار ايمانى فى العبادة •• قد جعله الله اختيارا للبشر •• ليفضلهم على سائر مخلوقاته •• ويجزيهم عليه جزاء كبيرا ••

حكم المكره على الصلاة والمكره على فعل منكر

. س : هل اذا أكره انسان على الصلاة يأخذ ثواب صلاته .. ؟ وهل اذا أكره على فعل منكر يعاقب على ذلك ؟

•• ج : انك اذا أمسكت عصا غليظة •• وأجبرت انسانا على الصلاة •• وقلبه لا يريد الصلاة ويرفضها •• فلا صلاة له •• وأنت اذا أكرهت انسانا على فعل منكر •• وقلبه يرفضه •• فلا حساب عليه •• فالله يسقط عنه الحساب •• ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى ••

« ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين » (١) ••

انه يقول لرسوله ونبيه الكريم •• أنا لا أريد أعناقا تخضع بالقهر •• لأننى لو أردت ذلك فما أسهل أن أفعله •• أنا لا أريد اكراها •• انما اريد « عبادة » •• تأتى بالحب لى •• وليس بالاكراه على عمل أريده •• فالله سبحانه وتعالى حين يقول :

« وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » (٢) ••

فالمهمة هنا أن يكونوا عبادا لا عبيدا •• وأن يأتوا الله سبحانه وتعالى عن محبوبية وخضوع •• ولو أتوا عن غير ذلك ما حققوا مهمتهم فى الحياة•• وأن يأتوا عن حب فى كل ما يعلمون •• اذا عبدوا فعبادتهم عن حب •• واذا حكموا فحكمهم عن حب فى ارضاء الله •• واذا باعوا •• واذا اشتروا •• كل ذلك فى اطار حب ارضاء الله •• فى كل أمر من أمور الدنيا •• لا يشغلهم الا ذلك الحب ••

---

(١) الشعراء : ٤ .
(٢) الذاريات : ٥٦ .

لماذا نبهنا الله الى أنه الحي الذى لا يموت

. س : ما معنى قوله تعالى : « وتوكل على الحى الذى لا يموت » ؟

•• ج : الأصل فى الحياة أن يخضع الأدنى للأعلى •• ولو كان هذا هو الكون •• لتكرر خضوع بعضنا لبعض •• ولكن الله سبحانه وتعالى •• حررنا من هذه العبودية بأن جعلنا لا نخضع لسواه •• ولو درسنا العقل البشرى عبر التاريخ •• لوجدناه قد خضع •• وعبد الشمس •• وعبد الريح •• وعبد الحيوانات المفترسة •• وعبد الاحجار والأصنام •• أشياء كان يخشاها •• وأخرى كان يعتقد أنها تحميه من الأذى وتنصره على أعدائه •• وأخرى صور له عقله أنها تقربه من الله سبحانه وتعالى •• وكان فى كل خضوعياته يخرج من عبودية الى عبودية •• فهو مرة يعبد الها •• فيجد أنه لا ينصره •• فيتجه الى اله آخر •• فلا يجد له حولا ولا قوة •• فيمضى الى ثالث ورابع •• ويظل حائرا ينتقل من عبودية الى أخرى •• يصور له جهله أشياء •• ويصور له خوفه أشياء •• فخضع الانسان للانسان •• وخضع للحيوان •• وخضع للجماد •• وفى كل خضوعه كان يعطى ولا يأخذ •• يعطى القرابين •• ويعطى الذهب والفضة للمعابد •• ولا يأخذ شيئا •• فاذا بالله سبحانه وتعالى يأتى ويقول •• « وتوكل على الحى الذى لا يموت » (١) •• فيحررنا من كل هذه العبوديات ••

فأنت تجد حاكما تخضع له •• ثم يذهب هذا الحاكم ويضيع خضوعك •• وتجد نفسك بلا نصير •• ولكن الله سبحانه وتعالى يزيل عنك هذه العبودية •• أنت تخضع لرجل ذى مال •• ثم يأتى ليفلس •• وتجد نفسك لا شىء •• ولكن الله سبحانه وتعالى يزيل عنك هذه العبودية ••

---

(١) الفرقان : ٥٨ .

أنت تخضع لانســان تظهر أنه يملك شيئا •• ولكنه يتخلى عنك •• وبدلا من آن يعطيك ما تريد •• يعطيك الخوف الفقر •• أنت تعبد مالا اقتنيته أو ذهبا أخذته •• أو قوة جعلتك تتفوق على غيرك •• أو سلاحا تملكه ولا يملكه آخر •• هذه هى عبادات الدنيا •• ثم يذهب هـذا المـال •• أو نضيع هذه القوة •• أو يأتى انسان بسلاح جديد يهزمك •• المهم أن الله سبحانه وتعالى يريد أن ينجيك من كل هــذا •• يريد أن ينصحك فقوله لك : « وتوكل على الحى الذى لا يموت » •• فاذا وجدته فهو القوى وقوته أزلية •• وهو القادر وقدرته لا تزول •• وهو المتحكم لا ينتهى وعرشــه قائم حتى قيام الساعة •• كلمته هى النافذة فى كل وقت وفى كل زمان •• ولا يستطيع أن يصل الى ملكه أحــد •• هو الباقى حتى يزول الجميع وهو القوى حين يضعف كل شىء •• وهو القادر حين تزول القدرة عن الدنيا كلها •• وهو الذى يستطيع أن يبدل العسر يسرا والظلام نورا والضيق فرجــا •

الاقتداء فى الطاعة

. س : بمن اقتدى فى الطـــاعة ، واكون صـــديقا له ؟

•• ج: العباد فى الطاعة متفاوتون قبولا •• فهناك من هو مقبول الطاعة •• ومن هــو مقبول الطاعة بدرجة أقل •• ونحن يجب أن نتعلم حين نقبل على طاعة الله أن نأخذ الطاعة كلها •• فلا نأخذ بعضها ونترك بعضها •• بل نطيع الله فى كل شىء •• على أن هناك نفســا قوية ونفسا ضعيفة •• وجهاد النفس مستمر مادام الانسان حيا •• ومادمنا جميعا نجاهد •• وبعضنا أقوى من البعض الآخر فى الطاعة •• فيجب ألا أغار من انســان هو أكثر منى اجتهاداً فى طاعة الله سبحانه وتعالى •• بل ألتصق به وأصادقه •• لمــاذا ؟ لأنه سيحملنى معه على الطــاعة •• قد نجلس فيقوم ويصلى ركعتين • فأقوم وأصلى معه •• ولذلك حين ترى عبدا مقبلا على الله •• فحاول أن توجد معه •• وأن توجد مــع المخلصين لله ••

التكليف للمؤمن فقط

• س : من الذى الزمـــه الله بالتكاليف وأمره به ؟

•• ج : اذا رجعنا الى القرآن الكريم •• نجد ان الله سبحانه وتعالى فى التكليف لا يخاطب الناس جميعا •• وانما يسبق أحكام التكليف دائمـــا بكلمة :

« يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام » (١) •

« يأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة » (٢) •

« يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم » (٣) •

« يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » (٤) •

أى أن الله سبحانه وتعالى •• لا يكلف الا المؤمن •• الذى يدخل

فى عقد ايمانى مع الله سبحانه وتعالى •• يقول يا رب آمنت بك ربا •• وبالاسلام دينا •• وأريد يارب أن أتبع هداك •• وأن أمضى فى صراطك المستقيم •• ويتم ذلك بالارادة الحرة •• دون ما تدخل •• حين يأتى العبد الى الله سبحانه وتعالى معلنا ايمانه •• ملزما نفسه بما يريد أن يتبعه •• حينئذ يكون قد دخل فى عقد ايمانى مع الله سبحانه وتعالى •• ويكون ملتزما بمحض اختياره أن يتبع منهج الله •• فيخاطب الله بالمنهج ويبلغه بالتكليف •• أما ذلك الكافر •• الذى لا يلتزم بشىء •• ولا يؤمن بشىء •• فهو لا يدخل فى هـــذا التكليف الايمانى •• بين الله والعبـــد المؤمن •• وهـــو غير مخاطب بالتكليف ••

---

(١) البقرة : ١٨٣ .
(٢) البقرة : ١٥٣ .
(٣) النســـاء : ٢٩
(٤) المائدة : ٨٧ .

كلنا متساوون أمام الله

• س : المساواة مبدأ من مبادىء الاسلام ..
هذا ما تؤكد عليه فضيلتكم دائما .. نريد ان تضرب لنا مثلا عن معنى المساواة بين الحاكم والمحكوم ؟

•• ج : اننا جميعا متساوون أمام الله فى كل شيء •• الحاكم عبد •• والمحكوم عبد •• أكثر الناس عزا وجاها •• يدخل المسجد حافى القدمين •• ويجلس على الارض •• وأقل الناس يدخل المسجد بنفس الطريقة •• ويجلس بنفس الطريقة •• لماذا ؟ •• حتى يذكرنا الله سبحانه وتعالى •• ان مناصب الدنيا لا قيمة لها عنده •• وان منازل الدنيا ليس معناها رضى من الله •• فنغتر وتأخذنا العزة بالاثم • ونحسب ان عطاء الله فى الدنيا هو عطاؤه فى الآخرة •• أبدا فهذا غير صحيح •• يأتى الانسان فى الدنيا فيعطيه الله الجاه والمنصب والمال •• فيغتر •• ويعتز •• ويأمر وينهى •• ويمضى يمينا ويسارا •• يحسب أنه فى منعة ثم تأتى صلاة الجمعة •• فيذهب هو وأقل الناس شأنا عنده •• يجلسان معا على الارض •• متساويين •• وربما كان أقل الناس فى الصف الاول •• وهو فى الصف الأخير •• ويركعان معا •• ويسجدان معا •• لا فرق ولا منازل دنيوية هنا •• لماذا ؟ •• حتى لا ينسى الانسان غروره وما هو فيه من عز •• حتى لا ينسيه هذا أن الله سبحانه وتعالى يريد عبادا •• وان العباد هم الذين يأتون طائعين مختارين •• وأنه اذا كان الله قد أعطاه فى الدنيا فليس هذا استثناء بالدخول الى الآخرة فى منزلة أكبر أو أعلى •• فاذا تذكر ذلك وخرج من المسجد ووقف أمامه رجل فقير ضعيف •• فلا تجعله عزة الدنيا يفترى على هذا الرجل •• بل يتذكر أنه عندما كان فى المسجد •• كان هذا الضعيف المسكين فى الصف الأول •• وهو فى الصف الاخير •• فاذا تذكر ذلك •• تذكر الله وقوته •• وأحس ان هذا الشخص قد يكون أقرب منه الى الله •• فلا يظلم •• ولا يغتر ••

على باب المسجد •• كما تخلع نعليك •• تخلع الدنيا كلها •• فأنت هنا مهما كان جاهك وسلطانك من عباد الله • الدنيا خارج المسجد •• أما فى داخله فعبادة اللهوحـــده والله خلقنا متساويين •• أكرمنا هو أتقانا •• ولم يخلقنا مميزين بسبب درجات الدنيا •• التى وجدت لتسير الحياة فى الارض •• فاذا أردت أن تعبد الله فاخلع الدنيا مع نعليك قبل أن تدخل المسجد •• فاذاقضيت الصلاة •• وخرجت من المسجد فباشر أمــور دنيـــاك ••

ان عبادة الله عزة •• لأنها تذكرنى بأننى متساو أمام الله •• مع أكبر خلقه فى الدنيا وأعلاهم شأنا •• واننى أنا وهو نصلى معا •• ونركع معا •• ونسجد معا •• ولا تسرى علينا الا قوانين الله سبحانه وتعالى ••

ثمرة التوكل على الله

. س : تؤكد فضيلتكم دائما أن الانسان اذا لم يطلب العون دائما من ربه .. فانه يعيش فى شقاء .. هل يمكن أن تقدم لنا توضيحا لهذا المعنى ؟

•• ج : لو حكمت عقلك دقيقة واحدة •• لوجدت أن كل ما دون الله هو سراب وأوهام •• وشىء ضائع وزائل •• ولكن الباقى هو الله •• فاذا كان الله سبحانه وتعالى يطالبك بأن تتوكل عليه •• أى اذا قصدت حاجة فقل اللهم أعنى •• واذا أردت عملا فارفع يدك الى السماء وقل اللهم يسر لى •• واذا كان هناك ما يؤرقك فقل اللهم اذهب عنى هذا •• واذا كنت تواجه شيئا عسيرا فاطلب العون من الله سبحانه وتعالى •• وتوكل على الحى الذى لا يموت ••

نحن نصبح فى الصباح وصدورنا مملوءة بالعزة •• ورءوسنا مرفوعة للسماء •• لماذا ؟ •• لأننا توكلنا على الله سبحانه وتعالى •• وكل ما فى الكون خاضع لله •• فلا قوى يستطيع أن يدعى قوة فوق قوة الله •• ولا عزيز يجرؤ أن يقول الا انه ذليل لله سبحانه وتعالى •• لذلك فان الانسان الذى لا يعتمد على الحى الذى لا يموت يعيش فى ذل الدنيا •• وفى عبودية هذا الذل •• فهو يصبح خائفا أن يفقد عمله •• أو يفقد ماله •• وهو حين يتكلم أو يتصرف •• خائف أن يغضب رئيسه عليه أو يغضب عليه صاحب العمل••وهو فى خوف دائم من كل من هو أعلى منه •• وهذا الخوف يدفعه الى حياة بائسة بغيضة •• ولكن ذلك المعتز بالله سبحانه وتعالى لا يهمه الا أن يرضى الله وحده •• والذل لله عز •• والذل لغير الله بؤس وشقاء وهوان •• ذلك أن الله سبحانه وتعالى يريد لى الخير •• ولا يريد لى الشر •• فهو يعطينى وهو يرحمنى •• وهو لا ينظر الى ما فى يدى •• وهو مادمت أحبه فانه يمنحنى فوق ما أريد من النعم •

كيف نطهـر المجتمع

. س : يرى بعض الشـباب أن استخدام القوة هو الطريق لتطهير المجتمع من المتناقضات.. فما رأى فضيلتكم ؟

•• ج : ان هداية الله فيها رحمة •• وفيها لطف •• وفيها لين •• واذا أردت أن تعالج داء فأنت تضع الدواء للمريض بالتدريج •• وقد تضع الدواء المر مغلفا فى برشامة حتى لا يحس بمرارته •• وقد تتحايل عليه حتى تعطيه الدواء •• ولا يوجد مريض يشرب زجاجة الدواء مرة واحدة •• والا فماذا يحـدث لـه ؟ •• انه بدل أن يشفى يمـوت •• ولذلك انظر الى لفتة الخالق سبحانه وتعـالى •• اذ يقول لنبيـه : « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك • فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر » (١) •• اذن فان الله سبحانه وتعالى يطلب من رسوله الكريم أن يعالج أمور الدين باللطف واللين •• وليس بالفظاظة والقسوة •• ويقول الله سبحانه وتعالى •• « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظـة الحسنة »(٢) ومن لطف الله أنه يهدينا باللطف واللين •• ويعالجنا بالحكمة •• وهو قادر على أن يعاملنا بالغلظة والشـدة •• ولكنه رحمن رحيم •• ولذلك فهو فى هدايته لنا الى الصراط المستقيم يستخدم اللين •• والرفق ••

---

(١) آل عمران : ١٥٩.. (٢) النحل : ١٢٥ .

مدلول كلمة « لا اله الا الله »

س : فى الحديث الشريف : من قـال لا اله الا الله دخل الجنة .. فماذا يعنى مدلول هـذه الكلمة ؟

ج : أريد أن يتنبه الناس هنـا الى شىء هام .. عندمـا جاء الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشركين وهو يدعوهم الى دين الله .. قولوا لا اله الا الله محمد رسول الله .. تسلموا .. لولا أنهم تنبهوا الى مدلول هـذه الكلمة لقالوها .. لو انهم أخذوا الأمر بالسطحية لمـا كلفهم شيئا ان ينطقوا بهذه الكلمات .. ولكن عدم نطقهم بالشهادة دليل على انهم تفهموا مدلول لا اله الا الله .. وعرفوا متطلباتها .. وعلموا ان الانسان فى كل ثانية من حياته .. هو فى اختبار عملى مع كلمة لا اله الا الله .. ان كل لحظة يعيشها البشر هى اختبار من الخالق لمعنى تصديقهم لكلمة لا اله الا الله .. فمعنى لا اله الا الله انه لا معبود .. ولا مطاع .. ولا يرتفع الى مرتبة الالوهية .. الا الله سبحانه وتعالى .. فأنت اذا أذن للصلاة مثلا .. وسمعت المؤذن ينادى للصلاة .. ولكنك تبحث فى صفقة .. أو مشغول بأمر من أمـور الدنيا سيعود عليك بنفع مادى .. وتعلم أن الله سبحانه وتعالى يأمرك أن تؤذن للصلاة .. وأن تدع مؤقتا الصفقة فى يدك .. وبعد الصلاة تتم هـذه الصفقة . حينئذ من يكون الهك ؟ .. أليس هو الذى يجب ان تطيعه وتنفذ تعاليمه ؟ .. والا فكأنك أعطيت المالَ حقا يعلو على حق الله .. هنا فانك تقول لا اله الا الله بلسانك دون أن تعطيها حقهـا .. فلو أنك أعطيتها حقها .. لكـان الله أولى وأعلى بالطـاعة من أى شىء آخر فى الدنيـا ..

وحين تجد أمامك مالا حراما .. الله سبحانه وتعالى يأمرك ألا تمـد يدك اليه .. ولكنك تمـد اليد وتأخذ .. فى هذه اللحظة التى مددت يدك

فيها .. أطعت شهوة المـــال .. ولم تطع الله .. أى أنك فى تلك اللحظة كان المـــال فى نفسك هـــو المتحكم ونسيت الله الذى أمرك ألا تمد يدك الى مال حرام .. وهـــكذا فى كل أمـــور الدنيا .. اذا أذيت جارك .. اذا اعتديت على عرض أحـــد .. اذا ظلمت انسانا .. اذا جرت على انسان ضعيف .. اذا شهدت الزور .. تكون قد قدمت طاعة مخلوق على طاعة الخالق .. وهذا يتنافى مع الايمان بكلمة لا اله الا الله ..

الفرق بين المغضوب عليهم والضالين

س : جاء فى سورة الفاتحة كلمة « المغضوب عليهم » وكلمة « الضالين » .. فما هو الفرق بين هاتين الفئتين ؟

ج : المغضوب عليه هو من عرف الحق .. ولكنه كابر فيه .. يعرف الطريق المستقيم ولكنه لا يتبعه .. بل وأكثر من ذلك يدعى أنه يستطيع أن يحقق بنفسه ولنفسه طريقا أفضل .. فتلك شريعة الله أمامه .. وبدلا من أن يتبعها ويلتزم بها .. فانه اما أن ينحيها جانبا .. ويبدأ هو يشرع لنفسه وحسب هواه .. ولذلك فهو لا يتبع طريق الله عن مكابرة .. واما أن يأتى لما أنزل الله سبحانه وتعالى فيخفى بعضه ويظهر بعضه .. محاولا أن يحرف فى شريعة الله ، وفى دين الله .. وهو يظهر ما يتفق مع هواه .. ثم يخفى أو يمحو أو يبدل مالا يتفق مع هواه وما هو حق وعدل .. كأن يأتى ويخفى ما حرم الله ليطلق لنفسه العنان ليفعل ما يشاء وما يريد .. وهناك ثالث يأتى بأشياء من عنده وينسبها الى الله سبحانه وتعالى .. ويحاول أن يستفيد بها هو استفادة شخصية ..

هؤلاء جميعا مغضوب عليهم .. ومحكوم عليهم بالكفر .. لأنهم وهم يعرفون شريعة الله حق المعرفة يكابرون فيها .. ويحاولون أن يغيروها أو يضعوا بدائل لها هم يعلمون ..

أما أولئك الضالون .. فهم الذين يتخبطون فى الدنيا اذا صادفوا مسألة قضى الله فيها حكما .. لا يحاولون الوصول اليها .. بل يمضون فى طريقهم لا يحاولون البحث ولا التحرى .. ولا تعلم دين الله .. ما وجدوا عليه الناس أخذوه بلا تفكير ولا روية .. وقد يسأل البعض ما ذنب هؤلاء ؟ فهم قد جهلوا .. نقول انهم قد جهلوا عن عمد .. انهم يرفضون المعرفة .. ويرفضون النصيحة فى أمور الدين .. أما فى أمور الدنيا فهم يبحثون ويدققون .. فاذا قيل لأحدهم مثلا ان مكان « خزينة » صرف المرتبات قد تغير .. فان كل واحد منهم يسارع ويجرى ليعرف

المكان الجديد للخزينة •• وأين هو الصراف ؟ •• والى أى مكان انتقل ؟ واذا وجد الواحد منهم ان مرتبه ينقص بضعة قروش أسرع يسأل ويحقق ويبحث ويحسب •• هــذا فى أمور الدنيا •• فاذا قيل له ان الدين يأمر بكذا فى هذه المسألة لم يستمع •• ولم يحاول أن يعرف •• لم يدقق •• بل هــو يفعل ما يهواه دون أن يكلف نفسه حتى عناء السؤال •• واذا أعطاه أحد فتوى هى ليست من الدين فى شيء ولكنها توافق هواه •• أسرع يتبعها دون أن يتوقف ولو لحظة واحدة ليسأل نفسه هل هو على باطل أو على حق •• انه يعيش على غش غيره •• فاذا سمع انسانا يقول ان الزكاة غير ملزمة مثلا •• أسرع يتبع هــذا القول •• دون أن يكلف نفســه عناء البحث •• مع أنه يعرف أن الزكاة ركن من أركان الدين •• ولكنه أخذ هذه الفتوى المحببة الى نفسه •• الباطلة فى حقيقتها ونفذها •• فاذا سمع من يقول ان الصلاة بالقلب وليس باتباع قواعد الصلاة •• وأنها غير ملزمة فى أوقاتها •• ولكن فى أى وقت •• ولا ملزمة فى طريقتها •• ولكن بأى طريقة •• فانه يصدق ذلك ولا يقيم الصلاة •• ولا يحاول أن يتحــرى ••

وترى اناسا كثيرين يفعلون ذلك •• لا يحاول واحد منهم أن يقرأ منهج الله ولو مرة واحدة •• ولا يحاول عندما يقدم على عمل أن يتحرى المنهج فيه ••ولا يعطى المنهج حقه •• اذا حدثته فى الدين امتعض •• واذا حدثته فى أمــور الدنيا ابتهج •• يردد الكلام دون أن يفهم معناه ولا طاقة له على اتباع المنهج •

لمــاذا يمر أهل الجنة على النار

. س : ما هى الحكمة من مرور أهل الجنة على النار ؟ فان الله تعالى يقول : وان منكم الا واردهـــا ؟

•• ج : لمرور الناس جميعا على النار يوم القيامة حكمة بالغة •• فلو أننى دخلت الجنة دون أن أمر على النار •• وأشاهدها وأراها عين اليقين لمــا عرفت نعمة الله على •• ولمــا عرفت ما نجانى منه من عذاب وهوان •• ولكن مرورى على النار أولا يجعلنى أعرف نعمة الله الكبرى •• أعرف أنه نجانى من هــذا العذاب الرهيب •• وهذا الهوان •• ثم بعد ذلك اذا كنت من أهــل الجنة •• وأدخلنى الله سبحانه وتعــالى الجنة برحمته •• أدرك النعمة الحقيقة لله •• حين أقارن بين عذاب النار ونعيم الجنة •• لذلك فان الله سبحانه وتعالى يريدنى أن أعرف الفرق بين ما كنت سأتعرض له فى النار •• وما أتمتع به فى الجنــة ••

الحكمة من قصة الغار الذى التجأ اليه الرسول

. س : تقول فضيلتكم .. ان الله يحفظ العبد اذا التجأ اليه .. ولكنه يترك العبد اذا اعتمد العبد على نفسه وقوته .. فهل من مثل على ذلك ؟

•• ج : لعل فى قصة الغار الذى التجأ اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما هاجر الى المدينة •• هو وأبو بكر رضى الله عنه •• وجاء الكفار •• ووقفوا عند مدخل الغار •• وملأ الخوف قلب أبى بكر من أن يقع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أيدى الكفار •• وقال لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا •• وكان أبو بكر بذلك يقرر واقعا •• فالكفار واقفون عند مدخل الغار •• والنبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فى داخله •• ونظرة واحدة من الكفار الى داخل الغار تفضح الأمر كله •• فماذا قال رسول الله صلى الله عليه سلم •• رفع الأمر الى الله •• وقال « ما ظنك باثنين الله ثالثهما » •• وهذا ما تشير اليه الآية الكريمة يقول الله سبحانه وتعالى « لا تحزن إن الله معنا »(١) •• اذن فالرسول رفع الأمر الى الله •• وهو وأبو بكر فى معية الله وأصبح هنا قول أبو بكر لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا •• هو قول يعتمد على الذاتية البشرية •• ولكن قول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا تحزن إن الله معنا) معناه أنه بقدرة البشر لو نظروا تحت أقدامهم لرأونا •• ولكننا ما دمنا قد رفعنا الأمر الى قدرة الله سبحانه وتعالى فانهم لن يرونا •• ذلك لأن قدرة الله ستزيغ أبصارهم فلن يرونا •• وحتى اذا نظروا تحت أقدامهم فلن يرونا •• وذلك لأن الله سبحانه وتعالى هو الذى يحفظنا •• فنحن لا نحفظ أنفسنا •• وهكذا جاءت هذه الآية لتبين لنا كيف أن الله سبحانه وتعالى •• اذا كان معنا كانت لنا الغلبة •• وأننا يجب أن نستعين بالله فى جميع الأمور ••

---

(١) التوبة : ٤٠ .

إخضاع الأقوى للأضعف

. س : تقول فضيلتكم .. ان الله قد أخضع الاقوى للاضعف .. فهل يمكن أن تأتى لنا بمثال على ذلك ؟

•• ج : اذا تأملنا أشياء كثيرة فى الكون •• نجد أن الله سبحانه وتعالى قد أخضع الأقوى للأضعف بقدرته •• فالعقول الالكترونية التى تفوق قدرة عقول انسانية فى عدد من العلميات الحسابية •• نقول ان الله سبحانه وتعالى قد أخضع هذا الكشف للعقل البشرى ليدلنا على أن الكشف العلمى هو من الله سبحانه وتعالى •• فلذلك يسر لعقل البشر أن يخترع آلة تفوقه فى الدقة •• اذن فعدل السماء مطلق فيما أعطاه الله للانسان •• ولكل واحد منا نقطة يتميز بها عن غيره من البشر •• ونعم الكون سواء كانت من خلق الله •• أو مما كشفه الله من علم للعقل البشرى علها تحمل الدليل على أن الله سبحانه وتعالى هو الذى خلق •• وهو الذى أعطى ••

نعم الله •• لا تحصى

س : لا شك أن نعم الله كثيرة على الانسان .. ولكنه يمضى غافلا عنها .. ولا يتنبه لها الا اذا فقدها ؟ هذا رأى فضيلتكم .. فهل يمكن القاء الضوء على هذه النقطة ؟

ج : ان الانسان لا يحس بالنعمة الا ساعة أن تخرج حياته عن المألوف •• فأنت مادمت تتمتع بالصحة لا تشعر أنك تتمتع بشىء •• انك تأخذ هذه النعمة على أساس المألوف •• فهناك ألفة بينك وبين الصحة والعافية تجعلك لا تحس بقيمتها •• فاذا اعتلت صحتك أو مرضت •• ف هذه اللحظة تعرف معنى النعمة •• وتتنبه الى ما أعطاه الله لك •• أنت لا تحس بنعمة البصر الا اذا حدث شىء أخرج هذا البصر عن مألوف عمله •• فأصبحت لا ترى كالمعتاد •• أنت لا تحس بقلبك الا اذا مرض واختل عمله •• وبأذنيك الا اذا أصاب سمعك شىء •• وبيدك الا اذا وجدت صعوبة ف أن تستخدمها •• وبقدميك الا اذا فقدت القدرة على المشى •• حينئذ فقط تحس ••

والانسان يكون ف حياته أقرب الى الله حين يمرض •• ذلك أنه ف تلك اللحظة التى غادرت فيها العافية جسده •• أحس بنعمة الله •• وكلمة (آه) التى يقولها الانسان حين يتألم •• كلمة فطرية يفزع بها الانسان الى خالقه لأنه هو الذى وهب •• وهو الذى يستطيع أن يشفى •• فاذا ما استرد الانسان صحته استرد معها انعدام الاحساس بالنعمة •• فبقاء النعمة يجعلنا ننساها •• ولكن خروجها عن المألوف •• يجعلنا نحس بها •• ولذلك لولا تلك الأحداث والأزمات التى تمر بنا •• لمضى الكثير منا ف حياته وهو لا يحس بنعم الله عليه ••

فمنذ نأتى الى قرية تعدادها عشرة آلاف شخص •• فنجد عشرة أو

أكثر من ذلك قليلا من المكفوفين •• وبعض الناس قد فقد احدى عينيه أو قدمه أو ما شابه هذا •• شواذ فى الوجود •• وقلة فى الخلق •• ولكن الله سبحانه وتعالى قد وضعها ليذكرنا بنعمه علينا •• حتى لا نقول ان هذا الوجود وجود آلى •• أو ميكانيكى •• اننى حينما خلقت سليما معافى قد حققت ذلك بذاتى •• فيوجد الله فى القرية رجلا فاقد البصر •• ليقول لى أنت لم تحقق لذاتك نعمة البصر •• وانما أنا الذى حققتها لك •• واذا نسيت فان هذا يذكرك •• واذا اعتقدت أنك الذى أوجدت القدمين السليمتين •• والساعدين القويين •• فالله يذكرك بأن هذه نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى عليك •• وفى نفس الوقت فان الانسان الذى فقد جزءا من نعمة الله عليه بالسمع أو بالبصر •• أو بالحركة •• يوجد الله من يقوده فى حركته فى الحياة •• ومن يعوضه عن هذا العجز •• فالضرير مثلا أو فاقد البصر •• يعطيه الله ذاكرة لا تخطىء •• ويعطيه فوق ذلك عطفا من البشر لا يحصل عليه انسان سليم معافى •• وييسر له من الأمور ما تعلمه أنت •• وما لا تعلمه •• والمهم فى هذا كله أن الله يجعل حياة مثل هذا الشخص ميسرة •• وبالقدر الذى يعوضه عما فقد ••

فقد يأتى فقدان أى انسان لنعمة من النعم •• تذكرة لباقى البشرية على نعم الله سبحانه وتعالى •• تلك النعم التى يأخذها كل انسان على أنها حق مكتسب ولا يتنبه اليها •• ولذلك تأتى لفتة من الله يرى فيها الانسان شخصا آخر فاقدا لهذه النعمة فيتذكر فضل الله عليه ••

قصص القرآن .. لمــاذا أغفل

الله أســماء أبطالهــا ؟

• س : هنـــاك من يسأل عـــن القصص القرآنى .. لمـــاذا أغفل الله أسماء أبطالها .. بينما ذكر فى قصة السيد المسيح أن مريم بنت عمران .. ما راى فضيلتكم ؟

• ج : ان القصص فى القرآن لا يتناول أشخاصـــا بذواتهم .. أى أن القصة انما هى عبرة عامة .. وموعظة تتكرر فى كل عصر .. ماعدا قصة مريم عليها السلام .. ولذلك فان الله سبحانه وتعالى لم يذكر أبطال هذه القصص بأسمائهم الكاملة .. لنعرف أشخاصهم .. بل اكتفى باسم واحد عام .. ففرعون مثلا هو كل شخص يريد أن يجعل من نفسه الها يعبد فى الأرض .. وذو القرنين مثلا هو من يريد اصلاحا فى الأرض .. وصاحب الجنة فى سورة الكهف .. هو كل من ينسى الله وينسب الفضل الى نفسه .. ولذلك فاننا نعيب على بعض الناس البحث عمن هو فرعون موسى .. أو من هو ذو القرنين ..

ونحن نقول ان الهدف ليس الشخص ولكنها العبرة والعظة .. ولذلك عندما جاء الله سبحانه وتعالى الى سورة مريم عليها السلام .. قال مريم ابنة عمران .. ولم يقل مريم فقط .. لمـــاذا ؟لأنه فى هذه الحالة المقصود هو مريم ابنة عمران بالذات .. وان هذه القصة لم تحدث .. ولن تحدث لغيرها .. كذلك المقصود بقصة عيسى عليه السلام .. هو عيسى بن مريم بالذات .. وليس أى انسان آخر .. فمن اختصه القرآن بقصة تتعلق بذاته هو عيسى بن مريم .. ومريم ابنة عمران .. أما باقى قصص القرآن فالذى يجب أن نستخلصه منه هو العبرة والعظة .. دون أن نتعب أنفسنا فى البحث عن علم لا ينفع .. أو جهل لا يضر .. فما الذى يتغير فى قصة

موسى عليه السلام اذا عرفنـــا أن فرعون موسى هو رمسيس الأول •• أو رمسيس الثانى •• أو رمسيس الثالث •• ليس هذا هو المهم ••

ولكن المهم أن نعرف العظة •• مما يتعرض له أى انسان ينصب نفسه الها من دون الله فى الارض •• وما يتعرض له الذين يتبعونه بغير علم •• ولذلك فاننا يجب أن نستخلص العبرة من قصص القرآن الكريم •• ولا نضيع الوقت فى معرفة أصحاب هذه القصص من التاريخ ••

الآخذون بالأسباب وحدهـــا

• س : ما رأى فضيلتكم فيمن يأخـــذون بالأسباب وحدها .. ويظنون أن الأسباب توفر للانســــان ما يريد .. دون ان يفكروا فى خالق هـــذه الأسباب ؟

•• ج : هب أن هؤلاء الناس لا يخشـــون الله •• وأنهم قد طلبوا منى أن أفعل ما يغضب الله من أجل المـــال•• أو الجاه •• أو السلطان •• لو كنت أعبد الأسباب وحدها لنفذت لهم ما يريدون •• لأصل الى ما أريد •• فلو قالوا اقتل •• لقتلت •• ولـــو قالوا اظلم •• لظلمت •• ولو قالوا افعل كذا وكذا •• مما يغضب الله •• لفعلت احساسا منى أن مخالفتهم ستؤدى بى الى الحرمان من مقومات الحياة •• وأن طاعتهم ستعطينى الحياة الرغدة التى أتمناها •• وهكذا وبغير نظر الى ما قال الله •• افعل •• ولا تفعل •• أنطلق لأحقق هوى وشهوات البشر •• ولو كانت تغضب الله •• وهكذا يصبح الهوى الشخصى والغرض البشرى هما أســـاس الحياة •• فيفســـد الكون كله •• ويصبح الحكم هو شهوة الحاكم وليس دين الله ••

هذه هى خطورة الأخـــذ بالأسباب وحدها •• وهى خطورة تعرض الكون للاختلال •• وتضيع موازين العدل •• وتكثر من البغى والفساد فى الأرض •• وما من أمة عبدت الأسباب •• الا انتشر فيها الظلم •• وعم فيها الارهاب وضاع فيها الحق •• واستعبد الانسان ••

فاطلاق الأسباب وحدها فى الكون يؤدى الى عبادة الفرد •• والى ظلم عظيم •• ولذلك كان لابد من طلاقة القدرة لتصحح المسيرة وتفيق الناس وتجعلهم يعلمون ان الله هـــو الذى أعطى الأسباب •• ويستطيع كما أعطاها أن يأخذها •• وأن العبادة لله وحده فمن ترك المسبب وعبد

الأسباب •• فقد ضل ونسى الله •• ولذلك فنحن نتعجب من ضعيف لا حول لــه ولا قوة •• يمكنه الله من قوى •• ومن كان يملك الجاه والسلطان •• أصبح طريدا يبحث عن الانسان •• فلا يجد حتى من يصافحه •• ومن ينتقل من الحكم الى السجن وبالعكس •• ان ذلك يحدث أمامنا ليذكرنا بقدرة الله سبحانه وتعالى •• وقوة المشيئة •• وأن الله هــو الذى يعطى الملك والجاه والسلطان ••

فاذا عبد الناس هذه الأسباب وانطلقوا يسجدون لها •• أزالها الله •• لمــاذا ؟ •• حتى يفيق الناس •• ويعلموا أن الله سبحانه وتعالى هــو الذى أعطى الأسباب ••

كيف يرزق الله من يشـــاء بغير حساب

• س : ان الذين تعلقوا بالحياة المـادية ينسبون الى الاسلام .. انه دين يحض عـلى التخلف بسبب الايمان بطلاقة القدرة .. ويرددون قول الله سبحانه وتعالى .. يرزق من يشاء بغير حساب .. فلماذا العمل والتعب .. ولماذا السعى وراء الرزق .. ما رأى فضيلتكم فى هذا ؟

•• ج : قبل أن أجيب على هــذا السؤال لابد من ايضاحين •• الايضاح الأول أنه اذا كانت طلاقة القدرة تعطى •• فانها لا يمكن أن تصبح قانون الكون •• لأن طلاقة القدرة هى قانون الآخرة •• وليست قانون الدنيا •• ففى الآخرة يأتيك الشيء بمجرد أن يجول فى خاطرك •• أو تفكر فيه •• لا عمل فى الآخرة •• ولا سعى •• وانما عطاء من الله بلا حدود •• ولا قيود •• أما فى الدنيا فهناك قانون الأسباب •• ومعه طلاقة القدرة ••

والايضاح الثانى •• أن لكل انسان رزقا يعلمه •• ورزقا قـد لا يعلمه •• وانه اذا كان الكافر يحدد الرزق بالمـال وحده •• فان المؤمن يحدد الرزق بعطاءات كثيرة من الله سبحانه وتعالى •• فحب الناس لك رزق •• والبركة فى بيتك رزق •• وفى صحتك وأولادك رزق •• الى آخر ما تنطبق عليه كلمة الرزق •• نعود مرة أخرى الى نهاية الآية الكريمة •• « يرزق من يشاء بغير حساب » (١) •• لنطرح قضية هامة معاصرة تفيق هؤلاء الناس •• الى صدق قول الله ••

الذين يطعنون فى هذا الدين يعبدون الأسباب ويتخذونها الها •• فكل رزق عندهم مســاو للعمل الذى يتم من أجله •• فاذا عملت ليل نهار زاد رزقك •• واذا عملت بضع ســاعات قل رزقك •• وهكذا •• تلك هى القاعدة التى يتبعونها •• كل رزق مساو للعمل ••

---

(١) البقرة : ٢١٢ .

نقول لهم ان هذا قد يكون صحيحا كقاعدة عامة •• ولكن الله يرزق من يشاء بغير حساب •• ولنلاحظ فى نهاية الآية الكريمة قول الله « من يشاء » •• ولم يقل سبحانه وتعالى •• أرزق كل الناس بغير حساب •• ولكن لكل رزق معلوم على قدر ما أتاحه الله له من عمل وجهد •• وتبقى المشيئة • أو طلاقة القدرة •• تعطى بغير حساب •• وبغير أسباب ••

واذا نظرنا الى دول البترول مثلا •• تلك التى تملك القوة الحقيقية فى المال •• أو فى الرزق •• فى العالم كله •• اذا نظرنا اليهم نجد أنهم أغنى الناس فى العالم •• رزقا أو مالا •• بل هم قد فاقوا فى الرزق •• تلك الأمم التى فاقتهم فى العمل والعلم •• فأصبحت تتجه اليهم ليدعموها فى الرزق •• كأمريكا وأوربا الغربية •• وهم أكثر عملا وعلما تتجه الى دول البترول لتقترض منها الملايين لتدعم اقتصادها •• وتحاول أن تجذب أموال دول البترول الى بلادها •• بل ان دول البترول تستطيع أن تفلس أكبر دول العالم كأمريكا وألمانيا الغربية واليابان •• اذا هى سحبت دعمها الاقتصادى لها •• وأوقفت تعاملها معها •• فالذى يملك القوة الاقتصادية فى العالم •• هى دول البترول التى لا تتحكم فى رزقها فقط •• ولكن فى اقتصاد العالم كله •• بشهادة غير المؤمنين والماديين فى هذا العالم ••

لو أن القاعدة على اطلاقها •• أن الأسباب هى التى توجد الرزق •• لما كانت دول البترول تستطيع أن تكون أكبر قوة اقتصادية فى العالم •• وفى زمن قياسى •• لا يستطيع العمل والعلم خلاله أن يعطيا بهذه الوفرة •• وبهذا السخاء •• وهنا يجب أن يتوقف الحكم المادى الغربى •• الذى يأخذ بالأسباب •• ولا يعترف بغيرها •• ويدعى أن الآية الكريمة « يرزق من يشاء بغير حساب » •• لا تتمشى مع تطورات

العصر •• ومقاييس العلم والزمن •• نقول له •• قبــل أن تتسرع فى اتهامك •• فقد أتينا لك بمثل من العصر الذى تعيش فيه •• ولم نأت لك بمثل من التاريخ •• حتى لا تقول حكاية مكتوبة •• أو أســطورة مــن الأساطير ••

ولم نأت لك بنبوءة مستقبلية •• حتى لا تقول غيب لن يحدث •• ونحن نقول لك قبول أن تتسرع فى اتهامك •• تأمل الكون •• تجد فى كل مكان لله رزقا بغير حساب •• هذا الرزق يلقى بالأسباب بعيدا •• لتأتى طلاقة القدرة •• وتعلن أن الله يفعل مــا يشاء عندما يشــاء •• كيفمــا يشــاء •• وأنه اذا كانت الأسباب موجودة •• فان طلاقة القدرة موجودة منذ أن خلق الله الأرض ••

رحمـــة الله للمطيع والعاصى

س : هل يمكن أن يصل الانسان الى مرتبة الكمال فى طاعة الله فلا يعصيه ابدا ؟ ام أن كلا منا مقدر عليه أن يذنب وأن يدخل من باب رحمة الله الى التوبة والمغفرة ؟

•• ج : ان ذنوب الانسان فى الدنيا ومعاصيه لا تحصى ولا تعد •• اذا تكلم فقد ينم •• واذا حكم فقد يظلم •• واذا ظن فقـــد يسىء •• واذا تحدث فقد يخطىء •• واذا شهد فقد يبتعد عن الحق •• هـــذه أشياء يرتكبها كل واحد منا مئات المرات •• وبدرجات متفاوتة •• فمـــا من انسان لم يصـــدر عنه فى يوم من الأيام كلمة تحمل معنى النم •• ولو مرة •• ولم يصدر عنه حكم بعيد عن الصدق فى أى شىء من أمـــور الحياة •• وجانبه الحق •• ومن منا لم يسىء الظن بانسان كل يوم •• ومن منا لا يخطىء الحديث ولا يبتعد عن الحق ولو خطوة واحدة •• من منا ذلك الذى يستطيع أن ينسب الكمال لنفســـه •• وأن يخلص هـــذه النفس من هواها •• وأن يبعدها بعدا كاملا عن كل خطيئة •• من ذا الذى يستطيع أن يدعى أنه منذ استقيظ حتى ينام •• لم يخطىء خطأ •• ولم يرتكب اثما ولو صغيرا ولم يهدر حقا لانسان ••

ان الذين يبذلون أقصى جهدهم فى الطاعة لله سبحانه وتعالى •• لا يصلون الى مرتبة الكمال •• فالكمال لله وحده •• ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل بنى آدم خطاء •• وخير الخطائين التوابون » •• والله سبحانه وتعالى يصف الانسان فيقول « إن الإنسان لظلوم كفار » (١)•• والشيطان أن يحاول أن يقعد بالانســـان عن الصراط المستقيم •• وأن يمنعه عن طاعة الله ••

---

(١) ابراهيم : ٣٤ .

ولذلك كان لابد من باب الرحمة •• يدخل منه البشر الى الله سبحانه وتعالى •• وأن يكون هذا الباب مفتوحا على مصراعيه •• يهرع اليه كل عاص ليقول « يارب عدت اليك وأنا نادم على ما فعلت فتقبلنى » •• حتى عدد من كبار الزاهدين والمتقربين الى الله •• ربما ارتكب الواحد منهم فى بداية حياته بابا من أبواب المعصية •• ثم تاب الى الله •• فتقبل توبته •• وحسن اسلامه •• واذا نظرنا الى بداية الاسلام نجد أن رجالا ونساء من الذين حاربوا هذا الدين فى أوله •• قد حسن اسلامهم •• ودخلوا فى الاسلام ليصيروا عونا ونصرا لدين الله •• بعد أن كانوا حربا عليه •• وغفر الله سبحانه وتعالى لهم ما ارتكبوه أيام الجاهلية •• وفتح لهم أبواب رحمته ورضاه •• ليصبحوا من أئمة هذا الدين ••

بسم الله •• وصفات أسماء الله الحسنى

• س : لماذا كانت بسم الله تجمع كل صفات أسماء الله الحسنى ؟

•• ج — اننا حين نقول باسم الله •• فاننا نبدأ العمل •• ومعنا قدرة الله سبحانه وتعالى •• تعيننا على الفعل •• والفعل عادة يحتاج الى أكثر من صفة •• فان كنت تريد عملا يحتاج الى قوة •• تقول بسم القوى حتى تمدك صفة قوة الله سبحانه وتعالى بالقوة •• واذا أردت علما فانك تبدأ فى الاستعانة بسم الله العليم •• ليمدك الله من لدنه بالعلم •• واذا كانت الحكمة هى مطلبك •• تقول بسم الله الحكيم •• واذا كان ما تريد أن تستعين به هــو القهر •• استعنت بالله القاهر •• اذن فأنت فى كل مرة تستعين بسم الله متخذا من صفاته سبحانه وتعالى ما يناسب العمل الذى تنوى القيام به •• ولكن الأعمال والأفعال لا تحتاج الى صفة واحدة •• بل تحتاج الى صفات كثيرة •• بل ان أتفه عمل يحتاج الى أكثر صفة •• بل الى صفات متعددة •• ولا تعتقد أن هناك عملا يحتاج للقدرة وحدها •• وانما يحتاج للعلم مع القدرة •• ويحتاج للحكمة •• ويحتاج للحلم •• ويحتاج الى أشياء أخرى كثيرة ••

ولذلك فان الله سبحانه وتعالى •• بدلا من أن يثقل عليك صفات المجالات للفعل •• قال لك قل بسم الله •• لأن هــذا الاســم يجمع كل الصفات •• ويعينك على كل الأمور •• فاذا قلت بسم الله •• فكأنك قلت باسم القوى •• وباسم القادر •• وباسم الحكيم •• وباسم المهيمن •• وباسم الرحمن •• وباسم الرحيم •• وبكل الأسماء الحسنى •• لماذا ؟ •• لأنك أتيت باسم الذات الموصوفة بصفات الكمال ••

نعم الله تسبق مولد الانسان

. س : هناك من يقول .. ان الانسـان جـاء الى الدنيا وأسباب الحياة مهيأة لـه .. ولفضيلتكم رأى فى هذا الموضوع .

•• ج : اذا كان بعض الناس يحتج أو يقول ان الذى يوفر الحياة للبشر هم البشر •• بمعنى أن أب الطفل وأمه وعائلته هم الذين يعدون له البيت الذى يعيش فيه •• والسرير الذى ينام فيه •• وما يلزمه •• نقول له ان هـذه هى سنة الله فى الأرض •• والله سبحانه وتعالى قبل أن ينزل الانسان الى الأرض خلقها له •• وهيأ له ظروف الحياة فيهـا • فالنعمة سبقت المنعم عليه •• وآدم عليه السلام خلق بلا ماض •• فلم يكن لـه أبا يعد له •• أو أم تجهز من أجله •• ولكن سبقته النعمة •• فعاش فى جنة •• لا يجوع فيها ولا يشقى •• وهكذا كانت نعم الله سبحانه وتعالى تسبق آدم وتنتظره •• لتعطيه الحياة الطيبة التى لم يصنعها لنفسه •• ولكن صنعها الله سبحانه وتعالى لـه ••

وكل من يدعى ان النعم التى تسبق البشر هى من صنع الانسان •• نرد عليه •• بأن لبن الأم الذى يعتبر غذاء أساسيا للطفل ليس من صنع البشر •• ولكنه من صنع الله سبحانه وتعالى •• ولا أعتقد أن أحدا يجادل فى ذلك •• وأن حنان الأم والأب على الابن •• ليس من صنع بشر •• والبشر لا يستطيع أن يصنع عاطفة قوية راسخة كهذه •• ولكنها من صنع الله سبحانه وتعالى •• والدليل على ذلك أنها لا تختلف من انسـان الى انسان •• ولا من شعب الى شعب •• بل هى نعم البشرية كلها •• ونحن لا نتكلم عن الشـواذ •• ولكننا نتحدث عن القانون العام والشعوب

مد تختلف فى درجة عواطفها •• وكل انسان يختلف فيما يحب ويكره وقد أحب أنا شيئا تكرهه أنت ولا تطيقه •• وقد يحب شعب شيئا يمقته شعب آخر ولا يتقبله •• الا الابن أو الابنة •• فان هذه فى العالم كله •• ومهما اختلفت العاطفة عند الشعوب •• فان الابن يظل هـو الذى تعمـل وتشقى من أجله وأنت راض وسعيد •• تعطيه مالك •• وتبيع من أجله كل ما تملك •• وتقدم التضحيات تلو التضحيات التى لا تقدمها لأحـد فى العالم •• تقدمها برضى وسعادة ورغبة •• ولو سألك انسان جنيها واحدا لضجرت وشعرت بالضيق •• ولو أنفقت مائة جنيه من أجل ابنك لكنت سعيدا وهذه هى قدرة الله ••

شكر الله على نعمه

. س : تقول فضيلتكم .. ان الله يطلب الشكر البسيط على النعم الكثيرة .. فهل من ايضاح لهذا القول ؟

•• ج : ان نعم الله سبحانه وتعالى لا تعد ولا تحصى •• فهو يعطي ويعطى •• ويفتح الأبواب المغلقة •• وييسر السبل فى الدنيا •• ويعطى المال •• ويوفق فى العمل •• ويصيب بخيره من يشاء •• عطاء بلا حدود •• وبلا قيود •• وهو فى كل ذلك معط لا يأخذ شيئا •• ومانح للخير لا يمتن على عبيده •• وواهب لكل شيء بلا حساب •• والله سبحانه وتعالى لا يحتاج لنا فى شيء •• نحن جميعا لا نزيد فى ملك الله شيئا •• ونحن جميعا لا ننقص من ملك الله شيئا •• ولو أعطى كل واحد منا ما طلبه ••

والله خزائنه لا تفرغ أبدا •• انه دائم العطاء •• عطاء لا ينقطع •• ولا ينقص •• بل يزيد •• والله سبحانه وتعالى يملك خزائن الأرض •• ويملك الخير كله •• وهو لا يريد منا شيئا •• ولا يطمع فيما عندنا •• فنحن عاجزون عن أن ننفع الله أو نضره •• والله سبحانه وتعالى هو النافع الضار •• ألا يستحق هذا كله أن نقول الحمد لله ••

والله سبحانه وتعالى رحمة منه بالعالمين قد جعل الشكر له فى كلمتين اثنتين •• هما الحمد لله •• والعجيب فى هذا أنك تأتى لتشكر بشرا على نعمة واحدة أسداها لك •• فتظل ساعات وساعات تلهج بالشكر والثناء •• وربما بقيت أياما وليالى قبل لقائك لهذا الشخص •• وأنت تعد الكمات وتختار •• وتضيف وتحذف •• وتأخذ رأى الناس وتسأل

الخلق •• لعلك تصل الى صيغة قصيدة •• أو خطاب يلهج بالثناء والشكر فى ألفاظ كثيرة •• ولكن الله سبحانه وتعالى •• جلت قدرته وعظمته •• يكتفى بكلمتين اثنتين هما •• الحمد لله •• وذلك ليعلمنا سبحانه وتعالى مـدى القدرة •• ومدى الشكر •• ويرينا كيف ان الله يطلب شكرا بسيطا •• فى كلمتين على نعم لا تعد ولا تحصى •• عسى أن يعرف البشر مدى النعمة التى أنعم الله عليهم بها •• ومدى الشكر الذى يطلبه منهم •• فيحس كل انسان داخل قلبه بعظمة الله •• ويحس كل انسان داخل قلبه بقدرة الله •• ويوفى البشر حقهم فقط من الشكر •• دون ذلة تدنى النفس •• أو مبالغة تصيب الانسان بالغرور •• أو نفاق يرتكب به البشر المعاصى ••

كيف سخر الله الكون للانسان

• س : تقولون فضيلتكم .. ان الكون كله مسخر لخدمة الانسان .. فهل يمكن أن تعطينا مثالا على ذلك ؟

•• ج : الارض والشمس والجبال والرياح •• كلها أقوى من الانســـان وتستطيع أن تهلكه ان أرادت •• واذا كانت الأنعام والدواب والحيوانات •• وكلها أقـــوى من الانســـان تستطيع أن تهلكه •• اذا كان هـــذا مسخرا لخدمـــة الانسان وهو الأضعف •• فلابد أن تعرف أن الذى سخر هـــذا كله لخدمة هو الأقوى منها كلها •• وهو خالقهـــا الذى يقول لشىء كن فيكون •• وقد سخرها للانســـان طوعا أو كرها •• فهى لا تملك من أمرها اختيارا •• بل ان الطفل الصغير قد يمسك سوطا وينهال به على حصان قوى جامح •• ومع ذلك يعجز الحصان عن أن يقتله •• ويكون مسخرا وهو كاره •• والشمس حين تشرق على الكون وتعطى الدفء والنور والحياة لانسان كافر أو ملحد أو عاص •• فهى مسخرة لذلك •• اذن فقضية تسخير الكون للانسان هى قضية لا يستطيع مدع أن يجادل فيهـــا ••

فالله سبحانه وتعالى قد سخر لنا الكون •• وجعل الأقوى وهـــو الكون يخضع للاضعف وهو الانسان •• فالأرض ذلول •• والثمر ينضج •• والنعم كثيرة •• ولأن الله سبحانه وتعالى قد قال لنا إنه هو الخالق •• وهو المخضع لهذا الكون •• وأنه لا أحد يستطيع أن يدعى انه خلق هذا الكون وأخضعه للانســـان ••

عطاء الربوبية •• وعطاء الألوهية

. س : فى بعض كلمات فضيلتكم تقــول هذا عطاء ربوبية .. وفى بعضها الآخر .. تقول .. هذا عطاء ألوهية .. فما الفرق بين العطاءين ؟

•• ج : ان الله سبحانه وتعالى له عطاءان •• عطاء ربوبية •• وعطاء ألوهية •• وعطاء الربوبية يشمل المؤمن والكافر •• أمــا عطــاء الألوهية فهو للمؤمن وحــده •• عطاء الربوبية الذى يشملنا جميعا •• كل البشر •• هــو تسخير الكون للانســان •• فذلك التسخير لم يدعه أحــد •• ولا يستطيع أحد أن يدعيه •• فلا يمكن لانسان أن يقول انه خلق الشمس •• أو يدعى أنه أوجــد القمر •• أو صنع الارض •• أو أوجــد السموات •• الى غير ذلك من آيات الكون •• كل هذه الآيات هى عطاء ربوبية •• تشهد أمام المؤمن والكافر بأن الله رب العالمين •• ولا يستطيع أن ينكرها الكافر •• ولا يمكن أن يدعى لنفسه خلقها •• ذلك أن هــذه الأشياء هى فوق قدرات البشر •• وفوق علم البشر •• ولذلك بقيت •• وستبقى •• آيات الله سبحانه وتعالى لا يستطيع أحــد أن يكابر فيها •• آيات تذكرنا كل صباح ومساء •• بل كل لحظة بأن الله سبحانه وتعالى هو الخالق •• وهــذا خلقه •• اذا أشرقت الشمس •• فهذا عطاء ربوبية •• يعطيه الله لكل خلقه يستوجب حمدا من خلق الله كلهم •• واذا أمطرت السماء فهذا عطاء ربوبية يعطيه الله سبحانه وتعالى لكل خلقه •• وهو يستوجب الحمد •• واذا تعاقب الليل والنهار •• فهــذا عطاء ربوبية من الله يستوجب الحمد •• ولذلك تقول الآية الكريمــة « الحمد لله رب العالمين » (١) •• ولم يقرن الله سبحانه وتعالى هذه الآية بعطاء ألوهيته •• لأن هناك من يؤمن بألوهية الله سبحانه وتعالى •• ومن يحاول أن ينكرها •• ولكن عطاء الربوبية لا يستطيع أحــد أن ينكره •• لمــاذا ؟ •• لأنه ظاهر أمام الدنيا كلها •• ليس غيبا •• ولأنه لا أحــد يستطيع أن يدعى الفضل فيــه ••

(١) الفاتحــة : ٢ .

الذكر الحكيم .. وكيف حفظه الله

. س : ان الله سبحانه وتعالى ذكر انه انزل القرآن الكريم وحفظه .. فلماذا أفرد القرآن بذلك ؟

.. ج : بعد أن نسى أولاد آدم منهج الله .. وحرفوه .. وأخفوه .. وأضافوا له أشياء هى من عندهم ونسبوها الى الله سبحانه وتعالى ظلما وعدوانا .. لذلك عندما أنزل الله المنهج كاملا متكاملا .. وهو القرآن الكريم .. جامعا لكل رسالات الأنبياء .. ومزيدا عليها .. ومصححا لما حرف .. وجعله خاتم الرسالات فى الارض .. قرر الله سبحانه وتعالى أن يقول هو بالحفاظ على المنهج .. حتى لا يدخله تحريف بشرى .. وظل القرآن طوال أربعة عشر قرنا .. وسيظل الى قيام الساعة .. محفوظا من الله سبحانه وتعالى .. مصداقا لقوله تعالى « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » (١) ..

---

(١) الحجر : ٩ .

الرسل من البشر .. لماذا ؟

. س : لماذا بعث الله رسلا من البشر ..
ولم ينزل رسلا من الملائكة ؟

.. ج : بشرية الرسول فى الرسالات حتمية .. لأنه لو أنزل الله سبحانه وتعالى رسولا من الملائكة .. أو من الجان .. أو من أى جنس غير البشر .. لقال الناس هؤلاء ملائكة مخلوقون من نور .. ولهم قوانينهم .. ولا نستطيع أن نفعل ما يفعلونه .. أو هؤلاء جان .. مخلوقون من نار .. وقوانينهم مختلفة عنا .. ولا نستطيع أن نفعل ما يفعلونه .. أو هؤلاء ليسوا بشرا .. وقوانينهم تختلف عنا .. وقدراتهم فوق قدراتنا .. ولذلك فنحن لا نستطيع أن نقوم بما يقومون به .. ولقالوا لله سبحانه وتعالى .. لو كنت قد أرسلت لنا بشرا رسولا له نفس قدراتنا .. ونفس قوانيننا لاتبعناه .. ولذلك أرسل الله سبحانه وتعالى رسلا اصطفاهم من البشر حتى لا يكون لانسان حجة يوم القيامة فى عدم تطبيق منهج الله .. لأنه فوق قوانين البشر وقدراتهم .. بل تكون بشرية الرسول .. حجة عليهم فى أنه كان بشرا رسولا .. وكان يطبق ويقدر على تطبيق المنهج .. فلا عذر لكم وحجتكم مرفوضه ..

. . . .
. . . .

قدرة الله .. والمخترعات الحديثة

. س : يقولون .. الانسان استطاع بعقله ان يخترع العلوم الحديثة .. فهل هذا صحيح .. أم أن خصائص هذه المخترعات كانت موجودة ، واكتشفها الانسان فقط ؟

.. ج : اذا جلست أنا وأنت فى حجرة .. وسألتك هل ترى شيئا ؟ .. قلت لا .. ثم قمت وأدرت جهاز التليفزيون وجدت صورة

أمامك .. من أين جاءت هــذه الصورة ؟ .. من محطة الارسال .. وهل هى موجودة فى الحجرة ؟ .. نعم على شىء لا تدركه عينى .. فاذا جئت بجهاز يحول الصــورة الى قدرة العين رأيتها .. والدليل على ذلك .. أننى كلما أدرت التليفزيون فالصــورة موجودة .. واذا أقفلته تختفى .. والارسال مستمر .. اذن فالصورة موجودة اذا استمر الارسال .. ولكنى لا أرها الا اذا أدرت التليفزيون .. والتليفزيون يعتمد على خصائص فى الكون خلقها الله سبحانه وتعالى .. عندما خلق هــذا الكون .. ولكنها كانت فوق قدرة بصر الانسان .. فلما جاء موعــد ميلاد هــذه العلم للبشر .. خرج العلم من القــادر .. وهو الله .. الى غير القــادر وهو الانسان .. بكلمــة « كــن » .. فاســتطاع الانســان أن يــرى بأجهزة وســيطة مــا يجرى فى الكــون .. بعيدا عنــه عشرات الألوف من الأميال .. ولو أنك تحدثت عن هــذا فى المــاضى لاتهمك النــاس بالجنون .. ولكن الناس الآن يستطيعون أن يروا ما يحدث فوق القمر .. وهم جالســون فى حجراتهم .. فى منازلهم .. ويعتبرون هــذا شيئا عاديا .. لمــاذا ؟ لأنه بعد أن كان فوق قدرة البصر .. دخل فى هــذه القدرة .. بعلم كشفه الله للناس .. ولكل علم فى الأرض ميلاد .. أو موعد يولد فيه .. فالانسان لم يخترع الخصائص التى مكنته من أن يرى ما يحدث على بعد ألوف الأميــال من مكانه .. وأن يراه رؤية العين .. ولكن هذه الخصائص كانت موجودة فوق قدرة البصر .. ولعل أبســط دليل على ذلك .. هــو نقطة الدم . .أو نقطة المــاء .. اذا نظرت اليها بعينك المجردة .. قلت لا شىء فيها . فاذا وضعتها تحت الميكرسكوب .. ظهرت لك فيها أشياء وأشياء .. اذن ما هو فوق قدرة البصر موجود .. وان لم تكن تراه.. والله أعطاك الدليل بأشياء لا يمكن أن تراها بالعين المجردة .. ولكنها تصبح فى قدرة بصرك .. بالاستعانة بعوامل مساعدة كشفها الله لخلقه ..

عبودية الله .. واستعباد الانسان

. س : الدين يطلب من الانسان ان يكون عبدا لله وحده .. فى الوقت الذى يطلب اليه فيه الا يستعبده انسان مثله .. فما الفرق فى الحالتين ؟

.. ج : ان عبـودية الانســان للانســان هى أسـوأ أنواع العبودية .. بينما عبودية الانسان لله هى أرقى أنواع الحياة .. لماذا ؟ .. لأن الانســان اذا استعبدك أخذ منك ولم يعطك شيئا .. أنت تزرع الأرض .. وهو يأخذ المحصول .. ولا يمنحك أى مقابل .. أنت تعمـل وهو يأخذ ناتج عملك .. وإذا كان عندك شيء جميل فى البيت دخل فأخذه منك .. واذا كان عندك امرأة جميلة .. أو ابنة جميلة ضمها الى قصره .. واذا كان لديك ولد تستعين به على الحياة فى كبرك .. أخذه منك ليعمل عنده .. وتركك تواجه الحياة فى هذه السن المتقدمة بلا معين .

هذه هى عبودية الانسان للانسان يأخذ منك ولا يعطيك .. يمـد يده حتى الى ثوبك الجميل الذى قد لا تمتلك غيره .. وهكذا تعيش معدما بائسا .. ولنتصـور حالك .. اذا كان لديك ثوب جميل أخذوه منك .. واذا كان لديك ولد أخذوه منك .. واذا كان لديك مال أخذوه منك .. واذا كان لديك أثاث أخذوه منك .. واذا كان لديك طعام أخذوه منك .. فأى حياة تلك التى تعيشها ..

وهكذا يدفعك الهلع والخوف .. الذى يضعه فى نفسك عدم الايمان .. يدفعك هـذا الى أن تعيش حياة البؤس والشقاء .. يستعبدك من هو أقوى منك .. ويأخـذ منك كل ما تملك .. واذا اختلفت معـه قتلك وسلبك الحياة ..

ولكن عبوديتك لله سبحانه وتعالى .. هى عطاء بلا أخـذ .. فالله يعطيك الحياة .. ويعطيك الصحة .. ويعطيك المـال .. ويعطيك الولد ..

ويعطيك العافية •• ويعطيك الطمأنينة •• ويعطيك الشجاعة والقوة والقدرة •• ويعطيك الأمن •• ويعطيك المنهج الذى يكفل لك كل حقوقك •• فلا يضيع لك حق •• مهما كانت قوة ذلك الذى يظلمك •• لأن الله أقوى منه •• ولا يأخذ أحد منك شيئا •• فمنهج الله مع الضعيف ضد القوى •• ومع المظلوم ضد الظالم ••

• • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • •

فضل الله ومعروف الناس

• س : كلنا فى أوقات الشدة يتجه الى الله ويقول : يارب .. وبعضنا يلجأ مثله من البشر ليأخذ بيده .. ولا شك أننا ننفعل عند زوال الشدة .. ولكن المغزى الخفى لا يفهمه الكثيرون .

•• ج : هب أننى أمر بأزمة مالية شديدة •• ثم جاء انسان عرف ما أمر به فأعطانى مالا ليفرج هذه الأزمة •• أو ما يدخل الى من هذه النعمة •• يدخل الى العقل •• فأعقل أنا أن هذا الانسان قد أفاض على بنعمة •• وأنه قد أعطانى مالا •• صنع فى معروفا •• صاننى من كرب كان يهددنى •• وأخرجنى من أزمة ربما كانت تسبب لى فضيحة •• اذن فاذا حكمت العقل قال لى العقل ان هذا صنع جميل •• وعمل أسداه لى يستحق الشكر •• ثم ينزل بعد ذلك الى القلب •• فينفعل به •• يهتز قلبى لهذا الرجل الذى قدم لى جميلا •• وأحس بانفعال نحوه بأننى يجب أن أشكره على هذا الجميل •• هذا الانفعال يجعلنى أترجم العاطفة بجوارحى •• فأمد يدى مصافحا بحرارة الحب •• أو تنزل الدموع من عينى من شدة الانفعال •• أو أحاول أن أقدم له على جميل صنعه جميلا بأن أحمل عنه مثلا حملا ثقيلا •• أو أؤدى له عملا يعينه الى آخر ما يحدث ••

فاذا نقلنا النعمة الى الله سبحانه وتعالى •• فالله سبحانه وتعـالى يعلم •• ولذلك هــو يقينا الذلة •• فأنت اذا طلبت معروفا من أحد •• يجب أن تعلمــه •• وأن تذهب اليــه وتخبره بأشــياء هى من أدق خصوصياتك •• وفى هذا ذلة للنفس •• وقد تلح عليه فى السؤال •• وفى هــذا ذلة أكبر •• ولكن الله سبحانه وتعالى حين تتجه اليــه •• يقيك هــذا الذل كله •• فبمجرد أن ترفع يدك الى السماء وتصيح يارب •• يعلم ماذا تطلب •• ويجيبك دون أن تسأل لمــاذا ؟ •• لأنه يعلم •• وقد قيل ان ابراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار •• جاء جبريل وسأله •• هل يريد شيئا •• فقال : منك أنت لا •• أما من الله •• فالله يعلم بحالى •• ولذلك هــو غنى عن السؤال •• هذه هى عزة الاتجاه الى الله ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

الحيــاة بدون منهج

• س : ماذا يحدث اذا عاش الانسان بدون منهــج ؟

•• ج : الانسان بدون منهج •• لا يأتى منه الا الشر •• واستمع الى قول الله سبحانه وتعالى •• « والتين والزيتون وطور سينين • وهذا البلد الأمين • لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم • ثم رددناه أســفل سافلين • إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات » (١) •• اذن فالانسان شوه خلق الله لــه •• فالله خلقه أحسن خلقة •• وأعطاه الطريق المستقيم •• ولكنه أبى باتباعه هواه الا أن يكون أسفل سافلين •• وما الذى ينجى الانسان منْ أن يكون أسفل سافلين •• هو أن يكون من الذين آمنوا •• أى أن يكون من المؤمنين ••

---

(١) التــين : من ١ : ٦ .

والله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا •• ان خلق الانسان بدون تعلم المنهج •• وتركه بدون منهج •• هـو شر للبشرية كلها •• فالانسان من غير منهج •• وباتباعه هـواه وحده •• انما يقلب هـذا الكون الى كون يملؤه الشر والألم والبؤس والشقاء •• ولمـا كان الله سبحانه وتعالى يريد للانسان الخير لذلك علمـه المنهج •• علمه القرآن •• علمـه أن يستعين به •• فقال لـه لا تبدأ عملا الا وأنت تستعين بالله •

• • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • •

الشيء الجميل يذكرنا بخالقـه

س : ان الله خلق فينا حاسة الجمال ..
فماذا نقول حين نرى شيئا جميلا ؟

ج : قد تمـدح شيئا بما لا دخل لـه فيه •• فعندمـا ترى جوهرة جميلة مثلا •• تمتدح جمالها •• والجوهرة لا دخل لها فى أن تكون جميلة أو غير جميلة •• وقد ترى امرأة جميلة أو زهرة جميلة •• أو خلقا من خلق الله سبحانه وتعالى تستهويك فيه صفة جماله • •وهذا الخلق لا دخل له بالجمال الذى يظهر به •• فأنت فى هـذه الحالة تخلط فتمتدح الخلق بدلا من امتداح الخالق •• ولكنك اذا رأيت جميلا من خلق الله •• فاعلم أن الله قد صنعه ليذكرك بعظمة الخالق •• ودقة الخالق •• فلا تخلط بين المـدح وتمتدح المخلوق •• فاذا رأيت زهرة جميلة •• فلتقل سبحان الله فى خلقه •• ولتجعلك هـذه الأشياء فى الكون تتذكر عظمة الصانع ••

الشريعة وقوانين البشر

• س : ما الفرق بين الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية ؟

•• ج : ان الله سبحانه وتعالى حين يشرع •• فهو غنى عن العالمين •• لا يريد منا شيئا •• ونحن أمامه متساوون •• فكلنا خلقه •• وهو غير محتاج لما فى أيدينا • ولكننا محتاجون اليه • ولذلك حين يشرع •• فهو العدل •• وهو الرحمن •• وهو الخير ••

أما شريعة الناس فهى لمجموعة محددة من البشر •• فتجد الحزب الشيوعى عندما يشرع مثلا •• يضع اللجنة المركزية للحزب فوق كل تشريع •• وفوق كل قانون •• هى وحدها التى تأخذ كل شىء •• وباقى الشعب يأخذ الفتات •• هى وحدها التى تدير شئون الدولة •• وباقى الشعب لا يعلم شيئا •• هى وحدها التى تستفيد •• وغيرها لا يستفيد شيئا •• ولذلك تجد فى الدول الشيوعية أعضاء اللجنة المركزية •• لهم جزء خاص فى الطريق •• تسير فيه سياراتهم •• ولا تجرؤ سيارة من التى يملكها الناس أن تسلك هذا الطريق •• ولهم وحدهم الحياة الناعمة •• المؤمنة •• المليئة بالترف •• وللشعب كله حياة الشقاء •• لماذا ؟ •• لأن هؤلاء هم الذين شرعوا •• فاتبعوا هواهم •• ووضعوا مصلحتهم فوق كل مصلحة ••

واذا شرع دكتاتور فكل الأمور فى يده •• وكل مقاليد السلطة له •• لا يجرؤ أحد أن يتصرف الا باذنه •• ولا أن يخطو خطوة الا بأمره •• كلمته هى القانون •• وكل شىء فى الدولة موجه لخدمته •• لماذا ؟ ••لأنه هو الذى شرع •• فوضع مصلحته فوق الجميع ••

حدود الله وحرية الانســان

. س : هل الحدود التى تضمنتها الشريعة الاسلامية تعتبر قيدا على حرية الانســان ، كما يدعى خصوم الدين ؟

•• ج : بعض الناس يعتقد ان كلمة « لا تفعل » فى منهــج الله هى تقييد لحرية الانسان •• ولكن هــذا غير صحيح على الاطلاق •• فالله سبحانه وتعالى حين قــال « لا تفعل » حجب عن النفس البشرية الشقاء •• وكلمة لا تفعل من الله هى عين العطاءات للبشر • فاذا منعك الله سبحانه وتعالى من أن تعتدى على مال أحــد •• يكون قد قيد قدرتك كبشر أمام ما يملكه بشر آخر تريد أنت أن تسلبه ماله •• ولكن لو أن الله سبحانه وتعالى أباح الاعتداء على المــال •• فقد أباح للمجتمع كله أن يعتدى على مالك •• وأنت عاجز عن أن تواجه المجتمع •• وهو فى هــذه الحالة لم يقيد حريتك •• ولكنه منع عنك شرا كبيرا •• بأن قيد حرية الآخرين فى الاعتداء على مالك ••

واذا قال لك الله •• لا تعتد على عرض أحد •• فهو قد قيد حريتك فى الاعتداء على عرض شخص آخر •• ولكنه فى نفس الوقت لو أباح الاعتداء على العرض لأباح للمجتمع كله أن يعتدى على عرضك •• وأنت فرد لا تستطيع أن تواجه مجتمعا بأكمله •• اذن فالله سبحانه وتعالى لم يقيدك •• ولكنه قيد المجتمع من الاعتداء على عرضك ••

وكذلك كل الحدود هى عطاءات من الله سبحانه وتعالى •• ليحميك من المجتمع •• ولتعيش آمنا مطمئنا فى بيتك ومالك وأسرتك •• وتصور الحياة فى بلد يبيح فيه القانون الاعتداء على العرض والمال •• والنفس •• وكيف يمكن أن تكون ••

اذن فحدود الله سبحانه وتعالى هى عطاء •• وليست قيدا ••

التكاسل عن العمل بحجة التفرغ للعبادة

. س : ما حكم الاسلام فمن يتكاسل عن العمل بحجة التفرغ للعبادة ؟

.. ج : ان الذين يتكاسلون فى الحياة الدنيا ، ولا يعبأون بهـا ، ويضعون كل اهتماماتهم فى الحياة الأخرى الموعودة نقول لهم :

ان الحياة الأخرى الموعودة .. السعادة فيها على قـدر توفيقك واخلاصك فى حركة حياتك الأولى .. والآخرة ليست موضوع الدين .. ولكنها جزاء على موضوع الدين .. والجزاء على الشىء غير موضوعه .. فيجب أن نقول لهم : ان الدنيا والحركة فيها هى موضوع ذلك الدين .. لذلك يجب أن تكون الدنيا مهمة بحيث لا تنسى ولا تمهل ..

. . . .
. . . .

الرد على من ينظرون الى الدنيــا على أنها غاية

. س : بماذا نرد على الذين يقولون أن الدنيا هى الغاية ولا شىء بعدها ؟

.. ج : اننا نقول لهؤلاء : ما ذنب الذين يشقون فى حياتهم الدنيا .. ليسعدوا سواهم ؟ .. أين يكون جزاؤهم ان لم تكن الا هذه الحيـاة الدنيا ؟ .. لو نظرنا هذه النظرة لكان هؤلاء الذين يشقون لاسعاد غيرهم هم أحمق الحمقى .. لأنهم فوتوا على أنفسهم موضوعا واحـدا هـو الدنيا ، لا عوض لهم فى شىء اسمه الآخرة ..

وقضية الموت فى نظر الاسلام قضية تمـد الواقع بأصل عقدى .. فالموت فى نظر الاسـلام واقع يجب أن يكون حتى يحقق الخطوة الجزائية فيمـا بعد المـوت .

ونظرة المؤمن للحياة والموت يجب أن تكون نظرة التساند ، لا نظرة التعاند ، ونظرة التعاضد ، لا نظرة التعارض .. لأن الحياة الدنيــا فى نظر الايمــان حياة موقوتة ، وحياة هى موضوع المحاسبة . وما دامت موضوع المحاسبة ، فيجب أن يفسح الموضوع لمحال المحاسبة .

. . . .

. . . .

مساواة المرأة بالرجل

. س : بعض الناس ينادون بمساواة المرأة بالرجل فى كل شىء .. فهل يمكن أن تتحقق هذه المســاواة ؟

.. ج : من العجيب أن نطلب المساواة بين نوعين قالبهما مختلف ، وتكوينهما متباين .. لا أقول معنويا فحسب .. ولكنه تباين عضــوى موضوعى .. حتى فى تكوين ذرات جسميهما .. وفى الظواهر التكوينية لمرأى كل منهمــا ..

والذين ينادون بمساواة المرأة بالرجل .. لم لا يقولون بمســاواة الرجل بالمرأة ؟ يطلبون من المرأة أن تقوم بعمل الرجل .. فكان من الواجب أيضا أن يطلبوا من الرجل القيام بعمل المرأة ، والا جاروا على مبــدأ المساواة التى يطلبونها .. فاذا قامت المرأة بالعمل المطلوب من الرجل ، وظلت هى بعملها الخاص الذى لا يؤدى الا من جهتها .. لكان معنى ذلك القاء حمل جديد على المرأة ..

وهكذا فهم لا يطلبون مساواتها ، ولكن يطلبون غبنها وظلمها .. فلو أنصفت المرأة نفسها لرأت فى الذين يطلبون مساواتها بالرجل فيمــا تجنح اليه فكرة المســاواة خصوما لها .. ولو أنصف الــذين يطلبون مساواتها .. لطلبوا لها أن تزاول كل أعمال الرجل .. وألا يقتصر طلب المساواة على الأمور الهينة اللينة غير الشاقة ولا المجهدة ولا المتعبة .

أسـباب تفكك الأسر

• س : ما هى الاسباب الداعيـة الى الطلاق .. ولماذا تتفكك بعض الاسر ؟

•• ج : لو نظرنا بانصاف الى الأسـباب الداعية الى الطـلاق لوجدنا أن ذلك راجع لمخالفة المتزوجين لمقاييس الاسلام •• ولو أن طالب الزواج دخل على الزواج بمطلوبات الله فيه •• لمـا حدث ما يدعو الى الطلاق •• وليس ذلك خاصا به فقط • لكنه يتعلق أيضا بولى أمر الزوجة ، حين يقبل زوجا لمن هو وليها ، على غير مقاييس الله ومطلوبات الدين • فمن العدل أن يحدث لـه كل ذلك • ولو لم تحدث هذه المتاعب لكان ذلك مخالفا لمنهج الله ، ولشككنا فى هذه التعاليم • فالمنصف يرى أن متاعب الطلاق اليوم شهادة للدين لا عليه ••

محتويات

الجزء الأول

الموضـــــوع	الصفحة
مقـــــدمة	٣
١ ــ هل وصول الانسان الى القمر يعنى انه نفذ من اقطـار السموات والأرض .	٥
٢ ــ آيات الله فى الآفاق .	٧
٣ ــ كل البشر يحس بوجـود الله ... ولكن !	٨
٤ ــ مبادىء الاسلام أساس تقدم المجتمعات غير الاسلامية .	٩
٥ ــ الله حدد لكل علم موعـد اكتشـافه .	١١
٦ ــ الأمم الكافرة ... وكيف يخيم عليهـا الشـقاء ؟	١٢
٧ ــ عجز الدول المادية عن الحصـول على السـعادة .	١٣
٨ ــ دورات الأرض حول نفسها وردت فى القرآن الكريم .	١٤
٩ ــ القرآن ... ومراحل خـلق الجنـين .	١٦
١٠ ــ طفل الأنابيب ... ماذا يعنى فى رأى الاسـلام ؟	١٧
١١ ــ لمـاذا خص الله جـلد الانسان باذاقته للعـذاب ؟	١٨
١٢ ــ هل استطاع الانسان أن يعـلم ما فى الأرحام ؟	١٩
١٣ ــ لمـاذا فضـل الله السمع على البصر ؟	٢١
١٤ ــ الكسب غير المشروع ... وندم صاحبه فى الدنيا .	٢٣
١٥ ــ الحقائق العلمية لا تتصـادم مع القرآن .	٢٤
١٦ ــ غض البصر والبعـد عن أماكن المعصـية .	٢٦
١٧ ــ الأمانة التى حملهـا الانسان ثم كان ظلوما جهـولا .	٢٨
١٨ ــ مشـيئة الله .	٢٩
١٩ ــ قـلة الرزق وزيادته رحمـة بالمؤمن .	٣١
٢٠ ــ امور الغيب .. وشـكوك الملحـدين .	٣٢
٢١ ــ مـاذا يحدث عندما يقول المظلوم : يارب ؟	٣٤
٢٢ ــ اعمال المرائى لا يقبلهـا الاسـلام .	٣٥
٢٣ ــ ربط العبادات بالطاعة .. وليس بشىء آخر .	٣٦
٢٤ ــ شـفاء المريض بين الطبيب المبتدىء واستاذه .	٣٧
٢٥ ــ عتاب الله لرسـوله .. دليل على انه ابلغ الوحى كله .	٣٨
٢٦ ــ متى رأى النبى جبريل فى صـورته الحقيقية ؟	٤٠
٢٧ ــ هـل هى جاهلية أخـرى ؟	٤٣

الموضـــــــــوع	الصفحة
٢٨ — ايمان المؤمن .. متى يكون وجـدانا وعقيدة ؟	٤٥
٢٩ — عظمة الله .. وكيف نفرق بينها وبين عظمة البشر ؟	٤٧
٣٠ — متى يستجيب الله لدعائنـــا ؟	٤٨
٣١ — الله يطلب الى العاصى أن يتوب .	٤٩
٣٢ — لمـــاذا ينتحر الانســـان غـــير المؤمن ؟	٥١
٣٣ — الحـــكمة فى اجتناب النساء خـــلال الحيض .	٥٢
٣٤ — ادب التعـــامل مع الله ؟	٥٤
٣٥ — اليأس لا يتطرق الى قلب المؤمن .	٥٦
٣٦ — مقاييس الزمن فى الدنيا لا تصـــلح ليوم الآخرة .	٥٧
٣٧ — تفضـــيل الابن الأصـــغر .. وحـــكم الاسلام .	٥٨
٣٨ — كيف حمى الاسلام من ضرر المـــال ؟	٥٩
٣٩ — عباد الله .. وعبيد الله .. وما الفرق بينهما ؟	٦٠
٤٠ — الجلوس فى المساجد للعبادة مفهوم خطـــأ .	٦٢
٤١ — رحـــلة الحيـــاة ومفهومها الواسع .	٦٣
٤٢ — حـــكم المكره على الصلاة والمكره على فعل منكر .	٦٤
٤٣ — لمـــاذا نبهنا الله الى انه الحى الذى لا يموت ؟	٦٥
٤٤ — الاقتـــداء فى الطـــاعة .	٦٧
٤٥ — التكليف للمؤمن فقط .	٦٨
٤٦ — كلنا متساوون أمـــام الله	٦٩
٤٧ — ثمرة التوكل على الله .	٧١
٤٨ — باللين والرفق تتم هـــداية الناس .	٧٢
٤٩ — مدلول كلمـــه « لا اله الا الله » .	٧٣
٥٠ — الفرق بين المغضـــوب عليهم والضـــالين .	٧٥
٥١ — لمـــاذا يمر أهل الجنة على النار ؟	٧٧
٥٢ — الحـــكمة من قصة الغار الذى التجأ اليه الرسول .	٧٨
٥٣ — أخضـــاع الأقوى للأضـــعف .	٧٩
٥٤ — نعـــم الله .. لا تحصى .	٨٠
٥٥ — قصص القرآن .. لمـــاذا اغفل الله أسماء أبطالها ؟	٨٢
٥٦ — الآخذون بالأسباب وحـــدها .	٨٤
٥٧ — كيف يرزق الله من يشاء بغير حســـاب ؟	٨٦
٥٨ — رحمـــة الله للمطيـــع والعاصى .	٨٩

الموضـــــــوع	الصفحة
٥٩ ــ بسم الله .. وصـفات أسماء الله الحسنى .	٩١
٦٠ ــ نعم الله تسبق مولـد الانســان .	٩٢
٦١ ــ شــكر الله على نعمه .	٩٤
٦٢ ــ كيف سخر الله الكون للانســان ؟	٩٦
٦٣ ــ عطــاء الربوبية .. وعطــاء الالوهية .	٩٧
٦٤ ــ الذكر الحــكيم .. وكيف حفظه الله ؟	٩٨
٦٥ ــ الرســل من البشر .. لمــاذا ؟	٩٩
٦٦ ــ قــدرة الله .. والمخترعات الحــديثة .	٩٩
٦٧ ــ عبودية الله .. واســتعباد الانســان .	١٠١
٦٨ ــ فضــل الله ومعروف الناس .	١٠٢
٦٩ ــ متى يكون الانسان شرا على البشرية ؟	١٠٣
٧٠ ــ الشيء الجميل يذكرنا بخالقه .	١٠٤
٧١ ــ الشريعة وقوانين البشر .	١٠٥
٧٢ ــ حــدود الله .. وحرية الانســان .	١٠٦
٧٣ ــ التكاسل عن العمل بحجــة التفرغ للعبــادة .	١٠٧
٧٤ ــ الرد على من ينظرون الى الدنيا على أنها غابة .	١٠٧
٧٥ ــ مســاواة المــرأة بالرجــل .	١٠٨
٧٦ ــ أسباب تفــكك الأسرة .	١٠٩

يوميات أحمد زين
- ٢ -

الشيخ الإمام

محمد متولي الشعراوي

وقضايا العصر

حوار

أحمد زين

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

كما يتدفق النمير الصافى من نبع فوار لايأسن ماؤه ولا تنضب روافده، فيسقى الهيم الظماء، ويخرج النبات المثمر الزاكى من الأرض الطيبة.. كذلك يفعل إمام العصر ، فضيلة العارف بالله الشيخ **محمد متولى الشعراوى** فى عقول وقلوب الملايين ، بما آتاه الله من فضل ، وما وهبه من حكمة، ومامنحه من علم .

ولقد كان من حسن طالع هذا الجيل والأجيال القادمة أن تتعلم وتتلمذ على يدى هذا الإمام الجليل . . الذى يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه .. وتتلألأ مجالس علمه بنور الله ، وشفافية الحق ، ونصاعة الحجة ، وطلاقة البيان ، وطهارة المنطق، وعفة العبارة ، وجلال المعانى ، وسمو المفاهيم . . فهو يستلهم كتاب الله . . فتتفتح له أبوب الإلهام رحبة مضيئة تتهادى منها المعانى موشاة بالرواء والبهاء . . ومن فضل الله ورحمته بهذه الأمة أن جعل وسائل الإعلام ميسرة فى كل بيت.. حتى يعيش المسلمون ، عقولا وقلوبا مع إلهامات شيخهم ، ولمحات إمامهم ، وخواطر معلمهم . . فأصبح مجلس علمه ممتدا على الساحة الإسلامية كلها . .

والداعية الإمام العارف بالله الشيخ **محمد متولى الشعراوى** ـشاء الله له أن يكون متعدد المواهب ، متنوع الطاقات .. إذا تكلم فى اللغة حسبته متخصصا فيها وحدها ، لعلمه الواسع الغزير بحقائقها . . وإذا تحدث فى الفقه بهرك بما تضمه واعيته الحافظة من شتى المسائل والأحكام .. وكأنه عاكف فى محراب الشريعة لا يبرحه . . وإذا تناول كتاب الله بالشرح والتفسير خشع قلبك وتعلقت أنفاسك . . حتى لا تفوتك خاطرة من خواطره الفياضة

وهكذا فى كل علم من علوم الدين تحس أن إمامنا الداعية القدوة . . تبوأ مكانة تتدنى حيالها مكانة كل عالم أو فقيه أو محدث أو مفكر أو أديب..

ورغم ذلك فهو متواضع كأشد ما يكون التواضع . . يحاور الناس وكأنه لا يزيد عليهم علما ، ولا معرفه ، ولا يفوقهم فهما . . وقد اجتمع له من الخصال ما جعله نسيج وحده . . حتى عجز الحاقدون عليه من أعداء الدين . . أن يلصقوا به شائبة ، أو يوجهوا له اتهاما . .

فهو قد وضع الدنيا بكل ما فيها من زينة ومتاع تحت قدميه . . أقبلت عليه فأعرض عنها . . ولم يأخذ منها إلا ما يقيم صلة بينه وبين السماء . .

ورحمة من الله بهذه الأمة أن هيأ لها هذا الأمام العظيم فى عصر تضافر فيه الملحدون والضالون وأرباب البدع ، وسماسرة السياسة ، على محاربة الإسلام — تارة بسلاح الفكر ، وطورا بسلاح الجبروت والبطش . . فكان فضيلته درع هذه الأمة وحصنها الحصين . . بل كان أمة وحده . . يجاهد الكفار والمنافقين ويدمغ دعاواهم الزائفة الباطلة بحقائق الإسلام الناصعة . . حتى جعلهم فلولا لا تقوى على شىء . .

إننا إذا كنا فخورين بأسلافنا العظام من الأئمة الذين ملأوا الدنيا علما وحكمة أمثال : المحاسبي والغزالى وابن تيمية وابن القيم ، فإننا أشد فخرا بملهم عصرنا داعية الإسلام الشيخ الإمام **محمد متولى الشعراوى** . . فقد أضاف إلى تراثهم ما يزهى به التراث . . وأزال عن وجه العصر كل ما انساح عليه من ريب وشبهات . . وكانت كل كلمة منه بمثابة مشعل ذاتى النور يضىء طريق السالكين ، ويهدى الحائرين . . فطوبى لعصر بورك بالإمام الشعراوى . . وطوبى للسائرين على هداه تحت راية الحق والتقوى والشفافية والطهر والنقاء . .

وإنه لشرف لايدانيه شرف أن أكون خادماً أميناً فى نشر القليل من علم فضيلته الغزير الذى أسأل الله أن ينفع به الناس أجمعين ودعوانا إلى الله جميعاً أن يبارك لنا فى عمره وصحته حتى يأخذ بأيدى الناس إلى رب الناس.

ولله الحمد من قبل ومن بعد ،

مكتبة التراث الاسلامى **عبد الله حجاج**

الحكمة من تعدد الرســـــل ؟

س : يتساءل البعض : لماذا لم ينزل الله سبحانه وتعالى الذكر من عهد آدم مرة واحدة . . ويحفظ الله من أول الخلق إلى يوم القيامة ؟ . .

ج : للرد على هؤلاء أن الدنيا فى أولها كانت مجتمعات صغيرة متباعدة . . قد يعيش مجتمع منها ويفنى دون أن يعرف شيئاً عن المجتمع الآخر . . ولذلك كانت الداءات مختلفة . . اقتضت حكمة الله أن يرسل رسولا إلى كل أمة . . ليعالج داء انتشر فيها حتى أن الأمر اقتضى أن يكون هناك أكثر من رسول فى وقت واحد . ثم تقدم العالم . . وزالت بينه فوارق الزمن والمكان . . بحيث أصبح ما يحدث فى مكان يصل إلى المكان الآخر فى أيام . . ثم فى ساعات . . ثم تقدم الزمن وأصبح ما يحدث فى أى مكان يصل إلى العالم كله فى دقائق معدودة . . وهكذا توحدت الداءات . . وأصبحت وحدة المعالجة ضرورية فنزل القرآن الكريم ليعالج قضية موحدة .. هى قضية البشرية كلها . . نزل للناس كافة . . لأن الداءات قد توحدت . . وأصبحت لابد من وحدة المعالجة . .

على أن الرسالات السماوية فى جوهرها ودعوتها للتوحيد واحدة . . وإن اختلفت فى أحكام أخرى بما يلائم تطور الزمن . . فإنه يجمعها جميعاً . .

أنه لا إله إلا الله..وأن المعبود الحق هو الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له..

وقبل أن نمضى فى شرح المثل الذى ضربه الله سبحانه وتعالى . . لابد أن نشرح لماذا جاءت الرسل ؟ . . إن الرسل قد جاءت أساساً لتبلغ منهج الله فى : افعل ولا تفعل . . وأن الإنسان يستطيع أن يهتدى بعقله إلى أن هناك

خالقاً للكون كله هو الله سبحانه وتعالى : : ولكنه لا يستطيع أن يعرف ما هي مرادات الله من خلقه . . ولا كيف نعبد الله . . وكيف نشكره على نعمه .

والله يبين ذلك فى القرآن الكريم . . فيقول فى سورة إبراهيم :

﴿ قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السماوات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم . . ويؤخركم إلى أجل مسمى ﴾ .

إذن فأساس الرسالات السماوية هي الرحمة والمغفرة من الله سبحانه وتعالى . . الرحمة بخلقه وبعباده الخطائين . . وكل ابن آدم خطاءون . . والله سبحانه وتعالى خلقنا ليمتعنا بالجنة . . وينعمنا نعيماً أبدياً على حسب قدراته هو سبحانه وتعالى . . وهذا تكريم لبنى آدم . . وأراد أن يجعل الدنيا اختباراً لحب الله فى قلوبنا . . فمن أحب الله وأخلص له فاز بالجنة . . ومن عصى الله وخالفه واستهان بأوامره . . عاقبه الله سبحانه وتعالى بالنار . . ولقد وضع الله للحياة الدنيا دستوراً فيه صلاح البشر . . ولا يوجد من هو أعلم من الله بالحياة الآمنة الطيبة الكريمة للإنسان . . فالله هو صانعنا . . وصانع الشيء هو الأدرى والأعلم بما يفسده ويصلحه . .

....

....

الحقائق الكونية فى القرآن الكريم

س : لقد جاء القرآن بحقائق كونية لم يعرفها العلماء إلا فى العصر الحديث . . نود من فضيلتكم أن تذكر لنا بعض هذه الحقائق .

ج : من بين هذه الحقائق ما ذكره القرآن عن منافذ الحس . . أو مواضع الحس . . فهو يشرحها ككتاب طبي . . فعندما يتحدث عن الكفار الذين يعذبون فى النار . . يقول الله سبحانه وتعالى فى سورة النساء :

« كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب » .

أي أن الله قد حدد لى حكمة تبديل الجلد أو تغييره بأنه ليذيقهم العذاب . إذن فالإذاقة حسب القرآن محلها الجلد . .

نأتى الآن إلى الحقيقة العلمية التى تؤكد لنا أن كل أعصاب الإحساس موجودة . . تحت الجلد مباشرة . . وأن هذه الأعصاب التى تشعر بالألم وتجعل الإنسان يحس به وتنقله إلى المخ . . مكانها تحت الجلد مباشرة . . أذن قول الله سبحانه وتعالى :

﴿ بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ﴾ . .

إعلان لحقيقة كونية يمسها الله فى القرآن . . وهى أن الأحساس يتم بأعصاب موجودة تحت الجلد مباشرة . . وإن الله كلما أراد أن يذيق الكفار العذاب بدل جلودهم التى احترقت وماتت فيها أعصاب الإحساس بجلود سليمة لم تحترق ليذوقوا العذاب مرة أخرى . . فحينما يأتى الطب ليقول لنا : إن أعصاب الجسم تحت الجلد مباشرة .. نقول : إن الله سبحانه وتعالى قد أخبرنا بهذه الحقيقة فى القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً . .

....

....

القرآن ونظريات العلم الحديث

س : هناك من يربطون بين حقائق القرآن الكريم ونظريات العلم . . فهل هؤلاء العلماء على حق ، أو لفضيلتكم رأى آخـــر ؟

ج : عندما نتحدث عن معانى القرآن الكريم . . فإننا فى كثير من الأحيان يجب أن نتنبه إلى الحكمة من بعض الآيات التى نقرؤها . . ذلك أننا نمر أحياناً على أشياء دون أن نتنبه إلى المعنى الذى وضعه الله سبحانه وتعالى فيها . . وأمرنا بأن نتدبر فيه . .

على أن ذلك لا يعنى أن نحاول تحميل القرآن أكثر من معانيه . . وبعض العلماء اندفاعاً مع العصر . . أو محاولة فى إثبات إعجاز القرآن . . يقومون بربط بعض النظريات العلمية التى تذاع والتى تبهر الناس . . يحاولون ربط هذه النظريات ببعض آيات القرآن الكريم . .

والخطورة هنا أن النظرية العلمية تحتمل الخطأ والصواب . . فماذا يمكن أن يحدث إذا حملنا آيات القرآن ببعض النظريات . . ثم تبين بعد ذلك أن هذه النظريات غير صحيحة . . ماذا يكون الموقف . . إن الحماس لا يجب أن يأخذنا إلى الحد الذى نحاول فيه أن نجد فى القرآن الكريم ما يتوافق مع نظريات العلم الحديث .

والذى أحب أن أبينه . . أن القرآن الكريم . . كتاب دين وليس كتاب علم . . علم أرضى . . بمعنى أنه لا يشرح لنا نظريات الهندسة . . أو قوانين الطب أو غير ذلك . . بل إن الله سبحانه وتعالى فى أول كتابه العزيز قد حدد الهدف . . وقال فى أول سورة البقرة :

﴿ الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . . الذين يؤمنون بالغيب . . ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴾ .

ومن هنا وفى أولى آيات سورة البقرة . . أولى سور القرآن . . حدد الله سبحانه وتعالى هدف هذا الكتاب وأنه للهداية لمن آمن . . .

....

....

لا تناقض فى القرآن كما زعموا

س : الملحدون فى دين الله يحاولون أن يتهجموا على القرآن الكريم ، فيقولوا كيف يكون من عند الله وفيه تناقض ؟ ولو فهموا القرآن الكريم حق فهمه لعرفوا لأول وهلة أنه لا تناقض فيه . . نريد من فضيلتكم أن تقدموا دليلا واحداً على ذلك ؟ .

ج : بعض الناس يقول . . إن بعض آيات القرآن الكريم . . فيها نوع من التناقض . . ونحن نقول : حاشا لله . . ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ . . ولكن القرآن هو كلام الله سبحانه وتعالى . . . . فلا اختلاف فيه أبداً . . ولكن هؤلاء الناس يضيفون أن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ . . ويقول : ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ . . كيف يمكن أن تخاف القلوب وتطمئن إلى شىء واحد . . وهو ذكر الله . . نحن نعلم أن الخوف عكس الطمأنينة . . الخوف فزع . . وشعور بالخطر . . والطمأنينة راحة . . وشعور بالأمان . . فكيف يمكن أن يجتمعا فى وصف شىء واحد . . وإذا بحثنا فى قاموس الحياة . . وتنقلنا

بين معانى الدنيا . . وجدنا أن الشيء الذى يخيف عكس الشيء الذى يطمئن . . وأنهما لا يجتمعان . .

نقول لمن يدعي ذلك . . إن الله سبحانه وتعالى حين يذكر شيئاً فى القرآن الكريم غاية فى الدقة فى المعنى . . هو ليس كقول البشر . . إنه قول الله سبحانه وتعالى . . والله حين يقول . . فلا شيء فى القرآن اسمه الصدفة . . ولا شيء اسمه تجاوز المعنى . . بل ان المعنى فى القرآن الكريم . . مطابق ومساو للفظ تماماً .. فحين يقول الله سبحانه وتعالى . . ﴿ الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم .. ﴾ فهو يعنى ذلك المؤمن . . أو ذلك الإنسان الذى فى قلبه إيمان . . ثم نسى الله لحظة . . وارتكب ما يغضبه . . وكلنا يخطىء . . وكلنا ينسى . وكلنا تجره الدنيا لحظة أو لحظات . . حينئذ يتذكر الله . . فإذا تذكر الله فى هذه اللحظة . إذا تذكر الله بعد أن كان قد نسيه . . تذكر معه الحساب . . وتذكر معه أنه سيلاقيه . . حينئذ يدخل الوجل إلى قلبه . لماذا؟ لأنه فى هذه اللحظة يحس بعظم ما ارتكبه . . وهو يعرف ويؤمن بالله . . ويعرف ويؤمن أن قدرات الله تفوق قدرات الدنيا كلها . . وأن الله ليس كمثله شيء . . ولذلك فهو حين يرتكب إثماً . . يكون الإثم بقدراته هو . . وحين يأتى الجزاء . . فإن الجزاء يأتى من الله . . بقدرات الله . . وهذا يجعل أقوى القلوب ترتعد من الوجل والخوف . .

....

....

الإسلام دين الحرية

س : إن عدداً من المستشرقين يتهم الإسلام بأنه قد انتشر بالسيف ، وأن الناس كانوا يخيرون بين الإيمان أو القتل ، وأن الفتوحات الإسلامية هى التى نشرت الإسلام بالسيف :

ج : هذا قول يحمل بهتاناً عظيماً . . ذلك أنه لو كان الإسلام قد انتشر بالسيف . . لما وجد فى الدولة الإسلامية غير المسلمين . . ولكن وجد فى الدولة الإسلامية اليهود والنصارى . . وظلوا على دينهم لم يحاول أحد أن يقتلهم أو يدخلهم فى دين الإسلام قهراً . . بل تركوا دينهم . . وما تمتع هؤلاء بحرية العبادة وأمان الحياة إلا فى ظل الدولة الإسلامية . . حتى إن أقباط مصر الذين كانوا يختفون فى المغارات وقت الحكم الرومانى . . قد خرجوا إلى الآفاق فى أيام الحكم الإسلامى وكانوا يؤدون عبادتهم فى حماية الحكومة الإسلامية . .

ومن هنا فإن القول بأن الإسلام قد انتصر بالسيف قول كاذب . . ولكن الإسلام استخدم السيف ليدافع عن حرية الكلمة . . وحرية العقيدة للبشرية كلها . . فقد كان دعاة المسلمين يريدون أن يعرضوا الإسلام على الأمم . . فيشرحوا الدين الجديد للناس. وبعد إبلاغهم بالدين الجديد والحجج التى نزل بها القرآن . . بعد ذلك من شاء آمن . . ومن لم يشأ ظل على دينه . . وهكذا كان المسلمون يطالبون بحرية الرأى . . وحرية العقيدة . . وأن يعرضوا الإسلام على الناس . . ومن له حجة . . ولله الحجة البالغة . . فليتقدم . . ثم بعد ذلك يترك حرية العقيدة لكل إنسان . .

ولكن حكام هذه الدول . . قتلوا دعاة المسلمين . . ومنعوا المسلمين من أن يعرضوا دينهم على الناس . . وصادروا حرية الرأى وحرية العقيدة . . محاولين فرض دين الكفر . . وحملوا السيف ليمنعوا الإسلام من أن يصل إلى قلوب وآذان البشر . وكان لابد دفاعاً عن حرية الرأى والعقيدة أن يحمل المسلمون السيف.. ليضمنوا للبشرية حرية الرأى..وحرية العقيدة..ويخلصوها من جبروت فرض الكفر والإلحاد على الناس بالقوة . . وبعد أن وصلوا إلى الموقف الذى يستطيعون فيه إبلاغ تعاليم الإسلام . . تركو السيف وألقوا به بعيداً . . وبدأوا فى شرح تعاليم الدين . . ثم تركوا بعد ذلك كل إنسان حراً فى أن يدخل الإسلام أو يبقى على دينه . . فمن دخل الإسلام كان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم بلا تمييز وإن بقى على دينه كانت له حرية العقيدة يحميها المسلمون . .

....

....

عجز العقل أمام قدرة الله

س : المكتشفات العلمية التى يصل إليها العلم الآن كانت تعتبر وهماً بالنسبة للأجيال الماضية . . ولكنها أصبحت حقائق ملموسة . . ولعل فيها رداً على الذين كانوا يقيسون الأمور بالعقل ، ولا يضعون فى اعتبارهم أن قدرة الله لا تقاس بالعقل . . . ما رأى فضيلتكم فى هذه القضية الخطيرة ؟ . .

ج : إن الله سبحانه وتعالى قد خلق فى الكون . . ما هو فوق قدرة العقل . . وما هو فوق قدرة البصر . . وما هو فوق قدرة السمع . . منذ خلق الأرض ومن عليها . . وهذا العلم الموجود فى الأرض . . كان محجوباً وخرج بالتدريج من علم القادر . . وهو الله سبحانه وتعالى . . إلى علم غير القادر . . وهو الإنسان . . ليدل على عظمة الله وقدرته . . وليؤكد للناس . . أن ما هو فوق قدرة العقل موجود . . وما هو فوق قدرة البصر . . وما هو فوق قدرة السمع موجود . . ولنناقش هذه المسائل الثلاث . .

ما هو فوق قدرة العقل موجود منذ الأزل . . فأن يطير الإنسان مثلا فى الهواء بطائرة . . كان فوق قدرة العقل البشرى . . ولو أنك قلت منذ مائة سنة أو تزيد . . إنك ستركب طائرة وتطير فى الهواء . . لاتهمك الناس بالجنون والكفر . . ولما صدقك أحد . . ذلك أن هذا الحدث بالذات . . كان فوق قدرة العقل البشرى فى تلك الفترة . . ثم تقدم الزمن . . وجاء موعد ميلاد هذا العلم للبشر . . فانتقل العلم بكلمة «كن» . .

العلم بكلمة «كن» من علم القادر . . وهو الله سبحانه وتعالى . . إلى علم

غير القادر . . وهو الإنسان . . وتم اكتشاف الطيران . . وأصبح أى طفل صغير يذهب إلى المطار . . ويركب الطائرة . . ولا تصادم بين العقل البشرى. وبين طيران الإنسان فى الجو . . إذن فهذه حقيقة سبحانه وتعالى قد وضعها فى الكون منذ الخلق . . فالغلاف الجوى المحيط بالكرة الأرضية لم يتغير . . ولم يدخل عليه الإنسان تعديلا أو تبديلا . . وهو عاجز عن أن يفعل ذلك . . وقوانين الريح هى الأخرى موجودة فى الكون منذ الأزل لم تتغير . . ولم تتبدل . . ولا يستطيع بشر أن يغيرها . . أو يبدلها . . فالإنسان لم يضف شيئاً إلى الغلاف الجوى للأرض . . بحيث نستطيع أن نقول بأن العقل البشرى غير غلاف الأرض . . فجعل الطيران ممكناً ذلك أن هذا الغلاف كما هو . .

ولذلك فلا إضافة للبشر هنا . . ولكن ما الذى حدث ؟ . .

الذى حدث أن الله سبحانه وتعالى . . كشف للإنسان من أسرار أو قوانين الغلاف الجوى والريح . . ومعادن الأرض . . ما جعله يستطيع أن يصنع الطائرة ويطير فى الهواء . . اذن فإمكانية الطيران كانت موجوده فى الكون منذ الأزل . . ولكنها كانت فوق قدرة العقل البشرى . . لذلك كانت مستحيلة . . فلما كشفها الله سبحانه وتعالى لعقل الإنسان أصبحت ممكنة . .

إذا جئنا إلى ما هو فوق قدرة البصر . . وجلست أنا وأنت فى حجرة . . وسألتك هل ترى شيئاً ؟ .. قلت : لا .. ثم قمت وأدرت جهاز التليفزيون وجدت صورة أمامك . . من أين جاءت هذه الصورة ؟ . . من محطة الارسال . . وهل هى موجودة فى الحجرة ؟ . . نعم على شىء لا تدركه عينى . . فإذا جئت بجهاز يحول الصورة إلى قدرة العين رأيتها . . والدليل على ذلك أننى كلما أدرت التليفزيون فالصورة موجودة . . وإذا أقفلته تختفى . . والإرسال مستمر . . إذن فالصورة موجودة

إذا استمر الإرسال . . ولكنى لا أرها إلا إذا أدرت التلفزيون . . والتلفزيون يعتمد على خصائص فى الكون خلقها الله سبحانه وتعالى . . عندما خلق هذا الكون . . ولكنها كانت فوق قدرة بصر الإنسان . . فلما جاء موعد ميلاد هذه العلم للبشر . . خرج العلم من القادر . . وهو الله . . إلى غير القادر وهو الإنسان . . بكلمة « كن » فاستطاع الإنسان أن يعرف أن عينه تستطيع بأجهزة وسيطة أن تريه ما هو فى الكون . . بعيداً عنه عشرات الألوف من الأميال . . ولو أنك تحدثت عن هذا فى الماضى لاتهمك الناس بالجنون . . ولكن الناس الآن يستطيعون أن يروا ما يحدث فوق القمر . . وهم جالسون فى حجراتهم . . فى منازلهم . . ويعتبرون هذا شيئاً عادياً . . لماذا ؟ ! . . لأنه بعد أن كان فوق قدرة البصر . . دخل فى هذه القدرة . . بعلم كشفه الله للناس . . ولكل علم فى الأرض ميلاد . . أو موعد يولد فيه . . فالإنسان لم يخترع الخصائص التى مكنته من أن يرى ما يحدث على بعد ألوف الأميال من مكانه . . وأن يراه رؤية العين . . ولكن هذه الخصائص كانت موجودة فوق قدرة البصر . . ولعل أبسط دليل على ذلك . . هو نقطة الدم . . أو نقطة الماء . . إذا نظرت إليها بعينك المجردة .. قلت: لاشىء فيها . . فإذا وضعتها تحت الميكرسكوب .. ظهرت لك فيها أشياء وأشياء . . إذن ما هو فوق قدرة البصر موجود . . وإن لم تكن تراه . . والله أعطاك الدليل بأشياء لا يمكننا أن نراها بالعين المجردة . . ولكنها تصبح فى قدرة بصرك . . بالاستعانة بعوامل مساعدة كشفها الله لخلقه . .

وما هو فوق قدرة السمع موجود . . فأنت تجلس فى الحجرة والسكون يخيم عليك . . فلا تسمع شيئاً . . فإذا أدرت جهاز الراديو . . استطعت أن تسمع أصواتاً من العالم أجمع . . ولو قلت لأى إنسان فى الماضى : إنك ستتحدث فيسمعك العالم كله . . لاتهمك بالجنون المطبق . . ولكنك الآن

حينما تتكلم فى أية محطة إذاعة يسمعك العالم كله بسهولة . . وكما قلنا فى الحالتين السابقتين . . فإن الإنسان لم يخترع موجات الأثير التى تحمل الصوت إلى الدنيا كلها . . ولكن كل هذه الخصائص كانت موجودة فى الكون منذ أن خلقه الله .. ولكنها كانت تفوق قدرة العقل البشرى .. وكانت خافية عنه . . فلما كشفها لله سبحانه وتعالى له دخلت فى قدرة هذا العقل . . واستطاع أن يستخدمها . . إذن قدرة السمع على أن تستمع إلى صوت يأتى من آخر الدنيا كانت موجودة منذ الأزل . . ولكنها كانت غيباً عن الإنسان .. ثم كشفت له . . فاستطاعت الآذان أن تسمع . . ولكن هذه القدرة كانت موجودة فى الكون . . ولو لم يستخدمها الإنسان . .

....

....

اضطهاد الأقليات المسلمة

س : الملاحظ أن الأقليات المسلمة مضطهدة فى الدول غير المسلمة . . فماذا تفعل هذه الأقليات إزاء اضطهادها حتى تحتفظ بدينها ؟ . .

ج : إن الكفار فى لجوئهم إلى القوة والعنف والقتل فى محاربة الدين الإسلامى . . إنما يفعلون ذلك لأنهم لا يستطيعون مواجهة هذا الدين بالحوار والاقناع . . وإن هؤلاء الكفار ليسوا بمعجزين فى الأرض ولا يساوون عند الله شيئاً . . وهو أن كان يتركهم فى غيهم لأنه كتب على نفسه أن يترك الإنسان مختاراً فى أن يؤمن أو يكفر . . وليس لقيمتهم أو لعلو شأنهم . . أو لأنهم يساوون شيئاً على الإطلاق . .

إن موكب الايمان لابد أن يستمر . . وعليه واجب . . هو مواجهة

الكافرين والدعوة إلى دين الله . . ولكن إذا حدث أن تمكن الكفر فى بقعة من الأرض . . وكان مصير المؤمنين أما أن يقتلوا أو يرجعوا . . فيتوقف موكب الإيمان إلى حين . . أو أن يكرهوا على العودة إلى الكفر علناً وأمام الناس . . حينئذ يحق لهم أن يفروا بدينهم إلى مكان آخر . . على أن يعودوا وهم أكثر قوة . . وإن الله سبحانه وتعالى قادر على أن ينصر دينه دون معونة أو حاجة إلى أحد من البشر . . ولكن مواكب الإيمان هى رحمة من الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين ليثيبهم بها فى الآخرة ويدخلهم الجنة . .

وإن الله يعلم أن الذين يتخذون طريق الإيمان والدعوة إليه يحاربون من الكفار ومن غير المؤمنين حتى يضيقوا عليهم حياتهم . . وأن الله يفتح لهم من رحمته ما يبدل هذا الضيق فرجاً . . ويوجد لهم من السبل ما يعوضهم عن هذه الحرب التى يلاقونها من أعداء الدين . . ثم يثبتهم باليقين ويريهم من آياته ما يثبتهم على المنهج ويثلج صدورهم بأنهم اختاروا الطريق المستقيم . . وموكب الإيمان لا يترك الدنيا وما فيها ولا يترك الآخرة وما أعده الله لها بل هو منهج عبادة يعطى لكل حقه . . فالدنيا معبر للآخرة لابد فيها من العمل . . والآخرة خلود لابد أن نعد أنفسنا لها . .

....

....

من خدموا الإنسانية بدون إيمان

س : العلماء الذين كشف الله على أيديهم دواء نافعاً أو اختراعاً أفاد الإنسانية :: هل هؤلاء يدخلون الجنة مع عدم إيمانهم :: وهل ما قدموه من عمل للإنسانية يغفر لهم أنهم لم يؤمنوا بالله أو يجعل الله يتجاوز عن ذلك ؟ ::

ج : الجواب طبعاً لا . . ذلك أنك فى أى عمل تقوم به . . إنما تطلب الجزاء ممن عملت من أجله . . فأنت مثلا إذا كنت تقوم ببناء عمارة لى . . تطلب الأجر منى . . وإذا قمت لغيرى تطلب الأجر منه . . ولا يعقل أن تقوم بالعمل لإنسان آخر أو لشخص آخر . . ثم تأتى فتطلب منى الجزاء . .

والأساس فى الأعمال كلها . . وفى الدنيا كلها . . هو الإيمان . . لأن الدنيا دار اختبار للإيمان . . فيها امتحان يليه إمتحان . . منها الابتلاء بالخير . . والابتلاء بالشر . . ومنها الفتنة التى يسقط فيها البعض وينجو البعض بإيمانهم منها . . كل هذه وكل أحداث الدنيا هى اختبار للإيمان البشرى . . والله غنى عنا جميعاً . . لا نزيد فى ملكه شيئاً . . ولا ننقص منه شيئاً . . ذلك أن الله قد خلق الكون بكل ما فيه من نعم وآيات وخصائص وأسرار . . كشف الله للعقل البشرى بعضاً منها . . وما زال هناك ما هو مجهول للبشر . . كل هذا خلقه الله قبل أن يخلقنا نحن . . ولذلك فنحن لا نزيد فى صفات قدرة الله ولا كماله شيئاً . . ولا ننقص منها شيئاً . .

إذن الأجر نأخذه من عملنا من أجله . . فإذا كنا قد عملنا من أجل الله . . وإذا كنا قد عملنا وفى قلبنا الله . . وإرضاء الله . . فنحن نأخذ أجرنا من الله ونأخذ يوم القيامة آمنين .

وإذا كان فى قلبنا غير الله . . فإن الله يوفينا أجرنا ممن عملنا من أجله . . سواء كان هذا الجزاء خيراً أم شراً . . أما فى الآخرة فليس لنا شىء لأننا لم نعمل من أجل الله . . لذلك شاء عدل الله أن الذين يعملون من أجل الدنيا يوفيهم أجورهم فى الدنيا . . مصداقا لقوله تعالى :

﴿ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب ﴾

وقال تعالى :

﴿ فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا : وما له فى الآخرة من خلاق ﴾

ولذلك نرى أنه من عمل أجل الإنسانية مثلا تخلده الإنسانية فتقام له المعامل . . وترصد له الجوائز . . ويطلق اسمه فى الدنيا كلها . . وهكذا نال جزاءه من نوع ما عمل من أجله . . ومن يعمل من أجل مجموعة من الناس . . فإنهم يرفعونه ويبنون له القصور . . وربما عينوه حاكماً عليهم . . ومن هنا نال جزاءه من نفس نوع العمل الذى قام به . . ومن يعمل من أجل الله واليوم الآخر . . يجد جزاءه عند الله سبحانه وتعالى فى الآخرة . . ذلك هو عدل الله . . وهو الأساس فى الحساب . .

الله سبحانه وتعالى يريد أن يفهمنا ذلك ، فيضرب لنا الأمثال حتى يقرب هذا المعنى من أذهاننا . . وحتى نستطيع أن نستوعبه . .

المثل الأول :

﴿ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لايقدرون مما كسبوا على شىء . . ذلك هو الضلال البعيد ﴾

فالله يريد أن يقول لنا إن الذين كفروا وهم لا يؤمنون بى ويكفرون بألوهيتى مهما عملوا وما دام الإيمان ليس فى قلوبهم فمثل أعمالهم كرماد —والرماد هو التراب المتخلف عن الحريق— . . تأتى بهذا الرماد ونضعه فى أى

مكان خلوى فى يوم عاصف أى شديد الرياح . . تبلغ فيه الرياح من شدتها قوة العاصفة . . وذلك حتى لا يتبادر إلى أذهاننا أن الرياح ربما تكون شديدة ولكنها فى شدتها قد تترك شيئاً . . ولذلك يصورها الله بالعاصفة التى لا تترك شيئاً من الرماد على الإطلاق إلا بعثرته ووضاعته . . فهم أى هؤلاء الكافرون فى أعمالهم مهما قصدوا بها . . إنما هى كالرماد الذى أطاحت به عاصفة . . ومهما كسبوا فهم لا يقدرون على شىء منه . . أى لا يبقى لهم شىء منه . . لماذا ؟ . . لأنهم ليس فى قلوبهم الله . . ومن هنا فإنهم لم يبقوا شيئاً للآخرة . . ولم يعملوا شيئاً يقصدون به وجه الله . . ولذلك ضاعت أعمالهم جميعاً كما تضيع حفنة من الرماد فى العاصفة . .

....

....

البعوضة وإعجاز خلق الله

س : لماذا ضرب الله مثلا بالبعوضة مع أنها من أقل المخلوقات حجماً ؟ ولماذا تحدى الله بها العلماء ، مع أنه خلق أشياء كبيرة لو تحداهم بها لاعترفوا بعجزهم عن خلقها . .

ج : إذا أخذنا البعوضة على أنها قليلة الحجم بالنسبة للإنسان . . فإن فى هذا عظمة للخالق . . وإذا أخذناها على أساس ضعف قوتها بالنسبة لقوة الإنسان . . فإن فى هذا قوة للخالق . . ولنتحدث عن هذه النقطة قليلا :

إذا تأملنا التقدم العلمى الذى تم فى العالم . . نجد أن هذا التقدم والرقى يسير نحو الدقة . . ففى أول الأمر مثلا كانت الساعة تصنع كبيرة ضخمة

تحتاج إلى مساحة . . الآن هناك ساعة توضع مكان فص الخاتم وأقل من ذلك . . وقديما كان الراديو مثلا يحتاج مساحة كبيرة . . أما الآن فقد أصبح حجمه أقل من حجم الكف . . والسيارة مثلا كانت كبيرة الحجم قليلة السعة . . وهى الآن تتطور . . والآلات الحاسبة كانت فى الماضى لا بد أن توضع على المكتب لا يستطيع أحد أن يحملها من مكان إلى آخر لكبر حجمها . . فأصبحت الآن توضع فى الجيب وتقوم بعمليات متعددة . . وهكذا كلما ارتقى العلم وتقدمت البشرية . . مالت الأشياء إلى الدقة وصغر الحجم . .

بل إنه فى الماضى مثلا كان لابد للطائرات أن تحمل أطنانا من القنابل . . حتى تستطيع أن تدمر حيا من الأحياء . . وكان لابد أن تشترك عشرون أو ثلاثون طائرة . . لأن حجم القنابل الذى يحمل كان كبير جداً . . أما الآن فإن طائرة واحدة تحمل قنبلة هيدروجينية . . تستطيع أن تدمر مدينة بأكملها . . إذن الدقة أو صغر الحجم هو من علامات التقدم العلمى . . أو الرقى فى العلم . .

والله سبحانه وتعالى يريد أن يقول للكفار : أنتم التفتم إلى صغر حجم البعوضة بالنسبة لحجم الإنسان فاحتقرتموها . . ولكنكم لم تلتفتوا إلى دقة الخلق . . فإن هذه البعوضة بحجمها المتناهى فى الصغر تحمل معها كل أجهزة الحياة . . من عيون ترى . . وأجنحة تطير . . وأجهزة جنسية لحفظ النوع . . وجهاز هضمى للطعام وإخراج الفضلات وكل مقومات الحياة . . لم تلتفتوا إلى دقة الصنع وعظمة الخالق الذى وضع كل سبل الحياة فى هذه المساحة الصغيرة . . ولو أنكم التفتم إلى هذا لعرفتم الحكمة من المثل . . ولأدركتم أن هذه البعوضة الصغيرة التى تستهينون بها هى مثل حى وضعه الله أمامكم على دقة الخلق وقدرة الخالق . . فى أن يجمع كل تلك الأجهزة اللازمة لحياة هذا الكائن الحى فى هذا الحجم الصغير . . ولكنها سطحية التفكير وعدم القدرة على التميز فى عقول الكافرين . .

والله سبحانه وتعالى لم تقف قدرته عند خلق البعوضة فى هذا الحجم الصغير . . بل هناك ما هو أصغر من ذلك بكثير خلقه الله . . ولذلك فليس هنا نهاية قدرة . . بل القدرة ممتدة إلى ما هو أصغر وأصغر . . وقد تقدم بنا العلم . . فاستطعنا أن نرى أشياء لم نكن نراها لدقة حجمها . . ووجدنا أن هذه الأشياء كلما صغر حجمها . . زادت قوتها وقدرتها . . فالجراثيم مثلا على دقة حجمها تستطيع أن تقتل أقوى الكائنات الحية . . وتهلكه دون أن يستطيع النجاة منها . . بل إن أخطر الجراثيم خطرا على الحياة البشرية . . هو الذى لا نستطيع أن نراه حتى الآن لدقة حجمه . . فلا يظهر تحت الميكرسكوب الإلكترونى . . وهذا لا يستطيع العلماء أن يقاوموه . . أو أن يجدوا له علاجا لأنهم لا يرونه . . ومن ثم لا يستطيعون إجراء التجارب المعملية عليه لدرء الخطر . . ولذلك يصبح هذا المخلوق المتناهى فى الدقة هو أكثر خطرا على الإنسان من الجراثيم التى ترى . . ولا يستطيع أحد أن يعرف الداء ليجد له الدواء . . ولذلك فإن المشكلة التى تحير العلماء فى كثير من الأمراض هى التى لا يستطيعون عزل الميكروب المسبب للمرض حتى يروه ويدرسوه ويفحصوه . .

بل إن من أكثر الأشياء دقة . . وربما فتكا . . هى الأسلحة التى لاترى كاستخدام أشعة الليزر مثلا . . وهذه وحدها هى القادرة على تدبير الأقمار الصناعية . . أو إصابتها فى الفضاء للدقة المتناهية . . وكذلك الأسلحة الكيماوية التى تنتشر فى الجو . . فتقتل عشرات الألوف فى لحظات . . مع أن أحدا لا يراها . . وربما لا يميز الإنسان رائحتها . .

....

....

الله يتحدى الناس أن يخلقوا ذبابة

س : لقد تحدى الله الناس أن يخلقوا ذبابة ، وهى أضعف المخلوقات فقال فى كتابه العزيز : « يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له.إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له؛ وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ؛ ضعف الطالب والمطلوب ؛ ؛ وما قدروا الله حق قدره ؛ إن الله لقوى عزيز » ؛

نريد إلقاء الضوء على هذا المثل ؛ ؛ ؛ ؟

ج : فى هذا المثل تحد للبشرية كلها . . ذلك أن الله سبحانه وتعالى يقول لهم : إنكم وما تدعون من دون الله من آلهة أو من علم أرضى لن تخلقوا الذباب الذى تعتبرونه مخلوقا تافها . . ولو اجتمتم جميعا . . ولقد كان هذا المثل فى الماضى تحديا بأن ما يشرك به الناس من أصنام وآلهة مزيفة عاجزة عن أن تخلق الحياة فى أتفه الأشياء بالنسبة لفطرتهم على الأقل . . فهى لا تستطيع أن تهب الحياة لأحد ولو للذبابة . . ثم يتقدم الزمن وتتقدم الحضارات والعلوم والاختراعات . . ويصل الإنسان إلى القمر . . وقد يصل إلى المريخ والزهرة . . ويأتى العلم كل يوم باختراع مذهل لا تصدقه العقول . . ونسمع من يقول لك . . لقد انتهى عصر الإيمان . . وبدأ عصر العلم . . وترد أنت عليهم بهذا المثل . . إن الله قد تحداكم أن تخلقوا الحياة . ولم يتحدكم بأن تخلقوا كونا مثل الكون الذى خلقه الله سبحانه وتعالى . . ولا شمسا تضىء ملايين السنين . . ولا نجوما ولا قمرا . . كلها معلقة بالفضاء لا يمسكها إلا قدرة الله سبحانه وتعالى . . وقد تحداكم بأن تخلقوا أرضا مثل الكرة الأرضية التى تعيشون عليها ؛ . ولا نعما التى ملأ الله بها الأرض من ماء وهواء ؛ . وتربة خصبة تنبت الزرع ؛ . ولا تحداكم أن تخلقوا إنسانا مثل ملايين البشر الذين خلقهم الله سبحانه وتعالى . . ولكنه تحداكم أن

تخلقوا ذبابة . . وتحداكم أن تجتمعوا من أجل ذلك . . وقال إنكم حتى لو اجتمعتم فلن تفلحوا . . وكان التحدى للناس جميعا على إطلاقهم : :

ولكى يبين الله سبحانه وتعالى أنه هو الذى يعطى العلم للإنسان : : وهو الذى يكشف له عن أسرار وضعها فى كونه . . فقد كشف لكم الله عن أسرار جعلتكم قادرين على غزو الفضاء . . وعلى السير فوق القمر : . وعلى اكتشاف خصائص مذهلة فى الكون : : ولكنه حجب عنكم العلم الذى تحداكم فيه وهو خلق المادة الحية أو خلق الذبابة : .

وقول الله سبحانه وتعالى .. ﴿ ضُرب مثل فاستمعوا له ﴾ .. وكلام الله متعبد بتلاوته لا يتغير ولا يتبدل إلى يوم القيامة . . معناه أنه لا بد أن نستمع لهذا المثل فى كل عصر . . وحتى قيام الساعة . . وهو منطبق وحقيق فى كل العصور . . أى أنه يقينا لن يأتى عصر يستطيع الإنسان أن يخلق فيه ذبابة مهما تقدم به العلم ومهما ارتقى . . ومن هنا فإن الله سبحانه وتعالى يريد أن يلفتنا إلى ذلك . . فيقول « فاستمعوا له » ثم يقول الله إن الذين تدعون من دون الله . .

وهكذا كان التحدى من الله سبحانه وتعالى على إطلاقه . . أى الذين تدعون من دون الله من آلهة . . وعلم وعلماء . . وأصحاب قدرة . وأصحاب نفوذ . . وشياطين وجان . . وكل من تستطيعون أن تدعوه من دون الله .. قوموا بدعوتهم . . واجمعوهم جميعا .. وقولوا لهم: تعالوا واخلقوا لنا ذبابة واحدة . . فإن استطاعوا يكون لكم العذر فى دعوتهم . . ولكن الله يقول لنا أنهم غير مستطيعين . . وحتى الآن . . وحتى هذه اللحظة لم يستطع علماء الدنيا كلها . . ولا معامل الدنيا كلها ولا أبحاث الدنيا كلها أن تخلق جناح ذبابة . . أو حتى خلية للمادة الحية . . بحيث يستطيع أى مكابر أو جاحد أن يقول هذا من خلق الإنسان . .

وفى هذه الآية إعجاز كبير . لأن الله سبحانه وتعالى كان فى علمه أنه

سيأتي بعض الناس بعد ألوف السنين ليقولوا انتهى عصر الإيمان . . وبدأ عصر العلم . . فرد الله سبحانه وتعالى عليهم قبل أن يقولوها وقال لهم : إذا كان عصر الإيمان قد انتهي وعصر العلم قد بدأ . . فالله سبحانه وتعالى هو الذى خلق هذا الكون بما فيه . . ومن فيه . . ولا يريد منكم إلا أن تخلقوا ذبابة واحدة لتثبتوا دعواكم ، وحتى تقدموها حيثية لهذا الادعاء . . والله يقول لكم قبل أن تقدموا على ذلك . . إنكم لن تقدروا : . أى أنه يبلغكم بالنتيجة قبل أن تبدأوا . . لتعلموا أن الله بكل شيء عليم . .

ثم يمضى الله سبحانه وتعالى ليزيد فى تحقير الكافرين والمنافقين . . ويقول لهم : ربما كانت مسألة الذبابة هذه صعبة عليكم . . ولذلك فسأيسرها لكم . . إذا أخذ الذباب منكم شيئاً فاستعيدوه منه . . إذا علق بأرجل الذباب جزء من طعامكم فاستعيدوه منه مرة أخرى : . ثم يزيد الله فى التحدى فيقول . . وحتى هذا لن تستطيعوه .. ﴿ وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه ﴾ . . أى أن الله سبحانه وتعالى نزل بالتحدى من مرحلة الخلق إلى مرحلة استعادة ما يسلبه الذباب . . وقال . . وحتى هذه لن تستطيعوها . .

....

....

طفـل الأنابيب

س : زعم بعض العلماء أنهم توصلوا إلى خلق طفل صناعى وذلك بأن وضعوا بعض المواد التى يتشكل منها الجنين فى أنبوبة حتى تكون منها طفل ؟ فما رأى فضيلتكم ؟

ج : الطفل الصناعى . . هذه نقطة يثور حولها الجدل فى هذه الأيام. وأنت إذا أردت أن تصنع بشرا . . فالمفروض أن تأتى بالمادة الحية تصنعها أولا ولكنك حينما تأخذ ماخلق الله وتيسر عملية الخلق بما كشف الله لك من علم لا يكون هذا أبدا فيه صناعة أو طفل صناعى . . أنت أخذت ما خلقه الله من الرجل وأوجدت له الطريقة ليتم ما أراده الله فيما خلقه الله للأنثى : : إذن أنت لم تفعل شيئاً سوى أن كان هناك سبب يمنع الحمل . . واستطعت أن تتغلب عليه بطريقة ما . . ولكن المادة الحية والرحم الذى نما فيه الطفل هما من خلق الله سبحانه وتعالى . . فأين ما خلقت أنت من طفل صناعى . : أو طفل الأنابيب ؟ انك لم تخلق شيئاً . . وإذا كان الله قد يسر لك سبيلا لتعالج عقما باستخدام ما خلقه الله لاستمرار حياة البشر فى الأرض . . فأنت لم تخلق شيئاً . . ولو أردت فعلا أن ترينا أنك تستطيع أن تخلق طفلا صناعيا . . فابدأ أولا بخلق المادة الحية والعلم كله عاجز أن يخلق خلية حية . . ولكن كل هذا محاولة للإضلال . .

....

....

أســـرار الروح

س : لقد استطاع العلماء أن يصلوا إلى كثير من أسرار الكون : : ولكن الروح ما زالت سراً دون العلم : : فما سبب ذلك ؟

ج : إن الإنسان فى علاقته بالله سبحانه وتعالى : . يدخل فى حالات متعددة تتغير فيها طبيعة اتصاله بما هو غيب عنه . . حتى بالنسبة للشخص الواحد . . فأنا مثلا فى اليقظة . . أرى أشياء بقدر ما تعطينى هذه اليقظة من وعى دنيوى . . أو بقدر ما يحجبه عنى جسدى المادى من أشياء لا أستطيع أن أراها . . ولا أن أدركها . . فإذا نمت مثلا : . تغير الحال : : وتغير قانونى مع الكون . . وأصبحت أرى أشياء لا أراها فى يقظتى : : ولا تدخل فى نطاق العقل البشرى . . كأن أرى نفسى أطير فى الهواء بدون طائرة . . أو أرى نفسى فى أماكن لم أرها فى حياتى . . أو أتحدث مع أشخاص انتقلوا إلى رحمة الله منذ مدة طويلة . . وفارقوا هذه الدنيا : : أراهم رؤية العين . . وأتحدث إليهم حديث البشر للبشر . : أو أرى أشياء عجيبة تحدث لا تتفق مع العقل والمنطق . . كأن أسقط من فوق جبل عال جدا ولا يصيبنى سوء . . أو يضربنى إنسان بآلة مميتة . . ولا أموت . . والعجيب أن الرؤيا تتم والعين مغلقة تماما . . أى أن كل ما أراه لا يتعلق ببصرى الدنيوى الذى يحتم وجود شيئين..أولهما أن تكون العين مفتوحة :. وثانيهما أن يكون هناك ضوء أو بصيص من الضوء . . فإذا أغمضت عينى فى الحياة الدنيا فإننى لا أرى : . وإذا كان الظلام حالكا فإننى لا أرى : : ولكن كلا الشيئين يكون موجودا . : وأنا نائم : : فالعين مغلقة والظلام حالك : : ومع ذلك أرى : : وأرى بوضوح شديد : :

إذن فالروح لها قوانين مختلفة عن قوانين الجسد : : وهى يمكن أن تلتقى مع الذين فارقوا الحياة الدنيا : : وتحدث معهم : : والإنسان حين يكون

نائماً ينتقل إلى عالم آخر غير عالم اليقظة . . فتلتقى روحه مع أمه وأبيه . . فإذا استيقظ ضاع كل هذا . . وانتقل من قانون إلى قانون . . حيث يخضع للقانون الظاهر . . ويختفى عنه كل ما هو مخالف لذلك . . ذلك لأنه فى الحياة ينتقل بين قانونين من قوانين الكون مختلفين تماما . . فهو حين اليقظة يتبع قانونا . . وخلال النوم يخضع لقانون آخر . .

والعلم فى هذه الحالة عاجز عن أن يفسر لنا هذه الظاهرة . . فإذا سألت أبرع العلماء . . كيف يفسر لنا الظواهر التى تحدث لنفس الإنسان فى اليقظة والنوم . . حدثك بكلام لا دليل عليه من العلم . . فإذا سألته أن يشرح لك القانون الذى يخضع له الإنسان حين ينام . . وكيف يمكن أن يرى وعيناه مغمضتان . . وأن يتكلم ولسانه لا يتحرك . . وأن يسير ويجرى وقدماه راقدتان فوق السرير . . وقف عاجزا عن أن يقدم لك هذا القانون . . وحين تصل إلى هذه النقطة . . التى تتجاوز فيها الأشياء حدود العقل . . وتخالف ما نعتاد . . نضعها تحت: سبحان الله . . وليس كمثله شيء . . فنحن لا نعرف قوانين الروح . . والجسد قائم . . ولا نعرف قوانين الروح بعد أن تفارق الجسد . . وكل حديث عن ذلك لا يدخل فى نطاق العلم . . وإنما يدخل فى نطاق الظن والتخمين . . ولذلك فالله الذى خلق بقدرته هذه القوانين كلها . . أطلعنا على ما شاء منها . . واختص بنفسه بما شاء . . ولذلك فإن كل هذه القوانين هى من صنع قدرة الله الذى ليس كمثله شيء . . وبما أننا لا نستطيع أن نصل إلى كمال الله سبحانه وتعالى . . فإننا نقول : سبحان الله . . وليس كمثله شيء . .

....

....

قوانين الكون ومشيئة الله

س : إن الله خالق الكون ووضع له قوانينه . :
فهل هذه القوانين تعمل تلقائيا ، أم أنها تعمل بمشيئة الله ،
وإذا شاء عطلها لأمر يريده ؟ . .

ج : قوانين الكون لا تعمل إلا بمشيئة الله ، ولذلك فإن الله عطلها حين أيد رسله . . فمثلا معجزة إبراهيم عليه السلام .. عطل الله فيها خاصية الإحراق للنار . . لقد جاء الكفار ممن عاشوا فى عهد إبراهيم . . ليحرقوا إبراهيم أمام أصنامهم .. وآلهتهم . . وفى ظنهم أن هذه الآلهة ستعاونهم على الفتك بإبراهيم . . وإحراقه . . فماذا حدث .. جاؤوا بإبراهيم وأمام آلهتهم وفى حمايتها . . وأوقدوا نارا هائلة ليحرقوه . . والحرق هنا أمام الآلهة وعلى مشهد منها . . ليكون الانتقام من إبراهيم انتقاما تباركه الآلهة . . وتجعله رهيبا . . وشاء الله سبحانه وتعالى أن يتم ذلك كله . . فكان من الممكن أن يختفى إبراهيم فى أى مكان . . ولا يظهر.. كان ذلك ممكنا ليبقى إبراهيم بعيدا عن الحرق.. والله قادر على أنهم لا يعثرون عليه..قادر على أن يخفيه عنهم . . ولكن لو حدث هذا . . لقالوا لو أننا قبضنا على إبراهيم لأحرقناه . . ولذلك كان لابد أن يقع إبراهيم فى أيديهم . . ليعرف القوم جميعا سفاهة معتقداتهم . .

وكان من الممكن أن تنطفىء النار لأى سبب من الأسباب . . كأن ينزل المطر من السماء مثلا . . ولكن ذلك لم يحدث . . لأنه لو حدث لقالوا لو لم تمطر السماء لانتقمت آلهتنا منه بالحرق . . ولكن إبراهيم لم يهرب . . بل وقع فى أيديهم . . والنار لم تنطفىء . . بل زادت اشتعالا . . وألقوا بإبراهيم فى النار ليحرقوه . . والله سبحانه وتعالى يبطل خاصية الإحراق فى النار . .

إذن فمعجزة إبراهم ليست أن ينجو من النار : ولو أراد أن ينجو

ما استطاعوا أن يقبضوا عليه . . ولكن الله شاء أن تظل النار متأججة محرقة قوية . . ويلقى فيها إبراهيم أمام الناس . . ثم يعطل الله ناموس إحراقها . .

وموسى عليه السلام . . ضرب البحر بعصاه فانشق . . وخاصية الماء الاستطراق . . ولكن الله سبحانه وتعالى أمر البحر أن ينشق لموسى . . وعطل له قانونا من قوانين الكون . .

وعيسى عليه السلام . . كانت له أكثر من معجزة فى إبراء الأبكم والأبرص . . وإحياء الموتى بإذن الله.هذه هى بعض الأشياء التى تلفتنا إلى قدرة الله سبحانه وتعالى فيما فرق من نواميس الكون ليؤيد رسله ويدل الناس على صدق رسالات السماء . .

• • •

س : إذا تركنا مسألة الأنبياء وتعطيل قوانين الكون لتأييدهم من الله حتى يبلغوا رسالته ، ونظرنا إلى ما تفعله هذه القوانين فى حياتنا العادية . . فهل هى أيضاً مرتبطة بمشيئة الله فى كل حركاتها ؟

ج : نعم . . إن الله سبحانه وتعالى يغير ناموسا من نواميس الكون ليلفت الناس إلى طلاقة قدرته . . وأن القوانين فى انطلاقها مقيدة بالمشيئة . . فيأتى مثلا إلى جزء من العالم . . القانون فيه هو أن هذا الجزء مطير . . يأتيه المطر فى كل عام . . وفى عام من الأعوام لا تمطر السماء . . ويصاب هذا الجزء من الأرض بالجفاف . . بعد أن كان قانونه هو المطر الغزير . . نهر من الأنهار . . قانون الفيضان كل عام . . يأتى عام ولا تنزل الأمطار . . ولا يحدث الفيضان . . ويرى الناس عام جفاف . . إذن هذا النهر . . أو هذه البقعة من الدنيا . . رغم أنها خاضعة لقانون من قوانين الله . . وهو المطر كل عام . . تأتى المشيئة الإلهية تمنع الأمطار فى عام . . لماذا ؟ . . حتى تلفت هؤلاء الناس إلى أن المنعم هو الله سبحانه وتعالى . . ولا ينسوا مع مضى الزمن وهطول الأمطار كل عام فيعتقدوا أن ذلك حق مكتسب لهم .

منطقة برد شديد فى العالم . . يأتى عليها عام لا يحدث فيها برد ولا صقيع . . منطقة آمنة من الزلازل لا تدخل فيما يسميه علماء الأرض حزام الزلازل ليأتى عام من الأعوام فيصاب بزلزال عنيف . . القدرة . . لفتة من الله سبحانه وتعالى ليؤكد لنا أن قوانين الكون لا تحكم مشيئة الله . . ولكنها تخضع لها . . فالله سبحانه وتعالى هو الذى خلق هذه القوانين . . وليس معنى خلقه لهذه القوانين أنها انتهت لتصبح أبدية مطلقة . .

وهناك من يقول إن الله سبحانه وتعالى خلق الكون . . ووضع له قوانينه . . ثم تركه بعد ذلك . . يعمل بهذه القوانين . . ولكننى لا أوافق على هذا القول . . الله خلق الكون . . وخلق له قوانينه . . نعم . . ولكنه قائم عليه . . الله لا يترك كونه لحظة واحدة . . ولو كانت المسألة هى قوانين الكون وحدها . . تعمل بلا تدخل من المشيئة لعبدت الناس القوانين . . ولنقرأ الآية الكريمة التى يفزع إليها كل مؤمن إذا أحس بضرر أو واجهه سوء . . يقول الله سبحانه وتعالى فى هذه الآية . . ﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾ .. ومعنى ﴿ الحى ﴾ . . أنه دائم الحياة والوجود .. لا يدركه الموت . لأنه خلق الحياة والموت .. ومعنى ﴿ القيوم ﴾ . . أى القائم على ملكه . . وهذه تحتاج إلى تفسير لأن كثيرا من الناس يردد أن الكون يمشى بالقوانين التى خلقها الله سبحانه وتعالى . . وهى قوانين دقيقة . . لا تختل بالزمن . . ولا تتأثر بأى شىء . .

ولكن الله سبحانه وتعالى يريد أن يخبرنا أنه خلق الكون . . ووضع له قوانينه . . ولكنه قائم عليه . . أى أن الله سبحانه وتعالى قائم على ملكه . . لا يتركه لحظة واحدة . . والله طلب منا أن نأخذ بالأسباب . . وحينما لا تستجيب الأسباب . . فإن المؤمن يفزع إلى ربه . . ويرفع يديه إلى

السماء ويقول : « يارب » . . وكلمة يارب إيمان بأن الله سبحانه وتعالى قائم على ملكه . . فحين يفزع المؤمن إلى الله . . إنما يعلم أن الله قادر متى عجزت الأسباب . . وهو قائم على كونه فى كل لحظة وثانية . . يبدل العسر يسرا . . واليأس أملا وفرجا . . فهاجر رضى الله عنها تركت وليدها عند بئر زمزم . . وانطلقت تسعى من أجل الماء . . ولكن الأسباب لم تستجب لها . . وبعد سبعة أشواط تعبت وتسرب اليأس إلى قلبها فضرب وليدها الأرض بقدمه . . وهو الطفل الضعيف الذى لا يملك من أسباب الدنيا شيئا . . فانفجر الماء . . الأم القادرة التى تستطيع أن تسير هنا وهناك تبحث عن الماء . . والتى تملك قوة الأسباب لم تستجب لها هذه الأسباب . . والطفل الرضيع العاجز الذى لا يملك من الأسباب ما يجعله قادر على أن يسقى نفسه شربة ماء . . هذا الطفل العاجز الصغير الرضيع . . ضرب الأرض بقدمه فانفجر الماء . .

ولو نظر كل منا إلى حياته . . لوجد أنه قد مر فيها أوقات توقفت خلالها كل الأسباب . . وأحس باليأس . . وجلس يقلب المشكلة فلم يجد حلا . . ثم فجأة جاء الحل من حيث لا يعلم ولا يدرى . .

إذن الله سبحانه وتعالى قائم على ملكه . . تفزع إليه النفس المؤمنة عندما تتعطل الأسباب . . وهى واثقة من أن الله سبحانه وتعالى يستطيع أن يعطيها عندما تعجز الأسباب . . وتقف الدنيا عن العطاء . .

....

....

الملحدون وقضية الإيمان بالغيب

س : الملحدون يشككون فى الغيبيات ليتسللوا بسمومهم إلى النفوس الضعيفة . نريد من فضيلتكم إعطاءنا تفسيراً لقضية الإيمان .

ج : نعم إن أمور الغيب دائما هى الباب الذى يدخل منه كل ملحد إلى النفوس الضعيفة . . لماذا ؟ . . لأننا لا نرى الغيب . . وما دمنا لا نراه فهو شىء إيمانى . . إما أن تؤمن به . . أو لا تؤمن . . والإيمان هو بالغيب . . لأنك إذا رأيت شيئاً فلا تقول إنك تؤمن به . . لأنك تراه عين اليقين . . وبذلك فأنت تؤمن . . لأن الإيمان ليس مطلوبا فى الحسيات والمشاهدات . . ولكنه مطلوب فى الغيبيات . . فيما هو غيب عنا . . ولقد وضع الله سبحانه وتعالى الإيمان بالغيب أولى مراتب الإيمان . . فقال تعالى فى سورة البقرة : ﴿ ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴾ . .

وهكذا وضع الله سبحانه وتعالى . . أول شروط التقوى : الإيمان بالغيب . . باعتباره قضية هامة جدا . . تحكم السلوك الإنسانى . . فأنت ما دمت تؤمن بالغيب . . وباليوم الآخر وبالحساب . . فإنك تخشى الله سبحانه وتعالى فى كل عمل تعمله . . فإذا مددت يدك لتسرق . . تتذكر أنك ملاق الله . . وأنه سيحاسبك على ذلك . . فتتراجع عن هذه السرقة . . وإذا أردت أن ترتكب ما حرم الله . . وتذكرت الآخرة والحساب . . خشيت الله وتراجعت . .

إذن أساس السلوك البشرى فى الدنيا . . هو الإيمان بالغيب . . والإيمان بالغيب يدخل فيه أساسا الإيمان باليوم الآخر . . فإذا لم يكن إيمانك بكل هذا . . إيمان يقين . . بمعنى أن ذلك يحدث . . وكأنك تراه أمامك . . يقينا لا يدخل إليه الشك أبدا . . وإلا فى هذه الحياة تكون قد اهتزت . .

ويستطيع من هذا الملحد أو غير المؤمن . . أن يدخل إليك ليضع الشك في نفسك . . ويحاول أن يوهمك أن كل حديث عن الغيب . . هو غير صحيح . . أو غير واقع . . وما دام غير واقع . . فإن السلوك الإيماني كله يتغير . .

والإيمان بالغيبِ والآخرة . . هو أساس الإيمان كله . . فما دام ليس هناك حساب . . فمن تخشى ؟ وممن تخاف ؟ . . ولماذا ترتدع . . من الذي يرفع يدك عن ضعيف تغتصب حقه . . إلا إيمانك بالآخرة والحساب . . من الذي يوقفك عن أن تأكل أموال الناس بالباطل ؟ . . أو أن تظلم وتبغي في الأرض . . وتغرك قوتك فتفعل ما تشاء . . وتبغي على حقوق الناس كما تريد . . إن الوازع الذي يقول لك . . قف مكانك . . هو الإيمان بالآخرة . . لأنك في هذه الحالة ستحس بأن كل عمل تعمله مكتوب عليك . . وأنك إذا كنت قويا جبارا في الأرض . . أو في هذه الحياة الدنيا . . فإنك ستلقى الله . . وأنك ضعيف ذليل في الآخرة . . لا ناصر لك ولا معين . . وستقف أمامه خاشعا ليسألك عما فعلت . . يسألك عما جنته يداك . .

إذن لولا الإيمان بالآخرة . . لتحولت الدنيا كلها إلى مجموعة من الوحوش . . يقتل القوى الضعيف . . ويعتدى القادر على غير القادر . . ويضيع الحق . . وتباح الحرمات . . ولكن أخشى ما يخشاه المؤمن هو حساب الله له في الآخرة . . لماذا ؟ . . لأنه يؤمن أنه ملاق الله سبحانه وتعالى . . وأن حساب الآخرة سيكون بقدرات الله سبحانه وتعالى . .

بل إن أخشى ما يخشاه الكافر هو الحساب في الآخرة . . قد يبدو هذا الكلام عجيبا . . كيف لإنسان لا يؤمن بالآخرة ومع ذلك يخشاها . . حقيقة الكافر لا يؤمن بالآخرة . . ولكن في داخله شيء يؤرقه . . والموت الذي يراه كل يوم على حياة غيره . . يملأ حياته هو بالرعب والفزع . . وينغص عليه عيشه . . إنه يعرف يقينا أنه سيخرج يوما ما من

هذه الحياة . . فهو يرى ذلك كل يوم فى حياة ألوف غيره . . بل يراه فى حياة أقرب الناس إليه . . وهم أسرته وأقاربه . . ولذلك فهو لا يستطيع أن يلغى هذه الحقيقة من عقله . . ويلح عليه السؤال . . إلى أين ؟ . . إلى أين ؟ . . فيحاول أن يأتى بالدليل تلو الدليل . . ولو زيفا . . ولو تضليلا . . ولو ضلالا . . محاولا أن يقنع نفسه أنه لا شيء بعد الموت . وأنه لا آخرة ولا حساب . . عله يهون على هذه النفس التى ترى العذاب فى داخله . . يهون عليها ارتكاب المعاصى . . ولكنه مهما فعل يظل فى قلق وخوف . . ويؤرقه الغد . . ويزعجه المستقبل . . ويحس أن حياته بكل ما فيها من مظاهر الدنيا هى لا شيء . . ومهما حاول أن يقنع نفسه . . فإنه يعيش فى فراغ قاتل . .

....

....

نوم الدنيا ويقظة الآخـرة

س : هناك حديث شريف يقول : « الناس نيام . فإذا ماتوا انتبهوا » . : ماذا يعنى رسول الله بنومنا أثناء اليقظة وانتباهنا أثناء النوم الأبـــدى ؟ . .

جـ : إن الحديث فى ظاهره لا ينطبق على المنطق الدنيوى . . فالمفروض أننى وأنا أعيش فى الدنيا متيقظ . . منتبه . . فإذا جاء الموت . . جاء كما يقولون النوم الأبدى . . ولكن الحقيقة غير ذلك . . فالناس فى هذه الدنيا نيام . . وماذا يحدث للنائم . . إنه لا يرى ما حوله . . ولا ينتبه لحقيقة ما يجرى . . وكذلك نحن فى الدنيا . . لا نرى ما حولنا . . لأن الروح موجودة فى داخل الجسد . . يحد من رؤيتها ذلك الطين الذى خلق منه الانسان . . ولذلك فنحن لا ترى الملائكة . . ولا ترى الجان . . ولا نرى

كثيرا مما يحدث فى الدنيا . . مما لو رأته لأحست بأن حقائق الكون مستورة عنها . . ولعلمت يقينا بالغيب . . وما يحدثنا الله به عن أشياء لا نسمعها . . ولا نراها . . مثل عالم الجن . . وعالم الملائكة . . ولكن عندما تخرج الروح من الجسد . . ترى الروح . . وهى لذلك ترى ما كان محجوبا عنها . . وتنتبه أن تستيقظ . . وتفيق مما صور لها . . من أن الدنيا هى كل شىء . . وأن الحصول على كل شىء . . ولو بالباطل هو قانون الحياة . . عندما تخرج الروح من الجسد . . تعلم ما هى قوانين الحياة . . وما هى قوانين ما بعد الحياة . . وترى أشياء كثيرة لا تراها ولم تكن تصدقها فى الحياة الدنيا . .

إذن فالناس وهم متيقظون منتبهون وهم فى الحياة الدنيا . . إنما هم فى الحقيقة نيام . . مستورة عنهم غيبيات كثيرة . . تقال لهم . . ولكن لا يرونها . . فإذا ماتوا انتبهوا . . وعرفوا كل شىء . . مصداقا لقول الله . . ﴿ فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ﴾ . .

....

....

عبيد الله وعبـــاده

س : لماذا ذكر الله كلمة « عباد » مرة ، وكلمة « عبيد » مرة . . حتى اختلط فهم الكلمتين فى أذهان الناس ، فظنوا أنهما بمعنى واحد . . فهل هذا صحيح ؟ أم أن لكل كلمة منهما معنى ؟

ج : يجب علينا أن نفرق بين كلمتى عباد وعبيد الواردتين فى القرآن الكريم . . ونعرف أنهما ليستا مترادفتين . . ولكن لكل منهما معنى يختلف عن الآخر . . فكل خلق الله عبيد . . لماذا ؟ . . لأن هناك أمورا قهرية تجرى على هذه الدنيا . . وهناك أشياء كثيرة لا اختيار لى فيها . . أبى وأمى مثلا . . بلدى . . رزقى . . الأحداث التى تقع على . . كل هذا أنا مقهور فيه . . ولذلك حين يريد الله سبحانه وتعالى عبيدا . . فإنه يجرى عليهم صفة القهر . . فلا يستطيعون أن يتحللوا أبدا . . ولكن الله سبحانه وتعالى حين يريد أن يخلق عبادا . . فإنه يخلق أناسا لهم منطقة اختيار . . يستطيع كل واحد فيهم أن يشذ . . وأن يفعل أو لا يفعل . . وأن يطيع أو لا يطيع . .

فالذى يتنازل باختياره عن حركة الحياة . . هم عباد الرحمن . . أولئك الذين أعطاهم الله صفة الاختيار . . فى أن يفعلوا . . أو لا يفعلوا . . ولكنهم تنازلوا عن الاختيار الذى منحه الله لهم . . تنازلوا عنه . . فإن أطاعوا فحبا لله لا قهرا . . وإن هم فعلوا فخشوعا وخضوعا لله . . وليس عن عدم قدرة . . وإن هم وحدوا حركة حياتهم مع منهج الحياة الذى رسمه الله سبحانه وتعالى . . فذلك حبا فى الله وتقربا إليه . . هؤلاء الذين يسميهم الله سبحانه وتعالى عبادا . .

ولذلك استمع إلى قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . . والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما ﴾ . .

هؤلاء العباد . . ولم يقل الله سبحانه وتعالى وعبيد الرحمن . . بل قال ﴿ وعبد الرحمن ﴾ .. لماذا ؟ .. لأن هؤلاء قهروا أنفسهم على حب الله بمحض إرادتهم واختيارهم . . ودخلوا فى حب الله فألزموا أنفسهم بمنهجه . .

....

....

العبادة التقليدية والعبادة الحقيقية

س : هناك من يذهب إلى المسجد ويؤدى الصلاة بحركات تقليدية دون أن يستشعر عظمة الصلاة ، ودون أن يحس بلذة العبادة . . فما رأى فضيلتكم فى التقليدية ؟

ج : لابد أن يكون لديك الدافع القلبي لعبادة الله . . وسأضرب لك مثلا . . إنك عندما تريد أن تصنع شيئاً ، فإن أمامك طرقا كثيرة . . قد تصنعه مثلا على طريق ما يسمونه طريق الهواة . . أى بلا دراسة ولا دراية وإنما بشىء تحاول أن تقلده . . ولكنك إذا أردت أن تصنع شيئاً بإتقان . . فلا بد أن يكون هناك منهج تدرسه يحوى أصول هذه الصناعة . . حتى تستطيع أن تنفذها بإتقان . . إذا قال لك ابنك إنه يريد أن ينجح فى الامتحان.. ويحقق شيئاً جميلا أو معرفة . . تقول له لابد أن تذاكر . . إذن المذاكرة شرط من شروط النجاح . . والكل متفق على أن الشرط سبب وجود الجواب .. فالمذاكرة سبب وجود النجاح . . هذا هو ظاهر العلم . . ولكن باطن العلم غير ذلك . . ذلك أن ظاهر العلم يهمل شيئاً هاما . . . عناصر حركة الإنسان . . وهو الدافع قبل الواقع . . أنت تقول إنك تذاكر لتنجح . . فكأن النجاح وجد فى ذهني أولا . . بكل ما يحققه لى من مميزات .. ثم بعد ذلك ذاكرت لتصبح هذا النجاح حقيقة واقعة . . ومعروف أن

الشرط سبب وجود الجواب . . إذن . . لابد أولا أن تؤكد أن الدافع يأتى قبله . .

إذن فالدافع موجود قبل المذاكرة . . وبعد المذاكرة جاء الواقع . . فتحقق ما أردت . . فالسيارة سبب . . وقطع الطريق سبب . . ولكل الدافع أن أصل إلى مكان أحب أن أصل إليه كالإسكندرية مثلا . . فأنا عندما أذهب . . أركب أولا . . ولكن الدافع يكون فى ذهنى قبل أن أركب . . إذن فالغاية وجدت أولا . . ثم بعد ذلك جاء الشرط لتحقيق الغاية . . فبعد أن كانت دافعا فى عقلى فقط . . صارت دافعا . .

....

....

مفهـــوم العبادة

س : إذا كان الله قد خلقنا لعبادته ، كما نصت على ذلك الآية الكريمة ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ . فما هو مفهوم العبادة الحقيق . : هل العبادة أن يجلس الإنسان فى المسجد ويترك العمل ؟ بعض الناس يجادلون ليحاولوا أن يثبتوا أن العبادة صلاة وذكر فقط . . ما رأى فضيلتكم ؟

ج : فى كثير من الأحيان نجد الجدل يخرج أشياء كثيرة عن معانيها . . ويدخلها فيما ينفع وما لا ينفع . . الله سبحانه وتعالى خلقنا فى الحياة لنعبده . . هذه حقيقة لا يستطيع أحد أن ينكرها . . والله سبحانه وتعالى جعل علة الخلق هى العبادة . . وتم الخلق لتتحقق العباده . . وتصبح واقعا . . ولكن هل العبادة هى مجرد الجلوس فى المساجد والتسبيح . . أم لها منهج عمل بينه القرآن . . منه العبادة . . ومنه العمل . . ومنه السعى فى الأرض . . ومنه مقاومة الفتن والإغراءات . ومنه الدعوة إلى سبيل

الله بالحكمة والموعظة الحسنة . . ومنه أشياء كثيرة . . بينها الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم . . ووضحها فى منهج متكامل للحياة . .

لو أن الله سبحانه وتعالى . . أراد منا التسبيح والصلاة فقط . . وحدهما دون شيء آخر . . ما خلقنا مختارين . . والله سبحانه وتعالى غنى عنا جميعا . . ويستطيع أن يخلق ما يشاء . . كما يشاء . . من يسبحون بحمده . ؟ ولا يعصون له أمرا . . وإن من خلق الله سبحانه وتعالى . . كالملائكة وغيرهم . . من يسبح بحمده . . ولا يعصى له أمرا . . ومن هو مقهور على عبادته . . .

ولو أن هدف الخلق . . هو العبادة بمفهومها الذى يحاول بعض الناس أن يفسره . . ما استطاع خلق من خلق الله أن يشذ عن طاعته . . والله سبحانه وتعالى له صفة القهر . . ومن هنا فهو يستطيع أن يجعل من يشاء مقهورا على عبادته . . لا يستطيع أحد المعصية أو الإفلات . . ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه :

﴿ لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين . إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ . .

إن الله سبحانه وتعالى ليس محتاجا لعبادة القهر . . وليس محتاجا لأن يقهر خلقه ليعبدوه .. فهو غنى عن الجميع .. وعبادة الخلق لله سبحانه وتعالى . . لن تزيد عن ملكه شيئاً . . وعصيان خلق الله سبحانه وتعالى لن ينقص من ملكه شيئاً . .

ولكن الله خلقنا لنعبده اختيارا . . لنأتيه ونحن نملك الحرية أن نأتى . . وألا نأتى . . أن نتبع المنهج وألا نتبعه . . يريدنا الله سبحانه وتعالى . . أن نأتى طواعية من أنفسنا . . ونختار أن نكون مقهورين لعبادته . . ونحن نستطيع ألا نكون . . ولكن بإرادتنا . . وبحبنا لله سبحانه وتعالى . . يدفعنا

هذا الحب أن نقيد إرادتنا التى شاء الله سبحانه وتعالى أن يعطيها لنا اختيارا . أن نقيد هذه الإرادة بإرادة الله سبحانه وتعالى . . فإذا قال : افعل . . فعلنا . . وإذا قال : لا تفعل لم نفعل . . حبا لله وقربا منه . . وجهدا مخلصا فى الوصول إلى رضاه . . هذه هى أعلى المنازل عند الله سبحانه وتعالى . . التى منحها لآدم ولذريته من بعده . .

فالذى يأتى الله سبحانه وتعالى مقهورا . . إنما يأتيه وهو غير مختار . . فهو لا يستطيع أن يفعل إلا ذلك . . ولكن الذى يأتى الله سبحانه وتعالى اختيارا . . فهو أعلى منزلة . . لأنه يستطيع أن يفعل غير ذلك . . زينت له الشهوات . . وزينت له المعاصى . . الشيطان يغريه . . والدنيا تجذبه . . وبريق كل شىء يحيط به . . ومع ذلك فهو يترك هذا كله بإرادته . . يدفعه حبه لله سبحانه وتعالى أن يأتى طائعا مختارا . . ليتخلى عما نهى عنه الله . . ويتمسك بما أمره الله به . . تلك عبادة عن محبوبية . . عن حب الله . . عن تمتع بطاعة الله سبحانه وتعالى بالاختيار . . نسبح لله . . نعم . . عن حب . . نعبد الله نعم عن قرب . . وعن رغبة . . نأتى الله سبحانه وتعالى . . لنقول له . . يارب خلقتنا . . وأعطيتنا الحرية فى أن نفعل . . أو لا نفعل . . وزين لنا الشيطان الدنيا ونعيمها . . وحفت الطاعة بالمكاره . . ولكننا تركنا الدنيا كلها . . بما تعرضه وما تقدمه . . وجئنا إليك مؤمنين . . أن الحياة التى وضعتها لنا . . هى الحياة السليمة الصحيحة الباقية . . هى النعيم الحقيق . . أتينا إليك طائعين مختارين . . لنلتزم بعبادتك . . هذا الالتزام هو حب لك . . أو على الأصح . . حب لما تحب . . وكره لما تكره . .

....

....

اختبار حب الله فى القلب

س : بماذا تصف فضيلتكم حقيقة الحياة ومفهومها ؟ . .

ج : حقيقة الحياة كلها ومفهومها أنها اختبار فى العبادة . . يمر به الإنسان . . اختبار لما يمكن أن يفعل ولا يفعل . . فالمال مال الله . . لا يملكه أحد . . والأرض أرض الله . . لن يحتفظ بها أحد . . الإنسان يأتى ويخرج . . وكما جاء يخرج . . فيما عدا عمله . . وحسناته وطيب الذكر والعبادة . . الرحلة كلها من المهد إلى اللحد . . رحلة إيمان . . وفى مفهومها الواسع اختبار لحب الله فى القلب . . وعبادة الله فى الأرض عن اختيار حر . . ومهما فلسفنا الأمور . . أو وضعنا للدنيا موازين ومقاييس . . فإننا نأتى فى النهاية . . إلى أنها رحلة إيمانية لاختبار حب الله فى النفس . . دون أى شىء آخر . . وإذا كانت أشياء قد وضعت فى الأرض لتحث الإنسان على العمل . . أو على الزرع وتعهده . . وكل ما نراه . . فهذه كلها أسباب ومسببات . . وضعها الله سبحانه وتعالى . . لتمضى الحياة فى الكون . . وإذا كانت هناك مغريات قد وضعت . . فتلك اختبارات الإيمان . . أما من يقول إنه يملك . . أو أنه يستطيع كذا وكذا . . أو أنه يفعل كذا وكذا فكل ذلك فى معناه الحقيقى مجاز . . لا علاقة له بجوهر الأشياء . . فأنا أملك مجازا ما دمت حيا . . فإذا مت . . فلا أملك شيئاً . . ولو كنت ملكا للدنيا كلها . . وأنا أحكم مجازا وأقضى . . فإذا انقضت أسباب الحكم التى مكننى الله بها . . فلا أستطيع أن أقضى ولا على فرد واحد . . رحلة الحياة هى اختبار إيمانى فى العبادة . . قد جعله الله اختبارا للبشر . . ليفضلهم على سائر مخلوقاته . . ويجزيهم عليه جزاء كبيرا . . فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد قال عن الإنسان ﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾ . . تلك الخلافة . . هى ذلك الاختبار الإيمانى الذى يمر به كل إنسان . .

....

....

علامات المخلصين

س : من هم عباد الله المخلصون الذين عجز
إبليس عن إغوائهم ؟ . .

ج : عباد الله المخلصون هم أولئك الذين تنازلوا باختيارهم وحبهم لله عن كل ما يغضب الله ، واتبعوا باختيارهم وحبهم لله ما يرضيه .

فالله لا يريد قوالب تخضع . . ولكنه يريد قلوبا تخشع بالحب . . لأن إخضاع القالب . . يمكن أن يأتى بالرغم منك . . فإذا أمسك إنسان كرباجا . . وقال لك افعل كذا . . وقلت : لا . . فيضربك بقوة . . ويؤلمك الضرب . . خضع قالبك . أى خضع الظاهر منك وقمت تفعل له ما يريد . . ولكن هل تفعل هذا بحب ؟ . . هل تفعل هذا بشوق ؟ . . هل تفعل هذا عن رغبة ؟. لا . . أنت تفعل وأنت مكره . . الله سبحانه وتعالى وهو قادر على هذا . . لا يريد أن يكرهك . . ولكنه يريد قلوبا تخشع . . أى يريدك أن تخشع من داخل قلبك . . والقلب هو المنطقة الحرة التى خلقها الله فى الإنسان . . ولا تستطيع قوة فى الأرض أن تجعلها مقهورة على شىء . . فما فى قلبك هو ملك خاص لك . . ليس للعالم كله سلطان عليك . . وقد يكرهك إنسان فتتظاهر له بالحب . . ولكن قلبك يظل يكرهه ويرفضه . . وقد تتظاهر لإنسان بالخضوع . . ولكن قلبك يمقته . . وفى نفس الوقت مهما فعلوا بك . . ولو وضعوك فى سجن تعذب فيه ليل نهار . . ولو قطعوا جسدك . . فإنهم لن يستطيعوا أن يكرهوا قلبك على حب شىء تكرهه . . أو كره شىء تحبه . . بل تبقى هذه المنطقة حرة لا يتدخل فيها إنسان . . ولا يستطيع إنسان أن يتدخل فيها . . ولذلك قال الله سبحانه وتعالى :

﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ . .

لماذا ؟ . . لأن الإكراه فى هذه الحالة . . يكون إكراهاً للقالب . . وليس للقلب . . والله سبحانه وتعالى كما قلنا . . لا يريد قوالب تخضع . .

ولكنه يريد قلوباً تخشع . . ولذلك ما دام القلب خاشعاً . . فالله راض . . حتى ولو أجبر على غير ذلك . . ولذلك فقد أسقط الحساب عن كل من أكره قالبه على شيء وقلبه يرفضه . . فأنت إذا أمسكت عصاً غليظة . . وأجبرت إنساناً على الصلاة . . وقلبه لا يريد الصلاة ويرفضها . . فلا صلاة له . . وأنت إذا أكرهت إنساناً على فعل منكر . . وقلبه يرفضه . . فلا حساب عليه . . فالله يسقط عنه الحساب . . ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية ، فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ . .

إنه يقول لرسوله ونبيه الكريم . . أنا لا أريد أعناقاً تخضع بالقهر . . لأنني لو أردت ذلك فما أسهل أن أفعله . . أنا لا أريد إكراها . . إنما أريد « عبادة » . . تأتي بالحب لي . . وليس بالإكراه على عمل أريده . . فالله سبحانه وتعالى حين يقول :

﴿ وما خلقت الجن والإنس ليعبدون ﴾ . .

فالمهمة هنا أن يكونوا عباداً لا عبيداً . . وأن يأتوا الله سبحانه وتعالى عن محبوبية وخضوع . . ولو أتوا عن غير ذلك ما حققوا مهمتهم في الحياة .. وأن يأتوا عن حب في كل ما يعملون . . إذا عبدوا فعبادتهم عن حب . . وإذا حكموا فحكمهم عن حب في إرضاء الله . . وإذا باعوا . . وإذا اشتروا . . فكل ذلك في إطار إرضاء الله . . في كل أمر من أمور الدنيا . . لا يشغلهم إلا ذلك الحب . . فكل عمل يقومون به . . يبتغون رضاء الله . . ويسألون أين الرضا فيتبعونه . . فلا يغش أحدهم في بيع ، ولا يزور في عمل . . ولا يزيف شهادة . . وهكذا .

....

....

عزة المؤمن فى تذلله لله

س : كيف يكون التوكل على الله ، وما السلوك الإيمانى للمتوكل عليه . . ؟ . .

ج : لو حكمت عقلك دقيقة واحدة . . لوجدت أن كل ما دون الله هو سراب وأوهام . . وشىء ضائع وزائل . . ولكن الباقى هو الله . . فإذا كان الله سبحانه وتعالى يطالبك أن تتوكل عليه . . أى إذا قصدت حاجة فقل: اللهم أعنى . . وإذا أردت عملا فارفع يدك إلى السماء وقل: اللهم يسر لى . . وإذا كان هناك ما يؤرقك فقل: اللهم أذهب عنى هذا . . وإذا كنت تواجه شيئاً عسيراً فاطلب العون من الله سبحانه وتعالى . . وتوكل على الحى الذى لا يموت . .

نحن نصبح فى الصباح وصدورنا ممتلئة بالعزة . . ورءوسنا مرفوعة للسماء . . لماذا ؟ . . لأننا توكلنا على الله سبحانه وتعالى . . وكل ما فى الكون خاضع لله . . فلا قوى يستطيع أن يدعى قوة فوق قوة الله . . ولا عزيز يجرؤ أن يقول إلا أنه ذليل لله سبحانه وتعالى . . لذلك فان الإنسان الذى لا يعتمد على الحى الذى لا يموت يعيش فى ذل الدنيا . . وفى عبودية هذا الذل . . فهو يصبح خائفاً أن يفقد عمله . . أو يفقد ماله . . وهو حين يتكلم أو يتصرف . . خائف أن يغضب رئيسه عليه أو يغضب صاحب العمل . وهو فى خوف دائم من كل من هو أعلى منه . . وهذا الخوف يدفعه إلى حياة بائسة بغيضة . . ولكن ذلك المعتز بالله سبحانه وتعالى لا يهمه إلا أن يرضى الله وحده . . . . والذل لله عز . . والذل لغير الله بؤس وشقاء وهوان . . ذلك أن الله سبحانه وتعالى يريد لى الخير . . ولا يريد لى الشر . . فهو يعطينى وهو يرحمنى . . وهو لا ينظر إلى ما فى يدى . . وما دمت أحبه فإنه يمنحنى من نعمه فوق ما أريد . ولكن الإنسان يريد أن يأخذ ولا يعطى . وأن يسلب الحق . وأن يفعل كل ما تكرهه النفس . .

. . . .

. . . .

أهل الدنيا . . وأهل الآخرة

س : لو أراد الإنسان أن يعرف هل هو من أهل الدنيا أو من أهل الآخرة . . فما هى الموازين التى يزن بها أعماله ؟ . .

ج : الإنسان فى الدنيا يعيش قلقاً خائفاً من زوال النعمة . . فالنعمه إما ان تفارق الإنسان بأن تزول عنه . . ويفارقها هو بأن يترك الحياة الدنيا . . لذلك نجد أشد الناس حرصاً على الدنيا . . ذلك الذى هو فى نعمة يخشى أن يفارقها . . ولكن النعمة فى الآخرة لا تفارق الإنسان أبداً . . إذن فمن الخير لى أن يكون نعيمى فى الآخرة . . حيث لا تفارقنى النعمة أبدا . . بل أعيش مخلداً فيها . .

ولقد دخل أحد الأشخاص على رجل صالح . . وقال له أريد أن أعرف . . أأنا من أهل الدنيا أم من أهل الآخرة ؟ . . قال له الرجل الصالح.. إن الله أرحم بعباده . . من أن يجعل موازينهم فى أيدى أمثالهم . . فيزان كل امرىء فى يد نفسه . . لماذا ؟ . . لأنك تستطيع أن تغش الناس . . ولكنك لا تستطيع أن تغش نفسك . . ميزانك فى يدك تستطيع أن تدرك . . أأنت من أهل الدنيا . . أم من أهل الآخرة . . طلب رجل من العبد الصالح أن يشرح له كيف ذلك ؟ . . فرد العبد الصالح إذا دخل عليك من يعطيك مالا . . ودخل عليك من يأخذ منك صدقة . . فبأيهما تفرح ؟.. فسكت الرجل . . وهنا قال العبد الصالح . . إذا كنت تفرح بمن يعطيك مالا . . فأنت من أهل الدنيا . . وإن كنت تفرح بمن يأخذ منك صدقة . . فأنت من أهل الآخرة . . لماذا ؟ . . لأن الإنسان يفرح بمن يقدم له ما يحبه . . فالذى يعطينى مالا . . يعطينى الدنيا . . والذى يأخذ منى صدقة . . يعطينى الآخرة . . فإذا كنت من أهل الآخرة . . فإنى أفرح بمن يأخذ منى صدقة . . أكثر من فرحى بمن يعطينى مالا .

ولذلك كان بعض الصالحين . . إذا دخل عليه من يريد منه صدقة . .

يقف له . . ويقول مرحباً بمن جاء يحمل زادى إلى الآخرة بغير أجر . ولذلك فأنا يجب أن أرحب به وأحييه . . لأنه يحمل حسناتى إلى الآخرة . ولذلك أيضاً فإن الكلمة غير الطيبة تفسد الصدقة . . مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى ﴾ . .

لماذا قال الله سبحانه وتعالى ذلك . . لأن الذى يتبع الصدقة بالأذى . . ليست وجهته الآخرة وليس إيمانه كاملا . . إذ كيف أهين أو أوذى ذلك الذى جاء يحمل حسناتى إلى الآخرة بغير أجر . . ويأتى إنسان يحمل لى زادى إلى الآخرة فأهينه وأوذيه . . أيكون هذا إيماناً . . أم أننى أرحب به وأكرمه . . وأفرح به لأنه سيؤدى لى خير ما فى الدنيا . . وسيؤديه بلا أجر . . .

....

....

أسباب القلق والجنون فى الدول المتقدمة

س : إننا نسمع كثيراً عن القلق والجنون اللذين تتسم بهما الأمم المتقدمة رغم أنها تملك كل أسباب الرفاهية والرغد . . فما السبب وراء إصابة هذه الأمم بالقلق والجنون بهذه الصورة الرهيبة ؟

ج : إذا كان القلق والجنون سمة من سمات الدول المتقدمة فى هذا العصر . . فلأن الناس فى هذه الدول نسوا الله . . وكل إنسان منهم يعتمد على ذاته فى كون لا يخضع للإنسان . . والشعور الداخلى فى كل واحد منهم . . إن هذا الكون لا يخضع له . . هو شعور فطرى حقيقى . . وتأتى المأساة عندما يريد إنسان أن يخضع الكون لذاته . . فيصطدم بالحقيقة . . ويتحطم . . ولم يكن آباؤنا يعرفون مرض القلق . . لأن خط الإيمان كان قوياً فى حياتهم . . ولكن كلما قل الخط الإيمانى ازداد خط القلق . .

إذا كان الإنسان قد بعد عن الله . . متخذا الأسباب وسيلة . . فإن ذلك قد عاد بالضرر على الإنسان نفسه . . ذلك أنه أخذ منه الطمأنينة . . والاعتماد على الله . . والتوكل عليه . . ووضع بدلا منه . . الخوف . . والرعب من الغد المجهول والإحساس بعظم الكوارث . . والبعد عن رحمة الله . . حتى إنه إذا حدثت أمامه عقبه . . قاسها بذاتية قوية ناسياً قوة الله . . وبحدود قدرته ناسياً قدرة الله فوصل إلى طريق مسدود فى الحياة . .

وهكذا تختلف الحياة بين المؤمن والكافر . . فالمؤمن مطمئن إلى قضاء الله . . وإنه فيه الخير . . أعطى أو منح . . ولذلك فهو يعيش حياة طيبة ولا انفعال فيها . . ولا جنون . . والانتحار . . والكافر ينسب الفعل لذاته . . ولذلك فهو يعيش حياة تعيسة . . قدرات الكون التى هى أكبر من قدراته تخيفه . . إحساس رهيب بعدم الأمن والأمان . . ولو أنه دخل على العمل باسم من سخر له الكون . . لابد قوته . . لكان ذلك طريقاً إلى سكينة النفس . . وطيب العيش . . والحياة الطيبة المطمئنة . . ذلك أن الله سبحانه وتعالى يطلق أشياء فى الكون . . حتى لا تؤمن أنت أن ما امتلكته هو ملك لك . . لا يستطيع الله سبحانه وتعالى أن يذهبه عنك . . فالله سبحانه وتعالى يستطيع أن يعطى . . وأن يأخذ . . وأن يجعل الكون ينفعل . . أو لا ينفعل . . ولكنك أنت لا تستطيع . . وهذا هو الفرق بين الحق . . وبين الخلق .

....

....

حراسة الله للإنســـان

س : لقد وصف الله سبحانه وتعالى نفسه فى القرآن الكريم بأنه لا تأخذه سنة ولا نوم . . ومن ثم يكون المؤمن مطمئناً إلى أن الله يحرسه ويرعاه ليلا ونهاراً . . فما تفسير فضيلتكم لهذه العبارة القرآنية ؟ .

ج : إن الله سبحانه وتعالى لا ينام أبداً .. ولا يغفل أبداً .. وهنا يريد الله أن يزيد اطمئنان النفس التى يصيبها الفزع من هموم الدنيا . . يريد أن يعيد إليها الطمأنينة والأمان . . فيذكرها بأنه لا يأخذه سنة ولا نوم . . أى لا يغفل عن شىء أبداً . . ولا يخرج عن علمه شىء فى الكون . . فإذا لم ير الناس جميعاً . . فالله يرى . . وإذا لم يسمع الناس جميعاً . . فالله يسمع . . وإذا لم تصل عدالة الأرض لتقتص من الظالم . . فإن هناك عدالة السماء موجودة . . ومن هنا تكون هذه النفس المؤمنة مطمئنة إلى أن الله سبحانه وتعالى ليس غافلا عما يعمل الظالمون . . لا تأخذه سنة . . أى لحظة يغفل فيها . . وتكون هذه النفس المؤمنة مطمئنة إلى أن الله يحرسها ويدافع عنها . . فتنام ليلها ملء جفونها . . لماذا . . لأن الله سبحانه وتعالى لا ينام . . والله سبحانه وتعالى هنا يريد أن يقول لكل مؤمن . . نم أنت ولا تخش شيئاً . . فإننى أحرسك وأرعاك . . وأنت نائم . . وأنت مستيقظ . . فلا تدع القلق يدخل نفسك . . وتحس أنك إن نمت نال منك عدوك . . أو أصابك أذى . . تذكر دائماً وأنت تذهب لفراشك لتنام . . والقلق يملأ قلبك . . إن الله سبحانه وتعالى لا ينام . . وأنه يحميك . . فكن مطمئناً وأنت فى حماية الله . . وإذا كان الإنسان ينام مطمئناً اذا وضع على منزله حارساً أو خفيراً . . أو رجلا ساهراً لا ينام الليل . . فكيف بمن يحرسه الله . . وكيف يكون الأمن الذى يحس به . . وهو يعلم أن القوة التى خلقت هذا الكون كله وأوجدته هى التى تحرسه . . ومن هنا فإن المؤمن يحس دائماً أنه فى أمن وأمان . . لأن الله هو الذى يرعاه . . فى أحلك الأوقات . . وفى أشد اللحظـــات . . فمن أى شىء تخاف ؟ . . من رزق لن تحصل عليه غداً . .

أو من عمل لن تنجزه غدا . . أو مال تحتاج إليه ولن يأتيك غدا . . نذكر أن كل ما فى السموات . . وما فى الأرض هو ملك لله سبحانه وتعالى . . يعطى منه من يشاء . . ويمنع منه من يشاء . . ففيم القلق . . والله هو الذى يملك ويعطى . . وفيم التفكير . . والله قادر على أن يعطى كلا منا ما يكفيه وزيادة . . دون أن يتأثر ملكه أو ينقص . . ولماذا تفزع من الغد . . أو تحس أنك وحدك فى الدنيا ما دام الله معك . . والله حى لا يموت . . دائم الوجود . . لا ينام ولا يغفل . .

والعجيب أنك ترى إنساناً يحتمى بملك أو رئيس أو وزير ويعيش آمناً مطمئناً يحسده الناس على ما هو فيه . . ويحاولون أن يأخذوا منه الإمان . . والعطاء هنا بقدرة هذا الإنسان المحدودة . . والبقاء هنا بعمر الإنسان القصير . . وينسى هؤلاء الناس أن الله سبحانه وتعالى هو الذى يعطى الأمان والطمأنينة بلا قيود ولا حدود . . نقص الإيمان يصور لهم أن المخلوق أقدر على حمايتهم من الخالق . . وأقوى وأكثر نفوذاً . . هذه هى الغفلة التى تدخل القلب . . والإنسان حين يؤمن بالله . . يكون فى أمان مطلق . . ممن هو يملك . . قدرة لا يحيط بها حد . . قدرة الله التى خلقت كل شىء . . وأوجدت كل شىء . . لا يتم إلا بأمرها . . وهى التى تحرس وتحمى . . ولذلك وصف الله سبحانه وتعالى النفس المؤمنة . . بأنها نفس مطمئنة . . مطمئنة لماذا ؟ . . لأنها أسلمت قيادها للقوة الإلهية . . للحى الذى لا يموت . . والساهر الذى لا ينام . . والعالم الذى لا تغيب عنه كبيرة ولا صغيرة فى الأرض . . مطمئنة لذلك كله فلا يشغل بالها الغد . . مهما كانت أحداثه . . ولا يقلقها . . أن يؤخذ منها شىء . . وكل شىء فى السماوات والأرض هو ملك لله سبحانه وتعالى . .

. . . .

. . . .

الحكمة المأخوذة من قصص القرآن

س : لماذا ذكر الله سبحانه وتعالى مريم ابنة عمران وعيسى بن مريم وحدهما فى القرآن دون أن يذكر أسماء باقى أصحاب القصص ؟ .

ج : والقصص فى القرآن الكريم لا تتناول أشخاصاً بذواتهم . . أى أن هذه القصة . . وكل قصص القرآن الكريم . . إنما هى عبرة عامة . . وموعظة تتكرر فى كل عصر . . ما عدا قصة مريم وعيسى عليهما السلام . . ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى لم يذكر أبطال هذه القصص بأسمائهم الكاملة . . لنعرف أشخاصهم . . بل اكتفى باسم واحد عام . . ففرعون مثلا هو كل شخص يريد أن يجعل من نفسه إلهاً يعبد فى الأرض . . وذو القرنين مثلا هو من يريد إصلاحاً فى الأرض . . وصاحب الجنة فى سورة الكهف . . هو كل من ينسى الله وينسب الفضل إلى نفسه . . ولذلك فإننا نعيب على بعض الناس فى البحث عمن هو فرعون موسى أو من هو ذو القرنين . . ونحن نقول إن الهدف ليس الشخص ولكنها العبرة والعظة . . ولذلك عندما جاء الله سبحانه وتعالى إلى سورة مريم عليها السلام . . قال مريم ابنة عمران . . ولم يقل مريم فقط . . لماذا ؟ لأنه فى هذه الحالة المقصود هو مريم ابنة عمران بالذات . . وأن هذه القصة لم تحدث . . ولن تحدث لغيرها . . كذلك المقصود بقصة عيسى عليه السلام . . هو عيسى بن مريم بالذات . . وليس أى إنسان آخر . . فمن اختصه القرآن بقصة تتعلق بذاته هو عيسى بن مريم . . ومريم بنة عمران . . أما باقى قصص القرآن فالذى يجب أن نستخلصه منه هو العبرة والعظة . . دون أن نتعب أنفسنا فى البحث عن علم لا ينفع . . أو جهل لا يضر . . فما الذى يتغير فى قصة موسى عليه السلام إذا عرفنا أن فرعون موسى هو رمسيس الأول . . أو رمسيس الثانى . . أو رمسيس الثالث . . ليس هذا هو المهم . .

ولكن المهم أن نعرف العظة . . مما يتعرض له أى إنسان ينصب نفسه إلهاً من دون الله فى الأرض . . وما يتعرض له الذين يتبعونه بغير علم . .

ولذلك فإننا يجب أن نستخلص العبرة من قصص القرآن الكريم . . ولا نضيع الوقت فى معرفة أصحاب هذه القصص من التاريخ . .

....

....

أسباب تخلى الله عن صاحب أحدى الجنتين

س : القرآن الكريم تضمن قصصاً فيها العظة ، وفيها العبرة وفيها الحكمة . . فهل يقدم لنا فضيلتكم إحدى هذه القصص والعبرة المستنبطة منها ؟ . .

ج : إنك إذا نسبت الفضل لنفسك . . تركك الله لقدراتك الذاتية . . فتضل وتشقى فى الحياة . . ولعل فى قصة صاحب إحدى الجنتين التى رواها الله سبحانه وتعالى فى سورة الكهف إجمالا لهذا المعنى . . وتوضيحا له . . إن صاحب الجنتين نسب الفضل إلى نفسه . . والثانى نسب إلى الله . . والذى نسب الفضل إلى نفسه . . نسى أن الأرض خلقها الله . . وأن الماء والمطر وفره الله له . . وأن الحب والبذر . . هو من عند الله . . لم يخلقه بشر . . فعندما ترك الله سبحانه وتعالى هذه الجنة لقدرة صاحبها . . غار الماء واختفى . . لأن الله هو الذى سخره ويسره . . وسقط الثمر وهلك . . لأن الله هو الذى أعطى للبذرة خاصية النمو . . لتصبح شجرة . . ثم خاصية إيجاد الثمر . . وليس هذا من قدرة الإنسان ولا من عطائه . . وهكذا عندما تخلى الله عن هذه الجنة . . وتركها لقدرات الإنسان . . هلك الثمر والزرع . . وذهب الماء . . وأصبحت خربة لا زرع فيها ولا ماء . . ولا يستطيع الإنسان بقدراته أن يوجد فيها الزرع والماء . . فكل ما يهلك الزرع من أمطار وعواصف وصواعق . . ليس فى قدرة البشر . .

أى أن الله سبحانه وتعالى يريد أن ينبهنا إلى حقيقتين مستورتين عنا فى هذه النعمة . . وهاتان الحقيقتان هما الأساس . . الحقيقة الأولى : أن الله سبحانه

وتعالى قد أعد هذه جنة بالماء أساس الحياة والزرع فيها . . والحقيقة الثانية : قد حفظها وبارك فيها . . وكلا الأمرين ليس للبشر فيهما مشاركة . . بحيث يستطيع أن يجادل ويقول أنا فعلت وفعلت . . فالإنسان مثلا حين يزرع يضع الحب فى الأرض ويرعاه . . ولكن قدرة الله سبحانه وتعالى هى التى تجعل هذا الحب فى الأرض ينمو ويثمر . . ولكن هنا مشاركة بشرية ظاهرية قد تجعل البشر يقول أنا الذى زرعت . . ولكن الله سبحانه وتعالى أتى بحقيقتين لا يستطيع أى إنسان فيهما أن يقول أنا شاركت . . الحقيقة الأولى . . توفير الماء الذى يكفى لإعطاء الحياة لهذه الأرض . . وجعلها صالحة للزرع . . وبدون هذا الماء لا يمكن أن توجد مثل هذه الجنة . . والحقيقة الثانية أنه حفظها وبارك فيها .. وكلتا الحقيقتين كما قلت لا يستطيع الإنسان أن يشارك فيهما أو يدعى أنه هو الذى أوجدهما . . وهكـــذا . .

﴿ وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشـــــها ﴾ . .

ولكن لماذا أحيط بثمره ؟ . . حتى يعرف أنه لاحول له ولا قوة . . وأن المال والنفر اللذين اعتز بهما من دون الله لا يملكان له نفعاً ولا ضراً . . ومن هنا فإنه أصبح ليجد الجنة خاوية على عروشها . . وأراد الله سبحانه وتعالى أن يبين له أن من يعتز بهم من دون الله لن يستطيعوا أن يوقفوا قضاء الله . . وأن الله سبحانه وتعالى وهبه هذه الجنة بقدرته هو . . فلما كفر بالنعمة واغتر بالمال والولد . . زالت عنه وذهبت . . والتفت حوله فوجد الآية الكريمة . .

﴿ ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله ﴾ . .

أى أنه بحث عن أولئك الذين كان يعتز بهم فلم يجد أحداً يستطيع أن ينصره أمام قدرة الله . . وما كان منتصراً . . أى أنه حتى لو حاول ذلك بما له من مال أو نفر . . فلن يكتب له النصر . . هنا تأتى لحظة الندم . . فلن يكتب له النصر . .

﴿ ياليتنى لم أشرك بربى أحداً ﴾ . .

فقد أحس عندما ذهبت النعمة أن الواهب هو الله وحده . . وهو الذى أخذها . . ولكنه كان قبل ذلك يقول . . إن المال والنفر الذين عنده . . هم الذين يحفظون هذه النعمة من الزوال . . ويرعونها . . وتمضى هذه الآية الكريمة بعد أن ضرب الله هذا المثل للرجل الذى أنعم عليه . . فأشرك غير الله فى هذه النعمة . . فأخذ الله منه ذلك . . ان الله سبحانه وتعالى هو أغنى الشركاء عن الشرك . . فالعمل الذى يقصد به وجه الله سبحانه وتعالى . . يتقبله الله . . والذى يقصد به إرضاء بشر ما . . ويفسره صاحبه على أنه تقرب إلى الله سبحانه وتعالى . . فالله غنى عنه . . وكذلك النعم . .

والله يضرب لنا هذا المثل . . حتى نتخذ الطريق السليم فى الحياة . . فلا أدفع مبلغاً من المال مثلا لعمل خير . . ويكون القصد الحقيقى من ذلك هو إرضاء شخص ما . . أو قضاء مصلحة دنيوية . . أو الحصول على سمعة أو شهرة . . أو أى غرض دنيوى آخر . . فإذا أتيت إلى حفل ما . . وقد أعلن تبرعى بمبلغ من المال حتى يقال عنى إننى رجل خير . . ورجل بر وإحسان . . فإنى لا أفعل ذلك لوجه الله . . وإنما أشرك فى ذلك ما أبتغيه من سمعة الدنيا . . والله سبحانه وتعالى أغنى الشركاء عن الشرك . . وإذا قدمت مبلغاً من المال وأنا أبتغى مرضاة الله . . فالله أغنى الشركاء عن أن يشرك معه أحداً فى عمل يقصد به وجهه . .

ومن هنا فإن الذى فعله صاحب الجنة فى أنه نسب الفضل إلى نفسه . . وأنكر نعمة الله . . أو الذى يفعله بعض الناس فى أنه يريد أن يحقق مصلحة دنيوية بعمل ظاهره الخير . . كل هذا يخبرنا الله سبحانه وتعالى أنه لا يتقبله . . العمل الصالح لله وحده . . أما إذا كان عملا صالحاً نقصد به مصلحة دنيوية وفى نفس الوقت يقال إنه لله . . فالله غنى عنه . .

. . . .

. . . .

منزلة الرسول عند الله

س : لماذا كان نبينا المثل الأعلى للبشرية كلها؟

ج : العلة فى الخلق هى رسول الله صلى الله عليه وسلم . . العلة فى الوجود والإيجاد . . هى تحقيق العبادية المثلى لله سبحانه وتعالى . . من الذى قال فيه الله سبحانه وتعالى . . « اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الإسلام ديناً » . .

من الذى جاء على يديه كمال الدين . . وتمام النعمة . . إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . . تتمثل فيه أفضل درجات الرضا من الله سبحانه وتعالى . وآخر درجات الإتمام للعبادية التى أرادها الله من خلق الإنسان على الأرض . . عبادية عن محبوبية وعشق الله . . عبادية عن دخول طاعة الله سبحانه وتعالى طوعاً واختياراً . . عبادية بالالتزام بما أنزل الله التزاماً كاملا . . والبعد عما نهى عنه بعداً كاملا . . هذه هى العبادية المثلى . . الله سبحانه وتعالى أرسل محمداً . . ليكون مثلا أعلى للبشرية كلها . . يحتذى به أولئك الذين يريدون أن يعبدوا الله عبادة حرية واختيار . . وحب وإيمان . . وقرب من الله سبحانه وتعالى . . فإذا عرفت هذا كله . . فلابد أن يتسع عقلك وفطنتك لمنزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ربه . . وقربه منه . . وحبه له . .

....

....

الفطرة السليمة تهدى إلى الله

س : علماء النفس بذلوا جهوداً كثيرة لمعرفة أسرارها ، ولكنهم ما زالوا عاجزين عن فهمها . . فما رأى فضيلتكم فى النفس البشرية وفى الفطرة التى وكيف يهتدى الإنسان بفطرته إلى الله ؟

ج : إن النفس البشرية فى أعماقها لغز حتى على صاحبها . . فيها ملكات لم يكشف عنها الله سبحانه وتعالى للإنسان حتى الآن . . فالإنسان فى كثير من الأحيان لا يفهم نفسه . . ولا يصل إلى أعماقها وأسرارها . . والسلوك البشرى لا يزال لغزا أمام معظم الباحثين . . وإذا كانت هناك قوانين تحكمنا ونعرفها . . فهناك قوانين كثيرة لا نعلم عنها شيئاً تحكم معظم تصرفاتنا . . فالإنسان عندما يحب مثلا . . لا يعرف لماذا يحب. فقد يكون الشخص الذى تحبه لا يستحق هذه العاطفة . . وقد يكون إنساناً بالغ السوء . . وفيه من الصفات ما تكره . . ومع ذلك تحبه . . فالحب والكره عاطفتان لا يعرف العقل البشرى قوانين لهما . . بل إن فيهما ما هو ضد المنطق والعقل فى كثير من الأحيان . . فالنفس البشرية فى عواطفها مزيج غريب من المنطق واللامنطق . . والعقل واللا عقل . . والتضحية والأنانية . . وهى لغز وستظل لغزا . . .

وإذا كانت النفس البشرية لغزاً لا نستطيع أن نفهمه . . فان فيها فطرة نحس بها جميعاً . . تلك الفطرة هى صلة هذه النفس بالله . . فالله يوجد فينا بالفطرة . . يعرفه الطفل . . والشاب والكهل . . والمثقف والجاهل . . وهؤلاء جميعاً قد لا يستطيعون أن يشتركوا فى استيعاب شىء واحد . . ولكنهم جميعاً يفهمون كلمة الله . . وتهتز نفوسهم عند سماع كلام الله رغم الفوارق بين العقول .

....

....

عبادة الأسباب وخطورتها

س : بعض الناس يعبدون الأسباب وحدها ، دون تفكير فى المسبب . . فما هو الخطر الذى تجره عبادة الأسباب على الناس ؟ . .

ج : هب أن أحداً طلب منى أن أفعل ما يغضب الله من أجل مال . . أو جاه . . أو سلطان . . لو كنت أعبد الأسباب وحدها لنفذت له ما يريد . لأصل إلى ما أريد . . فلو قال اقتل . . لقتلت . . ولو قال اظلم . . لظلمت . . ولو قال افعل كذا وكذا . . مما يغضب الله . . لفعلت إحساساً منى فى أن عطاء الأسباب فى يده وحده . . وأن مخالفته ستؤدى بى إلى الحرمان من مقومات الحياة . . وأن طاعته ستعطينى الحياة الرغدةالتى أتمناها . . وهكذا وبغير نظر إلى ما قال الله . . (افعل) . . ولا تفعل . . انطلق لأحقق هوى وشهوات للبشر ولو كانت تغضب الله . . وهكذا يصبح الهوى الشخصى والغرض البشرى هما أساس الحياة . . فيفسد الكون كله . . ويصبح الحكم هو شهوة الحاكم وليس دين الله . .

هذه هى خطورة الأخذ بالأسباب وحدها . . وهى خطورة تعرض الكون كله للاختلال . . وتضيع موازين العدل . . وتكثر من البغى والفساد فى الأرض . . وما من أمة عبدت الأسباب . . إلا انتشر فيها الظلم . . ونما فيها الإرهاب وضاع فيها الحق . . واستبعد الإنسان . .

فإطلاق الأسباب وحدها فى الكون يؤدى إلى عبادة الفرد . . وإلى ظلم عظيم . . ولذلك كان لابد من طلاقة القدرة لتصحح المسيرة وتفيق الناس وتجعلهم يعملون أن الله هو الذى أعطى الأسباب . . ويستطيع كما أعطاها أن يأخذها . . وأن العبادة لله وحده . . فمن ترك المسبب وعبد الأسباب . . فقد ضل ونسى الله . . ولذلك فنحن نتعجب من ضعيف لا حول له ولا قوة . . يمكنه الله من قوى . . ومن كان يملك الجاه والسلطان . . ثم أصبح ضعيفا يبحث عن إنسان . . فلا يجد حتى

من يصافحه . . ومن ينتقل من الحكم إلى السجن وبالعكس . . إن ذلك يحدث أمامنا ليذكرنا بقدرة الله سبحانه وتعالى . . وقوة المشيئة . . وأن الله هو الذى يعطى الملك والجاه والسلطان . .

فإذا عبد الناس هذه الأسباب وانطلقوا يسجدون لها أزالها الله . . لماذا ؟ حتى يفيق الناس . . ويعلموا أن الله سبحانه وتعالى هو الذى أعطى الأسباب .. وإن هذه الأسباب ليست ذاتيه للحاكم أو صاحب السلطان . . ولو كانت ذاتية لما زالت عنه . . ولكن الله سبحانه وتعالى . . لأنه هو الذى أعطى الأسباب يستطيع أن يزيلها . . أمام هذا الحكمة التى تحدث فى عالمنا كل يوم . . يسجد الناس لله . . بدلا من السجود لغير الله سواء أكان أسباباً . . أم بشراً . . ويحسون أن القوة والمنعة هما من الله . . وليست من أى أنسان . .

ولا تقتصر طلاقة القدرة على قمة الأمور فى الدنيا . . بل أكبر الأشياء . وفى أبسط الأشياء . . طلاقة القدرة تتدخل لتنصر مظلوماً ضعيفاً على ظالم قوى . . وتقتص من إنسان ارتكب جريمة . . وتصور أنه نجا من العقاب . . أو لتعيد حقاً حسب صاحبه أنه ضاع . . أو لتذل جباراً يؤذى الناس . . وتجعله عاجزاً عن رد الأذى عن نفسه . .

تلك كلها طلاقة القدرة . . وكلمة « يارب » تخرج من قلب المظلوم . . فلا تجد بينها وبين السماء حجاباً . . وتتدخل السماء لتزيل ظلماً . . وتعيد حقاً . . وتصحح الموازين فى الأرض . . ولذلك فإن المؤمن لا يعمل بنفس مفهوم الكافر . . فأساس عمل الكافر المال ينتج من العمل بصرف النظر عما يقوم به . . ولكن المؤمن يضع دائماً اسم الله مع العمـــل . .

....

....

كفالة الله بالرزق

س : بعض أعداء الإسلام يقولون عنه إنه دين يحض على التخلف ، بسبب الإيمان بطلاقة القدرة . . ويرددون قول الله سبحانه وتعالى « يرزق من يشاء بغير حساب » على أساس أنه دعوة صريحة لعدم العمل . . فإذا كان الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فلماذا العمل والتعب ؟ ولماذا السعى وراء الرزق ، مع ما يجره على النفس من مشقة ؟

ج : قبل أن أجيب على هذا السؤال لابد من إيضاحين .

الإيضاح الأول : أنه إذا كانت طلاقة القدرة تعطى . . فإنها كما أوضحت لا يمكن أن تصبح قانون الكون . . لأن طلاقة القدرة هى قانون الآخرة . . وليست قانون الدنيا . . فى الآخرة يأتيك الشيء بمجرد أن يجول فى خاطرك . . أو تفكر فيه . . لا عمل فى الآخرة . . ولا سعى . . وإنما عطاء من الله بلا حدود . . ولا قيود . . أما فى الدنيا فهناك قانون الأسباب . . ومعه طلاقة القدرة . .

والإيضاح الثانى : أن لكل إنسان رزقاً يعلمه . . ورزقاً قد لا يعلمه . . وإنه إذا كان الكافر يحدد الرزق بالمال وحده . . فإن المؤمن يحدد الرزق بعطاءات كثيرة من الله سبحانه وتعالى . . فحب الناس لك رزق . . والبركة فى بيتك رزق . . وفى صحتك وأولادك رزق . . إلى آخر ما تنطبق عليه كلمة الرزق . .

نعود مرة أخرى إلى نهاية الآية الكريمة . . ﴿ يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ . . لنطرح قضية هامة معاصرة تفيق هؤلاء الناس . . إلى صدق قول الله . .

الذين يطعنون فى هذا الدين يعبدون الأسباب ويتخذونها إلهاً . . فكل

رزق عندهم مساو للعمل الذى يتم من أجله . . فاذا عملت ليل نهاراً زاد رزقك . . وإذا عملت بضع ساعات قل رزقك . . وهكذا. تلك هى القاعدة التى يتبعونها . . كل رزق مساو للعمل . .

نقول لهم إن هذا قد يكون صحيحاً لقاعدة عامة . . ولكن الله يرزق من يشاء بغير حساب . . ولنلاحظ فى نهاية الآية الكريمة قول الله ﴿من يشاء﴾ . . ولم يقل سبحانه وتعالى . . أرزق كل الناس بغير حساب . . ولكن لكل رزق معلوم على قدر ما أتاحه الله له من عمل وجهد . . وتبقى المشيئة . . أو طلاقة القدرة . . تعطى بغير حساب . . وبغير أسباب . . وإذا نظرنا إلى دول البترول مثلا . . تلك التى تملك القوة الحقيقية فى المال . . أو فى الرزق . . فى العالم كله . . إذا نظرنا إليهم نجد أنهم أغنى الناس فى العالم . . رزقاً أو مالا . . بل هم قد فاقوا فى الرزق . . تلك الأمم التى فاقتهم فى العمل والعلم . . فأصبحت تتجه إليهم ليدعموها فى الرزق . . كأمريكا وأوروبا الغربية . . وهم أكثر عملا وعلماً..تتجه إلى دول البترول لتقترض منها الملايين لندعم اقتصادها . . وتحاول أن تجذب أموال دول البترول إلى بلادها . . بل إن دول البترول تستطيع أن تفلس أكبر دول العالم كأمريكا والمانيا الغربية واليابان . . إذا هى سحبت دعمها الاقتصادى لها . . وأوقفت تعاملها معها . . فالذى يملك القوة الاقتصادية فى العالم . . هى دول البترول التى لا تتحكم فى رزقها فقط . . ولكن فى اقتصاد العالم كله . . بشهادة غير المؤمنين والماديين فى هذا العالم . .

وإذا كانت دول البترول قد وصلت إلى المركز الذى يتحكم فى اقتصاد العالم أجمع . . فلابد أنها قدمت حسب النظرية المادية السببية من العلم والعمل . . ما قدمته دول العالم أجمع . . وهذا غير صحيح . . بل إن بعض هذه الدول تعمل على استخراج البترول منه . . شركات غربية من الدول التى تخضع اقتصادياً لدول البترول . . والعمل الذى تم . . ثم بواسطة خبراء وآلات ومعدات تكنولوجية . . استوردت من دول أخرى . .

فكيف يحدث هذا إذا لم يكن الله سبحانه وتعالى يرزق من يشاء بغير حساب .. ولقد شاءت قدرة الله أن يتم ذلك فى أمة إسلامية . . ويكون برهاناً صادقاً على كلام الله . .

ولو أن القاعدة على إطلاقها . . إن الأسباب هى التى توجد الرزق . . لما كان ذلك يمكن أن يحدث . . ولما كانت دول البترول تستطيع أن تكون أكبر قوة اقتصادية فى العالم . . وفى زمن قياسى . . لا يستطيع العمل والعلم خلاله أن يعطيا بهذه الوفرة . . وبهذا السخاء . . ذلك أنه لكى تتطور دولة أو عدة دول . . لتصبح أغنى دول العالم . . فإن ذلك يتطلب بجانب ذلك العمل والعلم فترة زمنية طويلة . . ولكن هنا لا الزمن . . ولا العلم . . ولا العمل . . يتناسب مع الرزق . . إذن من الذى أوجد هذا الرزق . . ومن الذى أعطاه . . الله سبحانه وتعالى . . مصداقاً للآية الكريمة . . « يرزق من يشاء بغير حساب » . . وهنا يجب أن يتوقف الحكم المادى الغربى . . الذى يأخذ بالأسباب . . ولا يعترف بغيرها . . والذى يطعن فى الآية الكريمة ﴿ يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ . . ويدعى أنها لا تتمشى مع تطورات العصر . . ومقاييس العلم والزمن . . نقول له . . قبل أن تتسرع فى اتهامك . . فقد أتينا لك بمثل من العصر الذى تعيش فيه . . ولم نأت لك بمثل من التاريخ .. حتى لا تقول حكاية مكتوبة .. أو أسطورة من الأساطير ..

ولم نأت لك بنبوءة مستقبلية . . حتى لا تقول غيب لن يحدث . . ونحن نقول لك قبل أن تتسرع فى اتهامك . . تأمل الكون . . تجد فى كل مكان لله رزقاً بغير حساب . . هذا الرزق يلقى بالأسباب بعيداً . . لتأتى طلاقة القدرة . . وتعلن أن الله يفعل ما يشاء عندما يشاء . . كيفما يشاء . . وأنه إذا كانت الأسباب موجودة . . فإن طلاقة القدرة موجودة منذ أن خلق الله الأرض . .

....

....

العصــاة وأبواب الرحمة

س : ربما يظن العصاة الذين يسرفون على أنفسهم أنهم إذا رجعوا إلى الله لن يقبل توبتهم . . فهل هذا الظن صحيح ، أم أن باب الرحمة مفتوح أمامهم ؟

ج : إن ذنوب الإنسان فى الدنيا ومعاصيه لا تحصى ولا تعد . . إذا تكلم فقد ينم . . وإذا حكم فقد يظلم . . وإذا ظن فقد يشى . . وإذا تحدث فقد يخطىء . . وإذا شهد فقد يبتعد عن الحق . . هذه أشياء يرتكبها كل واحد منا مئات المرات . . وبدرجات متفاوتة . . فما من إنسان لم يصدر عنه فى يوم من الأيام كلمة تحمل معنى النم . . ولو مرة . . ولم يصدر عنه حكم بعيد عن الصدق فى أى شىء من أمور الحياة . . وجانبه الحق . . ومن منا لم يسىء الظن بإنسان كل يوم . . ومن منا لا يخطىء الحديث ولا يبتعد عن الحق ولو خطوة واحدة . . من منا ذلك الذى يستطيع أن ينسب الكمال لنفسه ، وأن يخلص هذه النفس من هواها . . وأن يبعدها بعداً كاملا عن كل خطيئة . . منذ الذى يستطيع أن يدعى أنه منذ استيقظ حتى ينام . . لم يخطىء خطأ . . ولم يرتكب إثماً ولو صغيراً ولم يهدر حقاً لإنسان . .

إن الذين يبذلون أقصى جهدهم فى الطاعة لله سبحانه وتعالى . . لا يصلون إلى مرتبة الكمال . . فالكمال لله وحده . . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل بنى آدم خطاء . . وخير الخطائين التوابون » . . والله سبحانه وتعالى يصف الإنسان فيقول ﴿ إن الإنسان لظلوم كفار ﴾ . . والشيطان يحاول أن يقعد بالإنسان عن الصراط المستقيم . . وأن يمنعه عن طاعته الله . .

ولذلك كان لابد من باب الرحمة . . يدخل منه البشر إلى الله سبحانه وتعالى . . وأن يكون هذا الباب مفتوحاً على مصراعيه . . يهرع إليه كل عاص ليقول « يارب عدت إليك وأنا نادم على ما فعلت فاقبلنى » . . حتى عدد من كبار الزاهدين والمتقربين إلى الله . . ربما ارتكب فى بداية حياته باباً من أبواب المعصية . . ثم تاب إلى الله . . فتقبل توبته . . وحسن إسلامه .

فلو كنت قد ارتكبت معصية فإن باب التوبة مفتوح . . ولو قلت إننى عصيت الله . . نقول لك إن ذلك لا يمنع من الاستعانة بالله سبحانه وتعالى لأنه رحمن . . ولأنه رحيم . . ولا تمنعك معصية من أن تستعين بسم الله فى كل عمل . . لأنها الطريق إلى التوبة . . وإلى الإيمان . . والله سبحانه وتعالى يطلب منك أن تستعين به فى كل أمر من أمور الدنيا . . وأنت إذا استعنت باسم الله الجامع لكل صفات الكمال . . أعانك . . فإن كنت عاصياً فلا تعتقد أن الله سبحانه وتعالى قد طردك من رحمته ، أو قد تخلى عنك إذا رفعت يدك إلى السماء واستعنت به . . أو قد غضب عليك حتى إنه لا يستجيب لك عندما تستعين به فى أمر من أمور الدنيا . . بل الله سبحانه وتعالى يطلب منك أن تستعين به . . ولذلك فقد وضع لك صفة الرحمن والرحيم . حتى تتذكر أن بابه مفتوح دائماً . . وإنك تدخل إليه من باب الرحمة .

....

....

نعم الله . . ولماذا نعجز عن إحصائها ؟

س : أعجب ما فى البشر أنهم يغفلون عن نعم الله عليهم ، مع أنهم لو فكروا فيه قليلا ، لوقفوا مبهوتين أمام كثرتها وتنوعها ، وعجزوا عن إحصائها ، فهل يتفضل فضيلتكم بذكر بعض هذه النعم ؟

ج : إن الإنسان لا يحس بالنعمة لأنه يعتاد عليها ويألفها ، فيعتقد أنها حق مكتسب له . . وينسى المنعم . . . . إن كل إنسان على وجه الأرض يسبغ الله سبحانه وتعالى عليه ملايين النعم . . وإن لم يعطه شيئاً جديداً يحس به . . فعندما يكون نائماً ويستيقظ فقد عادت إليه نعمة الحياة . . وإذا قام من سريره فهذه نعمة الحركة التى لو شاء الله سبحانه لسلبها منه . . فإذا ذهب ليغسل وجهه فهذه نعمة أتاحها الله له بأن أنعم عليه بما يغسل به وجهه . .

وإذا نظف أسنانه فهذه نعمة أخرى . . بل إن كل عمل هو مجموعة من النعم . . فأنت حين تغسل وجهك عندك نعمة الحركة . . ونعمة الماء . . والصابون التى تستعمله والفوطة التى تجفف بها وجهك قد أنعم الله عليك بأن ملكك ما تجفف به وجهك . . وأنعم عليك مرة أخرى باستمرار يديك فى الحركة حتى تقوم بعملية التجفيف . . فإذا خرجت لتتناول إفطارك . . فهناك نعمة الحركة التى استطعت بها أن تنتقل من مكانك إلى مكان الطعام . . فإذا طلبت الإفطار فهناك نعمة الكلام التى استطعت بها أن تحرك لسانك وهناك نعمة اللغة التى استطعت أن تتحدث بها . . وهناك نعمة الاستجابة بأن سخر لك الله سبحانه وتعالى من يعد لك الإفطار . . ثم تبدأ فى متناول طعامك . . فهناك نعمة أن الفم يمضغ . . والبلعوم ينقل الطعام إلى المعدة . . والمعدة تبدأ فى عملية الهضم . . فتبدأ العصارات الهضمية فى هضم الطعام . .

كل هذه نعم من الله سبحانه وتعالى . . أنت لا تفكر فيها . . ولكنك لو فكرت قليلا لعرفت أن الله سبحانه وتعالى يستطيع أن يسلبك هذا كله . . ولكن من فضل الله عليك أن أعطاك القدرة لتقوم وتغسل وجهك وتتناول إفطارك . . وهذه أبسط الأشياء فى حياة البشر . . ولكن بعض الناس يفعل هذا كل يوم دون أن ينتبه إلى نعم الله . . ولكنه يفعل كل هذا وهو جاحد بنعم الله سبحانه وتعالى . . ولقد أخذت بضع دقائق فى يوم واحد . . لترى فيها مئات النعم على الإنسان . . فكيف باليوم كله . . وكيف بالعمر كله . .

إذن فالله سبحانه وتعالى يريد أن يذكرنا بأن الإنسان يتمتع بنعم لا تعد ولا تحصى . . أنعم بها الله عليه . . والله يقول إنه لو أراد أحد أن يقوم بإحصاء هذه النعم . . ثم يضيف الحق سبحانه وتعالى أن أحدا لن يقدم على ذلك . . ولكن لو أراد أحد إحصاء هذه النعم . . فلن يستطيع . . لماذا ؟ . . لأنه لاتوجد طاقة بشرية فى الكون مهما تقدمت . ومهما تعددت وسائل الإحصاء وتنوعت . . أن تقوم بهذا الإحصاء وستظل عاجزة . . وسيظل الإنسان عاجزا عن أن يحصى نعم الله . . والإنسان قد لا يقبل على ذلك ولكن حتى لو أراد فلن يستطيع . .

هذا من ناحية النعمة . . أما من ناحية المنعم . . فاستمرار النعمة دليل على أن الله سبحانه وتعالى وهو المنعم غفور رحيم . . ومن رحمة الله أنه لا يعطى النعمة للشاكرين وحدهم . . أو للمؤمنين وحدهم . . ومن رحمته أنه لا يحرم من يعصيه من نعمه . . بل إن الله سبحانه وتعالى يعد الإنسان بنعمه . . ولو لم يكن الله رحمانا رحيما . . وغفورا رحيما . . لكان قد منع نعمه عمن عصاه . .

....

....

النعم تسبق ميلاد الإنسان

س : هناك أناس لا يشعرون بنعم الله عليهم . .
ويظنون أنهم يحصلون على رزقهم بجدهم واجتهادهم . .
فماذا ندلل لهم على أن النعم كلها من صنع الله وليس
من صنع البشر ؟

ج : الإنسان حين يأتى إلى الأرض . . وقبل ميلاده . . يقدر الله سبحانه وتعالى له سبل حياته . . ورزقه . . وعمره . . وهل هو شقى أم سعيد . . وكل النعم التى سينعم الله عليه بها فى حياته الدنيا . . وهكذا تسبق النعم الوجود البشرى . . وحين ينزل الإنسان إلى الحياة . . تكون نعم الله سبحانه وتعالى قد سبقته . . فينزل الله سبحانه وتعالى من صدر أمه لبنا دافئا فى الشتاء . . باردا فى الصيف . . معقما من كل الأمراض . . بأكثر مما يستطيع العلم بكل قدراته أن يعقمه . . ويجد هذا اللبن جاهزا . . فإذا جاع نزل اللبن له . . وإذا شبع توقف نزوله حتى يجوع مرة أخرى . . معين من الغذاء لا ينضب إلا إذا استطاع الطفل أن يستغنى عنه . . هذا الغذاء من الذى أوجده . . ومن الذى يمده به كل يوم . . إنه الله سبحانه وتعـــالى . .

والطفل حين يولد . . يولد ضعيفا عاجزا عن الدفاع عن نفسه . . ولكن الله سبحانه وتعالى يهيء له أبوين كريمين . . ليحولا ضعفه إلى قوة . . فهما لا ينامان حتى ينام . . وإذا مرض وهو بطبيعة سنه ضعيف عاجز لا يستطيع أن يذهب إلى الطبيب . . سخر له من يذهب به إلى الطبيب ليعالجه . . وإذا جاع وهو عاجز عن الكسب سخر الله له أبويه يأتيان له

بالطعام . . ويسعيان فى سبيل رزقه . . فيدبران له ما يحتاج إليه من غذاء وسبل الحياة . . وإذا حاول أحد الاعتداء عليه وهو عاجز عن الدفاع عن نفسه كان أبواه هما الدرع الواقية له يفديانه بحياتهما . . ويظلان يرعيانه . . يحرمان نفسيهما من اللقمة ليضعاها فى فمه . . ومن الكسوة لينعم هو بالثياب . . ومن كل مباهج الدنيا ليؤهلاه هو للحياة . . وهكذا توجد نعم الله على الطفل قبل أن يستطيع أن يفعل لنفسه شيئا . . الله سبحانه وتعالى جعل هنا من الضعف قوة . . الضعيف الصغير هو أقوى من الكبير القادر . . يتكاتف الجميع لإطعامه وكسوته والدفاع عنه . . حتى الذى يموت أبواه يهيىء له الله سبحانه وتعالى من يكفله . . ويصبح أقوى الأقوياء فى الدنيا ضعيفا أمام ابنه الصغير . . إذا صرخ فزع له . . وإذا جاع أسرع يجرى كالمجنون ليدبر له طعامه . . وإذا تعرض للخطر فداه بنفسه . . وإذا احتاج إلى شىء أقام الدنيا وأقعدها ليأتيه بها . . وهكذا أصبح الضعيف قويا . . يطلب فيجاب . . ويأمر فيطاع . . ويأتيه كل شىء بلا تعب . . وجعل الله البسمة على شفتى هذا الطفل الصغير . . هى أجمل ما فى الدنيا . . وهكذا أوجد الله سبحانه وتعالى لهذا الضعيف النعم التى يحتاج إليها . . بل أوجدها له قبل أن يأتى إلى الدنيا . . فترى الأم تعد للابن ملابسه وسريره قبل أن يولد . . وتجعل هذا السرير . . وتختار الثياب . . وربما أعدت له ما يلزم لإطعامه أو إرضاعه . . وكل هذا يحدث . . والطفل لم يأت بعد إلى الدنيا . . وهو ما زال فى بطن أمه . . النعمة تسبق الوجود البشرى . .

وإذا كان بعض الناس يحتج أو يقول إن الذى يوفر الحياة للبشر هم البشر . . بمعنى أن أب الطفل وأمه وعائلته هم الذين يعدون له البيت الذى يعيش فيه . . والسرير الذى ينام فيه . . وما يلزمه . . نقول له إن هذه هى سنة الله فى الأرض . . والله سبحانه وتعالى قبل أن ينزل الإنسان إلى

الأرض خلقها له . . وهيأ له ظروف الحياة فيها : . فالنعمة سبقت المنعم عليـــه . .

وكل من يدعى أن النعم التى تسبق البشر هى من صنع الإنسان . . نقول له : إن لبن الأم الذى يعتبر غذاء أساسيا للطفل ليس من صنع البشر .. ولكنه من صنع الله سبحانه وتعالى . . ولا أعتقد أن أحدا يجادل فى ذلك . . وحنان الأم والأب على الابن . . ليس من صنع بشر . . والبشر لا يستطيع أن يصنع عاطفة قوية راسخة كهذه . . ولكنها من صنع الله سبحانه وتعالى .. والدليل على ذلك أنها لا تختلف من إنسان إلى إنسان . . ولا من شعب إلى شعب . . بل هى نعم البشرية كلها . .

فأنت تظل تعمل وتشقى من أجل ابنك وأنت راض وسعيد . . تعطيه مالك . . وتبيع من أجله كل ما تملك . . وتقدم التضحيات تلو التضحيات برضا وسعادة ورغبة . . ولو سألك إنسان جنيها واحدا لضجرت وشعرت بالضيق . . ولو أنفقت مائة جنيه من أجل ابنك لكنت سعيد ، وهذه هى قدرة الله . .

....

....

الرد على المشككين فى الإسراء

س : معجزة الإسراء كان لها رد فعل عند العرب ، وبخاصة الذين لم يدخلوا الإسلام . وقد حاولوا التشكيك فى هذه المعجزة . . فما رد فضيلتكم عليهم ؟

ج : إن الذى أسرى بمحمد صلى الله عليه وسلم هو الله . . ولذلك حينما قال أهل مكة : أيستطيع محمد أن يذهب إلى بيت المقدس . . ويصعد إلى السماء . . إلى سدرة المنتهى . . ثم يعود فى ليلة واحدة ؟ . . نقول إن محمدا عليه الصلاة والسلام لم يدع ذلك . . ولم يقل إنه قام بهذا . . وإنما هو أسرى به . . ومن الذى أسرى به ؟ . . هو الله سبحانه وتعالى . . والله ليس كمثله شىء . . ومن هنا فإن كل قول لمحمد عليه السلام عن الإسراء هو قول مصدق تماما . . لأن الله سبحانه وتعالى قال ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ﴾ . . ولم يقل لنا ان محمدا عليه الصلاة والسلام هو الذى قام بهذه المعجزة بذاتيته . . بل الله هو الذى أسرى به . . والله سبحانه وتعالى لا يخضع لقوانين الكون . . وليس كمثله شىء . . وإذا نسبت الفعل وهو الإسراء : إلى الفاعل وهو الذى ليس كمثله شىء . . أصبح كل ما حدث يقينا : لأنه تم بقدرة الله . .

....

....

المنهـج قبل الخلق

س : لقد ذكر الله فى القرآن الكريم أنه لم يخلق الإنسان سدى . . وإنما خلقه لمهمة فى الكون . . نريد من فضيلتكم إيضاحاً لذلك . .

ج : إن خلق الإنسان . . آية من آيات الله سبحانه وتعالى . . فالإنسان من تراب . . وهذه الحفنة من تراب . . مسّها قدرة الله فصارت بشرا . . وهذا البشر صنع كل الحضارات . . والآيات التى تراها ونشهدها فى الكون بقدر من الله سبحانه وتعالى . . ولكن الله سبحانه وتعالى وضع المنهج أولا . . ثم خلق البشر . . ذلك أنه لكى يعيش الإنسان فى الأرض . . فيجب أن يكون هناك منهج من الله يهديه . . ويبين له الطريق السليم للحياة . . فى افعل ولا تفعل . . وإلا فكيف سيباشر الإنسان مهمته فى الكون دون أن يكون له منهج . .

وهذه هى سنة الحياة وقوانينها . . فأنت قبل أن تنشىء مدرسة مثلا . . لابد أن تضع المنهج الذى سيدرسه التلاميذ . . ثم بعد ذلك تنشىء المدرسة . . وتطلب من التلاميذ أن يلتحقوا بها . . ولكن تصور معى كيف يمكن أن يكون الحال . . إذا أنشأ الإنسان مدرسة بدون منهج . . وماذا سيفعل التلاميذ . . وماذا سيدرسون . . وأنت حين تنشىء مدينة جديدة لابد أن تضع المنهج الذى ستنشىء عليه المدينة أولاً . .

وهذا المنهج هو الرسومات والتخطيط الذى تضعه للمدينة . . ثم بعد ذلك . . بعد أن يكتمل التخطيط وتكتمل الصورة عندك . . تأتى بالمهندسين . . وتعطيهم هذه الرسومات ليبنوا لك المدينة..وأنت لو جمعت مجموعة من المهندسين وطلبت منهم أن ينشئوا مدينة دون تخطيط سابق . . وانطلقوا هذا يعمل يمينا . . وهذا يعمل يسارا . . لكانت فوضى ما بعدها فوضى . . ولنشأت المدينة غاية فى السوء . . وربما لم يستطع أحد أن يسكنها . . وهكذا

كل شيء تريد أن تعمله . . لابد أولا من الخطة للعمل . . لابد من تحديد المنهج الذى سيتم على أساسه العمل . . وبدون تحديد لهذا المنهج لا يتم العمل أبدا . . ولا يصح . . ومن هنا فهمنا أنه لا يتم خلق الإنسان بدون منهج أبدا . . وإلا فسيعم الفساد فى الأرض . .

....

....

المصدر الذى يستمد منه المؤمن شجاعته

س : لماذا كان المؤمن شجاعاً دائماً ، حتى ولو كان أضعف من خصمه ؟ :

ج : إن الإنسان إذا طبق منهج الله لا يصيبه الخوف أبداً . . لأنه يعلم أنه من كان ضعيفاً يواجه خصما شرساً .. فإن الله معه..والله أقوى من خصمه . . والله أقوى من ذلك الذى جاء يتوعد بالشر . . ولذلك فهو لا يستسلم . . ولا يهلع أبدا . . لأنه حتى ولو وقف فى مواجهة أقوى البشر .. يحس بقوة الله معه . . وبقدرة الله تنصره . . فيصبح ذلك القوى أمامه ضعيفا . . ويصبح ذلك الجبار أمامه بشرا لا يخشاه . . وهكذا يورث الإيمان شجاعة فى النفس . . وقوة الوقوف فى وجه أى ظالم جبار مهما بلغ . . فلا تهن النفس . . حتى ولو واجه الإنسان الموت . . لأنه إذا كان الإنسان مدافعاً عن ماله أو عرضه . . مات شهيدا . . والمؤمن لا يخشى الشهادة . . ولكنه يتمناها . . ولذلك فإن المؤمن لا يمكن أن يستعبد . . ولا أن يخشى . . أمام طاغية جبار . . ما دام فى صدره إيمان . . ولا يمكن أن يجعله الخير يحس بأنه فى منعة من الله . . بل إنه يستخدم الخير ليزيد حسناته . . ويتقرب إلى الله به . . فهو يعلم أن الباقى هو الله وحده . . وأن ما يبقى له من عمل . . هو ما قصد به وجه الله . .

....

....

العبودية لله . . . والعبودية للإنســان

س : العبودية لها معنى واحد . . هو الخضوع والاستسلام . . فما أثر عبودية الإنسان لله ؟ وما أثر عبوديته لإنسان مثله ؟ . .

ج : عبودية الإنسان للإنسان هى أسوأ أنواع العبودية . . بينما عبودية الإنسان لله هى أرقى أنواع الحياة . . لماذا ؟ . . لأن الإنسان إذا استعبدك أخذ منك ولم يعطك شيئاً . . أنت تزرع الأرض . . وهو يأخذ المحصول . . ولا يمنحك أى مقابل . . أنت تعمل وهو يأخذ ناتج عملك . . وإذا كان عندك شيء جميل فى البيت دخل فأخذه منك . . وإذا كانت عندك امرأة جميلة . . أو ابنة جميلة ضمها إلى قصره . . وإذا كان لديك ولد تستعين به على الحياة فى كبرك . . أخذه منك ليعمل عنده . . وتركك تواجه الحياة فى هذه السن المتقدمة بلا معين . .

هذه هى عبودية الإنسان للإنسان يأخذ منك ولا يعطيك . . يمد يده حتى إلى ثوبك الجميل الذى قد لا تمتلك غيره . . وهكذا تعيش معدما يائسا . . ولتتصور حالك . . إذا كان لديك ثوب جميل أخذوه منك . . وإذا كان لديك ولد أخذوه منك . . وإذا كان لديك مال أخذوه منك . . وإذا كان لديك أثاث أخذوه منك . . وإذا كان لديك طعام أخذوه منك . . فأى حياة تلك التى تعيشها . .

وهكذا يدفعك الهلع والخوف . . الذى يضعه فى نفسك عدم الإيمان . . يدفعك هذا إلى أن تعيش حياة البؤس والشقاء . . يستعبدك من هو أقوى منك . . ويأخذ منك كل ما تملك . . وإذا اختلفت معه قتلك وسلبك الحياة . .

ولكن عبوديتك لله سبحانه وتعالى . . هى عطاء بلا أخذ . . فالله يعطيك الحياة . . ويعطيك الصحة . . ويعطيك المال . . ويعطيك الولد . . ويعطيك

العافية . . ويعطيك الطمأنينة . . ويعطيك الشجاعة والقوة والقدرة . . ويعطيك الأمن . . ويعطيك المنهج الذى يكفل لك كل حقوقك . . فلا يضيع لك حق . . مهما كانت قوة ذلك الذى يظلمك . . لأن الله أقوى منه . . ولا يأخذ أحد منك شيئاً . . فمنهج الله مع الضعيف ضد القوى . . ومع المظلوم ضد الظالم . .

....

....

ماذا تقول عندما ترى شيئاً جميلا ؟

س : إن الله خلق الجمال ليدلنا على بديع صنعه . . فماذا تقول عندما نرى شيئاً جميلا ؟ .

ج : عندما ترى جوهرة جميلةمثلا..تمتدح جمالها والجوهرة لا دخل لها فى أن تكون جميلة أو غير جميلة . . وقد ترى امرأة جميلة أو زهرة جميلة . . أو خلقا من خلق الله سبحانه وتعالى يستهويك فيه صفة جماله . . وهذا الخلق لا دخل له بالجمال الذى يظهر به . . فأنت فى هذه الحالة تخلط فتمتدح الخلق بدلا من امتداح الخالق . . ولكنك إذا رأيت جميلا من خلق الله . . فاعلم أن الله قد صنعه ليذكرك بعظمة الخالق . . ودقة الخالق فلا تخلط بين المدح وتمتدح المخلوق . . فإذا رأيت زهرة جميلة . . فلتقل سبحان الله فى خلقه . . ولتجعلك هذه الأشياء فى الكون تتذكر عظمة الصانع . .

شُكر الله ... حجاب من المعصية ؟

س : كيف يبتعد الإنسان عن المعصية !

ج: حينما نحمد الله سبحانه وتعالى..فإن صيغة الحمد تأتى على أشياء كثيرة من النعم . . فالله سبحانه وتعالى محمود لذاته . . والله سبحانه وتعالى محمود لصفاته . . والله سبحانه وتعالى محمود لنعمه . . والله سبحانه وتعالى محمود لرحمته . . والله سبحانه وتعالى محمود لأنه يستحق الحمد . . .

الحمدلله مفتاح للقلب..وشحنة إيمانية كبرى . . تماماً كما تضع بطارية لتشحن .. ثم بعد ذلك تنطلق بها فى الحياة..فأنت حين تقول الحمد لله . . تتذكر نعم الله عليك . . وحين تأتى معصية . . فإنك تقول لقد أنعم الله على بكذا وكذا . . هل أنا أحمد بالمعاصى . . حينئذ تجد نفسك تبتعد عن المعصية ولا تقترب منها . . لماذا ؟ . . لأن بداية المعصية فى الإنسان هى نسيانه نعم الله . . ونسيانه الحمد . . ذلك أن الإنسان حين يقدم على معصية . . أو يعتزم المعصية . . لو تذكر نعمة الله عليه . . وما أعطاه له . . وكيف أنه مثلا يستخدم هذه النعمة التى هى من فضل الله عليه . . فى معصية الله تعالى . . لاستحى وانصرف . . ولكن المعصيةتبدأدائما بنسيان النعم..أو بنسب النعمة والفضل إلى الإنسان . . بدلا من الله سبحانه وتعالى . . فالإنسان الحامد لله . . الذاكر لنعمته . . نادراً ما يقع فى معصية . . وإذا حدث كانت هناك التوبة .. ولكن الإنسان الذى لا يذكر نعم الله عليه . . إما جاحداً لها . . أو متخذاً سبيل قارون الذى قال ﴿ إنما أوتيته على علم عندى ﴾ . . ذلك الإنسان الذى ينسب الفضل لذاته . . هو المقبل على المعصية . . المعتز بالإثم . . الذى لا يوجد رادع داخل نفسه يجعله يذكر الله . .

....

....

الله أمرنا بسؤاله رغم علمه بأحوالنـــا

س : إن الله الذى خلقنا يعلم ما توسوس به أنفسنا . . فهل علم الله بأحوال العبد يغنى العبد عن سؤال الله ؟ أم لابد من سؤال الله ؟

ج : إن نبى الله إبراهيم حين جاءه جبريل . . وهو من أقرب الملائكة إلى الله إن لم يكن أقربهم جميعاً . . جاء جبريل لإبراهيم . . وإبراهيم ملقى فى النار . . والنار تشتعل حوله . . والناس واقفون ينتظرون حرق إبراهيم .. وفى هذه اللحظة الحاسمة التى تدخل الخوف والهلع إلى أقوى القلوب . . لم يشعر إبراهيم عليه السلام أنه فى حاجة إلا إلى الله سبحانه وتعالى . . ولم يطلب من جبريل عليه السلام أن يبلغ الله شيئاً . . لماذا ؟ . . لأن الله سبحانه وتعالى ليس محتاجاً إلى سؤال . . بل هو يعلم بما داخل النفس . . وما يخفيه الإنسان . . ولا يبوح به لأحد . . ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى . . ﴿فإنه يعلم السر وأخفى﴾ . . وتتعجب أنت من هذه الآية الكريمة . . أيوجد ما هو أخفى من السر ؟ . . نقول لك نعم . . لماذا ؟ لأن السر يكون بين اثنين . . أحدهما يسره للآخر . . أى يلقيه إليه أو يحدثه عنه . . أو يكلمه فيه . . ولا ثالث بينهما . . هذا هو السر . . ولكن الذى أخفى من السر .. هو ما فى داخل النفس . . لا تبوح به لأحد . . فهناك أشياء أنت تعرفها ، ويعرفها أقرب الناس إليك . . هذا هو السر . . سرك بينك وبين زوجتك . . أو بينك وبين أخلص أصدقائك . . أما ما هو أخفى من السر . . فهو ما تخفيه عن زوجتك . . أو أخلص أصدقائك ويبقى فى صدرك حبيساً لا يعرفه أحد . . فكأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا ان علمه لا يصل إلى السر فقط الذى بين اثنين لا يعرفه ثالث . . ولكن علم الله يصل إلى ما تخفيه الصدور . . ولا تبوح به . . ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى غنى عن السؤال . .

وإذا لم يقل العبد ولم يبح له . . ولكنه إذا فزع إلى السماء قائلا: يارب . . فالله يعلم . . والله يجيب . .

إنك إذا سألت بشراً فقد يعطيك أو يمنعك . . ولكنه إن أعطاك أو منعك هو فى هذه الحالة متضرر . . . متأفف . . قد تذهب مرة لتسأله فيعطيك . . ثم تذهب مرة أخرى فيهرب منك . . أو يطلب من خادمه أو أهل بيته . . أن يقولوا لك إنه غير موجود . . ولكن الله سبحانه وتعالى لا يضجر منك .. أبداً مهما سألت . . فإنه يطلب منك أن تسأله . . ويقول لك ﴿ ادعونى ﴾ .. ويقول لك إنى قريب منك . . أسمع دعاءك . . ويقول الله سبحانه وتعالى ﴿أدعونى استجب ﴾ لكم . . فأنت حين تسأل الله . . تسأل من لا يحرمك إذا سألته . . ولا يهرب منك إذا دعوته . . ولا يصيبه السأم أو الضجر مهماً دعوت .. أو مهما سألت . . فهو دائماً المجيب . . ومن كمال صفات الله سبحانه وتعالى أنه مجيب للدعاء . . وهذا يستوجب الحمد . . وأن تقول: الحمد لله . .

....

....

كيف نتقى الوقوع فى المحـــارم . . ؟

س : الإنسان معرض طوال حياته للوقوع فى محارم الله . . فما الوسائل التى شرعها الله ليحفظ الإنسان من الوقوع فيها ؟

ج : لو نظر الرجل إلى امرأة جميلة . . فالنظر إدراك . . ثم استقر إعجابه بها . . فالإعجاب وجدان . . وحتى هذه اللحظة لم يحدث شيء . . ولكننا تركنا النظر يستشرى حتى انقلب إلى الوجدان وأصبح العلاج صعباً . . ولكن لو أن الرجل نظر إلى امرأة جميلة لا تحل له . . والنظر كما قلنا إدراك . . ثم بعد ذلك تذكر أمر الله تعالى بغض البصر . . وغض بصره . . هل يكون هنا أى نوع من أنواع الشقاء البشرى أو عدم الاحتمال . . أو عدم القدرة . . لا . . قبل أن يبدأ كل هذا أراد الله أن يحصن المؤمنين . . وأن

يوقف أى مجال لعمل الشيطان . . فأمرنا بغض البصر . . فإذا نحن غضضنا البصر . . انتهى كل شيء . . ولذلك كان أمر الله سبحانه وتعالى لنا بغض البصر . . وأمره لنا بعدم الاقتراب من المحارم . . أو من الأشياء التى حرمها الله سبحانه وتعالى . . هو رحمة من الله . . لأن هذه المسألة بالذات . . إذا أدركت الوجدان . . فلابد لنعود إلى الطريق . . أن ننتزعها منه انتزاعاً . . ولذلك ابتعد . . ابتعد من أول لحظة . . حتى لاتقع فيما حرمه الله . . إذا رأيت أناساً يشربون الخمر . . فلا تجلس معهم . . لماذا ؟ . . لأن الإغراء فى هذه الحالة سيكون أقوى . . فإنك إن انصرفت عنهم فى اللحظة التى رأيتهم فيها . . فلا إغراء فى نفسك . . ولكنك إن بقيت معهم كان الإغراء أشد . . وكان الوقوع فى المعصية أسهل . . والهروب منها أصعب . . والله يريد أن يرحمك . . الله يريد أن يرحم كل مؤمن . . ولذلك طلب منه الابتعاد عن المعاصى تماماً . . منذ اللحظة الأولى . . منذ النظرة الأولى . . لا تقل إنى قوى . . وسأقاوم . . لأن الله سبحانه وتعالى يعلم أن الإنسان ضعيف . . ولماذا تفتعل معركة لم يدعك أحد إليها . . وتبدد طاقة ليس مطلوباً منك أن تبددها . . وتعرض نفسك للسقوط فى محارم الله . . اجعل هذه الطاقة للخير . واستخدمها فيما ينفع الناس . . بدلا من أن تذهب بقدميك إلى أماكن المعصية . . ثم تدعى بعد ذلك أنك قوى . . وبدلا من أن تفتح باب الشيطان . . . ثم لا تستطيع أن تغلقه . .

....

....

المؤمن أذكى الناس . . . لماذا ؟

س : من المؤسف أن المؤمن فى نظر البعض لا يتمتع بدرجة الذكاء التى يتمتع بها غير المؤمن ! : : فهل هذه النظرة خطأ أم صواب ؟ . .

ج : بعض الناس يعتقد أن المؤمن أنسان إبله . . إنساه حباه الله بالطيبة ليسلبه الحياة الدنيا . . وهم ينظرون إليه . . على أنه مسكين . . الناس تتمتع بما حباها الله به من مال . . فتشترى فاخر الثياب . . وفاخر الأثاث . . وفاخر السيارات . . وفاخر متاع الدنيا . . وهو يأخذ نقوده ويعطيها الفقراء . . بل يتعب فى المال ويشقى . . ثم يوزعه على الناس . . والناس تتمتع بما حرمه الله فى الدنيا من متع حسية . . وهو يحرم نفسه . . ويغض بصره . . إنسان حرم نفسه من ماله . . ومن زينة الدنيا . . ولكن الحقيقة أن المؤمن أذكى الناس جميعاً . . لماذا ؟ . . لأن المال الذى يكتسبه يستطيع أن يتمتع به على قدر ما فى الدنيا من متاع محدود . . وعلى قدر طاقة البشر وحدودهم فى التمتع . . ولكنه حين يدفع هذا المال لوجه الله . . فإنه فى هذه اللحظة يختار ثلاثا . . أن هذا المال يبقى ولا يفنى . . فماله فى الدنيا يفنى وماله عند الله يبقى . . لذلك فهو بدل أن يفنى هذا الذى اكتسبه فى لحظة . . يتمتع به ثم يزول . . جعله باقياً له أبداً إلى يوم القيامة . . فأيهما الذكى ؟ . . ذلك الذى يفنى ماله فى لحظات . . أم ذلك الذى يختار أن يبقى هذا المال . . وما يستطيع أن يحققه له . . ويبقى الجزاء خالداً . . هذه واحدة . . أما الثانية فقد كان هذا المال يستمتع به حسب قدرات البشر . . وقدرات البشر محدودة . . ولكنه رفض ذلك . . واختار أن يتمتع به على حسب قدرات الله . . وقدرات الله بلا حدود . . فى الدنيا . . قدرة المال هى التى ستمتع صاحبه . . أما فى الآخرة . . فإن المتاع لا يكون بقدرة المال . . بل بقدرة الله سبحانه وتعالى . . ومن هنا فإنه ترك محدود القدرة ليذهب لمن ليس لقدرته حدود ولا قيود . . فهل هذا غباء . . أم ذكاء ؟ . . والنقطة الثالثة . . أنه قد

يدفع ماله فى الدنيا فيما يضره ولا ينفعه . . فاذا أنفق المال مثلا فى فاخر الطعام . . أصابته الأمراض . . وإذا أسرف فى شرب الخمر مثلا . . أو فى الملذات الحسية . . قد ينهدم جسده . . وتضيع قوته . . وتضعف قدرته . . وهو إن أنفق المال على امرأة مثلا لا أخلاق لها . . قد تسبب له بطمعها شقاء فى حياته . . إذن فانفاق المال فى الدنيا قد يصيب صاحبه بالضرر . . أو النفع . . كلا الاحتمالين موجود . . ولكن ماذا عن إنفاق المال من أجل الآخرة . . إنه يحمل النفع وحده . . ولا يحمل الضرر أبداً . . فالمؤمن قد اختار أن ينفق ماله فيما ينفعه . . بدلا من أن ينفقه فيما قد ينفعه أو قد يضره . . فأيهما هو الذكى الفطن ؟ . . ذلك الذى ينفق ماله فيما ينفعه . . أو ذلك الذى ينفق ماله فيما قد ينفعه أو قد يضره . .

....

عجـز الفلاسفة

س : هل فى قدرة العقل أن يصل إلى وجود الله ؟ أم أنه عاجز عن إدراك هذه الحقيقة ؟

ج : لقد أجهد الفلاسفة أنفسهم على مر السنين فى الوصول إلى وجود الله . . محاولين استخدام العقل بدلا من الرسالات السماوية التى أنزلها الله سبحانه وتعالى . . ومن هنا فإنهم أرادوا أن يستخدموا العقل فيما لم يخلق له . . ذلك أن العقل له وظيفة . . أو وظائف فى الحياة . . ليس من بينهما أن يصل إلى وجود الله بدليل فوق طاقته . . أو غير مستخدم الوسائل . . أو الرسالات التى أنزلها الله لعباده . . فهذه الرسالات قد وضع فيها الله سبحانه وتعالى الأدلة فيما هو فى قدرة العقل البشرى . . منذ يوم خلقه . . إلى يوم القيامة . ولكن الفلاسفة يريدون أن يتجاوزا هذا . . بأن يقدموا للعقل البشرى ما هو فوق طاقته . . وهذا مستحيل . .

....

....

أعداء الإسلام يؤكدون رسالته

س : قلتم فضيلتكم ما معناه إن الله جعل من مواقف أعداء الدين ما يخدم هذا الدين . . فكيف كان ذلك ؟

ج : نعم إن الله سبحانه وتعالى يجعل على يد خصوم القرآن وخصوم محمد عليه السلام ما يثبت صدق رسالته ويؤكد حقيقتها . . فمثلا يقول سبحانه وتعالى إنه سيأتى سفهاء من الناس ويسألون عن سبب تغيير القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام . . وأنا أنبئكم عنهم قبل أن يأتوا . . وأقول لكم ما سيرددونه قبل أن ينطقوا به . . ثم أعلن أن هؤلاء الناس هم سفهاء . . ويأتى فعلا هؤلاء الكفار ويقولون هذا الكلام ويرددون ما جاء به القرآن . . مثبتين صدق كلام الله . . بينما هم يحاولون أن يضلوا عن دينه . . وهكذا يأتى الله سبحانه وتعالى على يد خصوم القرآن بالدليل القاطع على صدق هذا الكتاب ويجعل الذين يحاولون هدم هذا الدين . . مثبتين له بأمر الله وهم لا يملكون فى ذلك اختياراً . .

....

....

نظرية دارون خرافـــة

س : ما رأى فضيلتكم فى نظرية النشوء والارتقاء لدارون ، وقوله : إن الإنسان أصله قرد ؟ هل لهذه النظرية سند من الصحة ؟أم أن دارون بناها على الظن والتخمين ؟

جـ : الذى قال إن أصل الإنسان قرد لم يشهد قرداً تحول إلى إنسان ، ولا يستطيع أن يحول قرداً إلى إنسان . . ويجب حين نبدأ المناقشة معه . . أن نقول له تعال : هل شهدت قرداً تحول إلى إنسان ؟ سيقول : لا . . هل شهدت خلق إنسان ؟ . . سيقول : لا . . هل شهدت خلق القرد ؟ . . سيقول لا . هل تستطيع أن تحول قرداً إلى إنسان ؟ . . سيقول : لا . . إذن على أى أساس بنيت نظريتك . . سيقول بالملاحظة والتخمين . .

حينئذ نناقشة بالملاحظة والتخمين . . نظرية الارتقاء التى يدعونها مبنية على التخمين والباطل . . وإلا فليقولوا لنا . . هل يستطيع إنسان أن يميز بين عصفور وعصفور آخر . . أو بين حصان وحصان آخر من نفس الجنس . . أو بين قرد وقرد . . الجواب طبعا لا . . ولكنك تستطيع أن تميز بين إنسان وملايين البشر رغم أننا مخلوقون بنفس الشكل . . فكل منا له عينان وأذنان وأنف وفم ويدان وقدمان إلى آخر ذلك . . أى أن الشكل واحد مثل الأمم الأخرى من الناحية الحيوانية . . ولكن كل إنسان له صورة تميزه عن ملايين البشر . . فأنت حين ترى إنسانا بين الملايين التى تسكن الكرة الأرضية تقول : هذا على . وهذا إسماعيل . وهذه فاطمة . . وهذا أبى . وهذه أختى إلى آخر ذلك . . من الذى ميز إنسانا عن إنسان آخر ؟ . . إذا كان الخلق قد تم بالارتقاء من الناحية الحيوانية . . من الذى وضع هذا

التميز . . الذى ميزه هو الله سبحانه وتعالى ليستقيم ذلك مع الحياة التى رسمها له . . وهو مميز فى الدنيا ليحاسب فى الآخرة . . فلو أن الإنسان غير مميز لكانت حياته على الأرض مستحيلة التنظيم..ولكان من غير الممكن أن يكون شهيدا على نفسه فى الآخرة . ولقد وضع الله التميز فى الإنسان بإعجاز شديد حتى إن بصمة الإصبع لا تتشابه بين بلايين الخلق . . منذ بداية الدنيا إلى نهايتها..والإنسان صورة لاتتكرر.ولعل أصدق دليل على ذلك صور وتماثيل الملوك التى تركوها فى الأرض وماتوا منذ مئات السنين..فأنت تستطيع أن تميز صورة رمسيس . . وكليوباترا ونابليون وغيرهم عن بقية الأحياء . . رغم أنهم ماتوا ورحلوا عن هذا العالم . . فالإنسان قائم بذاته لا يتكرر رغم تكرار الخلق . . ليكون الحساب فى الآخرة حيث يعرف الناس بصورهم . . هذا التميز الدقيق المعجز لا يمكن أن يأتى من خلق نشأ بالارتقاء أو الصدفة . . ولكنه إعجاز الله وقدرته . . وآياته التى وضعها فى الإنسان مصداقا لقوله تعالى . .

﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ .

....

....

أسرار جسم الإنسـان

س : الله أخبرنا فى القرآن الكريم بأنه خلقنا من تراب . . فكيف تم ذلك؟وماذا أودع الله الجسم من أسرار مثل العقل الذى يفكر ويتأمل ويبدع ، مع أنه فى حفنة من تراب شكلها الله إنساناً ؟ .

ج : إن العقل البشرى الذى وضعه الله فى مساحة صغيرة جدا مكون من ألف مليون خلية عصبية . . هذه الألف مليون خلية تعمل وتترجم وتهاجم وتدافع . . وتعطى الإشارات. . هناك ثلاثة آلاف شعيرة تتذوق الطعام لتعطيك طعم الحلو والمر . . وكل الألوان المختلفة لتذوق الطعام . . وإذا اقترب شىء محرق من جسدك صرخت الثلاثون ألف خلية فى مخك — « احترس » . . وأشعرتك بالنار التى تقترب منها . . هذا الإعجاز لا يمكن أن يتم بالارتقاء أبدا . . والطفرة رهيبة بين الإنسان وغيره من المخلوقات . . لا يمكن أن تكون إلا من صنع قدرة الله . . وقدرة الله سبحانه وتعالى . . هى التى أخذت حفنة من تراب ثم قالت « كن » . . فكان هذا الإنسان الذى يعيش فى الأرض . . ويبنى ويعمر . . ويصعد إلى القمر . . انظر إلى كل ما يستطيع أن يفعله البشر وما سيستطيعون أن يفعلوه فى المستقبل . . تعرف ماذا يحدث عندما تمس قدرة الله حفنة من تراب . .

....

....

لماذا نرتكب المعاصى

س : بالرغم من أن كلا منا يعرف عاقبة ارتكاب المعاصى ، فإننا نرتكبها ، لماذا ؟ . .

ج : المؤمن حين يمنع نفسه من متاع فى الدنيا . . إنما يمنع نفسه من شيء وقتى . . وهو يمنع نفسه من شر كبير . . لماذا ؟ . . لأن الذى يدفع الإنسان إلى المعصية . . هو غياب الجزاء عنه . . فلو كان الجزاء حاضرا . . ما ارتكب إنسان معصية أبدا . . ولنوضح هذا قليلا . . هب أننا جئنا بشاب قوى . . وأحضرنا له أجمل نساء الأرض . . وأخذناه إلى حجرة فاخرة . . وقلنا له هذه المرأة لك . . ولن يدخل عليك أحد هذه الليلة . . ثم فتحنا له بابا جانبيا من أبواب هذه الحجرة . . فرأى الجزاء أو النار التى سيعذب فيها . . وقلنا له فى الصباح . . وبعد أن تقضى ليلتك كما تشاء . . فإنك ستلقى فى هذه النار . . ترى هل سيقدم هذا الشاب على معصية من معاصى الله . . أبدا . . أؤكد لكم أنه لو رأى هذا الشاب الجزاء حاضرا . . لظل يصلى طوال الليل ويستغفر الله . . ولطرد هذه المرأة من حجرته . . ولكن الذى يغرى بالمعاصى . . هو أن الجزاء مستور عنا . .

....

....

متى يكون المال نعمة . . ومتى يكون نقمة ؟

س : إن معظم الناس همهم فى الدنيا هو جمع المال . . والإسلام حثنا على الكسب ولكن بالطرق المشروعة . . إلا أن هناك من يقول : المال نقمة كما هو نعمة . . فما رأى فضيلتكم ؟ . .

ج : الإنسان قد يدفع ماله فى الدنيا فيما يضره ولا ينفعه . . فإذا مثلا أنفق المال فى فاخر الطعام . . أصابته الأمراض . . وإذا أسرف فى شرب الخمر مثلا . . أو فى الملذات الحسية . . قد ينهدم جسده . . وتضيع قوته . . وتضعف قدرته . . وهو إن أنفق المال على امرأة مثلا لا أخلاق لها . . قد تسبب له بطمعها شقاء فى حياته . . إذن فإنفاق المال فى الدنيا قد يصيب صاحبه بالضرر . . أو النفع . . كلا الاحتمالين موجود . . ولكن ماذا عن إنفاق المال من أجل الآخرة . . أنه يحمل النفع وحده . . ولا يحمل الضرر أبدا . . فالمؤمن قد اختار أن ينفق ماله فيما ينفعه . . بدلا من أن ينفقه فيما قد ينفعه أو قد يضره . . فأيهما هو الذكى الفطن ؟ . . ذلك الذى ينفق ماله فيما ينفعه . . أو ذلك الذى ينفق ماله فيما قد ينفعه أو قد يضره . .

....

....

العمل المقبول والعمل المردود

س : هناك رجلان يعملان عملا واحداً .
لماذا يقبل الله عمل أحدهما ، ولا يقبل عمل الآخر ؟

ج : الله سبحانه وتعالى أغنى الناس عن الشركاء . . ولذلك إذا كان العمل لوجهه وإرضاء له سبحانه وتعالى فإنه يتقبله . . أما إذا كان لإرضاء البشر فإنه غنى عنه ولا يتقبله . . حتى ولو كان فيه جزء لإرضاء البشر أو لجاه فى الدنيا . . فإنه لا يتقبله لأنه الله غنى عن العالمين . . والحديث الشريف (إنما الأعمال بالنيات . . وإنما لكل امرىء ما نوى) . . هو أكبر توضيح لذلك . . فالنية محلها القلب ، والله مطلع على القلوب . . يعرف ما تخفيه الأنفس . . ويعلم تماما . . ولكن بعض الناس فى هذه الدنيا يعتقد أنه يستطيع أن يخدع الله . . وهذه هى كارثة الإنسانية كلها .

....

....

تشريع الله وتشريع البشر

س : ما الفرق بين تشريع الله وتشريع البشر ،
مع العلم بأنه لا وجه للمقارنة بين التشريعين . .

ج : إن الله سبحانه وتعالى حين يشرع . . فهو غنى عن العالمين . . لا يريد منا شيئاً . . ونحن أمامه متساوون . . فكلنا خلقه . . وهو غير محتاج لما فى أيدينا . . ولكننا محتاجون إليه . . ولذلك حين يشرع . . فهو العدل . . وهو الرحمة . . وهو الخير . .

أما تشريع البشر فإنه يكون لمجموعة محدودة من الناس فتجد مثلا الحزب الشيوعى عندما يشرع مثلا . . يضع اللجنة المركزية للحزب فوق كل تشريع . . وفوق كل قانون . . هى وحدها التى تأخذ كل شىء . .

وباقى الشعب يأخذ الفتات..هى وحدها التى تدير شئون الدولة . . وباقى الشعب لا يعلم شيئاً . . هى وحدها التى تستفيد . . وغيرها لا يستفيد شيئاً . . ولذلك نجد فى الدول الشيوعية أعضاء اللجنة المركزية . . لهم جزء خاص فى الطريق . . تسير فيه سياراتهم . . ولا تجرؤ سيارة من التى يملكها الناس أن تسلك هذا الطريق . . ولهم وحدهم الحياة الناعمة . . المليئة بالترف . . وللشعب كله حياة الشقاء . . لماذا ؟ . . لأن هؤلاء هم الذين شرعوا . . فاتبعوا هواهم . . ووضعوا مصلحتهم فوق كل مصلحة . .

وإذا شرع دكتاتور فكل الأمور فى يده . . وكل مقاليد السلطة له . . لا يجرؤ أحد أن يتصرف إلا بإذنه . . ولا أن يخطو خطوة إلا بأمره . . كلمته هى القانون . . وكل شىء فى الدولة موجه لخدمته .. لماذا ؟.. لأنه هو الذى شرع . . فوضع مصلحته فوق الجميع . .

....

....

معنى الزمن وحقيقته وحسابه

س : بعض الناس يتساءل عن معنى العطاء المتجدد للقرآن الكريم . . وهل الله سبحانه وتعالى عنده زمن . . بحيث يقسم الأشياء حسب الزمن . . أم أن الله سبحانه وتعالى لا زمن عنده . . وبالتالى فما معنى عطاء لكل جيل . . ويضيف بعض الناس فى تساؤلاتهم عن معنى حرف السين فى القرآن الكريم فهل الله سبحانه وتعالى حين يستخدم حرف السين دليل على أنه يتحدث عن أشياء ستأتى . . هل الله فى هذا الحديث يعنى أن هذه الأشياء مستقبلية . . وكيف يحدث ذلك ولا زمن عند الله سبحانه وتعالى . .

ج : نقول لهؤلاء جميعاً إن الله سبحانه وتعالى لا زمن عنده ولا تحده حدود ولا قيود . . ولكن القرآن كتاب منزل من عند الله . . ولذلك فهو يخاطب الناس بقدر عقولهم . . ويعطيهم بالقدر الذى يفهمونه ببشريتهم . . والقوانين التى وضعها الله سبحانه وتعالى . . والأسباب فى الأرض . .

ولكى نفهم هذه النقطة لابد لنا من إيضاح . . نحن كبشر يحكمنا شىء اسمه الزمن . . فاليوم عندنا مقسم إلى أربع وعشرين ساعة مثلا . . والناس تقول إن اليوم هو من شروق الشمس إلى شروقها مرة أخرى وبعضهم يقول لا . . اليوم من شروق الشمس إلى غروبها . . ثم عندما يأتى الليل . . يكون ليله .. ولذلك يقولون يوم وليلة . . هذا فى قوانين الأرض . .

أما عند الله سبحانه وتعالى فلا شىء من هذا موجود . . فالله يقول فى كتابه العزيز ﴿ وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾.ويقول سبحانه وتعالى: «فى يوم كان مقداره مائة ألف سنة»..ونحن نسأل هل اليوم عند الله سبحانه وتعالى ألف سنة . . أو مائة ألف سنة . . الحقيقة أنه لا زمن عند الله سبحانه وتعالى . . ولذلك فإن اليوم يمكن أن يكون ألف سنة ويمكن أن

يكون مائة ألف سنة . . ويمكن أن يكون ملايين السنين بحساب الأرض . . لماذا ؟ لأن الله سبحانه وتعالى هو الذى يخلق . . وكل شيء فى الدنيا مخلوق لله خاضع له . . فإذا أراد الله سبحانه وتعالى يوما كألف سنة . . قال له كن . . فخرج ذلك اليوم من علم الله سبحانه وتعالى إلى علم غير القادر وهو الإنسان . . وكان ألف سنة كما أراد له الله سبحانه وتعالى أن يكون . . وإذا أراد الله له يوماً مقداره مائة ألف سنة . . قال له كن . . فخرج هذا اليوم من علم الله سبحانه وتعالى إلى علم غير القادر . . وهو الإنسان فكان مائة ألف سنة.. وهكذا.. أى أنه لا شيء غير موجود فى علم الله بل كل شيء موجود فى علمه وهو موجود فى علمه سبحانه وتعالى بلا حدود وبلا قيود . . لأن الله سبحانه وتعالى لا يحده شيء . . وهو الذى يخلق وهو الذى يريد . . وكل شيء خاضع له . .

ومن هنا فليست هناك مقاييس فى الخلق لإرادة الله سبحانه وتعالى ومشيئته ولا حدود ولا قيود تجعل شيئاً يمكن أن يفرض فى قالب معين سوى المشيئة . . فإن أرادت المشيئة أن تخلق لنا يوما مقداره ساعة خلقته . . وإن أرادت أن تخلق يوما مقداره ملايين السنين خلقته . . ولذلك فالله هو الذى يحدد الزمن والقوانين وكل شيء . . ولكن القوانين والزمن لا تحدد قدرة الله سبحانه وتعالى وليست قيدا على طلاقة قدرته . .

وهكذا يجب أن نفهم أن مستقبلية الأشياء هى لنا وليست لله سبحانه وتعالى . . فالله ليس عنده مستقبل ولا ماض . . ولا زمن على الإطلاق . . ولكنه يخرج الأشياء من علمه بكلمة كن . . حينما يشكر ووقتما يريد . . فما سيحدث بعد ملايين السنين هو عند الله موجود . . وإن كنا لن نراه نحن إلا بعد ملايين السنين حين يشاء الله سبحانه وتعالى أن يخرجه لنا فى الوقت والمكان والزمان الذى يريده . .

....

....

خوف المترفين من منهج الله

س : لماذا يخاف السادة والمترفون من منهج الله ، ولا يقبل على المنهج إلا الضعفاء ؟ . :

ج : الرسل حين أرسلها الله . . قالت : ما علينا إلا البلاغ المبين . . أى أن الله سبحانه وتعالى كلفنا بأن نبلغكم منهجه . . فمتى أبلغناكم هذا المنهج . . نكون قد أدينا رسالة الله . . فالله سبحانه وتعالى هو الذى يحاسبكم . . ولكن هذا الكلام لا يعجب السادة والمترفين الذين يريدون أن تكون العزة فى الدنيا لهم قهرا . . بل إن هذا يؤرقهم . . لماذا ؟ . . لأنهم يحسون فى داخلهم أن الرسل سيجذبون الناس بمنهج الله . . وأن الإيمان الفطرى للنفس البشرية . . يدفع هذه النفس إلى منهج الله . . وتحس — إن هى اتبعته — بانسجام مع الكون . . بالراحة والطمأنينة والسلام داخل النفس . . كما أن هناك داخل نفس كل كافر . . ما يجعله يحس أن المؤمن أفضل منه . . فهو يحاول أن يؤذيه ، ويتعمد أن يسخر منه . . وكلما رآه يحاول أن يهينه . . وما هذه المحاولات كلها . . إلا لأن شيئاً داخله يجعله غير منسجم مع هذا الكون . . وهو يريد أن يخرج المؤمن من إيمانه ليصبح الاثنان سواء .

وكان المفروض عندما استشهدت الرسل بالله وقالوا . . ما علينا إلا البلاغ المبين . . أى البلاغ الظاهر . . المؤيد بالحجة . . كان المفروض أن يتركوهم وشأنهم . . ولكنهم أبوا ذلك وحاولوا أن يجعلوا الرسل يتركون الدعوة أو يتعرضون لإيذاء شديد . . وبذلك يكون العداء قد بدأ من الكفار . . ويكونون بذلك هم الذين اتخذوا الخطوة الأولى فى العداوة لله . . وهم الذين بدأوا فى محاربة دين الله الذى لم يحاول أحد أن يفرضه عليهم . . ويكونون بذلك قد استحقوا عدلا عقاب الله . . لأنهم هم الذين بدأوا العداوة . . وأرادوا من الرسل أن يتركوا الدعوة لدين الله . . وينضموا إليهم . . كما عرضوا على رسول الله وعرضوا على عمه أبى طالب إن أراد مالا جمعنا له المال . . وإن أراد ملكا ملكناه علينا . . محاولين بذلك أن

يغروه بترك رسالة .. السماء ..ويحاربوا الرسل هم.. أصحاب النفوذ والسلطان الذين أترفوا فى الحياة الدنيا . . وأعطاهم الله الجاه والملك . . وفى غالب الأمر يكون باقى الناس تبعا لهؤلاء . . إما خشية من نفوذهم وسلطانهم وإيذائهم . . أو محاولة للتقرب منهم باعتبارهم الوسيلة المتاحة أو الظاهرة للحصول على نعم الدنيا . . ولو علم هؤلاء الناس الحقيقة وآمنوا بأن الرزق بيد الله . . وأن أصحاب النفوذ لا يملكون لهم نفعاً ولا ضرا إلا ما شاء الله . . لتغيرت الصورة تماما . . ولكن الناس تأخذ بظاهر الأشياء . . وتعتقد أن صاحب النفوذ يستطيع أن يمنح ويمنع . . ويمكن أن يعطى ويأخذ . . ورغم أن الله سبحانه وتعالى يضرب الأمثال فى الحياة . . فيصبح صاحب النفوذ والسلطان بين يوم وليلة.. وقد زال عنه كل شىء .. يهرب من مكان إلى آخر . . محاولا إنقاذ حياته . . لو تأمل الناس هذا لعرفوا أن الذى لا يستطيع أن يحمى نفسه ويبقى النعم التى يتمتع بها لا يستطيع أن يحمى أحدا . . أو يهبه شيئاً ، وإلا لكان من الأولى أن يهب لنفسه ملكا لا يزول ونفوذا لا ينمحى .

ومن هنا فإن أول من يقاوم رسالات السماء ويحاول أن يكذبها هم أصحاب الجاه والنفوذ والمال والسلطان . . لأنها ستجرد هؤلاء من ميزات حصلوا عليها بالباطل وفرضوها . . وستجعلهم مساوين للضعفاء فى الحقوق والواجبات . . وستقضى للضعيف من القوى . . فإذا رأوا أن ذلك هو زوال لنفوذهم وذهاب لسلطانهم . . كانوا أول مكذب للمحافظة على جاه الدنيا وزخرفها . .

....

....

الرد على من زعموا أن الرسول يخطئ ويصيب

س : ما رأى فضيلتكم فى قول أعداء الإسلام: إن الرسول بشر يخطىء ويصيب ، ويؤخذ من قوله ويترك . . مع أن الرسول لا ينطق عن الهوى ، كما أخبر بذلك الله تعالى ، ومعصوم من الخطأ ؟ . .

ج : حجة تكذيب الرسول لأنه بشر استخدمها الكفار من عهد نوح ويستخدمونها حتى الآن . . محاولين بذلك أن يصلوا ببشرية الرسول إلى أن الله سبحانه وتعالى لم يرسل شيئاً . . حتى إننا فى هذه الأيام لا نزال نسمع من يقول إن محمدا كان بشرا يصيب ويخطىء وإن قوله يؤخذ ويترك . . بل إن أساس طعن المستشرقين فى القرآن هو محاولاتهم كذبا وافتراء . . أنه قول بشر . . مع أن قضية بشرية الرسول قضية حتمية . . ولو لم يكن بشرا . . لكان ملكا أو مخلوقا من أى نوع آخر . . ولوجد من يطعن فى الرسالة . . وسنبين هذا بالتفصيل . .

رسالة الله سبحانه وتعالى هى للبشر . . ورسالة الله هى منهج لابد أن يطبق أمام الناس حتى يتبعوه . . وأن يكون هذا التطبيق صحيحاً بواسطة بشر يوحى إليه . . محروس من الله سبحانه وتعالى . . مؤتمن على تبليغ الرسالة . . ومن هنا فإن الرسول الذى يأتى بمنهج السماء . . بلاغا عن الله . . إنما يطبق هذا المنهج على نفسه أولا . . ولا يجعل أحكام المنهج تعطيه ميزة عن باقى المؤمنين . . ولذلك إذا أردت أن تعرف هل هذا منهج حق أو منهج باطل . . انظر إلى مبلغه أو من يقدمه لك . . فإن رأيت أنه حقق ميزات لنفسه . . وجعل نفسه مميزا عن باقى الذين معه . . فاعلم أنه منهج بشرى وضعه صاحبه ليحقق ميزات ومكاسب لنفسه . . وإن رأيت أن هذا المنهج لا يحقق أى ميزة لصاحبه بل يساوى بين الناس جميعا ويتحمل صاحبه المشقة من أجله . . فاعلم أنه منهج حق . . ذلك أن مناهج وقوانين البشر . . الأساس فيها أنها تحقق مميزات لمن وضعوها أو للقائمين عليها . . فذلك هو

سبيل المنهج البشرى . . يبيح لمن يضعه ما يحظره على الناس جميعا . . أما منهج السماء . . فإن أول من يتبعه هو الرسول . . ولا يأتى أبدا بشيء يخالفه ولا يحقق لنفسه ميزة فوق المؤمنين . .

إذن فالرسول بشر . . جاء مبلغا بمنهج السماء . . وحياته هى التطبيق لهذا المنهج . . وهنا تكون بشرية الرسول حتمية . . لماذا ؟ . . لأنه لو أرسل الله ملكا لقال الناس : يارب . . هذا ملك . . مخلوق من نور . . ونحن مخلوقون من طين . . له قدرات فوق قدراتنا البشرية . . ولذلك فقد كلفتنا يارب أكثر مما تطيق قدراتنا . . ولكن كون الرسول بشرا . . وكونه من بين قومه . . وكونه يطبق المنهج . . تسقط حجة هؤلاء جميعا . .

إذن فبشرية الرسول محتمة . . حتى لا يقول الناس إن هذا المنهج موضوع لملك . . له فوق قدراتنا . . أو موضوع لمخلوق يتميز عنا فى القدرات والخلق . . ولكن الله أتى ببشر اختاره من بين قومه . . حتى يكون شهيدا عليهم يوم القيامة . . فإن قالوا حجتنا أن المنهج كلفنا مالا نطيق . . كانت هذه الحجة مردود عليها بأن هذا المنهج طبقه بشر مثلكم . . ولم يتحمل فوق ما يطيق . . وكان مثلا لكم لابد أن تحتذوه . . ومن هنا فإن عدم بشرية الرسول تكون حجة على الرسالة وليست حجة لها . . ومجالا للطعن فى عدم مناسبة التكليف للمكلف به . . ولكن لكون الرسول بشرا . . فذلك عين الحكمة . . لنقول إن هذا التكليف قام به بشر . مثلنا ونحن قادرون على القيام به . .

وكان أجدر بهؤلاء الكافرين . . أنه ما دام الرسول بشرا . . وما دام فى قدراته القيام بالتكليف . . كان الأجدر بهم أن يناقشوا التكليف نفسه . . وكيف يدعو إلى الخير والرحمة . . وطيب الخلق والتسامح والتكامل . . وكل القيم العليا التى جاءت بها الرسالات السماوية . . وحتى هذه اللحظة نجد أن من يثير نقطة بشرية الرسول . . يحاول أن يدفع بها عن نفسه وغيره قراءة المنهج بالتقييم الصحيح . . وهو لأنه يحس أن هذا المنهج حق . . وأنه لا يستطيع أن يناقشه . . يدفع القضية كلها محاولا إثارة قضية بشرية

الرسول ليتخذها حجة فى أن يقول إنه ما دام بشرا يخطىء ويصيب . . فلن آخذ عنه . . ولو أنه كان يريد النقاش حقيقة لناقض فى هذا المنهج نفسه . . ولما هرب بإثارة هذه القضية الوهمية التى هى ضده وليست له . . فبشرية الرسول حتمية لتطبيق الرسالة على أساس أنها للبشر . . وليست لمن يملكون قدرات غير بشرية . .

فإذا قرأت الآن من يثير قضية بشرية الرسول . . فاعلم أنه لا يستطيع مناقشة منهج الله . . ولذلك فهو يحاول أن يهرب بكلام هو ضده وليس له . .

....

التبرع للحفلات الخيرية وسباق الخيل

س : ما رأى فضيلتكم فيمن يذهبون إلى الحفلات الخيرية ويتبرعون لها بمبلغ من المال . . وكذلك الذين يخصصون جزءاً من حصيلة سباق الخيل لإنفاقها فى وجوه البر والإحسان ؟ . .

ج : إن الذين يذهبون إلى الحفلات الخيرية مثلا . . ويعلنون عن أسمائهم ويتباهون أمام الناس بما تبرعوا . . بل يحاول كل منهم أن يزيد على الآخر حتى يقال إنه رجل بر . . أو رجل إحسان . . أو أنه أغنى منه إلى آخر ما يحدث . . هل يحتسب لهؤلاء جميعاً.وهذا قصدهم ونياتهم . . هل تحتسب الحسنات لهم من الله . . وهم يقصدون بها غير وجه الله ؟ . الجواب طبعاً لا . .

ومثل ذلك ما يقال من أن ٢٥٪ من حصيلة سباق الخيل تذهب للخير . . نقول أى خير هذا الذى يأتى بارتكاب معصية . . وهل الله فقير محتاج إلى مال حتى ننفق من معصية أو مما حرم الله . . إن الله سبحانه وتعالى هو الذى يملك خزائن الأرض كلها وهو الذى يرزقنا وكل المال الذى فى الأرض هو

مال الله سبحانه وتعالى . . فكلنا يخرج من الدنيا ويتركه . . والله هو الذى يرث وحده الأرض ومن عليها . . ولذلك يقول الله :

﴿ وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾ .

أى أن المال أصلا ملك لله . . وهو الذى يجعلنا مستخلفين فيه لفترة من الفترات طالت أو قصرت . . ولكمية زادت أو نقصت . . ومن هنا فإن الله غير محتاج لمال حتى تنفق فى وجوه البر من المعاصى ومما حرم الله .. والله طيب لا يقبل إلا طيباً . . ومن هنا فإن لم يكن المال من حلال فإن الله لا يقبله . .

....

....

كيف تشترك الجوارح فى شكر الله ؟

س : لا شك أن توفيق الله للإنسان على عدم ارتكاب المعصية من أعظم النعم . . والجوارح كلها تحس بهذا . . فكيف تشترك الجوارح فى شكر الله على نعمة التوفيـق ؟ . .

جـ : كل مؤمن مطالب بأن يبتعد عن أى مكان فيه معصية . . إذا أحس أن ذلك يمكن أن يقوده لما يغضب الله . . وتلك رحمة من الله سبحانه وتعالى . . ولذلك حين نقول الحمد لله على ما منعنا عنه . . فإن هذا الحمد . . عرفان بجميل الله . . وثناء عليه . . يفيض على النفس . . لأن النفس تقدم الشكر لله سبحانه وتعالى على نعمه . . والذى يثنى ويشكر على النعمة . . أو على النعم . . هو الذى ينتفع بها . . وهل عقلك هو المستمتع بالنعمة وحده . . لا . . وإنما كل جوارحك . . ولذلك لابد أن يحدث انفعال من كل ما استمتع بالنعمة . . من العقل والقلب . . والجوارح . . انفعال من هذه الأشياء كلها . .

وكما أن القلب يحمل الدم إلى كل شعيرة فى الجسم . . فيهتز به الجسم

كله .. كذلك الانفعال بالحمد والشكر .. يصل إلى كل شعيرة فى جسمك أى يتوزع على الجسم كله . . فيهتز له . . يهتز لهذه المعانى الطيبة . . القادمة من المنعم الذى أعطانا كل شىء . . وطلب منا كلمتين فقط . . هما الحمدلله.

....

....

التسمية قبل بدء العمـــل

س : ما هى الحكمة وراء بدء كل عمل ببسم الله؟

ج : حين تبدأ أى شىء باسم الله . . فإنك تنقل الأمر من قدرتك إلى قدرة الله . . فيكون الله سبحانه وتعالى معك . . يسخر لك ما لا تستطيع تسخيره . . وييسر لك الأمر . . ويبارك لك فيما تفعل . . فأنت إذا كنت فلاحاً وذهبت لحراثة الأرض لتعطى لك الزرع . . فلابد أن تتذكر أولا أنك لم تخلق الأرض . . ولا خلقت عنصراً من عناصرها .. وأنت لم تخلق البذرة التى وضعتها فى الأرض . . فهذه خلق الله . . جاء الإنسان إلى الدنيا فوجد الله سبحانه وتعالى قد أعدها له .. وأنت لم تخلق المياه التى نزلت من السماء . . ولم تنزلها فى هذه البقعة بالذات .. والدليل على ذلك أن العالم ملىء بالصحارى . . بينما مناطق أخرى تصيبها الفيضانات من كثرة الأمطار .. ولو كنت الذى فعلت هذا . . لاستطعت أن تروى الصحراء . . وأن توجد فيها البحار والأنهار . . ولكنك لم تستطع . . ولن تستطيع . . وكل ما يقال مخالفاً لذلك . . فهو ظن . . وليس علماً ولا حقيقة . . فلا أنت خلقت الأرض . . ولا أنت خلقت البذرة . . ولا أنت أنزلت المياه . . كل ما فى الأمر . . أنك أعملت فكرك المخلوق من الله فى المادة المخلوقة من الله . . بالطاقة المخلوقة من الله . .

إذن فعملك هنا محدود . . محدود . . محدود . . ولذلك حين تقبل على الزراعة . . يجب أن تقوم باسم الله . . لو أنك لم تقل باسم الله . . لنسبت الفضل إلى غيره . . وبالله عليك لو أنك لم تبدأ باسمك أنت . . أنت لا

قدرة لك على خلق الأرض . . ولا إنزل المطر . . ولا إيجاد البذرة . . لا قدرة لك على أن ترغم الأرض أن تنبت . . ولا أن تخلق أرضاً غير تلك التى خلقها الله لتزرعها . . ولا أنت تستطيع أن تخلق بذرة من عدم . . ولا أن تنزل الماء . . فما هى قدرتك التى تبدأ بها . . وأى قدرة تلك التى تدفعك أن تستغنى عن الله سبحانه وتعالى لتنسب الفضل إلى نفسك . . لا توجد قدرة إنسانية تستطيع أن ترغم عملا من الأعمال فى الدنيا على أن ينفعل بها . .

....

....

النفس المطمئنـــة

س : ما أسعد النفوس فى رأى فضيلتكم ؟
وما تعليلكم لهذه السعادة ؟

ج : أسعد النفوس هى النفس المطمئنة . . تلك التى أعطاها الله سعادة الدنيا والآخرة . . اطمأنت إلى قوله وعدله . . وقوته وقدرته . . وعلمه ووجوده . . اطمأنت إلى أن الله حق.وأن الآخرة حق . . وأن الدنيا حق . . فعملت لكل عمله . . واطمأنت إلى أن الله ينصرها لأنها اختارت الطريق الصحيح : . واطمأنت وإلى أن قضاء الله خير . . ما أعطى خير . . وما منع خير . . فالمنع رحمة لأنه بعد عن الشر أو حفظ منه . .

قضاء الله بالنسبة لهذه النفس هو خير فى المنع وخير فى العطاء . . وهى تؤمن أن الله يدافع عن الذين آمنوا . . وأن الله يحب عباده المؤمنين . . وأنه رحيم فى قضائه مع النفس المؤمنة . . وأنه لا يوجد ظالم أقوى من عدل الله : . ولا جبار يعلو على قدرة الله . . ولا مفسد يفلت من عقاب الله . .

....

....

تفضيل الابن الصغير عدالة

س : لماذا يحب الأب ابنه الصغير ؟ ؟ ويفضله على باقى أولاده : : هذه مشكلة كبيرة فى عدد من العائلات . . تجد الابن الأصغر أو الابنة الصغرى دائماً عند الأب والأم . : يعطيانها أكثر . . ويرعيانها أكثر من غيرها ؟ . .

ج : إن هذا عدل من الله سبحانه وتعالى . . لماذا ؟ . . لأن الأب والأم يعطيان من حنانهما ورعايتهما للابن الأصغر أكثر ممن يكبره لأنهما سيعيشان معه فترة أقل مهما طالت أو قصرت . فلنفرض أن عندى ولدين أحدهما عمره خمسة عشر عاماً يكون الأول قد تمتع برعايتى له وبما وفرته وقدمته إليه عشرين سنة . . بينما الثانى تمتع خمس عشرة سنة فقط . . أى خمس سنوات أقل . . ومهما طال بى العمر بعد ذلك . . فأحد الولدين قد كبر على رعايتى وعنايتى . . وإنفاقى خمس سنوات أكثر من الآخر . . حينئذ يأتى عدل الله سبحانه وتعالى ليعوض هذا الصغير الذى أخذ عدداً أقل من السنوات بجرعة أكبر من عناية الأب وحنان الأم . . حتى يكون العطاء متساوياً للاثنين ..هذا بعدد السنين .. وهذا بزيادة جرعات الرعاية والحنان .. وهكذا يأبى الله سبحانه وتعالى إلا أن يكون العدل مطلقاً بين الأبناء . وهذه لفتة يجب أن نفهمها حتى لا نتساءل : لماذا يؤثر الابن الصغير فطرياً عمن هم أكبر منه ؟ .

....

....

صحبة الأخيار . . ومنزلتها عند الله

س : ما فائدة صحبة الإنسان للأخيار من عباد الله . . ولماذا فضل الله العبادة الجماعية ؟ . .

ج : العباد فى الطاعة متفاوتون قبولا . . فهناك من هو مقبول الطاعة . . ومن هو مقبول الطاعة بدرجة أقل . . ونحن يجب أن نتعلم حين نقبل طاعة الله أن نأخذ الطاعة كلها . . فلا نأخذ بعضها ونترك بعضها . . بل نطيع الله فى كل شىء . . على أن هناك نفساً قوية ونفساً ضعيفة . . وجهاد النفس مستمر ما دام الإنسان حياً . . وما دمنا جميعاً نجاهد . . وبعضنا أقوى من البعض الآخر فى الطاعة . . فيجب ألا أغار من إنسان هو أكثر منى اجتهاداً فى طاعة الله سبحانه وتعالى . . بل ألتصق به وأصادقه . . لماذا ؟ . . لأنه سيحملنى معه على الطاعة . . قد نجلس فيقوم ويصلى ركعتين . . فأقوم وأصلى معه . . ولذلك حين ترى عبداً مقبلا على الله . . فحاول أن توجد معه . . وأن توجد مع المخلصين لله . . لأنك حين تكون معه . . تكون موجوداً فى الزمرة . . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن لله ملائكة طوافة » . . أى ليس لهم عمل . . عندما ينزلون إلى الأرض . . إلا تتبع حلقات ذكر الله . . أى الأماكن التى يذكر فيها الله سبحانه وتعالى . . فيصعدون فيقول الله لهم . . وهو أعلم بما كان : ماذا رأيتم ؟ . . فيقولون : رأينا قوماً يجلسون فى حلقة ذكر يعبدونك ويحمدونك . . ويطلبون جنتك . . فيقول الله سبحانه وتعالى : أرأوها ؟ . . فيقولون : لا . . فيقول الله : كيف لو رأوها ؟ . . ثم يقول الملائكة : ويطلبون عتقهم من النار . . فيقول الله سبحانه وتعالى : أرأوها . . فيقولون : لا . . فيقول الله : كيف لو رأوها . . ثم يقول الملائكة : ويطلبون كذا .. فيقول الله سبحانه وتعالى : أشهدكم أنى قد غفرت لهم . . وهنا يقول الملائكة : يارب كان فيهم رجل لم يكن معهم . . ولكنه مر فوجدهم هكذا جالسين فجلس معهم . . فيقول الله سبحانه وتعالى : هم القوم لا يشقى جليسهم .

هكذا الجماعة فى الذكر وفى العلم . . وفى الصلاة تفيد العبد . . لأنه ولو

كان حتى ماراً بغير قصد . . وجلس مع هؤلاء الجالسين . . لأنه شاركهم في طاعة الله . . فالله سبحانه وتعالى يغفر له ما دام جالساً معهم . .

كل المال زائل إلا الصدقة

س : الحرص على المال يجعل من الناس من يمسكه ولا ينفق منه شيئاً فى وجوه البر ، ظناً منه أنه بذلك أبقى المال لورثته ولم ينقص منه شيئاً . . فأيهما أبقى للإنسان : المال الذى يأخذه الورثة ؟ أم المال الذى يتصدق به على الفقراء ؟ . .

ج : الصدقة وحدها هى التى تبقى للإنسان . . ولنا فى رسول الله أسوة حسنة . . فقد أهديت له صلى الله عليه وسلم شاة من بعض المسلمين فطلب من عائشة أن تتصدق بها على فقراء المسلمين . . وكانت عائشة رضى الله عنها . . تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . . يحب لحم الكتف . . فأبقت قطعة من لحم الكتف ولم تتصدق بها .. فسألها الرسول : ماذا صنعت بالشاة ؟ . قالت : تصدقت بها وبقيت كتفها . . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . بل كلها بقيت إلا كتفها . .

السيدة عائشة أرادت أن تقول لرسول الله . . إن كتف الشاة هى التى بقيت ولم تتصدق بها . . ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم . . صحح لها المنطق . . وقال لها لقد بقيت الشاة . . أى ما تصدقنا به هو الباقى . . ولكن كتف الشاة التى أبقيتها لنأكلها هى الجزء الذى ضاع لأننا سنأكله ويفنى . . كل الشاه بقيت لنا إلى يوم القيامة جزاء على الصدقة . . لأن ما تتصدق به للآخرة هو الباقى وأن ما سنأكله سينتهى . . ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم . . (يقول الإنسان مالى . . مالى . . وهل لك من مالك إلا ما لبست فأبليت . . وأكلت فأفنيت . . وتصدقت فأبقيت) . . أذن ما هو الباقى من المال للإنسان ؟ الصدقة وحــدها . .

• • •

محتويات
الجزء الثانى

الموضوع	الصفحة
المقـــدمة	٣
الحكمة من تعدد الرسل	٥
الحقائق الكونية فى القرآن	٧
القرآن ونظريات العلم الحديث	٨
لا تناقض فى القرآن كما زعموا	٩
الأسلام دين الحرية	١١
عجز العقل أمام قدرة الله	١٣
إضطهاد الأقليات المسلمة	١٦
من خدموا الإنسانية بدون إيمان	١٨
البعوضة وإعجاز خلق الله	٢٠
الله يتحدى الناس أن يخلقوا ذبابة	٢٣
طفل الأنابيب	٢٦
أسرار الروح	٢٧
قوانين الكون ومشيئة الله	٣٠
الملحدون وقضية الإيمان بالغيب	٣٣
نوم الدنيا ويقظة الأخره...	٣٥
عبيد الله وعباده	٣٧
العبادة التقليدية والعبادة الحقيقية	٣٨
مفهوم العبادة	٣٩

الموضوع	الصفحة
اختيار حب الله فى القلب	٤٢
علامات المخلصين	٤٣
عزة المؤمن فى تذلله لله	٤٥
أهل الدنيا وأهل الآخرة...	٤٦
أسباب القلق والجنون فى الدول المتقدمة	٤٧
حراسة الله للإنسان	٤٩
الحكمة المأخوذة من قصص القرآن...	٥١
أسباب تخلى الله عن صاحب احدى الجنتين	٥٢
منزلة الرسول عند الله	٥٥
الفطرة السليمة تهدى إلى الله	٥٦
عبادة الأسباب وخطورتها	٥٧
كفالة الله بالرزق	٥٩
العصاه وأبوب الرحمة	٦٢
نعم الله ولماذ نعجز عن إحصائها	٦٤
النعم تسبق ميلاد الانسان...	٦٦
الرد على المتشككين	٦٩
المنهج قبل الخلق	٧٠
المصدر الذى يستمد منه المؤمن شجاعته	٧١
العبودية لله ... والعبودية للانسان	٧٢
ماذا تقول عندما ترى شيئاً جميلا ؟	٧٣
شكر الله... حجاب من المعصية	٧٤
الله أمرنا بسؤاله رغم علمه بأحوالنا	٧٥
كيف نتقى الوقوع فى المحارم ؟...	٧٦
المؤمن أذكى الناس ... لماذا ؟	٧٨
عجز الفلاسفة....	٧٩

الموضوع	الصفحة
أعداد الأسلام يؤكدون رسالته	٨٠
نظرية دارون خرافة	٨١
أسرار جسم الإنسان	٨٣
لماذا نرتكب المعاصى	٨٤
متى يكون المال نعمة ... ومتى يكون نقمة ؟	٨٥
العمل المقبول	٨٦
تشريع الله وتشريع البشر...	٨٦
معنى الزمن وحقيقته وحسابه	٨٨
خوف المترفين من منهج الله	٩٠
الرد على من زعموا أن الرسول يخطىء ويصيب	٩٢
التبرع للحفلات الخيرية وسباق الخيل	٩٤
كيف تشترك الجوارح فى شكر الله	٩٥
التسمية قبل بدء العمل	٩٦
النفس المطمئنة	٩٧
تفضيل الابن الصغير عدالة	٩٩
كل المال زائل إلا الصدقه	١٠٠

* * *

إنتهى الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث

إن شاء الله تعالى وقدر

يوميات أحمد زين
- ٣ -

الشيخ الإمام

محمد متولي الشعراوي

وقضايا العصر

حوار

أحمد زين

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

ما أحوج كل مسلم ومسلمة الى معرفة رأى الاسلام فى القضايا المثارة فى هذا الكتاب •• فهى قضايا تشغل بال العالم الاسلامى الآن ، لأنها من محدثات العصر •• وقد رد على كل قضية منها فضيلة العارف بالله الشيخ محمد متولى الشعراوى بآراء ناصعة مبينة ، فجاءت كلماته كنقط الضوء تكشف أعماق كل قضية مطروحة ، حتى لا يبقى للشك موضع ، ولا للريبة مكان •

والقضايا التى يضمها هذا الكتاب بين دفتيه ، بعضها فى مجال العقيدة ، وبعضها فى ميدان الاجتماع •• وبعضها ردود مفحمة على خصوم هذا الدين ، والحاقدين عليه •• كل هذا فى سلاسة فكرية وحجج دامغة ، بعضها مرتبط ببعض ، وجميعها مستلهمة من الكتاب والسنة والعقل الراشد الأمين •

ففضيلة العارف بالله امام الدعاة فى عصرنا الشيخ محمد متولى الشعراوى يبين مثلا الحكمة من تقديم السمع على البصر فى القرآن •• وهذه القضية ظلت مطروحة زمناً طويلا دون أن يهتدى العلماء فيها الى حل •• أو كانت حلولهم غير قائمة على أساس من الفهم الدقيق •• وكذلك قضية عطاء القرآن الذى لا ينفد •• وكيف يأخذ كل جيل من القرآن حسب عقله ••

ويمس فضيلة العارف بالله داعية الاسلام الشيخ الامام محمد متولى الشعراوى أعماق النفس البشرية ، وهو يحلل

الأسـباب التى تجعـل الأبوين أكثـر حنـانا وحبـا للطفـل الصغير من اخـوته الكبـار •• كمـا يكشف بمنظاره الفـكرى الصـاف عن بؤر العفن التى تعيشها الشيوعية ، والسموم التى تحاول دسها فى مائدة الفكر الاسلامى ، ويبين لمـاذا تقبل المجتمعات الالحادية على الانتحار ، بينما المسلمون يجدون فى التخلص من الحياة انحدارا الى الكفر ، كما علمهم دينهم الحنيف •

وهذا الكتاب يجد فيه كل مسلم زاداً روحيا يدفعه الى الارتباط بربه ، والالتحام بدينه ، والارتفاع بنفسه عن سفاسف الأمور ، ويبعث فى قلبه نوازع الحب والرحمة والايثار والعطف ، ويعلمه كيف يعيش طاقة خلاقة مبدعة ، لا طاقة مدمرة مهلكة •• فكل كلمة فيه تشع نورا ، وتأخذ طريقها الى القلب والاحساس والشعور ، وهو ليس مقصورا على سن بعينها ، وانما يفيد منه الشباب ، كما يفيد منه الشيوخ ، وتأخذ منه المرأة ما يجعل منها أما صالحة ، وزوجة مثالية ، وسـيدة رفيعة السلوك •• ففيه تربية للفرد ، وتقويم للمجتمع ، وتجلية للقيم التى يجب أن نتحرك فى اطارها ، ونخطو على هداها فى الحياة •

والله يقول الحق ويهدى الى سواء السبيل ،،،

مكتبة التراث الاسـلامى **عبد الله حجاج**

سر توصية الله بالأم

. س : يقول المستشرقون .. ان الله فضل الأم على الأب بدليل أنه ذكرها وحدها فى القرآن الكريم ، مع أنه أوصى بالوالدين معا .

•• ج : ان الله سبحانه وتعالى فى توصيته بالأم قد اختصها لأنها تقوم بالجزء غير المنظور فى حياة الابن أو غير المدرك عقلا •• بمعنى ان الطفل وهو صغير فى الرضاعة وفى الحمل والولادة •• وحتى يبلغ ويعقل •• الأم هى التى تقدم كل شىء •• هى التى تسهر لترضعه وهى التى تحمل وهى التى تلد •• فاذا كبر الطفل وعقل من الذى يجده أمامه ؟ •• أباه •• اذا أراد شيئا فان أباه هو الذى يحققه له •• اذا أراد أن يشترى شيئا •• لعبة جديدة •• وملابس جديدة •• اذا أراد مالا •• كل هذا يقوم به الأب •• اذن فضل الأب ظاهر أمامه •• أما فضل الأم فمستتر •• ولذلك جاءت التوصية بالأم أكثر من الأب •• لماذا ؟ •• لأن الطفل حينما يحقق له أبوه كل رغباته يحس بفضل أبيه عليه •• ولكن نادرا ما يقدر التعب الذى تعبته أمه وهو يزيد أضعاف أضعاف ما يقدمه له أبوه ••

ومن هنا جاءت التوصية بالأم •• حتى ان رسول الله ﷺ قال : أمك •• أمك •• أمك •• ثلاث مرات •• ثم قال أبوك •• ولكن ما هو الهدف من هذا التذكر اذا كان الانسان لا يعقل هذه الفترة •• لا يتذكرها من حياته مطلقا •• الهدف هو أن ينظر الى الأمهات ليرى كيف يتعبن وكيف يعانين ويقاسين •• وكيف يسهرن على أطفالهن وماذا يتحملن من مشقة •• وعندما يراه على غيره يدرك أن هذا قد حدث له ويحس به •• ولذلك يرد الجميل •• الله سبحانه وتعالى يريد أن يذكرنا بتعب الأم •• ويريد أن يوصينا بالاثنين معا •• الأب والأم •• ولكنه يوصينا بالأم •• ويخصها بالذكر أكثر •• لأن تعبها غير واضح فى عقل الابن •• بينما الأب ما يفعله واضح وظاهر أمام الطفل ••

محاولات ربط القــرآن بالنظريات العلمية

. س : بعض العلمــاء يحاولون فى تحمسهم الدينى ان يربطوا بين الآيات العلمية فى القرآن وبين النظريات العلمية الحديثة .. فما مدى صــحة او خطأ هذا الربط به ..

•• ج : ان محاولة ربط القرآن بالنظريات العلمية أخطر ما نواجهه •• ذلك أن بعض العلماء فى اندفاعهم فى التفسير وفى محاولاتهم ربط القرآن بالتقــدم العلمى •• يندفعون فى محاولة ربط كلام الله بنظريات علميــة مكتشــفة •• يثبت بعد ذلك أنها غير صــحية •• وهم فى اندفاعهم هــذا يتخــذون خطوات متسرعة •• ويحاولون اثبات القرآن بالعلم •• والقرآن ليس فى حاجة الى العــلم ليثبت •• فالقرآن ليس كتاب عــلم ولكنه كتاب عبادة ومنهج •• ولكن سبحانه وتعالى فى علمه عــلم أنه بعد عــدة قرون من نزول هــذا الكتاب الكريم •• سيأتى عــدد من الناس ويقولون انتهى عصر الايمان •• وبدأ عصر العــلم •• ولذلك وضــع فى قرآنه ما يعجز هؤلاء الناس •• ويثبت ان عصر العــلم الذى يتحدثون عنه قــد بينه القــرآن فى صــورة حقائق الكون •• بينه كحقائق كونية منذ أربعة عشر قرنا •• ولم يكتشف العقل البشرى معناها الا فى الســنوات الماضــية •• وليس معنى هــذا أن نحمل القرآن أكثر مما تحتمل •• وأن نتعامل معــه على أساس انه كتاب جاء ينبئنا بعــلوم الدنيا •• فالقرآن لم يأت ليعطينا أسرار عــلم الهندسة أو عــلم الفلك أو علم الفضــاء •• الى آخر هذا •• ولكن الله سبحانه وتعالى وضــع فى كتابه الكريم ما يمكن أن نرد به على الذين يحاربون هــذا الدين حتى يوم القيامة •• ومن هنا فان آيات الكون الكبرى التى أنبأنا الله بهــا فى القرآن الكريم •• والتى نعرف بعضها •• وبعضــها لا نعرفه معرفة اليقين حتى الآن •• أرادنا الله سبحانه وتعالى أن نفحم بهــا أولئك الذين يقولون انتهى عصر الايمــان • وبــدأ عصر العــلم •• وأن يقول لنــا ان العــلم الذى يحاول بعض المضلين أن يتخذوه

الهـا جـديدا هو من علمي، ومن خلقى •• فلا تعبدوا المخلوق •• وتتركوا الخالق •• ولكن هـذا يجعلنا نتخـذ العـلم دليلا على صـحة القرآن •• بل ان القرآن هو الدليل الحقيقى على صـحة •• أو عـدم صحة العلم •• فالعـلم الذى يتناقض مع القرآن الكريم كاذب وغير صـحيح ••

* * *

كل جيـل يأخـذ من القرآن حسب عقـله

. س : لماذا لم يفسر القرآن الكريم الآيات العلمية لأولئك الذين عاصروا نزول القرآن .. وربما الأجيال بعدهم ؟ ..

•• ج : المعروف ان حقائق الكون التى أعلنها الله فى القرآن الكريم تمس قوانين كونية كبرى ينتفع بهـا الانسان سواء علمها أو لم يعلمها •• فالشمس •• ودوران الأرض •• والجاذبية الأرضية •• والليل والنهار •• وكل ما يتعلق بهـذا الكون •• وعـلم الاجنـة وما يدور فى الأرحام •• وكل ما يتعلق باستمرار النوع البشرى •• كل ذلك من قوانين الكون •• وقوانين الخلق ينتفع بهـا النـاس سواء علموا بهـا أو لم يعلمـوا •• الملايين لا يعرفون شـيئا عن جاذبية الأرض •• ومـع ذلك ينتفعون بكل قوانينها •• والملايين لا يعرفون شيئا عن النظـام الكونى •• والتوازن الدقيق الموجود فيه •• ومع ذلك ينتفعون بهـا والملايين لا يعرفون شيئا عن حياة الطفل فى رحم أمه •• ومع ذلك فان عـدم العلم لم يمنعهم من انجاب الأطفال ••

ومن هنا لم يكن تفسير هـذه القضـايا العلمية المتقدمة التى ذكرها القرآن ضرورة بالنسبة للذين عاصروا نزوله •• لأنهم ينتفعون بهـا •• سواء علموها أو جهلوها •• ولذلك أعطاهم الله على قـدر عقولهم •• ثم فسر بعـد ذلك للأجيال •• كل جيل على حسب عقله ••

قوانين الكون لا تتصادم مع القرآن

• س : يزعم المستشرقون أن قوانين الكون تتصـــادم مع القرآن الكريم .. فبماذا ترد فضيلتكم على هـــذا الزعم ؟

•• ج : نحن نؤكد لهم ان العـلم الحـديث قـد أثبت انه لا توجد حقيقة كونية واحـدة تتصادم مع ما جاء فى القرآن •• ان القرآن الكريم لا يتصـادم مع قوانين الكون •• أو مع خلق الكون •• ولكن هذا التصادم المزعوم يأتى أحيانا عن حقيقة قرآنية اسىء تفسيرها •• لتبدو فى غـير معناها الحقيقى •• أو حقيقة علمية كاذبة يحاول الناس استغلالها ضـد القرآن وكما قلت أعود فأكرر •• اننا لا نريد أن نثبت القرآن بالعـلم •• بل ان العـلم هو الذى يجب أن يثبت •• ويلتمس الدليل من آيات القرآن الكريم •• ذلك ان القرآن أصـدق من أى عـلم من علوم الدنيـا •• ومن أى علم فى هـذا العالم •• لأن مكتشف هذا العلم أو مخرجه بشر •• وقائل القرآن هو الله سبحانه وتعـالى •• ومن هنا كما قلت •• فاننى لا أحاول أن أثبت القـرآن بالعـلم الأرضى •• ولكننى أرد على الذين يقولون ان هناك تناقضـا بين حقائق الكون الأساسـية •• وكـلام الله سـبحانه وتعـالى ••

نأتى بعـد ذلك الى حقائق القرآن •• واساءة تفسـيرها •• بحيث تتصـادم مع حقيقة علمية •• بعض العلماء يقولون ان الله سبحانه وتعالى قـد قال فى كتابه العزيز •• (والأرض مددناها) ••

ومعنى المـد •• البسـط •• أى بسطناها •• ونحن نرى الأرض مبسـوطة أمامنا •• فـلا تناقض بين القـرآن الكريم •• وبين الظاهر الموجـود ••

ولكن عندما اكتشفت كروية الأرض •• ثار علماء الدين واتهموا كل من يقول ان الأرض كروية •• لأنه يخالف فى رأيهم القرآن الكريم ••

نقول لهم لقــد أسأتم تفسير حقيقة قرآنية •• الله سبحانه وتعالى قــد أعطانا الدليل على ان الأرض كروية •• بل أعطانا أكثر من دليل على ذلك فى القرآن •• بل ان الله سبحانه وتعالى أخبرنا أنه خلق الأرض على هيئة كرة •• ولنناقش هــذا كله ••

لقــد قال الله سبحانه وتعالى : (والأرض مددناها) ••

أى بسطناها •• ولكنه لم يقل سبحانه وتعالى أى أرض مبسوطة •• ومعنى ذلك انك اينما تنظر الى الأرض تراها مبسوطة •• اذا كنت فى خط الاستواء •• فالأرض أمامك مبسوطة •• فاذا انتقلت الى القطب الجنوبى فالأرض أمامك مبسوطة •• واذا كنت فى القطب الشمالى فالأرض أمامك مبسوطة •• واذا كنت فى أوربا •• أو فى أمريكا •• أو آســيا •• أو أى قارة من قارات الأرض •• فالأرض أمامك مبسوطة •• الأرض مبسوطة أمام البشر جميعا فى كل موقع موجودين فيه •• وهــذا لا يمكن أن يحدث الا اذا كانت الأرض كروية •• فلو ان الأرض مسطحة أو مربعة أو مثلثة •• أو مسدسة •• أو فى أى شــكل من الأشــكال لوصــلنا فيها الى حافة •• وحيث انه لا يمكن أن تصــل فى الأرض الى حافة فالشــكل الوحيد الذى تراه مبسوطا أمامك ولا يمكن أن تصــل فيه الى حافة هو أن تكون الأرض كروية ••

وهكذا أبلغنا القرآن فى كلمتين اثنتين •• (والأرض مددناها) •• أترى الاعجاز فى القرآن الكريم • لقد أثبت الله كروية الأرض •• وفى نفس الوقت اختار العبارة التى لا تتصادم مع مفهوم العقل البشرى فى وقت نزول القرآن •• ولكن فى كلمتين اثنتين •• أعطانا الله السر فى الأرض •• اعجاز لا يمكن أن يكون قائله بشر •• ولكن الله سبحانه وتعــالى أعطانا أيضــا فى أربع كلمات •• أنه خلق الأرض على هيئة كرة •• أى انها كانت كذلك ســاعة الخلق ••

قضـــية دوران الأرض
حــــول نفســـــها فى القـــرآن

. س : اشرتم فضيلتكم الى أن القرآن اورد بعض الحقائق الكونية مثل قضية دوران الأرض حول نفســـها .. وهى قضية كونية لم تعرف الا فى العصــــور الحديثة .. فكيف تكلم القرآن عن هـــذه القضية ؟

•• ج : قضـــية دوران الأرض حول نفسها •• مسها الله ســبحانه وتعـــالى فى القرآن • فهو حين يقول سبحانه وتعالى فى سورة النمـــل : (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مــر السحاب صــنع الله الذى اتقن كل شىء) •• يعنى أن الجبال رواس للأرض مفروض أن تثبتها وتمنعها من الحركة •• ومن أن يحــدث بها أى خلخلة أو اهتزاز •• هـــذه الجبال هى الرواسى التى تجعل الأرض لا تميل بالانســـان •• هى مركز الثبات التى اذا نظرت اليها •• والى ضخامتها تعتقد أن الأرض ثابتة فى مكانها لا تتحرك خطوة واحـــدة •• ثابتة جامدة •• يأتى الله سبحانه وتعـــالى ويقول : (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب) ••

لماذا قال الله سبحانه وتعالى تحسبها ؟ •• قالهـــا رحمـــة بالعقـــل البشرى •• فالانسان يظن ان الجبال جامدة •• ولكن الله سبحانه وتعالى يريد أن يخبرنا ان هـــذه الجبال التى نراها أمامنا ونحسبها جامدة تتحرك من مكان الى آخر •• ولكنها « تمر مر السحاب » •• لماذا ؟ لأن السحاب لا يملك ذاتية الحركة •• لا يتحرك بنفســـه •• انمـــا تحركه الرياح •• فالسحاب بدون الريح يبقى فى مكانه •• ولكن الرياح هى التى تدفعه من مكان الى آخر •• ومن هنـــا فان استخدام الله سبحانه وتعـــالى لكلمة « مرّ السحاب » •• يريد أن ينبئنا ان الجبال التى تحسبها جامدة تتحرك ولكنهـــا لا تتحرك بنفســـها •• بل هى تابعـــة لحركة أخرى تدفعهـــا • تماما كما تدفع الرياح السحاب •• واذا كانت الجبال وهى أوتاد الأرض

ولا تتحرك ذاتية من نفسها •• فما الذى يدفعها ؟ • محرك آخر •• وما هو المحرك الآخر •• انه الأرض •• وكأن الجبال تتحرك بحركة الأرض •• فلابد أن الأرض نفسها تتحرك وتدور •• والا فكيف تقوم بتحريك الجبال وهى ثابتة •• ان الجبال فى حركتها تابعة لشىء آخر يتحرك •• تماما كالسحاب الذى يتبع فى حركته الريح والجبال ثابتة فوق الأرض فلا يوجد محرك آخر الا الأرض •• وهكذا مس الله سبحانه وتعالى دوران الأرض بشكل بديع يبين لنا أن الأرض تتحرك وتدور حول نفسها •• وان الجبال التى هى أوتاد الأرض تتحرك تابعة للأرض فى حركتها • واننا نحسب هذه الجبال جامدة •• ولكن قول الله سبحانه وتعالى : (تحسبها جامدة) •• محتاج الى وقفة •• ذلك انه يقدم لنا حقيقة علمية أخرى ••

انك حين تكون فوق جسم متحرك حركه رتيبة •• لا اهتزاز فيها فانك لا تحس بهذه الحركة الا اذا قست هذا الجسم الى جسم ثابت •• الطائرة حين تطير بنا •• اذا نظرت من النافذة •• فانى أحس بحركة الطائرة وطيرانها •• ولكن اذا أقفلنا النوافذ •• وكان الجو مستقرا ليس فيه أى اضطراب بحيث لم يصاحب هذا الطيران أى اهتزاز فاننى لا أشعر اطلاقا بحركة الطائرة •• لماذا ؟ •• لأن كل شىء داخل جسم الطائرة هو ثابت بالنسبة لى • فالمقاعد ثابتة وموقع من يجلسون حولى ثابت •• ولا أحس فى هذا بأية حركة •• وكذلك بالنسبة للقطار والسيارة •• أنت حين تغلق النوافذ •• وتكون الحركة ذاتية متزنة هادئة لا اهتزاز فيها •• فانك لا تحس بالحركة •• ولكن اذا فتحت النافذة وقست الحركة الى شىء ثابت فانك تحس بالحركة ••

اذن فالله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا أنتم لا يمكنكم أن تدركوا حركة الجبال هذه بحسكم •• لأن وضعها بالنسبة للأرض ثابت •• ووضعها بالنسبة لكم ثابت •• ووضعها بالنسبة لكل شىء حولها ثابت •• ومن هنا فانك تحسبها جامدة •• ولا تفطن الى حركتها أبدا •• لأنه ليس هناك شىء أمامك تقيس الحركة به •• ولكنى أقول لك ان هذه الجبال

تتحرك وهى فى حركتها ليس لها حركة ذاتية أى انها لا تنتقل من مكان الى مكان فوق الأرض •• بل تتبع الأرض فى دورانهـــا •• ثم تتعجب أنت لذلك •• فيقول لك الله سبحانه وتعالى لا تتعجب انه : « صنع الله الذى اتقن كل شىء » •• حينئذ يكون هناك يقين ••

بعض الناس يقولون ان هـــذا الوصـــف ينطبق على يوم القيامة •• ولكننا نقول لهم انه فى يوم القيامة لا يكون هناك حسبان ولكن يكون يقين •• « فكشـــفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حـــديد » •

ويقول الله سبحانه وتعالى عن الجبال يوم القيامة :

(ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نســـفا) ••

فكيف ينسفها الله ثم نحسبها جامدة •• ويقول الله سبحانه وتعالى :

(يوم تبدل الأرض غير الأرض •• والسماوات) ••

فى يوم القيامة •• ينسف الله الجبال ويبددها •• وكل شىء أمامك يكون يقينا فأنت ترى الجنة •• وترى النـــار •• وترى الله رؤيا اليقين •• فالحسبان فى الدنيـــا •• واليقين فى الآخرة ••

حكمة تقديم السمع على البصر في القرآن

. س : لماذا قدم الله السمع على البصر فى آيات القرآن الكريم ٠ وما الحكمة فى ذلك ؟

٠٠ ج : الحكمة أن الانسان حين يفقد بصره ٠٠ يفقد كل شيء ٠٠ يعيش فى ظلام دائم ٠٠ لا يرى شيئا على وجه الاطلاق ٠٠ يصطدم بكل شيء ٠٠ ولكن حين يفقد سمعه فانه يرى وحينئذ تكون المصيبة أهون ٠٠ ولكن الله سبحانه وتعالى حين يذكر السمع يقدمه دائما على البصر ٠٠

ان هذا اعجاز فى القرآن ٠٠ لقد فضل الله سبحانه وتعالى السمع على البصر لأنه أول ما يؤدى وظيفته فى الدنيا ٠٠ ولأنه أداة الاستدعاء فى الآخرة ٠٠ لأن الأذن لا تنام أبدا ٠

ان السمع أول عضو يؤدى وظيفته فى الدنيا ٠٠ فالطفل ساعة الولادة يسمع ولكن العين لا تؤدى مهمتها لحظة مجيء الطفل فى الدنيا ٠٠ فكأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا ان السمع هو الذى يؤدى مهمته أولا ٠٠ فاذا جئت بجوار طفل ولد منذ ساعات ٠٠ وأحدثت صوتا مزعجا فانه ينزعج ويبكى ٠٠ ولكنك اذا قربت يدك من عين الطفل بعد الميلاد مباشرة فانه لا يتحرك ٠٠ ولا يحس بالخطر ٠٠ هذه واحدة ٠٠ واذا نام الانسان ٠٠ فان كل شيء يسكن فيه الا سمعه ٠٠ انك اذا أردت أن توقظ النائم ووضعت يدك قرب عينه فانه لا يحس ٠ ولكنك اذا أحدثت ضجيجا بجانب أذنه فانه يقوم من نومه فزعا ٠٠ هذه الثانية ٠٠ أما الثالثة فهى أن الأذن هى الصلة بين الانسان والدنيا ٠٠ الله سبحانه وتعالى حين أراد أن يجعل أهل الكهف ينامون مئات السنين قال : (فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا) ٠٠

ومن هنا عندما تعطل السمع استطاعوا النوم مئات السنين دون أى ازعاج •• ذلك ان ضجيج الحركة فى النهار يمنع الانسان النـــوم العميق •• وسكونها بالليل يجعله ينام نوما عميقا وهى لا تنام ولا تغفل أبدا وهى الصـــلة بين الانسان والدنيا •• وأداة الاستدعاء فى الآخرة •• ولذلك فضـــلها الله سبحانه وتعالى ••

على أن هناك شيئا آخر نلاحظه •• هو أن الله سبحانه وتعالى يأتى بكلمة السمع مفردة دائما •• وكلمـــة الأبصـــار مجموعة •• يقول : الله سبحانه وتعالى فى سورة فصـــلت :

(وما كنتم تستترون أن يشـــهد عليكم سمعكم ولا أبصـــاركم) ••

لماذا تأتى كلمة السمع مفردة •• وكلمة البصر مجموعة •• مع أنه كان يجب أن يقول الله سبحانه وتعـــالى أسماعكم وأبصـــاركم •• وكان من المفروض أو المنطقى أن يكون هناك سمع وبصر •• أو أسماع وأبصار •• ولكن الله سبحانه وتعالى بهـــذا التعبير أراد أن يكشف لنـــا دقة القرآن الكريم •• فالبصر حاســـة يتحـــكم فيها الانسان بارادته •• فأنا أستطيع أن أبصر ولا أبصر •• وأستطيع أن أغمض عينى عما لا أريد أن أراه •• أو أدير وجهى أو أدير عينى بعيدا عن الشىء الذى أريد أن أتجاهله •• ولكن الأذن ليس لهـــا اختيار فى أن تسمع أو لا تسمع •• فانت فى حجرة يتكلم فيهـــا عشرة أشخاص تصـــل أصواتهم جميعا الى أذنيك •• ســـواء أردت أو لم ترد •• أنت تستطيع أن تدير بصرك فترى منهم من تريد أن تراه ولا ترى من لا تريد رؤيته •• ولكنك لا تستطيع أن تسمع ما تريد أن تســـمعه •• ولا تسمع مالا تريده •• قـــد تتجاهله •• وتحاول أن تبدو وكأنك لم تســـمعه •• ولكنه يصـــل الى أذنيك سواء أردت أو لم ترد •• اذن فالأبصار تتعدد •• أنا أرى هذا •• وأنت ترى هـــذا •• وثالث يرى هـــذا •• الى آخر تعدد الأبصـــار •• وانسان يغمض عينيـــه فلا يرى

شـيئا •• ولكن بالنسبة للسمع فنحن جميعا ما دمنا جالسين فى مكان واحد •• فكلنا نسمع نفس الشىء •• ومن هنا اختلف البصر •• ولكن توحـد السمع •• كل واحـد له بصر •• ينظر به الى المكان الذى يريده •• ولكننا كلنا نتوحـد فى السمع فيما نريد •• وما لا نريد أن نسمع •• ومن هنـا جاءت كلمة الأبصـار •• بينما توحـدت كلمة السمع •• ولم تأت كلمـة الأسماع •• على أن الأذن مفضلة على العين لانها لا تنام •• والشىء الذى لا ينام أرقى فى الخلق من الشىء الذى ينام •• فالأذن لا تنام أبدا منـذ سـاعة الخلق •• انهـا تعمل منـذ الدقيقة الأولى للحياة •• بينما باقى أعضـاء الجسم بعضـها ينتظر أياما •• وبعضها ينتظر سـنوات ••

والأذن لا تنام •• فأنت حين تكون نائما تنام كل أعضـاء جسمك •• ولكن الأذن تبقى متيقظة •• فاذا أحـدث أحـد صـوتا بجانبـك وأنت نائم •• قمت من النوم على الفور •• ولكن اذا توقفت الأذن عن العمـل •• فان ضـجيج النهار وأصوات الناس •• وكل ما يحـدث فى هذه الدنيـا من ضجيج لا يوقظ النائم •• لأن آلة الاستدعاء وهى الأذن معطـلة •• كما أن الأذن هى آلة الاستدعاء يوم القيامة حين ينفخ فى الصـور ••

والعين تحتاج الى نور حتى ترى •• تنعكس الأشـعة على الأشياء •• ثم تدخل الى العين فترى •• فاذا كانت الدنيا ظلاما فان العين لا ترى •• ولكن الأذن تؤدى مهمتها فى الليـل والنهار •• فى الضـوء والظـلام •• والانسان متيقظ •• والانسان نائم •• فهى لا تنام أبدا •• ولا تتوقف أبدا •• أعرفت الآن لماذا فضـل الله سبحانه وتعالى السمع على البصر •• وقدمه فى القرآن الكريم ؟ ••

كيف مزق القرآن حجب الغيب

س : قلتم فضـيلتكم ان القرآن استطاع ان يمزق حجب الغيب كلها .. مزق حجاب الماضى .. وحجاب الحاضر .. ومزق حجاب المسـتقبل .. ومـزق حجاب النفس البشرية .. ومزق حجاب كل الأشياء التى لا يمكن ان يصـل اليها عـلم الى الآن .. نود القـاء الضوء على هـذه النقاط ..

•• ج : أما كيف مزق القرآن حاجز الزمن الماضى •• فانه بما حدث للأمم السابقة يروى لنا قصص الرسل السابقين •• ويحكى لنا أشياء لم يكن أحد يعرفها •• وعلى لسان من •• على لسان نبى أمى لا يقرأ ولا يكتب •• ويحكى أسرار الماضى •• ويتحدى الذين يكذبون •• مزق الله حجاب وحاجز الزمن الماضى •• ويكفى أن تقرأ فى القرآن •• وما كنت وما كنت •• وما كنت •• لتعرف كم أخبر الله رسوله بأنباء من غيب الماضى ••

« وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الأمر » ••

« وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم ايهم يكفل مريم » ••

أى انك لم تكن هناك يا محمد •• ولكن الله هو الذى أخبرك ومزق لك حجاب الزمن الماضى •

« وما كنت ثاويا فى أهل مدين تتلو عليهم آياتنا » ••

« وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الأمر » ••

« وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك » ••

وهكذا نرى أن القرآن مزق حجاب الزمن الماضى فى أكثر من مناسبة ليخبر محمدا عليه السلام بالأخبار الصحيحة عمن سبقوه من الرسل والأنبياء •• ويصحح ما حرف من الكتب السماوية التى أنزلها الله وحرفها الرهبان والأحبار ••

بل ان الاعجاز هنا جاء فى تصحيح ما حدث من تحريف الكتب السماوية التى سبقت القرآن •• وكان محمد ﷺ يتحدى بالقرآن أحبار اليهود ورهبان النصارى •• ويقول لهم هذا من عند الله فى التوراة أو الانجيل •• وهذا حرفتموه فى التوراة أو الانجيل •• ولم يكونوا

يستطيعون أن يواجهوا هـذا التحـدى أو يردوا عليه .. ذلك أن التحدى للقرآن فى تمزيق حجاب الزمن الماضى .. وصـل الى أدق أسرار الرسالات السماوية الماضـية .. فصححها لهم .. وبين ما حرفوه منها وما أخفوه .. وتحـداهم أن يكذبوا ما جاء فى القرآن فلم يستطيعوا .. ومن ذلك قوله تعالى فى سـورة مريم :

(ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذى فيه يمترون) ..

ثم جاء الأمر الثانى .. فمزق الله حجاب المكان لمحمد عليه الصـلاة والسـلام .. وجاء فى أمر من أدق الأمور وهو حديث النفس ..

فالقرآن لا يقول : هتكت حاجز الماضى .. وأخبرتكم بأنباء الأولين التى لم تروها .. بل يقول : سـأهتك حاجز النفس وأخبركم بمـا فى أنفسكم .. بما فى داخل صـدوركم .. بما لم تهمس به شفاهكم .. وكان يكفى لكى يكذبوا محمدا أن يقولوا لم تحـدثنا أنفسـنا بهذا .. لو لم يقولوها بالفعل داخل أنفسهم لكان ذلك أكبر دليل لكى يكذبوا محمـدا ليعلنوا أنه يقول كـلاما غير صـحيح .. اذن فالقرآن فى هتـكه لحجاب المكان .. دخل الى داخل النفس البشرية .. والى داخل نفوس من .. الى داخل نفوس غير المؤمنين الذين يهمهم هـدم الاسلام .. وقال : « ألم تر الى الذين نهوا عن النجـوى ثم يعودون لما نهـوا عنـه ويتناجون بالاثم والعـدوان ومعصـية الرسول .. واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون فى أنفسهم لولا يعـذبنا الله بما نقول حسـبهم جهنم يصلونها فبئس المصـير » ..

قال ما يدور فى أنفس غير المؤمنين .. فهل هناك أكثر من هـذا تحد لحجاب المكان .. انه تحـد فوق قـدرة كل الاختراعات البشرية التى وصل اليهـا العـلم الآن لاختراق حجاب المكـان ..

قوانين الله التى يحملهـا القرآن

س : ماذا حمل القرآن لغير العرب فى عصره .. ولغير العرب والدنيا كلها بعد عصره ؟ .. أى ماذا حمل القرآن من أنبـاء نواميس الله فى الأرض وقوانينـه .. التى كانت غيبا على البشرية كلها فى عصره وبعد عصره ؟ ..

ج : الأمثلة على هـذا كثيرة .. والمجال لا يتسع لهـا كلهـا .. ولكنى سأحاول أن أبين عـددا منها فيما يختص بالاعجاز فى عصر القرآن لغير العرب .. فقد كانت هناك أمتان كبـيرتان .. امبراطوريتان بجانب الجزيرة العربية .. هما الروم والفرس .. الروم أمة مؤمنة .. أهل كتاب .. ولو أنهم لا يصـدقون برسالة محمد الا أن هناك عندهم ايمانا بوجـود الله .. والقيم السماوية .. والفرس كانوا أهـل كفر والحـاد فى ذلك الوقت .. لا يؤمنون بأى دين من الأديان .. اذن فأيهما أقرب الى قلب المؤمنين .. الروم باعتبارهم أهل كتاب .. وأيهما أبعـد عن قلب الملحدين والكفار .. الفرس باعتبارهم مشركين وكفـرة .. قامت الحـرب بين الدولتين .. فهزم الروم وانتصر الفرس .. وهنا فرح المشركون لأن الكفر قـد انتصر .. وحزن المؤمنون . لأن نوعا من الايمان قـد انهزم .. هنا يتدخل الله سبحانه وتعالى ليزيل عن المؤمنين هـذا الحزن .. فيقول فى كلام محفوظ متعبد بتلاوته لن يجزؤ ولن يستطيع أحـد أن يغير فيه يقول : « ألم . غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين . لله الأمر من قبل ومن بعد . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله . ينصر من يشـاء وهو العزيز الرحيم » ..

ثم يمضى القرآن ليمعن فى التحـدى ..

« وعـد الله لا يخلف الله وعـده ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ..

ما هـذا ؟ .. أيستطيع محمد ﷺ أن يتنبأ بنتيجة معركة ستحدث

بين الروم والفرس بعد بضع سنين •• هل يستطيع قائد أن يتنبأ بمصير معركة عسكرية بعد ساعة واحدة من قيامها ؟ •• فما بالك أن ذلك يأتي ويقول انه بعد بضع سنين ستحدث معركة بين الفرس والروم وينتصر فيها الروم •• هل آمن محمد ﷺ على نفسه على أن يعيش بضع سنين ليشهد هذه المعركة •• ولقد وصل الأمر بأبى بكر رضى الله عنه •• انه راهن على صحة ما جاء به القرآن •• اذن فقد أصبحت قضية ايمانية كبرى •• هذا هو القرآن •• كلام الله •• وأساس الايمان كله •• يأتي ويخبر بحقيقة أرضية قريبة ستحدث لغير العرب •• ويقول الكفار ان القرآن كاذب •• ويقول المؤمنون ان هذا صدق •• ويحدث رهان بين الاثنين ••

ماذا كان يمكن أن يحدث لو أنه لم تحدث معركة بين الروم والفرس •• أو لو أنه حدثت معركة وهزم فيها الروم أكان بعد ذلك يصدق أى انسان القرآن أو يؤمن بالدين الجديد •• ثم اذا كان القرآن من عند محمد فما الذى يجعله يدخل فى قضية غيبية كهذه •• لم يطلب منه أحد الدخول فيها •• أيضيع الدين من أجل مخاطرة لم يطلبها أحد •• ولم يتحده فيها انسان •• ولكن القائل هو الله •• والفاعل هو الله •• ومن هنا كان هذا الأمر الذى نزل فى القرآن يقينا سيحدث •• لأن قائله ليس عنده حجاب الزمان وحجاب المكان •• ولا أى حجاب وهو الذى يقول ما يفعل •• ومن هنا حدثت الحرب •• وانتصر الروم على الفرس فعلا كما تنبأ القرآن ••

كيف يتحـدى القرآن الأجيـال القادمة

. س : اذا انتهينا الى هـذا نكون قد اثبتنا ان القرآن تحـدى العرب وغير العرب فى وقت نزوله .. ولكن القـرآن ليس لـه زمان .. وليس له مكان .. وسيظل حتى قيام السـاعة .. فكيف يمكن أن يتحـدى الأجيال القادمة ؟ ..

ج : لقـد جاءت فى القرآن أشياء لو ان أحـدا أخبر بهـا وقت نزولها لاتهم الذين قالوها بالجنون .. ولكنها جاءت للعصـور القادمة .. جاءت لتتحدى عبر الأجيال الى يومنا والى الأيام القادمة ..

ان ظهور قانون الصـدفة .. ونظرية داروين .. وان المادة خلقت قبل الروح .. وكل ما نسمعه اليوم من تشكيك فى الايمان وفى وجود الله سبحانه وتعالى قـد سجله القرآن وأنبأنا به .. وقال ان المضـلين سيأتون ليقولوا لكم أكاذيب عن خلق السموات والأرض .. وعن قضـية خـلق الانسـان ..

واذا لم يكن الحـديث عن الاجنـة فى القرآن .. عن يقين كامل .. فكأن القرآن قـد أعطى معه وسيلة هدمه .. ذلك ان هـذا الكتاب سيستمر الى يوم القيامة .. فاذا جـاء العـلم عبر ألوف السـنين .. وأثبت عـدم صـحة ما ذكره القرآن .. ضاعت قضـية الايمان كله .. ولكن القائل هو الله .. والفاعل هو الله ..

لمــاذا نخــاف ويركبنـــــا الهم

. س : ثمة اناس يعيشون فى قمــة الترف والرفاهيــة .. ولكنهم مضطربون نفســيا ، ويلازمهم الخوف ، ويركبهم الهم . فما أســباب ذلك ؟

•• ج : ان الانســـان حين يدخل الوهم الى قلبه •• يركبه الهم •• والهم هو أشـــد جنود الله الذى يسلطهم على كفاره •• كما قال الامــام على بن أبى طالب رضى الله عنـــه •• الانسان قـــد يعطيه الله كل النعم فى الكون •• يعطيه المـــال والولد •• والجاه والسلطان •• ولكنه بدلا من أن يشـــكر الله يتجه الى غير الله •• فيركبه الخـــوف •• ويصبح فريسة للوهم •• تخرج من قلبه طمأنينة الايمان •• ويدخل اليها القلق والرعب •• والخوف من المستقبل •• ويركبه الهم •• فاذا هو شـــقى •• وحوله كل مظاهر الســـعادة •• واذا هو تعيس وحوله كل مظاهر الجاه والسلطان •• ينظر اليه الناس فيحسبون أنه فى قمـــة السعادة والمجـــد •• ولو كشـــف لهم القناع ورأوا قلبــــه لأحسوا انه أتعس الناس •• القلق يقتله •• والغد يمزقه •• والدنيـــا تفزعه •• وراحة البال بعـــدت عنـــه •• وأصـــبح لا يعرفها •• واذا أردت أن تعرف هـــذه الحقيقة وتراها •• فاذهب الى أى بلد شيوعى •• الى أى بلد لا يؤمن بالله •• وانظر الى وجوه الناس •• انظر اليها جيـــدا •• تعرف معنى الهم حين يركب انسانا ••

عـدم تكافؤ الفرص وشـــقاء المجتمـع

. س : احيانا تكون الفرص فى المجتمع غير متكافئة ، ومن يحصـل على فرصـة يستغلها استغلالا سيئا .. فما راى الدين فى مجتمع لا تتكافأ فيـه الفرص ؟

•• ج : الذى يأخـذ فرصـة أعلى من غيره ، قد تشقيه ولا تسعده •• والذى يعطيه الله فرصـة أقوى اذا لم يستخدمها فى الخير •• سلط عليه الشـقاء •• ولذلك نجـد من يصـل الى فرصـة أعلى نحن نغبطه على أنه سيعيش حياة كريمة •• ولكن الحقيقة أنه ربما تجلب له هـذه الفرصة الشقاء والتعاسة •• وذلك هو قانون التوازن فى الدنيا •• فى أى مجتمع • المجتمع لا يصلح الا اذا تكافأت فيه الفرص •• قرية آمنة مطمئنة ثم يأتى انسان ويحصـل فيها على سـلاح •• هـذا السلاح يعطيه فرصـة غير متكافئة مع أهل القرية •• ويجعله هو الأقوى •• اذا استخدم هـذا السلاح فى الدفاع عن القرية ضـد أى مجرم يعبث بأمنها •• أو ضـد أى انسان يريد أن يهـددها •• بارك الله فى عمله •• ولكن اذا استخدم هذا السلاح فى فرض الاتاوات على الناس والظـلم فى الأرض •• وأن يكون هـو الأقـوى •• كلمته هى القانون •• سـلط الله عليـه من أهـل القرية أو من خارجهـا •• من يأتى ويحمل سـلاحا •• ويقف ليهـدده هـو ويصبح هنا تكافؤ فرص •• لأن الذى يملك السـلاح فى هـذه الحالة يخشى ذلك القادم أو الذى يحمل سلاحا من أهل القرية •• فيبدأ يراجع نفسه ويبتعد عن طغيانه •• فاذا أخـذه غرور الدنيا ولم يفعل ذلك •• فقـد يدفع حياته ثمنا لتجبره وبعـده ، عما أمر به الله •• اذن فوجود الانسان الذى يخل بتكافؤ الفرصة فى المجتمع يفسد هذا المجتمع • فيأتى الله سبحانه

وتعالى بمن يعيد التوازن اليه •• وفى هذا التوازن يكون الصلاح •• فتكافؤ الفرص فى الحياة هو التوازن •• فاذا اختل ذلك فسد المجتمع •• كذلك الذى يستعين بقوى غير قوى البشر كالجن مثــلا •• نجــد شكله منفرا •• ورغم انه قــد يستخف بعقول بعض البشر ، ويحصــل منهم على أموال •• الا أنك تجــده دائما مفلسا معسرا •• ويمــوت فى أسوأ حال •• اذن الفرصــة غير المتكافئة لا تجلب له الا الشــقاء •• كما قال الله سبحانه وتعالى : (فزادوهم رهقــا) •

التبنى أبطله الاسلام

. س : متى ابطل الاسلام عادة التبنى ؟ ولماذا ؟

•• ج : كان عند رسول الله ﷺ عبد اسمه زيد بن حارثة وهبته له زوجته خديجة ولما علم أهل زيد وكان قد خطف منهم وبيع فى مكة •• ولما علموا بوجوده فى مكة جاءوا اليه •• وعندما علم رسول الله بمقدم أهل زيد ترك لزيد أن يختار اما أن يبقى معه واما أن يعود مع أبويه فقال زيد ما كنت لأختار على رسول الله أحدا •• وهنا أراد الرسول أن يكرم الانسان الذى اختاره فتبناه فكان له أبا وسمى زيد بن محمد وكانت عادة التبنى موجودة عند العرب •

ولكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يبطل التبنى فهدى رسوله الى ذلك فقال تعالى •• (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله) ، اذن عندما وقعت الواقعة لم يكن هناك حكم من الله خولف •• ولكن التصرف كان يتمشى مع الأحداث ثم جاء حكم الله الذى نزل عليه الجميع وانظروا الى دقة الأداء القرآنى فى قوله تعالى : (هو أقسط ••) أى أنه أفضل •

ومعنى ذلك أنت يا محمد فعلت هذا ولكننى سأدلك على الأقسط عندى لأنك قريب منى ورسول الى البشر أجمعين ولذلك فلا بد أن أهديك الى أقوم طريق •• وأعلمك ما يقربك منى اذا أردت أن تعرف فاعلم انه أقسط عند الله أن تدعوا زيدا الى أبيه أى زيد بن حارثة ذلك هو الأقرب الى الله سبحانه وتعالى وحين تنزل الآية يتخذ الرسول الكريم على الفور طريق القربى الى الله سبحانه وتعالى ويبطل التبنى •

اغترار الانســـان بقـــوته
دليـــل على جهله

• س : فى كثـير من الأحيـان يغتر الانسـان بقوته ، ويحاول ان يجعل من هــذه القوة ميزانا للكون كله .. فبمــاذا نكبح جماح الغرور البشرى ؟

•• ج : ان الله سبحانه وتعالى قـد جعل القوة البشرية محـدودة والقـدرة البشرية على الاختيار مركزة فى نطـاق محدود • فالجسـد الانسانى مثلا خارج قـدرة الاختيار • كيف أنت ؟ ما هو شـكلك ؟ طويل ام قصـير ؟ كيف تنمو كل هـذا خارج منطقة الاختيار ؟ أعضاؤك تعمل خارج الاختيار ؟ قلبك يدق سواء أردت أم لم ترد •

ومعـدتك لا تنتظر أمـرا منـك حتى تقوم بهضـم الطعـام • ورئتاك لا تأخـذان اذنا منك حين يستنشقان الهواء • تبقى بعـد ذلك الحركة الاختيارية وهى تسـير مع جزء محـدود من حركة الحياة •

هناك أشياء تركك الله سبحانه وتعالى تختارها دون أن يقيـدك • فأنت حر مثلا بين أصـناف متعددة من الطعام تختار منها ما تشـاء دون أن يكون هناك عقاب عليك •• وأنت تستطيع أن تذهب لتعيش فى أى بقعة من بقاع الأرض ، دون أن يحاسبك الله لمـاذا تركت هـذا البلد •• وعشـت فى تلك ••

ولكن الأمر الاختيارى الذى عليه الحساب هو فى التكليف •• فقـد أعطاك الله القـدرة أن تفعل أو لا تفعل — فعرض عليـك الصلاة •• وأنت تستطيع أن تصـلى وأن تترك الصلاة •• وكذلك الصـوم •• وكذلك

الزكاة •• لمـــاذا تركت هـــذه التكليفات وأعطى لك فيها أن تختار أن تفعل ولا تفعل •• لأن الله سبحانه وتعـــالى يريدنا كذلك •• فلو كان الله سبحانه وتعـــالى يريدنا أن نذهب اليه قهرا •• لاســـتطاع وهو قـــادر على ذلك •

واذا كان يريد أن يخلقنا مسخرين لعبادته لكنا كالملائكة لا يعصون الله فيما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون • ولكن الله سبحانه وتعـــالى أراد أن يثبت ان من خلقه من يذهب اليه اختيارا وهو قادر ألا يذهب لمـــاذا ؟ لأن هـــذه صـــفة المحبوبية للمعبود ••

غباء الذين يسخرون من خلق الله

• س : بعض الناس خلقهم الله وبهم عيوب جسدية . كأن يكون الانسان أعرج أو أعمى أو أصـم .. ولكنهم يصادفون من يسخر من هذه العيوب .. فما رأى فضيلتكم فى هؤلاء الساخرين ؟

•• جـ : ان الاستهزاء بالناس أو السخرية من عيوب أحـد الناس ، انما هو الدليل على عـدم ايمانية فى النفس بأن الله خالق لكل البشر •

لان المخلوق الذى به عيب خلقى ليس له دخل فى ذلك العيب ، انما هى مشيئة الله الذى خلق المخلوق بذلك العيب •• وأن يسخر انسان ما من عيب انسان آخر •• فمعنى ذلك ان الساخر يريد أن يعدل فى صـنعة الله •

والسخرية من هـذا النوع هى عـدم ايمانية النفس لمخلوقية كل البشر من اله واحـد •• ذلك أن الصـنعة لا تستطيع أن تعـدل مما عمله الصـانع •• فالذى يبحث عن عيوب البشر •• فهو يبحث عن عيـوب أرادها الله ••

ولنأخـذ هـذا المثل ــ ولله المثل الأعلى ــ •

حين يعيب انسان على صـناعة كرسى أو مائدة •• فهـذا ليس تعـديلا على الكرسى أو المائدة •• ولكنه تعـديل لمن قام بصـنعة هـذا الكرسى ••

اذن ••

فساعة أن يسخر أحـد من انسان به عيب •• فالانسـان لا حيـلة له فى صـنع نفسـه ••

اذن ••

فالسخرية تكون من خلق الله •• وهـذا نوع من الغباء ••

بعض متاع الجنة •• كما تحدث به القرآن

• س : ما الحكمة فى أن الله ضرب مثلا بأن الجنة فيها ماء غير آسن ، ولبن لم يتغير طعمه ، وخمر مختلفة عن خمر الدنيا ، وعسل مصفى ؟

•• ج : ان الله يضرب المثل بالجنة بأن فيها أنهارا من ماء غير آسن •• ذلك أن العربى فى زمان نزول القرآن الكريم كان ينتظر مطر السماء •• وكانت الوديان تحتفظ بهذه المياه •• وكانت القيعان تمتلىء بماء المطر •• فيشرب منهما العرب ولا يبقى فى قاع القيعان الا الماء الآسن •• وكان ذلك الماء مكروها عند العرب لكن لا مفر منه عندما يحتاجونه •• لذلك يضرب الله المثل مستبعدا منه ما يكرهه العرب من الماء الآسن ••

وأيضا •• كان العرب يأخذون اللبن من الابل ويحفظونه فى أوان ليشربوا منه وليأكلوه •• وبعد فترة كان اللبن يتغير طعمه •• ولكن لا مفر من تناوله •• لذلك يصور الله الجنة بأن فيها أنهارا من لبن لم يتغير طعمه •

وكان العرب أيضا يشربون الخمر •• لكن الخمر مريرة المذاق ذات لسعة حادة مؤلمة •• لذلك يصور الله الجنة بأن فيها أنهارا من الخمر المختلف عن خمر الدنيا المبيد للصحة الذاهب بالعقل •• المفقد للرشد •• ان خمر الجنة لذة للشاربين ••

وكان العرب عندما يحضرون العسل من الجبال كان فى الغالب ما يختلط به الرمل والحصى •• وكان ذلك يضايق من يأكله •• لكن الله يصور الجنة ان بها عسلا مصفى لا يسبب الضيق لمن يأكله •

معصية الشيطان •• ومعصية النفس

. س : كيف نفرق بين معصية يوحى بها الشيطان ومعصية تصر عليها النفس ؟

•• ج : هناك فارق بين معصية يوحي بها الشيطان ومعصية تصر عليها النفس فاذا حدثتك نفسك بمعصية ووقفت عندها وأصررت عليها فاعلم ان نفسك هى التى تحاول أن تقودك لمعصية من هذا اللون بالذات لأن النفس تريد من صاحبها أن يكون عاصيا على لون خاص يحقق لها رغبة أو شهوة • ولكن ابليس ليس على هذا المنوال • فابليس يريد المؤمن عاصيا على أى شكل من أشكال المعصية ولا يهمه نوع معين ولكن يهمه العصيان فى ذاته ، فاذا طرق لك بابا وجدك فيه متشددا متمسكا لا تصغى اليه انطلق يطرق بابا آخر فيه نقطة ضعف •• وهكذا يظل ينتقل من باب الى باب حتى تسقط فى قبضته وتستمع اليه •

واذا كان ابليس يجد فى العبد المؤمن تشددا فى الصلاة والزكاة وضعفا من ناحية المرأة مثلا أتاه من ناحية هذا الضعف فيظل يزين له امرأة خليعة ويزينها فى نظره ويوسوس له ويوسوس لها حتى يسقط فى الحرام ، ومتى سقط فى الزنا سقط فى الكبائر ، فاذا كان قويا فى هذه النواحى كلها جاء ابليس وزين له الخمر أو مجلس السوء أو النميمة •• المهم ان ابليس يترك نقطة التشدد فى الانسان ويأتيه من نقطة ضعفه ، حتى ينفذ اليه من نقطة الضعف •

فائــدة الاســـــتعاذة بالله من الشـــيطان قبـــل قراءة القرآن

• س : لماذا نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم قبل قراءة القرآن ؟

•• ج : عندما تقرأ القرآن أو تستمع اليــه لابد أن تنقى النفس المستقبلة للقرآن وتجعلها صــافية • وأحسن صــفاء للنفس هو تخلصها من الشـــيطان وأقوى ما تخلص به نفســك من الشــيطان هو أن تقــول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم •• وبذلك تكون قــد استعنت بالله ويكون الله معــك ، فاذا صــفيت نفســك لاستقبال القرآن فان آياته الكريمة تمس قلبــك ونفســك ويكون لك هدى ونور وأنت اذا استعذت بالله من أى شيطان أو أى مكروه فانك بذلك تجعــل الله الى جانبك • فابليس من خلق الله وأنت من خلق الله ، فاذا واجهتما بعضــكما البعض كانت الغلبة لمن هو أكثر قوة أو أكثر حيــلة •• ذلك لأن كلا منكما يعتمد على ملكاته الشخصية فى مواجهتكما معــا •• ولكن اذا استعاذ أحــدكما بالله •• كان الله فى جانبــه ••

رحمـــــة النبى بأمتـــه

. س : ان رسولنا صلى الله عليه وسلم موصوف بالرحمـــة .. وبأنه رحمـــة مهـــداة للعالمين .. نود من فضيلتكم مثلا على رحمته بأمتـــه .

•• ج : ان رحمة الرسول بأمته تتسع •• حتى ان الحق سبحانه وتعـــالى لما رأى حبـــه لأمته وحرصـــه على خيرها •• قال جل شـــأنه : (يا محمد لو شئت جعلت أمر أمتك اليك) •

كأن الله أراد أن يعطى رسوله الولاية على أمر الأمة المحمدية •• لكن فطنة النبوة المحمدية تتلألأ •• وتتضـــح ••

انه لا يقول : « أنا آخذ أمر أمتى الى » لأن من رحمة رسول الله بأمة المســلمين انه قال لربه : « لا يارب أنت أرحـــم بهم منى •• » •

لماذا قال رسول الله هـــذا القول ؟

ان رسول الله يعلم انه أخ للمؤمنين وبشر مثلهم •• ولكن الله رب العالمين •• فهل رحمة الأخ تساوى رحمة الرب ؟ لا •• ان رحمـــة الرب شـــاملة ••

فماذا قال الله بعد ان تلقى من رسوله تلك الفطنة المحمدية :

(اذن لا اخزيك فيهم ابدا) •

ان الرسول يعرف ان الله أرحم بعباده •• لأن الرسول يعلم انه بشر وكل بشر هو حادث له ميلاد وموت •• وكل بشر متغـــير •• ولا دائـــم الا الله ، ولا يبقى مغيرا ولا يتغير الا الله •• لذلك تظل رحمة الله دائمة للمؤمنين •

كيف يتمتـــع المؤمن بقـــوتين

. س : ما هى القوة التى يتمتع بهـــا المؤمن حتى ان المســـلمين الأوائل كانوا على قـــلة عددهم يهزمون أقوى جيوش العالم ؟

•• ج : المؤمن يتمتع بقوتين •• قوة نفسية داخلية تشذب نفســـه الامارة بالسوء وتقوى نفســـه المؤمنة بالله • وقوة أخرى يتمتع بها المؤمن ، هى قوته التى يواجه بهـــا شراسة الباطل •

وهكذا نرى ان المؤمن تجتمع له قوتان •• والكافر لا يمـــلك الا قوة واحـــــدة •

لكن هناك الصـــنف الثالث من البشر •• « المنافقون » •• الواحـــد منهم لا يقوى على نفســـه ، وهو ضعيف أمام هـــذه النفس •• ونفس المنافق قـــد سادها الباطل بعنف حتى ســـحق كرامة صـــاحبها •• لذلك فلا تقوى نفس المنافق على أن تقبل دعوة الحق •• ولا تستطيع نفس المنافق أن تكبح جماح ميلها الى الباطل •• لأن الباطل قـــد سحق هـــذه النفس بالســـيادة •

جــزاء المنافق أشــد من جــزاء الكافر

. س : لماذا تتم معاملة المنافق فى الدنيـــا كأنه مســـلم ؟ وكيف ينال حقـــوق المســـلم ؟

•• ج : ان المنافق يعلن انه لا اله الا الله ويشـــهد ان محمدا رسول الله •• وما كان لانسان أن يعلن ذلك ، الا ينال احترام اعلان الاسلام •• أما اذا ابطن الكفر فسوف يلقى جزاء أشـــد من جزاء الكافر ••

فاذا كان للمنافق ظاهر وباطن •• فان الله يملك أن يعامل المنافق بظاهر دنيوى يختلف عن الباطن الذى ســـوف يعامله به فى الآخرة •• فمعاملته هى معاملة الكافر حيث يقول الحق تبارك وتعالى :

(واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خـــير الماكرين) •

[الآية ٣٠ من سورة الأنفال]

ان المنافق ينال بظاهر اعلانه للاسلام حقوق المسلم •• وينال أيضا جزاء الكافر فى الآخرة ••

ان الله يريد بالذين يمكرون برسالته وبرسوله •• ليخرجوا الناس من دين الله أو يحاولوا قتل الرسول • ان هؤلاء المنافقين الذين يبطنون الكفر لهم عند الله مكر أكبر •• لأن مكر المخلوق لا يمكن أن يتساوى مع قـــدرات الخالق اللا متناهية على الثواب أو العقاب •

ان المنافق لا يتساوى مع الكافر فى الآخرة •• لماذا ؟

لأن المنافق انتفع بظاهرية الايمـــان •• فيعوض الله ذلك بمزيد من الذلة والمهانة يوم القيامة •

سر اختلاف الناس فى الذكاء والمواهب

• س : اننا جميعا أمام الله سواء ..
ولكن أقدارنا وأرزاقنا مختلفة فى الحياة ..
فلماذا لم يخلقنا الله على قــدر واحـــد من
الذكاء والمواهب ؟

•• ج : ان الله لم يخلقنا جزافا •

انما خلق الله كل انســان عن تقــدير لمهمة محــددة فى الحياة •

لذلك نجــد ان كل انسان يختلف عن الآخر فى الصفات والمميزات والذكاء ••

ان معطيات الحق لكل انسان تختلف من حيث الموهبة والقــدرة •• رغم اننا جميعا متساوون أمام الله ••

منا من ينبغ فى الهندسة أو الطب أو العــلوم أو القانون أو الأدب أو القــدرة العضــلية •• ونكون جميعا هرما اجتماعيا نتلقى فيه العلم والنجاح على قــدر الجهــد والموهبة • واذا كان الوجود الاجتماعى هرميا من ناحية العمل •• فان قــدر كل منا محفوظ عند الله •• وقــد أوصى الله أقوانا فى الحيــاة بأضعفنا فيها •• وأمر أغنى من فى الأرض برعاية الفقير •• لكن الهرم الاجتماعى له مهمة هى أن يوجــد لكل انسان عمــلا يناسبه ويرضى به • ويكون الهرم الاجتماعى ثابتا على ركائز قوية وفى نفس الوقت يستقبل ذلك الهرم الاجتماعى صــعود أصحاب المواهب المختلفة الى مكانتهم فى ذلك الهرم الاجتماعى ••

لذلك كان خلق الله لكل انسان هو عن تقــدير لمواهبه وقدراته ، ولهــذه الموهبة ولتلك القــدرات مكانها فى صــناعة الانسجام الاجتماعى فى الهــرم الثابت الذى يختبر فيــه الله قمتــه ، وهو الحاكم فى رعاية المحــكومين ••

وكل منا مختبر من الخالق فى اتقان عمله وفى الأخـذ بأسباب اتقان العمل •• ذلك اننا قلنا من قبل ان الاسـلام ليس أركانا تعبدية فقط •• ولكن العبادة تكتمل بقيام بنيان الاسـلام أى باتقان كل منا لعمله وأن يحفظ كل منـا قـدر أخيـه •

واذا تفاوتت أقدارنا فى الحياة ، فأصـبح أحـدنا رئيسا للآخـر أو للآخرين •• فالايمان يحـذرنا من أن نفتتن بمكانة القيادة فى المجتمع •• لأنها اختبار من الله ••

الحكمة فى جمل ولى الأمة يجمع الزكاة

. س : ما هى الحكمة وراء أمر الله لولى الامر بأن يجمع الزكاة من الاغنياء ويعطيها الفقراء ؟ ولماذا لم يترك للأغنياء القيام بهذا الأمر ؟

•• ج : عندما يقرر الاسلام أن على ولى الأمر أن يأخذ الزكاة من الأغنياء القادرين ليوزعها على الفقراء المحتاجين •• فان تقرير الاسلام لهذا المبدأ هو حماية لمن يعطى من غرور الاعطاء ••

وولى الأمر بهذا السلوك يرفع الذلة عن الفقير فلا يأخذ من مساو له •• لأن الذى يأخذ من رئيس الدولة وحاكمها ، يأخذ من يد مكلف صاحبها بادارة أمور مجتمع المسلمين •

وقديما كان يسود القول « الملوك •• لا يستحى أحد من سؤالهم » •• أى ان الناس يجب ألا تخجل من أن تطلب من الحاكم ما تريده •• لأن الحاكم مسئول أمام الله عن العدل فى رعيته •

ولى الأمر هو القدوة الحسنة

لكن عندما يتصدق انسان أعطاه الله بعض الرزق على جاره الفقير •• فقد يرى أولاد الغنى والدهم وهو يعطى الفقير •• أو قد يرى أولاد الفقير والدهم وهو يأخذ من الغنى •• وقد يثير ذلك بعض القلق الاجتماعى لذلك أوصانا الله أن تكون زكاتنا سرا وفى حدود احترام كرامة الفقير •• ولذلك أوصى الله الحاكم أن يتولى جمع الزكاة بنفسه ، ليقيم بين المسلمين المجتمع الايمانى الذى لا استعلاء ولا كبرياء فيه لمن يعطى •• ولا ذلة ولا استخذاء فيه من الآخذ ••

فايمان ولى الأمر باقامة عـدالة الاسلام يرفع الحرج فى أمـور كثـيرة ولعـل أهم ما فى ايمانية ولى الأمر هو القـدوة الحسـنة •• فعندما يتصرف الحاكم المسلم برعاية حق الله فى مال الله وفى أحـوال المسلمين وغير المسلمين من الخاضـعين لولايته •• هـذه الرعاية تستر المجتمع كله لأنها تقيم القـدوة الصالحة فى المجتمع •

وعندما يقيم ولى الأمر عـدالة الاسلام فى المجتمع ، فانه ينقـذ كرامة الناس ويصـبح أقرب الى محبة الله لأنه وكيل من الله فى أمـور خلق الله •

خطــاب الله للبشر واختــلاف عبــاداته

• س : ان الله يخاطبنا مرة بقوله :
يا ايها الناس • ومرة بقوله : يا ايها الذين
آمنوا .. فما الحــكمة فى كل من الخطاب ؟

•• ج : لابد لنـــا من ان نفهم ان الحق تبارك وتعـــالى بمخاطبته للناس بقوله : (يأيهــا الناس) ، فان ذلك يعنى أنه يخاطب كل البشر ليعرض أمر العقيدة أولا •• ولابد لنـــا أن نفرق بين مخاطبة الحق تبارك وتعالى لخلقه بـــ « أيها الناس » وبين مخاطبة المؤمنين بقوله : « يأيهـــا الذين آمنـــوا » •

ان الخطاب عندما يوجهه الخالق لبشر المؤمنين بقوله : « يأيها الذين آمنوا » فان معنى ذلك ان خطاب الله لعباده قد تجاوز منطقة عرض العقيدة الى منطقة التكليف باحكام الاسلام ••

ان الله يقول عارضا لقضـــية الايمان :

« يايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلــكم تتقـــون » •

ان الخالق الاعظم يعرض على الناس أولا قضية الايمـــان بالعقيدة ويخبرهم أنه الخالق لهم وللذين من قبلهم ••

ان الخالق يعطى للبشر أولا خميرة الايمـــان ، فان آمنوا بالخالق الاعظم الهـــا ، فليأخذوا عن رسوله التشريع الالهى والتكليف الايمانى ••

هكذا نفهم أنه ، قبل أن يكلفنا الخالق بالعبادة ، يوجد فى قلوبنـــا نوافذ ادراك الايمـــان •

(المضـارية مع الله)

. س : هناك عبارة يقولها البعض ،
وهى : ان هـذا الانسان يضارب مع الله .
فما معنى ان يكون الانسـان مضـاربا مع الله ؟

•• ج : التكسب للرزق والانفاق منه فى سبيل الله بالزكاة والهبات والصدقات ورعاية الاهل وصلة الرحم •• هـذا التكسب وهذا الانفـاق يجعل الانســان المؤمن عن طريقة مضـاربا مع الله ••

مـا معنى أن يضارب الانسان المؤمن مع الله ؟

ان معنى ذلك أن الانســان المؤمن يتحرك بعمله وطاقاته التى وهبها له الله فى المجال والكون الذى سخره الله للانسان •• ويستخرج الانسان الكنوز المطمورة أو ينتج مـا يمكن أن يفيد الآخرين ••

ويكتسب المـال •• وبعـد ذلك يخرج من هذا المـال زكاة بنسـبة اثنين ونصف فى المائة •• هـذه المزكاة لا تخرج من جيب العبد الا لعبـد آخر لا يقوى على الحركة من أجل الرزق •• هنـا يكون التكافل الاجتماعى بأتم صورة •• ومعنى ذلك أن الله يشـارك العبد فى رزقه •• فيمنح الله العبد المزيد من الرزق والمزيد من التكسب والقدرة على الانفاق .

اختيار الأكفاء للمناصب القيادية

• س : هل وضع الاسلام معايير لاختيار الرجال الأكفاء فى المناصب القيادية ، أو ترك المسألة بدون ضوابط ؟ وماذا يحدث لو وضعنا الرجل فى منصب فوق طاقته ؟

•• ج : الاسلام جعل لكل منا ولاية فى الأرض •• والنبى صلى الله عليه وسلم يقول فى حديث شريف ما معناه :

« كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته » •• وكلمة « كلكم » تكون كالسور الذى يحيط بالمؤمنين •• ثم يفصل الرسول الكريم ألوان الولايات •• الامام راع • المرأة راعية • الرجل راع ••• وهكذا نجد أن لكل مؤمن ولاية هو مسئول عنها ••

فاذا أراد المؤمن الا يفسد فى مجال ولايته فعليه أن يحسن العمل فى رعاية مجال هذه الولاية ••

وتكون المسئولية على قدر هذه الولاية •• لذلك يحذر الرسول الوالى الأعلى فى المجتمع فيقول فى حديث ما معناه :

« لا يشم ريح الجنة من ولى أحدا عملا وفى الناس خير منه » •

هكذا يكون الحاكم مقيدا بضرورة اختيار الرجل الملائم والمناسب للمهمة التى يجب أن يضطلع بها •• فلا محسوبية ولا قرابة •• انما لابد من أن يختار الحاكم فى سلطانه الزمنى من هو قادر على اتقان الولاية على الناس فى مختلف مجالات ادارة أمورهم •

وهكذا جعل الله عين كل مسلم ساهرة فى حدود ولاية المسلم ••

ولهذا فحين يحدث الاصلاح • فلنعلم ان كل مسلم قد قام بولايته حق القيام ، واتقن عمله حق الاتقان •

واذا قام فساد فى الأرض فلنعلم ان هناك من أهمل وشاركه الآخرون فى الاهمال •• فيتجمع الاهمال ليصير فسادا ••

الفتوحـات الاسـلامية ..

لماذا جـذبت الناس الى الاسـلام ؟

. س : كيف كانت الفتوحات الاسلامية تتم .. وهل كان الناس فى البلاد المفتوحة يدخلون فى دين الله قهرا أو اختيارا ؟

.. ج : ان الفتوحات الاسـلامية ، لم تكن تهـدف الى أن يعلن الناس اسلامهم فى البلاد المفتوحة بجيوش الاسلام .. لكن كان الاسلام يهتم فى المقـام الاول بسـلوك المؤمنين الفاتحين ، وأن يكونوا قـدوة صالحة .. وأن يسود عـدل الاسلام .. وان تسير حركة الحيـاة بمنهج الاسـلام ..

ولذلك نجد أن الكثير من البلاد التى تم فتحهـا بالاسلام ، انمـا كان الفتح بالقدوة لا القهر .. بالسلوك القـويم الذى يرفع الظلم عن المظلومين .. ومن اقتنع بالايمان فقد آمن .. ومن لم يقتنع فله اختياره .

كان اهتمام المسلمين الفاتحين هو بسيادة منهج الاسـلام .. لذلك اعتنق الناس الاسلام نتيجة عـدالة المنهج .. وبقى بعض الناس فى البلاد المفتوحة بالاسلام على دينهم ..

إذن ..

فلقد انتشر الاسلام بمنهجه العـادل الذى أقنع الناس بأن حركة الحيـاة تتصـلح بمنهج الاسـلام ..

ولذلك كان الربط دائمـا بين الايمان والعمل الصـالح ..

ولذلك فان الاسلام يوصى دائما بأن يزيد المسلم من صـلاح أى أمر ولا يفسـد أى أمر .

كيف خلق الله حواء

. س : الكثير منا لا يفهم المعنى الحقيقى للعبارة القرآنية : « وخلق منها زوجها » .. فما معناها ؟ وهل لفظ زوج يطلق على الرجل والمرأة ؟

ان كلمة زوج تطلق على الرجل عندما يتزوج .. وتطلق أيضا على امرأته . تماما كما ان كلمة توأم تطلق على الوليد الذى يشاركه وليد آخر فى نفس الرحم ويسميان توأمين ..

ذلك انه من الخطأ الشائع أن تقول زوج على الرجل والمرأة معا .. ان المرأة والرجل معا هما زوجان .

وهكذا نفهم من سياق « وخلق منها زوجها » أى ان حواء قد خلقها الله خلقا مستقلا .. كما خلق آدم ..

ولنا أن نتأمل حكمة الخالق الذى ربط الرجل والمرأة برباط تحمل مسئولية عمران الكون . بأن تبدأ المسئولية بينهما برغبة ولذة . ثم تعب وتضحيات فى سبيل الأبناء .

ان التأمل للحظة لقاء الرجل بالمرأة فى فراش الزوجية والاستمتاع الحسى فى حدود أوامر الله .. هذا التأمل يجعلنا نقول .. انه لولا عطاء الحق لنا من انسجام وحنان ومودة وترابط ولذة ، لما كان الانسان قادرا على تعمير الكون ..

ان قمة اللقاء الذى يحدث منه التوالد مصحوبة بلذة .. وذلك

من حــكمة الخالق جل وعــلا ••• حتى لا يهرب الانسان من تعمير الكون بالذرية التى تخلفه عمــلا فى الأرض ••

اننا يمكن أن نلاحظ القول البسيط الذى يقوله فلاح من ريف مصر عندما يرهقه أحــد الأبناء بالمطالب أو بالسلوك الذى يرفضـــه الفلاح • ان الفــلاح يقول :

— لعنها الله تلك الليلة التى جئت منها •• كانت ليلة سوداء •

ان الريفى البسيط يعود بذكرياته الى ليلة الانجاب •• من المؤكد أنه ســعد بهــا هو وزوجه ولكنها أنجبت له ابنا فقــد يرهقه بالمطالب أو بالســلوك الذى لا يرضـــاه •

الأسماء التى تعلمها آدم ٠٠ مـاذا تعنى ؟

. س : هل تعـلم آدم الأسماء فقط
أم تعلم الأفعـال والحـروف ؟ وعلى هؤلاء
نجيب .

٠٠ ج : ان تعلم الأسماء يعنى تعلم الأسماء والأفعال والحروف .

ان كل تعـلم يبدأ من الأسماء فكلمة الاسم تطلق على مضـمون الفعل ومضمون الحرف ، ان الاسم هو الموجود حتى على الأفعال وحتى على الحروف .

ان التعلم يبدأ بالنسبة للانسان عن طريق معرفة مطابقة الكلمات على الأشـياء .

أى ان التعليم فى كل اللغـات يبدأ من تعـلم الأسماء .

وهكذا كان تعليم أسماء المسميات من أولى نعم الله على خلقه .

وهكذا كانت اللغة هى اعانة لآدم ولمن جاء من نسـله من بعـده ليستخدموا اللغـة والمسميات ويتعرفوا على بديع صـنع الله فى الكون .

ان اللغة التى علمها الله للانسان هى التى جعلته يتحرك ويتقدم ويكتشـف .

ان اللغـة هى التى تجعل الوليد يحاكى أباه ويتعلم منـه .

وهـكذا نعرف ان المعـلم الأول لآدم كان هو الخالق الأكرم وجاء من بعـده من نقل لنا قدرته عز وجل التى وهبها لنا من خـلال أبينا آدم حين قال الحق : (وعـلم آدم الأسماء كلها) .

وكان القرآن الكريم قـد جاء رحمة بنا ليوضـح لنا بالأدلة كيف خلق هـذا الكون .

وكيف أوجـد الله هـذا الوجـود .

أسـباب فشـــل الفلاســفة
فى اثبـــات عـــدم البعث

. س : لمـــاذا فشل العقل ســـنة فى اثبات عـــدم البعث رغم الجهود التى بذلوها عصرا بعـــد عصر ، ورغم المحاورات التى حاولوا فيها أن ينكروا الحياة بعد الموت .

•• ج : ان جهود الفلاسفة التى حاولوا فيها اثبات عـدم البعث تتلاشى وتذهب هباء الرياح •• لأنهم أدخلوا أنفسهم فى متاهات وقاسوا قـدرة الحق على قـدرة الخلق وهـذا القياس محال •• لأن قدرة الله قـد جعلت من الموت حياة •• وجعل الموت أمرا مشهديا رحمة بالانسان •• فما الصـعب أن يجعل من الموت المشـهدى للانسان حياة أخرى ثم بعثا أمام الحق فى يوم القيامة .

ان انسانا ما يموت •• ويتحلل الى عناصر •• فتنبت شجرة •• ثم تفاح ثم حنظل ثم قمـح وتتعدد امكانية توزيع عناصر الانســان الى أشــكال أخرى من الحياة •• يتناولها انسان آخر كطعام فتبنى فيه حيـاة جـديدة وهـكذا ••

وقد يقول قائل •• كيف يبعث الله الانســان بعـد أن تبعثر فى حيوانات أخرى ؟ ••

هنا نقول : انك أيها الانسان الذى تسأل هـذا السؤال تظلم نفسك لأنك تنظر الى الأمور كـ « مشخصات أجزاء » !! ••

واذا تساءل أحـد عن معنى « مشخصات أجزاء » والمعنى يشرحه المثـال التالى •• لنفترض أن انسانا وزنه مائة كيلو جرام وأصـابه مرض فنقص وزنه ثلاثين كيلو جراما •• هـذه الكيلو جرامات الثلاثون

قــد نزلت فضــــلات وتحللت •• وبعــد ذلك جاء طبيب ناجح وشخص مرض هــذا الانسان وتم علاجه فاستعاد الانسان ما فقــده من وزن •• هل كانت الثلاثون كيلو جراما هى « ذات الانســان » •• هل تغيرت هذه « الذات » أو تغير اسم الانســان لفقدانهــا •• ثم لاســتعادتها •• طبعــا لا ••

اذن

فالشخص باق •• وان اختلفت الأوزان والعناصر •

تعـدد الزوجات للرجـال ‥ لمـاذا ؟

. س : يتسـاءل بعض الناس : لماذا أباح الله للرجـل تعـدد الزوجات ، ولم يبح للمرأة تعـدد الأزواج ؟

‥ ج : انه سبحانه وتعالى حين لم يعط المرأة التعدد فى الصـنف المقابل لهـا انما هو تكريم واعزاز للمرأة لأنه لم يجعلها نهبا لكل فحـل يريد أن يطأها .

اننا فى هـذه الدنيا نجـد من النساء من تسمو نفوسـهن وتأبى كرامة الواحـدة منهن أن تتزوج بعـد وفاة زوجها رعاية لأولادها وحتى لا يتعدد عليها رجـل آخر ولو بما أحـل الله لهـا .

اذن فقول هـذا النوع من أهل الاستشراق انما هو محاولة لزراعة نوع من الشـهوة المهلوك فى كيان المرأة ويريدون أن يدخلوا فى روعها أن الله قـد حرمها ذلك ‥ ونسـوا أن الله سبحانه وتعالى قـد كرم المرأة كرامة تشـهد لها بأنها عفيفة وعزيزة ولا تحب أن يتعـدد عليها الرجـال ‥

كيف صـان الله سبحانه وتعـالى كرامة المرأة

لقد قلت مرة لمن سألنى ونحن فى أمريكا عن سبب حرمان المرأة من التعـدد فى الرجال مثلما أحل الله للرجـل .

قلت لمن سألنى ذلك السـؤال :

ـــ سألتك بالله أعندك فى بلادك اباحة للبغاء قال الرجل :

نعم فى بعض الولايات اباحة للبغاء سألت الرجل :

كيف تحتاط حكومات تلك الولايات لصحة المرأة التى تمتهن هذه المهنة ؟

قال الرجل :

— بالكشف الصحى الدورى مرتين كل أسبوع ..

وتفاجأ المستشفيات بما لا حصر له ولا عدد من حالات الأمراض التناسلية الشديدة الفتك بالانسان رجلا كان أم امرأة .. والكشف الدورى مرتين فى الأسبوع حماية للرجل وللمرأة معا .

قلت للرجل :

— كلامك يؤيد ما أراده الاسلام صيانة لصحة المرأة وكرامتها .. لذلك أسألك .. هل هناك كشف دورى على المرأة المتزوجة مرة فى الأسبوع أو كل شهر ..

قال الرجل :

لا لأن المتزوجة لا تتعرض لميكروب خبيث أبدا .. واذا تعرضت له فلابد أن زوجها قد جاء به من فعل جنسى خارج البيت ..

ذلك ان الميكروب لا ينتقل الا بتعدد المرأة على عدد من الرجال وقد ينتقل من رجل فعل فاحشة الى زوجته .

اذن .. فقد صدق الله خلقه .. حين أباح للرجل أن يتعدد بشروط العدالة وكفالة المرأة ورعايتها وحفظ كرامتها .. ولم يبح الاسلام التعدد للمرأة لأن فيه مهانة لها وأمراضا لا نهاية لها تصيب المجتمع ..

ليس بالعقل وحـــده تحل المشكلات

. س : كيف نحـــل مشـــكلاتنا بدون ان نخلق مشـــكلات اخرى ؟

•• ج : ان العقل الانسانى يفتنه طغيانه فلا يرى الا عيبا واحـــدا أو مشـــكلة واحـــدة ويحاول أن يجـــد لها حلا •• هذا الحل قد يخلق عـــددا آخر من المشاكل • وينسى العقل البشرى ان الله هو العليم بكل خلقه •• واننا يجب أن ندرس الجوانب المختلفة بكل مشكلة حتى لا نخلق من مشـــكلة بسيطة مشاكل مركبـــة •

ولنا فى مقاومة آفات القطن مثال على ذلك •

ان آفات القطن عندما ظهرت كانت المقاومة لها يدوية • وكان فى ذلك حماية للزرع وللانسان وللحيوان الذى يخـــدم الانسان •• لكن مع افتتان العقل بما يصـــنعه الانسان جعل البعض يروج لاستيراد مبيدات حشرية قـــد تنفع فى ابادة دودة القطن ولكنها تضر الانسان والحيـــوان الذى يخـــدم الانسان •• وقـــد تلقينا نحن فى مصر دروسا قاســـية من مثل هـــذا النوع •• فما يبيد الدودة فى عام يمنحها مقاومة فى العـــام القادم ويكون الأمر مصحوبا بضرر بالغ على الانسان وعلى الحيـــوان الذى يخـــدم الانســـان •

ان الحضـــارة الغربية ــ روسيا وأمريكا ــ عندما قـــدمت هـــذه المبيدات قدمتها للدنيا على انها أحدث الاكتشافات ولم يدرس علماؤهما الاثار الجانبية لها • ولكن عندما ظهرت هـــذه الآثار التى تضر الانســـان والحيوان أصـــدرت القوانين بابطال استعمال هـــذه المبيدات وبدأت فى البحث عن وسائل أخرى •• ولكن لم يصدر قرار بمنع تصنيعها وتصديرها للخارج •• كأن البعض أراد النجاة لنفســـه والهـــلاك لغيره •

ان هـذه المبيدات أبادت بالتجربة ما لا نحب أن يباد •

واستطاعت مصر بعـد أعوام من المرارة أن تلتفت الى قيمة العمل الانسانى فعادت مقاومة آفات الزراعة يدويا •• عدنا الى الايمان بأن الخالق هو عليم بكل شيء •• فلا يجب أن نستند الى سلطان أعمى من العـلم يحـل مشكلة واحـدة ليعطينا عددا أكبر من المشاكل •

تربية حيوان النمس ليساعد فى القضـاء على الفئران ••

لقـد التقيت برجال بعثة ألمانية تقاوم المرض الخطـير المسـمى البلهارسـيا فى بحيرة قارون وقضـيت تسع ساعات أتحدث مع رئيس البعثة وأنا أحاوره •• حول البلهارسيا التى أعلم جيـدا ضرورة القضاء عليها لانها تسرق صـحة وعمر الآلاف من أبناء الريف المصرى •• وأعرف مدى فداحة ما يخسره الانسان بسببها •• وكان حوارى منصـبا على حقيقة يجب ألا تغيب عن ذهن الانسان المؤمن العالم •• الحقيقة هى : هل القضـاء على مرض ما •• أو عبء ما سيكلفنى أعباء جـديدة أكثر خطـورة أم لا •• ؟

وكان سؤالى للعـالم الألمانى :

ـ هل ستقضى على البلهارسيا وحـدها أم ستحدث من وراء ذلك مشـاكل •• ؟

وعرفت أن هناك بعضـا من المشاكل سيظهر بعد ذلك كتسرب نسبة من السموم ببطء •• للانسان وللنبات وللحيوان •

وقلت للعالم :

ان الانسان يصـلح صانعا ومنتجا وعالما ، ولكن عليـه أن يعى ويعرف المعادلات التى يراعيها حتى لا يضر من حيث يبغى النفع ••

ان كل شيء فى كون الله يجب الا يتدخل فيه الانسان الا بمنهج الله حتى لا يفسد فيه •• لاننا عندما نقـــدم على كون الله بمنهج الله ، فنحن ندخل بحراسة من يعلم فوق علمنا ومن فى قدرته أن يمـــدنا بكل صـــــواب ••

فالعـــلم قاصر اذا استخدمه الانسان بدون منهج الله •• لأنه عـــلم يغيب عنـــه أشـــياء ••

شروط التــوبة وعلاماتهــا

• س : ما شروط التوبة ، وما علامتها ؟

•• ج : ان التوبة تستدعى أن ينيب الانســان أمره لصــاحب كل أمر وأن يسلم الانسان بكل جوارحه لله وأن يسرع الانسان بالتوبة قبل أن يفاجأ بالعــذاب فى الحياة أو فى الآخرة •• ولابد أن يتبع التائب أفضــل ما نزل من الخالق الى المخلوقات وهو القرآن الكريم •

ولنا أن نعرف أن الانسان بطبيعته ليس خيرا مطــلقا ولا شريرا مطلقــا •

ونحن نرى فى الحياة نماذج متنوعة من البشر ••

انسان يتميز بعمل الخير لكنه فى احــدى المرات قــد يفعل عملا خارجا عن دائرة فعل الخير ••

ونرى انسانا آخر يتميز بفعل الشر •• لكنه قــد يقوم بعمل خارج عن دائرة الشر •

ولهذا كان الثواب وكان العقاب قــد يسهو الطائع فيزل •• فيذهب الى الله مستغفرا ••

وقــد يجرب العاصى طاعة الله فيدخل فى رحاب الله طالبا المغفرة والتــوبة •

وبعض البشر من العاصين يقولون بينهم وبين أنفسهم :

سنفعل ذلك العمل الخير لأنه خفيف على الانسان وقــد يغفر الله لنــا به المعاصى ••

وقــد نجــد زلة خفية لبعض من يفعلون الخير ، فيسترها الله عن عيــون الناس كرما لفعل الخــير ••

سر ليـــلة القـــدر

س : متى نـرى ليـلة القـدر ؟
وماذا يستفيد الانسان المؤمن من هذه الليلة ؟

•• ج : ليلة القدر •• كان اختيارها اختيارا يشرف البشرية كلها •• لانها ليـلة يتوزع فيها خير السـلام على الصـالحين •• وهى ليـلة رأينـا محصـورة فى يوم محـدد •• انما هى تمر على كل ليالى السنة فى فصـول السنة المختلفة مع اختلاف مجىء رمضـان الكريم من فصل الى فصـل •

وليلة القـدر تعرضت لزمان الانزال •• لأن القرآن أنزل فيها من اللوح المحفوظ الى الكون ليباشر مهمته بتعاليم الدين الحنيف ••

و « **انا أنزلناه فى ليـلة القـدر** » انما تعنى اخراج القرآن من اللوح المحفوظ فى عـالم الغيب الذى كانا مستورا فيه •• ولقـد كان انزال القرآن خـيرا لا يستوعبه أحـد باجتهـاده وعـلمه لأن القرآن يستوعب أقضـية الكون منذ أن وجـد الكون والى أن تقوم الساعة •

ونزول الملائكة والروح الأمين جبريل ، هو أمر غيبى من أمـور الغيب التى نصـدقها ، لأننا نصـدق الغيب كما أمرنا الله ••

وكانت ليلة القـدر خيرا من ألف شهر ، لأن العرب لم تكن تحسب فى عهـد الرسول أكثر من الألف •• لم يكن أهـل ذلك الزمان يعرفون المليون أو البليون •• وخير ليلة القـدر المادى انه أنزل فيها القرآن ليباشر مهمته فى الوجـود •• وليصـلح من شأن البشر بمنهج الله ••

والمفروض فى المسلم انه اذا أمضى ليـلة القـدر فى تعبد صادق فانه ينال صـفاء سـلام النفس ••

اذن فالفرحة بليـلة القـدر لا تكون الا اذا كانت آثار القـرآن الكريم قـد اتضـحت فى سلوكنا وتعطرت بها أرواحنا ومن فيض آيات الرحمن ارتوت النفوس فخشعت ولم يخطر لنا ان ذات الانسـان هى الباقية معـه .. انما الذى يبقى مع المؤمن فى الدنيا والآخرة هو عمـله الصـالح .

ونحن نعرف عن الرسول انه خرج ليحـدد ليلة القـدر فتشاجر اثنان فى المسجد فرفع الله عنـه ميعادها .. وقال الرسـول ما معنـاه « التمسوها فى العشر الأواخر من رمضـان » .

كان الرسول بذلك يخبرنا ان التشاجر والجـدل انما يشجب عن النفس صفاءها ..

وان الله أراد بالعشرة الأيام الأخيرة من رمضـان أن يعيها المؤمن فى صـفاء وسلام مع النفس لأن السلام فى ليلة القـدر هو سلام لكل الأزمنة لا يختل الا اذا امتنع البشر فيه عن السـلام .. وعطلوا ذلك السـلام والأمان .. وبذلك يكون امتناع السلام هو غفلة من الانسـان عن اتباع منهج الله .

المنافق والكافر وخطر كل منهما

. س : أيهما أخطر على الحـــق ؟
المنافق أم الكافر ؟

•• ج : ان المنافق أخطر على الحق من الكافر ذلك ان الكافر يعاند بصراحة بكل وضـــوح بحيث تنتبه له قوة الحق فتقف أمامـــه وضـــده وقوفا ظاهرا واضـــحا غير مستور •

ولكن المنافق هو غير الكافر •• فهو يدعى أنه مع قوة الحق المؤمن لتستنيم اليه • وتتخيل قوة الحق المؤمن انها ازدادت بقوة جـــديدة •• ويا ليت المنافق يقف خطره عند حـــد الادعاء أنه مع قوة الحق المؤمن ••

لا •• ان المنافق أكثر خطورة من الكافر لأنه أيضـــا يعمل فى الخفاء لهزيمة قوة الحق المؤمن •

هكذا نرى ان « المنافق » يحارب الحق بوجهين :

الوجه الأول : هو ان المنافق قـــد خـــدع قوة الحق المؤمن بأنه معه فيعتبره الحق المؤمن ســـيفا من سيوفه •

والوجه الثانى : هـــو ان المنافق بعـــدم اقتناعه وعـــدم ايمـــانه وبقـــدرته على الدس ، قد أصبح سيفا خفيا ضـــد قوة الحق المؤمن ••

اذن •• فالمنافق يحارب قوة الحق المؤمن بسيفين : السيف الأول هو خـــداع الحق المؤمن بأن هناك قوة أخرى معه •• والسيف الثانى هو سيف العمل فى السر ضـــد قوة الحق المؤمن •

لهـــذا فشراسة النفاق وعمله فى الظـــلام وعمله فى الضـــباب ، تجعله أخطر على الاسلام من قوة الكفر ••

المعنى الحقيقى للــرزق

. س : هل الرزق له معنى غير الذى نفهمه ، وهو أن يحصــل الانسان على الشىء الذى ينتفع به مباشرة ؟

•• ج : ان الله يطلب منا أن نســعى لطلب الرزق ••

لكن هناك منا من يفهم معنى الرزق بشــكل قاصر غير ناضج •

فقــد يظن انسان أن الرزق هو الشىء المباشر للانتفاع •• وهــذا خطــأ ••

لأن الانسان مأمور من الله أن يبحث عن الرزق المطمور وأن يتعاون مع أخيه الانســان فى العمل •• فهناك من يزرع وهناك من يتاجر وهناك من يدير ••

ان الرزق ليس بالضرورة أن يكون الشىء المباشر للانتفاع •• مثال ذلك •• الرجل يخرج أول الشهر ويشترى ما يحتاج اليه البيت من مواد تموينية •• ولكن الزوجة هى التى تقوم كل يوم باعــداد الطعام •• فشراء الزوج للمواد التموينية يعنى أن الرزق بدرجــة ما مطمــور فى المنزل •• ينتظر عمل الزوجــة ••

أيضــا •• البذور عند الفــلاح هى رزق مطمــور •• يبذرها فى الأرض •• ثم يرعى الأرض والزرع •• هكذا يتفاعل عمل الفلاح مــع الأرض والبذور •• رعاية وحرثا وريا منتظما •• ثم انتظارا لنتيجــة العمــل ••

وعلينا أن نعرف أن الرزق نوعان ••

رزق اسمه رزق بالقوة : كالرزق الموجـود فى البذور التى تحتاج الى الزراعة لتنتج •• والرزق الموجود فى المواد الخام المطمورة فى الأرض تحتاج لعمل الانسـان حتى يستخرجها ويقوم بتصـنيعها أو صـقلها •• مثل البترول والمواد الخام والمعـادن ••

والنوع الثانى من الرزق اسمه رزق بالفعل •• وهو الانتاج الجاهز من الاستعمال •• كالخبز الذى كان قمحاً •• وكان بذورا فى الأرض ثم أصـبح سنابل •• ثم تم حصـاده وتنقيته وطحنه •• وعجنه وخبزه ••

وهكذا نرى ان الرزق بالفعل هو الانتاج الذى تفاعل فيه عمـل الانسان فيما أعطـاه الله له من مواد وصـار هـذا الانتاج صـالحا للاستهلاك على الفـور ••

بعض المسلمين يحاولون تجميد الاســلام

• س : ظهر على الساحة الاسلامية من
ينادي بجعل الاســلام أركانا تعبدية فقط . .
فبماذا ترد فضيلتكم على ذلك ؟

•• ج : ان الذين يحاولون تفسير الاسلام على أنه أركان تعبدية فقط ، انما يريدون أن يجمدوا الاسلام ، وأن يجعــلوا أركانه هى كل الاسلام •• لكن الاسلام أركان وعقيدة ومنهج يرتفع فوق هذه الأركان ليعمر حركة الحيــاة وانتظامها •• ان خصــوم الاسلام تتركز أمانيهم فى أن يقتنع المسلمون بان الاسلام أركان تعبدية فقط ، ويحاولون أن يعزلوا أركان التعبد عن صــناعة حركة الحيــاة ليزيفوا هــذه الحركة على أهوائهم •

لكن المسلم هو الذى يبنى على أركان الاسلام حركة الحياة كلها : عدلا وســيادة لمنهج الله ••

ان الاسلام الحق هو أركان تعبــدية وســلوك يومى يعرف فيــه الانســان ان الحســاب دقيق ، وأن كل سلوك محسوب •• وان أى خــداع للمجتمع هو نقض لعهد العبد أمام الله بالايمان • وهو قطــع لما أمر الله أن يوصــل وهو افساد فى الأرض ••

هــذا هو الاسلام الذى يقيم الحياة على قيم معنوية تســود القيم المادية وتسيطر عليهــا •• فلا يصــبح اكتناز المــال هدفا •• انما تصبح اقامة العدل شريعة وايتاء الزكاة حقا •• وصلة الرحم هى صلة بالخالق • واتقان العمل هو اتقاء من النار وابتعاد عن الافساد فى الأرض •

الفرق بين عصيان آدم وعصيان ابليس

. س : يلتبس على بعض الناس فهم الفرق بين عصيان آدم ربه ، وخروجه من الجنـة بسبب ذلك ، ثم قبول الله توبتـه وعصـيان ابليس ربه ، وخروجه من رحمة الله ، واستحقاقه اللعنة .. نريد من فضيلتكم توضـيحا لهذا الفرق .

•• ج : لنـا أن نتذكر دائما أن ابليس من الجن ، وانه شـهد مع الملائكة أمر السجود الصـادر من الحق لهم •• ذلك أنه كان مطيعا •• ولكن بعـد عصـيان أمر السجود أصبح من الكافرين •

ونحن نعرف أن جنس الجن له حرية الاختيار بين الطاعة والمعصية ••

فاذا كان ابليس قـد تفوق على الملائكة فى أول الأمر بأنه عبد الحق فصـار طاووسا بين الملائكة •• الا أنه عندما رد أمر الخالق جل وعـلا بالسجود لآدم •• كان ذلك فسوقا عن أمر الله وكان عصيانا فى القمة •

ان مخالفة ابليس جاءت فى أمر يستوجب الطاعة فلم يطعه •

ومخالفة آدم كانت فى نهى لم يرتدع عنـه •

ومن هنا عرفنا أن التكاليف تأتى بـ « افعل » « ولا تفعـل » •

كان عصـيان ابليس اباء واستكبارا ولذلك كان عصـيان ابليس فى القمـة ••

أما آدم فقـد آمن بأن ما فعله معصـية وذنب ، لذلك استغفر خالقه لأنه ظـلم نفسـه •

وهـذا هو الفارق بين عصـيان ابليس وعصيـان آدم ••

ان ابليس لم يعترف بأن ما ارتكبه ذنب ، انما أصر عليه •• أما آدم فقال : « ربى انى ظلمت نفسى •• » •

سر عداوة الرأسمالية والشيوعية للاســـلام

. س : لماذا تلتقى الرأسمالية والشيوعية
عند هـــدف واحـــد هو محاربة الاســـلام ،
مع أنهما عـــدوان لدودان ؟

•• ج : الرأسمالية والشيوعية تخوضان حربا شرسة ضد الاسلام •• ولابد أن تقوم الدول الاســـلامية بتطبيق قواعد الاســـلام وتشريعات الاســـلام ••

لمـــاذا •• ؟

لأن الاسلام عندما يطبق التطبيق الصحيح ، فلا مجـــال لرأسمالية تغتصـــب حقوق الانسان ، ولا مجال لشيوعية تسرق كرامة الانسان •

ولا عبودية من مخلوق لمخلوق •• ولا قلق بسبب تحـــكم فرد فى رزق فرد ••

انما قوانين سماوية تحمى للانسان حريته وكرامته وعمله ، وتكفل له حياته فى مجتمع ايمانى يتطور دائما الى الأفضـــل •

الخلق لم يوجد صدفة •• والدليل فينـــا

. س : بماذا ترد فضـــيلتكم على من يقولون ان الخلق تم صـــدفة ؟

•• ج : ان الذين يقولون بأن الخلق تم صـــدفة ويتم بالصـــدفة هم جهلاء بحقيقة العـــلم وبجوهر الايمان •

أى صـــدفة تلك التى تملك القـــدرة على خلق بويضـــة من مبيض المـــرأة تنزل الى الرحم فى وقت لا يعلمه الا الله وحـــده •• ويأتيـــه الاخصـــاب من حيوان منوى خلقه الله ضمن ملايين الحيوانات المنـــوية فى الكيس الحامل لهذه الحيوانات بالجهاز التناسلى للرجل ••

ثم يحـــدث الاخصـــاب وتكوين العلقة فالمضـــغة وكساء العظـــام لحما •• ثم انشاء الانسان ليولد ليكون من الميلاد ذكرا وأنثى •• وشعوبا وقبـــائل ••

ان هـــذه الصـــدف لابـــد أن تكون مبدعة لذلك لا يمكن أن تكون صـــدفة لأن الصدف لا نظام لها • أما خلق الانسان فله نظام حكيم نظام وضـــعه اله قادر خالق • قـــدر لكل خلق زمانا ومكانا وهـــدفا •• انه يخلق على هـــدى وعلى قدر •

كيف نتجنب الكبر ونتصـــف بالعزة ونكون متواضـــعين ؟

• س : ان هناك أمورا يختلط عـــلى الانســان فهمها .. ومنها التكبر والعزة . فالله ذم المتكبرين ، ووصـــف المؤمنين بالعزة .. فما الفرق بين التكبر والعزة ؟ وكيف يجمـــع الانسان بين العزة والتواضـــع ؟

•• ج : الاستكبار هو أن يضـــع الانسان نفسه فى منزلة هى فوق ما يستحقه •

والتواضـــع : هو أن يضع الانسان نفسه فى منزلة دون ما يستحقه •

والعـــزة : هو أن يعتز الانســـان بنفســـه فى مقامه فلا يعطيهـــا أكثر من قـــدرها •

ان الانسان حين يعرف قدر نفسه لا يقال عنـــه انه متكبر •

ولنا أن نعرف ان العزة أمر مطـــلوب للانسان • وهناك قول كريم للرسول عليه الصـــلاة والسلام يقول ما معنـــاه :

« من تواضع لغنى لغناه فقـــد ذهب ثلث دينـــه » •

ولنا أن نتلمس التحـــديد القاطع فى ذلك الحـــديث الذى ينص على ألا يتواضـــع انسان لانسان بسبب الغنى لأن ذلك معناه فقـــدان ثلث الدين •

لنا أن نعرف ان الانسان قـــد يتواضع أمام علم منحه الله لعالم •

لنا أن نعرف ان الانسان قـــد يتواضع أمام خير موهوب من الله لانســـان يفعل الخير •

والمقياس فى التواضـــع هو النيـــة •

والخالق جل وعلا يكتشف نوايا الناس وأقدرها فهو لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء •

ان المتكبر تتكشف له نفسه على حقيقتها • انه يستر منزلة نفسه الفعلية عن الناس ويحاول أن يصور نفسه أمام الناس فى مقام فوق ما يستحقه • لذلك يذل الله المتكبر بالا تغيب عن ذهنه صورته الفعلية الصورة الوضعية •

ولنا أن نلحظ ان الناس تساهم فى كبر المتكبر عندما يتصورون أو يذلون أنفسهم أمامه ، فيرفعون من شأن ذات المتكبر وأفعاله أمامه •• وينسون ان الخالق جل وعلا كرم كل انسان وميزه بصفات وعيوب • لذلك فليس لنا أن نرفع من قدر أحد فوق طاقته حتى لا نشارك بأفعالنا فى آثم صناعته التكبر ولا أن نقلل من شأن أنفسنا أمام أحد انما التواضع أمام الله وحده •••

ولو ان كل متكبر تذكر الكبرياء الحقة لوجدها لله الحق ولخشعت نفسه أمام الخالق •

لذلك فلحظة أن نرى متكبرا فلنا أن نقول له :

— أنت محجوب عن الحق لانك لو عرفت ان الكبرياء لله وحده ، وان العظمة لله وحده ، لهانت نفسك عليك •• ولما استطعت أن تتكبر على أحد •

المنصب والجاه اختبار من الله

. س : ما راى فضيلتكم فيمن يتبوأ منصبا ، فيتعالى على الناس الذين أسهموا فى وصوله الى هذا المنصب ، ويتنكر لمن ساعدوه ؟

.. ج : ان تأمل حركة الناس فى المجتمعات المعاصرة يعطينا الكثير من الدروس التى تجعل القلب يخشع ذكرا لقوة الله وحدها التى هى فوق كل قوة ..

فمثلا قد نجد انسانا اختبره الله فمنحه القوة والمكانة بكفاح عدد من الزملاء ومساندة كثير من الناس .. هذا الانسان ما ان تعجبه القوة والمكانة حتى يبدأ فى الابتعاد عمن جعلهم الله سببا فى قوته ومكانته . انه لا يريدهم أن يذكروا الناس بما كان عليه من ضعف . انه يخشى رؤية من ساندوه لأنه صار متكبرا لهذا نجد الخالق الأكرم يدير دورة الحياة ليجعل المتكبر ذليلا حتى يعرف ان ما أعطاه له الله انما كان عطاء اختبار لا عطاء من أجل التجبر والتكبر .

أما من يتواضع دائما ويذكر فضل الله عليه فان الله يقذف محبته فى نفوس الناس جميعا ومن ساعدوه ومن ولاه الله عليهم لذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ما معناه :

« من تواضع لله رفعه » .

الاسلام •• وعمل المرأة

• س : ما راى فضيلتكم فى خروج المراة للعمل ؟ وهل يبيح لها الاسلام أن تترك منزلها وأولادها وتمارس احد الأعمال فى الخارج ؟

•• ج : المرأة عندما تخرج من البيت للعمل ، تعود مرهقة وتستقبل فى المنزل زوجا مرهقا وأطفالا مشتتين فتعانى من عذابات كثيرة •• عذابات الاغتراب ، وعدم الانسجام مع الزوج وعدم القدرة على تربية الأبناء بالقدر الكافى من الحنان •

ان ثبات الحقيقة العلمية التى أوردها القرآن الكريم رضاعة الطفل من أمه هى تنمية له واستثمار فى صحة المجتمع نفسه بتنشئة أطفال مشبعين بالحنان وبالمواد التى تبنى أجسامهم بصحة وعافية • • هذه الحقيقة العلمية التى اكتشفوها أخيرا هى التى دعت الحكومات الى منح النساء أجازات لرعاية الأبناء •

وثبات الحقيقة العلمية التى تؤكد زيادة نسبة اضطراب المرأة عصبيا عندما لا تجد من يرعى ابنها فى حضانة تمنحه مثلما تمنحه الأم •• ثبات تلك الحقيقة يؤكد ان رعاية الأم تفوق بالتأكيد أى رعاية أخرى •• وهذه الرعاية ليست أمرا مفروضا على الأم ، بل هو أمر غريزى ترتوى به الأم عطاء لأبنائها كما يرتوى الأبناء أخذا •

وثبات الحقيقة العلمية ان حنان الأم يعطى الأبناء ثقة بالنفس ، وصحبة الآباء تجعل الأبناء ينشأون على محبة الأسرة • تلك الحقيقة ثبتت فى النظام الأسرى للاسلام وافتقدها الغرب فى هذه الأيام عندما رأى زيادة فى أعداد المنحرفين بين شبابه •

وليس معنى ذلك ان الاسلام يحرم عمل المرأة •

ولكن الاسلام يضع الأسس التى تسير عليها حياة الأفراد بانسجام واطمئنـــان ••

فاذا كانت المرأة هى عائلة لأسرتها أو أن ظروف الحياة تفرض عليها العمل مشـــاركة للزوج فلتعلم ان ذلك ـــ رغم انه قـــد يفيد الأسرة فى عاجل الأمر ـــ يجعل الأسرة تدفع ثمنه انتقاصـــا من راحتها واطمئنانها •

العبد الطائع لله لا يخاف أبـدا

. س : الملاحظ فى حياتنا أن العبـد الطائع لله يعيش فى سلام نفسى وسكينة ، ولا يخاف من شىء ابدا .. هل يمكن لفضيلتكم القاء الضـوء على هذه النقطة ؟

•• ج : ان الواحـد منا اذا لم يرتكب أى مخالفة لشرائع الله ، واذا اتبع هـدى الله ، واذا أقام فرائض الله ، واذا أحسن العمـل ، واذا أسرع بالتوبة اذا أذنب •• مثل هـذا الانسان لا يمكن أن يخاف ••

لـماذا ؟

لأن الخائف هو انسان ارتكب خطـأ ويخشى اكتشاف هذا الخطأ •• اما الانسان المستقيم •• فلا يحيـا فى خوف أبدا ••

لأن الذى يخيف الانسان •• أمـران •• الأمر الأول : أن يكون الانسان سببا فى صـناعة شىء يخاف منـه ••

والأمر الثانى : أن يجرى الله أمرا على عبد له ولابد أن يكون ذلك لحـكمة قـد لا يدركها الانسان •

ومن يتقبل ما يجريه الله عليه ، يكون قـد اتبع منهج الله فلا يقع فريسة للخـوف أبدا •

ان العبد الطائع لله لا يخاف ••

لأنه لم يدلس على بشر ••

ولم يؤذ أحـدا ••

ولم يتصرف فى أى أمر الا بما يرضى الله ••

مثل هـذا العبد لا يخاف أبدا ..

ولا يقتصر الأمر على ذلك ..

أى أيضا لا يخاف أحـد على من يتبع هـدى الله ..

أى ان الأهل والأصـدقاء والأقارب والمعارف لن يخافوا على العبد الطائع لهـدى الله ..

لمـاذا ؟

لأن العبد الطائع لمنهج الله يشـع بالاطمئنان على من حوله .. ويحس كل من يجلس اليه ، أو يلتقى به ، انه يلتقى مع عبـد طائع لله .. ظاهره نظيف وباطنه ملىء بخشية الله ، وبشجاعة تقبل كل ما يجريه الله ..

والعبد الطائع اذن يكون أمانه واطمئنانه ليس له فقط ، ولكن لمن حـوله أيضـا ..

التكافل الاجتماعى فى الاســلام

• س : كيف وضــع الاسلام اسس التكافل الاجتماعى ؟ ولماذا ؟

•• ج : ان إلله يعــلم تمام العــلم ان المسلم ينتمى الى أمة لا تفرق بين عرق وعرق •• وان المعيار الايمانى مرتبط بالعمل الصالح • وان العمل الصــالح لا يستظل بنعمته فى قوانين الاســلام فرد فقط ، ولكن الأمة الاسلامية بنص القرآن ، عليها أن تتكافل فيما بينها ليستظل الضــعيف بعمل القوى ، ولا يستأثر القوى بنعم الله ويحرم منها الضعيف • ان الله عــلم محمدا ومن معه ان معيار الايمان هو التكافل والتآزر والاخــوة الايمانية •• لذلك علمنا الله ألا نكون قصــار النظر فى الاستمتاع الفردى بالنعم ، انما أن تستطرق نعمه التى وهبها لنا على العباد •

ان الله قــد علم محمدا وأمته أن يكونوا غــير ماديين بمعنى ألا تستغرقهم حيــاة النعمة •• فتستأثر بها قــلة وتجوع كثرة •• انما علم الله محمدا وأمته أن يعيشوا مستظلين بنعم الله وأن يعملوا فيما وهبهم الله من امكانات لتطوير حياتهم الى الأفضــل •

الحزن •• وكيف يمر به المؤمن

. س : كل منا يصيبه مكروه ، فيشعر بالحزن ، ولكن يختلف شعور كل منا عن الآخر .. فكيف نمر بالحزن دون أن نفعل ما يغضب الله ؟

•• ج : ان الانسان يحزن لافتقاد شيء سار ••

والعبد الطائع الصالح الذى يسير فى حياته بنور منهج الله يعرف ان الله قد يعطيه شيئا أكثر سرورا ••

وعندما ألتقى بواحدة تبكى لأن ابنها الوحيد قد سافر لبعثة فى الخارج يعود بعدها مصدر فخر لأسرته بعمله ونجاحه ••

مثل هذه السيدة أقول لها :

ـ ألا تعرفين ان الله ادخر لك فخرا أكثر سرورا بابنك ••

وعندما التقى بواحدة تبكى ابنها الذى فقدته فى الحرب أو فى ظروف قاسية استشهد فيها فانا أقول لها :

كيف لا تؤمنين انه عند الله يحيا ويرزق ويعيش باسلوب خاص تفوق متعه كل متع الدنيا التى قد يصورها لك خيالك بأنها غير محدودة •• بينما كل متع الدنيا هى عطاء قليل بالنسبة لعطاء الآخرة ••

لكن ليس معنى ذلك ان الايمان يقتضى أن يتحول الانسان الى صخر •

لا •• الايمان يقتضى أن نعطى العواطف فرصتها للتعبير ولكن بلطف •

الانفعال بالأحداث فى ظلال الايمان يختلف عن الانفعال بالأحداث وحدها ••

فالذى يصاب بكارثة وهو غـير مؤمن يدمره اليأس والحزن •

أما الذى يستقبل الأحـداث الخارجة عن ارادته فى نور منهج الله فان الأمر بالنسبة اليه يختلف ••

ولقـد علمنا رسول الله الشعرة الفاصـلة بين اليأس وبين الحزن الجميـل ••

ماذا قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم عنـد فقـده لابنـه ابراهيم ؟

قال الرسول ما معناه :

— ان العين لتدمع

وان القلب ليخشـع

ولا نقول ما يسخط الرب

وانا على فراقك يا ابراهيم لمحزونون صـدق رسول الله صلى الله عليه وسـلم ••

هـذا هو المزيج الايمانى ••

انه الحزن دون أن نفصل سبب الحزن عن الخالق الذى أراد ذلك الحـدث •

لان ذلك يولد صـفاء القلب ويزيد من نور الايمان ••

معنى السعادة

. س : ما رأى فضيلتكم فى معنى السعادة ؟

•• ج : ان علينا أن نعرف أن السعادة رغم أنها أمر نسبى •• فان المؤمن يمكن أن يصل اليها باتباع منهج الله ••

ان السعادة طاقة من الرضا تتقبل الواقع لأنه ارادة الله •

ونعمل على تحسين هذا الواقع بالأسباب التى خلقها لنا الله •• ونطمئن الى المستقبل ، لأن الله لا يضيع أجر من أحسن العمل •

ولا يفتننا عن الايمان أى سبب من أسباب الحياة ••

انما نعمل فى الأسباب التى خلقها الله لنحسن من أوضاعنا فى الكون ••

ذلك أن المؤمن فى وضع يختلف عن وضع الكافر •

ان الكافر تفتنه الدنيا فيكفر بآيات الله •• انه لا يلتفت الى آيات الله فى كونه وفى النفس البشرية •

ان الكافر يستر وجود الله عن نفسه • ونحن كما نعرف ، نرى أن الستر طارىء على الوجود ••

توبة آدم •• وماذا تعنى بالنسبة لأبنائه

. س لقـــد ذكر القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى علم آدم كلمات قالها فتاب عليه . فما هى هـــذه الكلمات .. ومـــاذا تعنى توبة آدم بالنسبة لأبنائه ؟

•• ج : لقـــد تحـــدث آدم الى ربه بانكســـار •

لذلك تاب الله عليـــه ••

وتساءل كثير من العلماء عن الكلمات التى علمها الله لآدم حتى يقولها وييتوب عليه •• قال بعض العلماء ان آدم قال :

ـــ اللهم لا اله الا أنت سبحانك ربى وبحمدك انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا فاغفر لى يا خير الغافرين ••

وقال بعض آخر من العلماء ان آدم قال :

ـــ اللهم لا اله الا أنت سبحانك ربى وبحمدك •• ربى انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا فتقبل توبتى يا خير التوابين ••

ونحن لا نقف عند نص الكلمات التى قالها آدم عليه الســـلام راجيا التـــوبة •

لكن نقول ان آدم عليه الســـلام أقر بطاعة مطلقة حق الخالق الأكرم فى التشريع ••

طاعة آدم اذن هى اختيار وانكسار واعتذار ورغبة فى أن يقبل الله توبته محبة منه فى الله الخالق •

ولو نظرنا الى هـذا الموقف .. موقف طلب آدم للتوبة .. لوجدنا مبدأ نورانيا هاما فى حياة الجماعة ..

ان طلب آدم للتوبة ، وقبول الله لتوبته ، انما هو وضع أساسى هام لمسيرة الانسـان ..

ان مرتكب الذنب سوف يجـد باب التوبة مفتوحا .. فيقبل عليه بانكسار ولا يتمـادى فى معصـيته .

ولو أن باب التوبة لم يكن مفتوحا ، لتاه كل صاحب ذنب .. واذن لفسـدت الدنيـا ...

لماذا نحن شعوب نامية ؟

. س : انه لمن المؤسف أن نوصف بأننا شعوب نامية .. مع أن أجدادنا كانت لهم الصدارة فى الحياة .. فما الذى جعلنا هكذا ؟

.. ج : ان لنا أن نعرف ان المسلمين ليسوا قوما طارئين على الكون .. ذلك ان الاسلام قد جاء منذ أربعة عشر قرنا ، وظلت أمته هى الأمة الأولى فى العالم بالثقافة والمدنية والحضارة .. وأخذ العالم عن الاسلام كل أسباب الارتقاء .. وحدث ذلك عندما ارتكبنا حماقة اهدار منهج الاسلام فى الحياة واستثمر الكفار اهدارنا لمنهجنا وأخذوا هم يفترسون أمتنا .

لقد جاء الاسلام وجرب المسلمون منهج الأخذ بأسباب الحياة وارتقوا .

واذا كان المسلمون قد أهدروا منهجهم فعليهم أن يستعيدوه بدلا من جعل بلادهم مجرد أسواق تتبع انتاج الكفار .. ولنا أن نعرف ان استعمار الكفار قد اختلف لونه ومضمونه ، فلم يعد استعمار قاعدة عسكرية . انما استعمار أفكار وعادات .. يأخذ الكفار منا خير ما فينا ، ويعودون مجتمعاتنا على عادات وقيم واستهلاك لا نستطيع أن نتحلل منها ..

اننا لا نأخذ بأسباب الحياة ، فلا نقيم صناعات لنا تنتج لنا ما نريد من أجهزة تليفزيون مثلا .. أو جرارات زراعية .. أو وسائل استزراع أراض .. أو تنسيق انتاج صناعى وزراعى على مستوى أمة المسلمين .. بل نكتفى أن نمد أيدينا الى غيرنا .. الثرى فينا يشترى انتاج الخارج احتقارا منه لانتاج بلاده .. ولو أن الثرى فينا ،

أراد لنفسه ولأولاده ولأبناء دينه العزة ، لأقام مصنعا لينتج ويحسن من انتاج بلاده وأبناء قومه .

والضعيف منا قد يلجأ الى خدمة الثرى بعرقه ليأخذ مالا يشترى به من انتاج الكفار ما يعين حياته .. رغم ان الغنى والفقير معا كان بامكانهما وعلى ضوء منهج الله أن يعملا بالجهد لتنتج مجتمعاتهما ما نحتاج جميعا اليه .

فالمسلمون يكتفى أغنياؤهم الآن بالثروة ويتمتعون بما لم تنتجه أيديهم .. وبذلك رضوا وارتضوا لأنفسهم التبعية .

وفقراء المسلمين غير قادرين على امتلاك الوسائل التى تمكنهم من الارتقاء بأنفسهم . لذلك أيضا يعيشون أتباعا ..

وهكذا نجد ان أمة الاسلام ترتضى لنفسها ما لا يرضاه لها الاسلام من تبعية واستذلال .

ان الكفار يريدون أمة الاسلام كأسواق لكل منتجاتهم الحضارية .. لأنه من الخير لهؤلاء الكفار أن يعيدوا استعمارنا بأن نتعود على انتاجهم الحضارى .. ذلك الانتاج الذى نسهم نحن فيه بالمواد الخام التى وهبها لنا الله ، لكننا لم نحسن استخدامها واكتفينا باستيراد كل شىء من الكافرين ..

ان على المسلمين أن ينهضوا بأنفسهم ، وبعلمائهم فى كافة المجالات .. ليصلوا الى السيطرة على أمورهم بما لا يجعلهم أتباعا لأحد .

حـكمة الله فى قطع يد الســارق

. س : يدعى أعــداء الاسلام ان قطع يد السارق — كما أمر بذلك الاســلام — يعتبر تشويها لانســان . فما راى فضيلتكم فى هــذا الادعاء ؟

•• ج : لنــا أن ننظر الى حـكمة الخالق عندما شرع قطــع يــد الســارق •

ان المتشدقين بالمظهرية الحضــارية يرون فى قطــع يد الســـارق تشــويها لانسان •

وينسون ان يد السارق أثيمة وآثمة •• ولنا فى رســول الله اســوة حســنة عندما قال :

« انما أهلك من كان قبلكم •• أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه •• واذا سرق فيهم الضــعيف أقاموا عليه الحــد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » •

لماذا قال الرسول ذلك وهو نبى الرحمة المرسل ••

لان رحمة النبى من رحمة الله التى أرادها الحق منعا للشر •

ان الله سن العقوبة لا لتقــع الجريمــة ولكن ليمنــع أن تقــع الجريمــة ••

ان تشويه المجتمع بالسرقات واستنزاف أموال الناس بالتقرب من السلطان ، أو استغلال الجاه ، مسألة تفسد على المسلمين أمور حياتهم •

لذلك فعلى ولى الأمر أن يقطع يد السـارق مهما كان •• فلا حماية لأحد بنفوذ أو جـاه •• ولا حماية لأحـد من قانون وضـعه الله •

ان زلزالا واحـدا يشـوه من البشرية أضـعاف العدد الذى يمكن أن يطبق عليه حـد السرقة •

وحادث سيارة يمكن أن يفسد حياة عـدد من البشر • وفيضـان نهر أو سـيول يزيد من ضـحايا البشرية •

فلماذا اذن نضن على أنفسنا باصـلاح أمورنا ولا نأخـذ بحدود الله لنصـنع سعادتنا مع منهج الله •

اننى أقول ان من يعارض قطع يد السارق لابد أن فى نيتـه أن يسرق •• والا فلماذا يعارض قطع يد السـارق ؟

لابد أن يده ترتعش وترتجف و « تتمـل » لانه يفكر فى السرقة •

ان الذى لا يفكر فى السرقة ويرضى بمنهج الله ، لن يرتجف لو قال الله اقطعوا رقبـة السـارق •

ان الله لا يسن القوانين أو يجرم الأفعال بغرض أن يعاقب أحدا ولكن ليمنع آثار الجريمة من الاضرار بمصالح المجتمع •

ان الانسان عندما يعيش فى مجتمع يرتفع فيه شأن اللصوص ، يشعر بالضـياع والمهانة ويفقد القـدرة على أن ينتج وأن يعمل •• لذلك شرع الحق قطع يد السـارق حتى يجعل الرزق حـلالا بين عبـاده • فيتنافسوا فى الوصـول الى الرزق لهم ولمن حولهم ••

دستور الرسول فى تربية النشء

. س : كلنا يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مربى الانسانية . فما دستوره فى تربية النشء ؟

•• ج : ان الرسول الكريم عندما يأمرنا بأن نعطف على الطفل سبعا ، وأن نعلمه سبعا ، وأن نصادقه سبعا •• انما يضع لنا دستورا فى التربية لم يكتشف العلماء فضله الا فى العصر الحديث •

فالطفل الذى ينشأ فى رعاية أبوين متحابين مؤمنين يؤديان ما عليهما من فروض وعمل صالح •• هذا الابن يشب عن الطوق وهو ممتلىء بروح الايمان ، فاذا ما بلغ السابعة وبدأ الأب فى الحزم معه وفى تعليمه فن ادارة الذات والقدرة على تلقى العلم والانتظام فى السلوك القويم •• فان الابن يصل الى الرابعة عشرة وقد تأصل فيه الاحساس بالمسئولية وأصبح قادرا على صحبة الأب للتدريب الجديد على الحياة فى المجتمع •• ولسوف تمر السبع السنوات من الرابعة عشرة الى الحادية والعشرين وقد تأصل فى الابن روح المبادءة واحترام الكبير والقدرة على ابداء الرأى وحسن اتقان العمل ••

الثرى الذى لا يرعى حق الله

• س : ما رأى فضيلتكم فى رجل أنعم الله عليه بالرزق الوفير • ومع ذلك لا يرعى حق الله ؟

•• ج : اننا نجد أحيانا ثريا لا يرعى حق الله ، فننظر الى حياته ونظن أنها حياة سعيدة •• ورغم أنه متخم بالمال فانه لا يرعى حق الله فى صحته • انشغل بالمال والثراء عن حق جسده فى الراحة • وأرهق جسده فى ترف الحياة حتى امتلك أكثر من مرض •• يبحث عن الخبز الأسود ويحرم عليه الأطباء اللحم • ويحيا أسير تعليمات الأطباء •• لماذا لأنه لم يرع حق الله فى جسده •• لم يأكل فى حدود الأسوة برسول الله •• أكل حتى الشبع ولم يتريض ، ولم يزك بالمال ، ولم ينشر خير الله الذى أنعم به عليه على من حوله •• ففقد توازن الحياة • لذلك عندما ينظر اليه أحد وهو غنى وأسير المرض فى نفس الوقت يقول المؤمن : انها ارادة الله أن أعطاه ومنعه ••

الشعوب المتحضرة تكثر بها نسبة الجنون والانتحار •• لماذا ؟

. س : لماذا تكثر نسبة الجنون والانتحار فى الشعوب المتحضرة رغم ما فيها من رفاهية ورغد ؟

•• ج : يكفى أن ننظر الى الحياة الأسرية للغرب الكافر بنعم الله : انهم مترفون بالمادة وفاقدون للاستقرار العائلى والحب المتبادل ••

ويكفى أن ننظر الى السويد التى يقال عنها من ناحية الاحصاء الاقتصادى ، انها مجتمع الوفرة •• فقد وصلوا الى أرقى مستويات الحياة ولكن ماذا عندهم من جنون وانتحار وتشتت للأسرة •

لماذا ينتحر الواحد منهم ؟

ولماذا تزيد فيهم نسبة الجنون ؟

ولماذا يعيشون الضنك فى الحياة ؟

لان كلا منهم ليس له رصيد من ايمان يقول به مناجيا الله •

— يارب •

ان من ينطق اسم الله يرتاح •• وتسكن نفسه ويشعر بالرضا • لذلك فنحن يجب ألا ننظر الى ظاهر الحياة ولكن أن ننظر الى ظاهرها وباطنها •• ذلك ان ظاهر الحياة قد يزين لنا حياتهم أو يبعدنا عن الأخذ بأسباب الله فنركن الى الكسل ونظن ان الرفاهية دمار •• لا ان الرفاهية التى يمكن أن نصل اليها نحن المسلمين لها ظاهر ولها باطن ، وكلاهما سعيد •• لاننا نعرف ان كل عمل هو بتوفيق الله وبفضله •

ولا أنسى يوم ذهبت الى نيويورك •• وكنت أسمع عنها انها قلعة من قلاع الحضـــارة المعاصرة • ونزلت فى فنـــدق فخم وسألت الطبيب الذى معى أن يترجم لى التعليمات المكتوبة على باب غرفة الفندق ووجدت عجبـــا •

وجـــدت التلخيص الواقعى لكلمة « عيشة ضـــنكا » •

ان الورقة مكتوب فيها عـــدد من التنبيهات أهمها يقول :

« ان حياتك أثمن من أن تتركها للص •• لذلك اذا هاجمك لص فى غرفتك فأعطه ما معـــك » •

« اغلق غرفتك بثلاثة مزاليج حماية لك » •

« استدع الحرس فور احساسك بالهجوم عليك ولكن احذر استدعاء الحرس ان دخل اللص الحجرة حتى تأمن على حياتك » •

وقبل أن تخرج من الفندق يقول لك موظف الاستعلامات :

ــ لا تخرج بمـــال كثير أو احمل معـــك أقل النقـــود واستخدم الشـــيكات الصغيرة •

وأحسست ان الله قد وضـــع لهم التقـــدم مصحوبا بالرعب لانهم لا يعرفون الايمان الحق •

وعنـــدما خرجت الى الشارع وجـــدت الوجوه مكفهرة بالجـــرى والسعى •• انهم يلهثون وراء حياتهم ولا يسعدون بها • ذلك أن كـــلا منهم لا يملك حـــدود الرضـــا •• انفتحت عليهم الدنيـــا بكل ما فيها وانشغلوا عن خالقهم بهـــذه الدنيا ، فلم يصـــلوا الى الغنى الحقيقى وان بدا مظهرهم مظهر الأثرياء ••

سعة الرزق وضيقه اختبار من الله

. س : يظن بعض الناس أن الذين وسع الله عليهم فى الرزق راض عنهم ، وان الذين قدر عليهم رزقهم غاضب عليهم .. فهل لسعة الرزق وضيقه صلة برضا الله وغضبه ؟

.. ج : ان الحق الأكرم يكذب الانسان الذى يظن النعمة تكريما ونسى انها اختبار .

والحق الأكرم يكذب الانسان الذى يظن ان التقتير فى الرزق هو اهانة وليس اختبارا ..

أى ان قبض النعمة ليس اهانة ..

ومنح النعمة ليس تكريما .

انما منح النعمة أو منعها هو اختبار للانسان حتى يحسن العمل ويستقبل كل ما يجريه الله عليه على انه نعمة ..

نعمة سلب .

أو .. نعمة ايجاب .

ولنا فى صور الحياة ما يؤكد صدق هذه القضية .

يأتى انسان ليسافر مثلا .. فيتأخر خمس دقائق . وقد يحزن الانسان لانه على ميعاد هام وقد يظن ان ما فاته هو الخير الكثير ..

ويلحق الانسان بعربة ثانية أو طائرة ثانية .. فيرى العربة الأولى قد وقع لها حادث تصادم أو ان الطائرة الأولى حدثت لها كارثة جوية .

هنا يلتفت الانسان الى نعمة سلب الله له لمكانه فى السيارة الأولى أو الطائرة الأولى ••

ان العمل السيىء لا يأتى من الله أبدا •• انمـــا يأتى من نفس الانســـان •

لكن عندما ننظر الى كل شىء على انه من نعم الله هنـــا يتضاءل كل طمع صـــغير ••

ومهما كبرت ومهما كبر الناس حولك فما دمت تذكر الله فانت تجـــد الله معـــك •

أدعيـاء الولاية

. س : هل صحيح ان بعض الأولياء
يزورون الناس فى النوم ، ويأمرونهم بأشياء
يجب أن نفعلها ؟

•• ج : هؤلاء نصـابون •• وأروى هـذه الواقعة دليلا على ذلك •

لقد دخلت مرة الى مسجد السيدة زينب رضوان الله عليها فجاءنى واحـد ليقول :

ــ لقـد جاءتنى السيدة وقالت لى أن أذهب اليك لتعطينى سبعة جنيهـات •

سـألته :

ــ ولماذا لم تقل عشرة أو عشرين ؟

قـال :

ــ السيدة تعلم عنك أكثر مما تعلم عن نفسك ••

قلت :

عن أى سيدة تتحدث •• ان السـيدة زينب لو أرادت أن تعطيك هـذه الجنيهات السبعة لجاءت لى أنا فى الرؤيا ، لانى الذى سـوف يعطى •• ولن تأتى اليك لأنك الذى سوف تأخـذ •• ذلك أن السـيدة عندما تقول لك خـذ من فلان سبعة جنيهات فقـد يكون ما معى هـو خمسـة وسبعين قرشا ••

ثم قلت للرجل ان حفيدة رسول الله أكرم من أن تأتى اليـك فى الرؤيـا ••

وعرف الرجل اننى اكتشفت انه نصـاب ••

المجتمعات الغربية .. لماذا زادت نسبة التشرد فيها ؟

. س : الملاحظ فى المجتمعات الغربية ان نسبة التشرد فيها تزيد باطراد ، بالرغم من التقدم الصناعى بها ووفرة ما يحتاج اليه الناس .. فما أسباب ذلك ؟

.. ج : ان صرخات تلك المجتمعات وفساد تلك المجتمعات انما يرجع الى انهم حملوا أنفسهم على الخروج عن منهج الله فتحملوا أوزار ذلك الخروج ..

ان نسبة جنوح الأبناء وتشردهم تقلق علماء الخارج لا لشىء الا لأنهم عرفوا قيمة أن تكون المرأة أما ، وأن يكون الزوج أبا ، وان الابوة والأمومة مسئولية لا يطيقها الرجل والمرأة فى تلك المجتمعات بدعوى الحياة العصرية .

ان المصحات النفسية هناك تشهد صرخات الرجال بالشك فى رجولتهم وفى أبنائهم .. لأن الزوجة تجرح ستر الأسرة بالخيانة .

ان المصحات النفسية هناك تشهد صرخات النساء من مسئولية الأمومة لأن الأم تتمزق بين ما أراده الله لها أن تكون أما ، لكنها تضطر الى الخروج الى العمل فلا تجد من يرعى لها الأبناء الرعاية الحقة .

ان أجهزة الأمن فى تلك الدول تعلن كل يوم عن زيادة نسبة التشرد وانتشار المخدرات وزيادة عدد اللقطاء ..

لماذا ..

لأن تلك المجتمعات فقدت قدرتها على تحقيق قواعد الأسرة الصحيحة المؤمنة .

ضاعت من تلك المجتمعات عاطفة احساس الأب بابنه والأم بوليدها •

اذن ••

فعندما نقول ان المرأة يجب أن تكون مسئوليتها هى بيتها وألا تخرج للعمل الا محتشمة ، وأن يحاول الرجل أن يلتفت الى بيتـــه وزوجته وأن يمارس الرجل والمرأة معــا المسئولية المشتركة نحو البيت ••

عندما نقول ذلك فنحن نطلب لمجتمعاتنا الســـلامة •

اننا عندما نطلب ذلك لمجتمعاتنا فاننا نطبق منهج الله الذى جعــل كل انسان مسئولا عن قطاع فى المجتمع •

عندئذ لن نجـــد متشردين فى مجتمعاتنا •

عندئذ ستضاعف طاقة المرأة على رعاية بيتها ••

عندئذ لن نرى هروب الرجل من رعاية أسرته •

أبواب الحظ فى الصحف أو محاولة معرفة الغيب

• س : تنشر كل الصـــحف والمجلات أبوابا تتنبأ بالغيب ، وكثير من الناس يحاولون معرفة حظوظهم ، فيتابعون ما ينشر باهتمام ، وكأنه حقيقة لا ينسحب عليها الشـــك . فما رأى فضـــيلتكم ؟

•• ج : اننى أتعجب من أمر القـــوم المنتسبين للاســـلام ويحاولون قراءة أبواب الحظ فى الصـــحف أو استطلاع النجوم أو معرفة الغيب بأى وســـيلة من الوســـائل ••

ان الايمان بالله يجعل الانسان قويا ومتقبلا لكل ما يأتى به الله بتقبل ورضاء وقـــوة •

ان الله بايجاده للغيب هو رحمة بالانســـان ••

فالانسان اذا ما علم عن المستقبل بشىء مخوف • فانه سوف يحيّا فى جزع وحـــزن ••

ولذلك لا يريد لنا الله أن نعرف أحـــداث المستقبل السيئة فى بعض الأحيان •• لان مثل تلك الأحـــداث لا تأتى الا مصحوبة بلطف من الله •

فان عاش الانسان كارثة علمها مقـــدما قبل أن تحـــدث فانه يتألم أضـــعاف أضعافه وقت حدوثها •• لأنه يعيشها معزولة عن اللطف الذى نزل معهـــا ••

مثال ذلك المرأة التى لها ابن وحيد •• ويقول لهـــا قارىء الغيب دجال : ان ابنك سوف تفقدينه ••

ماذا تفعل هـــذه المرأة •

انها تحيا فى عــذاب ولا تعرف من الهلع كيف تعيش حياتها •

ولنفترض جــدلا ان امرأة أخرى لهــا ابن وحيد وفقدته دون أن تعــلم مقــدما كيفية أو ميعاد ذلك الأمر ••

من المؤكد أن لطف الله بها سوف يجعلها تصبر ويعوضها الله خيرا وعوضــا ••

لذلك فانى أقول للباحثين عن معرفة الغيب بالوسائل التى يلجــأ اليها الدجالون : ليتأدب الواحــد منــكم وألا يعبث بنفســه فى رياح الشــياطين •

ان الانسان لو علم ألف حــدث سار وحدثا واحــدا مؤلما •• فان الغم سيتغلب عليــه •

ان الله لا يبعث الأمر المؤلم الا ومعه اللطف •

مسئولية الآباء والأمهات عن عقوق الأبنـــاء

. س : ان ظاهرة عقوق الآباء للأبناء وان كانت قديمة ، الا ان الاسلام لا شك قد جاء بعلاج لها . فما رأى فضـــيلتكم فى علاج العقـــوق ؟

•• ج : ان كثيرا من الآباء والأمهات فى هــذا الزمان يشكون من عقوق الأبناء أو من سوء ســلوك الأبنـــاء ••

وينسى الآباء والأمهات أن العمر قــد ضاع منهم اما فى زجر الأبناء وقت لا يستدعى الأمر الى زجر •

وضـــاع الوقت فى التقليل من شـــأن الأبنـــاء وقت ما كان الابن يحتاج الى من يعتز به ويرعاه •

ومضت السنوات والأب غافل عن أبنه بالتجاهل أو بالغرق فى نمط من الحيـــاة البعيد عن ضرورة وجود الأب لجزء من الوقت فى رعـــاية الأبناء •• والأم لاهيـــة عن الابنة فى أمور تافهة فلا تأخـــذ الابنة من أمهـــا حنانا وقت الاحتياج الى الحنان ، ولا تلقى الابنة حزما وقتمـــا تحتاج الى حزم ، ولا تنال الابنة حق الصـــداقة والفهم وقت أن احتاجت البنت الى صـــداقة الأم •

واذا ســـاد التنافر جـــو الأسرة باسم الحياة المعاصرة • قلنـــا فى صـــورة المجتمعات التى يقال عنها « معاصرة » ما يجعـــل علمـــاء تلك المجتمعات يعودون الى منهج الاسلام ليأخذوا منه قواعد التربية الصحيحة للأبنـــاء ••

حنان واحترام ومودة بين الزوجين لينشـــأ الطفل متمتعا بالوجدان الصـــاف لتلقى مسئوليات الحيـــاة ••

حزم واحترام لذاتية الطفل وتعليمه منهج الدين من السابعة الى الرابعة عشرة ، ليعرف ان المؤمن هو الانسان الذى يصلح عمله وتصلح حياته بهذا العمل وبقدرته على أن يعطى من الجهد ما يجعله متدربا على مسئولية ادارة الحياة •

صداقة وفهم وصحبة فى ضوء الايمان ليكون الشاب متقبلا للحياة المؤمنة ، مخلصا فى أداء عمله • واعيا بمسئولياته • فينسجم المجتمع بأفراد منسجمين بالايمان مع أنفسهم ومع الكون الذى خلقه الله •

وكأن الحق حين يوصى الأبناء بالآباء •• كان يوجه الآباء والأمهات أيضا الى المنهج الذى يحسنون به تربية أبنائهم •• ان الله يريد من البنوة فى عالم الايمان أن يحمل كل انسان قطاعا من المجتمع الذى جاء به •

يتحمل الابن الصالح أبويه اللذين ربياه على الصلاح •

لماذا ؟

حتى لا يوجد انسان فى المجتمع وهو لا يتحمل مسئولية من أحسنوا تربيته • ومسئولية الأبناء الذين تقع عليهم مسئولية حسن تربيتهم ، وذلك حتى يتحقق للمجتمع الراحة والانتاج والانسجام •

المؤمن العاصى والفرق بينه وبين الكافر

• س : هل المؤمن الذى يعصى الله فى بعض المعاصى ولم يتب عنهـا يعـذب فى النـار ؟

•• ج : نعم ان المؤمن الذى يعصى الله فى بعض المعاصى ولم يتب عنها •• فان عـذابه بقـدر ما عصى •• الا اذا تداركته رحمة من الله ••

• س : هـل الكافر الذى آمن وهو لا يتوقع الموت ثم مات بعد الايمان بلحظات هل يدخل النار أم يدخل الجنة ؟

•• ج : بل يدخل الجنـة ••

• س : هل ترى ان ذلك عـدل •• اليس الكافر هو الذى مـلأ الدنيا فسـادا وافسادا وفجورا ومعصية ثم يغفر الله كل ذلك قبل أن يقبض روحه بلحظـات ! •

•• ج : ذلك عين العـدل •• فالكافر لم يكن يدرى لحظة ايمانه متى يموت • وايمانه بالله هو رغبة فى ميلاد جـديد •

أما المؤمن فقـد التزم مع الله التزاما فلابد أن ينفـذ عهـد الايمـان •

التوراة بشرت بالنبى •• ولكن اليهــود ظــلوا على كفرهم

. س : لماذا لم يؤمن اليهود برسول الله مع ان أوصــافه موجودة عنــدهم فى التــوراة ؟

•• ج : ان الحق جل وعــلا أمر محمدا صلى الله عليه وسلم أن يبلغ أهل الكتاب انه النبى الذى وصــفه الله فى التوراة والأنجيل وأنه يأمرهم بكل الخــير وينهاهم عن كل الشر ويحــل لهم الحــلال الطيب حلالا ، ويحرم عليهم ما جعله الله حراما ، ويفك القيود التى اخترعوها لأنفسهم وهى ليست من الايمان فى شىء •

والذين يصدقون رسول الله محمدا هم الذين فازوا باتبــاع النــور الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم • انه نور القرآن الكريم •

ان محمدا رسول الله الى الناس كافة لا فرق بين أبيض وأسود أو عربى أو عجمى •• يهــودى أو نصرانى •• مجوسى أو عابد وثن •

ان الله أرســل محمدا هــداية للكون كله وليزيل عن الناس الغفلة ويهديهم الى الفطرة الأولى والى الالتفات الى أن الله هو واهب النعم وخالق الكون كله •

وقــد أختار الله رسوله أميا لا يقرأ ولا يكتب ليحمل معجزة تحمل كل كلمة منهــا عشــقا لمعناها •• ويأتى كل معنى بهــا جاذبا لكلمته •• انه النور الربانى القرآن الكريم •

وان أى استعراض أمين للتوراة قبل تحريفها نجــد ان رسول الله محمد موصــوف فى التوراة وفى الانجيل •

ولنا أن نعرف ان البشارة برسالة رسول الله فور أن نزل عليــه

الوحى الكريم كانت من ورقة بن نوفل الراهب الذى اتقن العبرية وقرأ التوراة والانجيل ..

وكذلك عبد الله بن سـلام وهو الحبر اليهـودى يقول لقومه من يهـود المدينـة :

— لقـد عرفته حين رأيته كمعرفتى لابنى ومعرفتى لمحمد أشد .

سـعادة الكافر فى باطنها العذاب

. س : احيـانا نرى الكافر سـعيدا متمتعا بحياته .. فما تعليل فضيلتكم لذلك ؟

.. ج : ان الكافر بنعـم الله ، حتى وان بـدا ظاهرا أنه قـد وصـل الى السعادة ، الا أن حياته بباطنها فيها من العـذاب ما لا نراه ..

انتهى بحمـد الله الجزء الثالث

ويليـه الجـزء الرابع

محتويات الجزء الثالث

الموضوع	الصفحة
سر توصية الله بالأم	٣
محاولات ربط القرآن بالنظريات العلمية	٤
كل جيل يأخذ من القرآن حسب عقله	٥
قوانين الكون لا تتصادم مع القرآن	٦
حكمة تقديم السمع على البصر فى القرآن	١١
كيف مزق القرآن حجب الغيب	١٣
قوانين الله التى يحملها القرآن	١٦
كيف يتحدى القرآن الأجيال القادمة	١٨
لماذا نخاف ويركبنا الهم	١٩
عدم تكافؤ الفرص وشقاء المجتمع	٢٠
التبنى .. أبطله الاسلام	٢٢
اعتزاز الانسان بقوته دليل على جهله	٢٣
غباء الذين يسخرون من خلق الله	٢٥
بعض متاع الجنة كما تحدث به القرآن	٢٦
معصية الشيطان .. ومعصية النفس	٢٧
فائدة الاستعاذة بالله من الشيطان	٢٨
رحمة النبى بأمته	٢٩
كيف يتمتع المؤمن بقوتين	٣٠
جزاء المنافق أشد من جزاء الكافر	٣١
سر اختلاف الناس فى الذكاء والمواهب	٣٢
الحكمة فى جعل ولى الأمة يجمع الزكاة	٣٤
ولى الأمر هو القدوة الحسنة	٣٤
خطاب الله للبشر واختلاف عباداته	٣٦
المضاربة مع الله	٣٧
اختيار الأكفاء للمناصب القيادية	٣٨
الفتوحات الاسلامية لماذا جذبت الناس الى الاسلام	٣٩
كيف خلق الله حواء	٤٠

الموضوع	الصفحة
تعدد الزوجات للرجال .. لماذا ؟	٤٥
ليس بالعقل وحده تحل المشكلات	٤٧
شروط التوبة وعلاماتها	٥٠
سر ليلة القدر	٥١
المنافق والكافر وخطر كل منهما	٥٣
المعنى الحقيقى للرزق	٥٤
بعض المسلمين يحاولون تجميد الاسلام	٥٦
الفرق بين عصيان آدم وعصيان ابليس	٥٧
سر عداوة الرأسمالية والشيوعية للاسلام	٥٨
الخلق لم يوجد صدفه .. والدليل فينا	٥٩
كيف نتجنب الكبر ونتصف بالعزة ونكون متواضعين	٦٠
المنصب والجاه اختبار من الله	٦٢
الاسلام .. وعمل المرأة	٦٣
العبد الطائع لله لا يخاف أبدا!	٦٥
التكافل الاجتماعى فى الاسلام	٦٧
الحزن وكيف يمر به المؤمن	٦٨
معنى السعادة	٧٠
توبة آدم وماذا تعنى بالنسبة لأبنائه	٧١
لماذا نحن شعوب ناميه	٧٣
حكمة الله فى قطع يد السارق	٧٥
دستور الرسول فى تربية النشء	٧٧
الثرى الذى لا يرعى حق الله	٧٨
الشعوب المتحضرة تكثر بها نسبة الجنون والانتحار	٧٩
سعة الرزق وضيقه اختيار من الله	٨١
أدعياء الولايه ..	٨٣
المجتمعات الغربية لماذا زادت نسبة التشرد فيها	٨٤
أبواب الحظ فى الصحف أو محاولة معرفة الغيب	٨٦
مسئولية الآباء والأمهات عن عقوق الأبناء	٨٨
الفرق بين العاصى والكافر	٩٠
التوراة بشرت بالنبى .. ولكن اليهود ظلوا على كفرهم	٩١
سعادة الكافر فى باطنها العذاب	٩٢

يوميات أحمد زين
- ٤ -

الشيخ الإمام

محمد متولي الشعراوي

وقضايا العصر

حوار

أحمد زين

دار الجيل
بيروت - لبنان

مكتبة التراث الإسلامي
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

على طريق العلم والمعرفة نواصل عرض قضايا العصر ومشكلات المجتمع الاسلامى كله ورأى فضيلة العارف بالله داعية الاسلام الشيخ الامام محمد متولى الشعراوى فيها •• وردوده المفحمة على المشككين فى دين الله ، والمجترئين على شريعته •• والمجاهرين بعداوة الدين الحنيف ، والمتسترين وراء أسماء اسلامية ، وليس لهم من الاسلام حظ أو نصيب • بل انهم أشد عداوة للاسلام من أعدائه الذين يشهرون حربا عليه فى كل مكان وفى كل مجال ••

ومن نافلة القول أن نقول : ان كل فكرة واضحة يبديها الامام الشعراوى تبسط أشعتها الهادية على طريق الحياة •• فمن كان مؤمنا زادته ايمانا • ومن كان جاحدا يتحاشى هذا النور خوفا من أن يحدث زلزالا يهز نفسه ، ويقوض أوهامه ••

وقد توخينا فى هذا الكتاب ـ كما توخينا فى الكتب السابقة أن نجعل الكتاب على هيئة حوار بناء مع فضيلة العارف بالله امامنا الجليل نتناول فيه كل ما يشغل بال المسلم ، سواء كان شيخا أو شابا أو طفلا أو امرأة ، وسواء كان من ذوى النفوذ والسلطان ، أو من عامة الناس •• فلكل خاطرة تدور فى ذهن المسلم عن مشكلة دينية أو قضية عامة أو خاصة ، ويريد أن يعرف رأى الاسلام فيها ، فسوف يجد بغيته فى هذا الكتاب والكتب الأخرى التى أصدرناها لفضيلة الشيخ الامام داعية الاسلام محمد متولى الشعراوى ••

ويستغنى بهـذا الفكر الملهم الوهاج عن اللجـوء الى عشرات العـلماء ومئات الكتب ••

فالعـلم عند امامنا قبس من نور الله ، يمنحه الله من يشـاء من عباده •• ولا شك أن القارئ سيحس بهذا الفيض الغامر من النور ، وهو يطالع تحليل امامنا الجليل لكل مشكلة ، وتصويره الدقيق لكل قضية ، واستنباط الأحـكام الفقهية من الكتاب والسـنة ، واقامة الحجة والبرهان على كل رأى بيديه ، كما يحس القارئ بأنه أمام موسوعة علمية لا حدود لآفاقها •• فبينما الشيخ يتحـدث عن قضـية من القضايا ، اذا به يستدل على صـحة رأيه بآيات قرآنية وأحاديث نبوية لا تخطر بأخلاد الناس ، ولا حتى العلماء أنفسهم •• ثم يتدرج الى ما قاله فقيه أو عالم أو حكيم •• لكى يقر فى الأذهان أن المعرفة كالبحر اللجى يحتـاج الى غواص ماهر لاستخراج الدرر من أعماقه البعيدة ، وأغواره السحيقة ••

وفى هـذا الكتاب طائفة جـديدة من القضايا التى تشغل بال المسلمين الآن •• وبخاصة أن هناك هجمات ضـارية شرسة على الاسلام من أعدائه حينا ، ومن المسلمين المفتونين حينا آخر •• وكان لابد لصـد هذه الهجمات من عالم جليل كفضـيلة الامام الشعراوى •• مسلح بالعلم والحـكمة والايمان والعقيدة •• حتى يوقف هـذا الزحف الملحد ، ويجابه هـذه الجيوش المنظمة من الملحدين •• ولهذا رأينا من واجبنا أن نسهم فى هذا المعترك بسلسلة من الكتب الهادية المرشدة مستمدين العون من الله وحده ، مقيمين جسرا من التعاون والمحبة والألفة بيننا وبين قرائنا الأعزاء ••

بارك الله لنا فى شيخنا ونفعنا الله بعلمه وجزاه عنا وعن الاسـلام والمسلمين خير الجزاء ،،،

والله الهـادى الى سواء السـبيل

عبد الله حجـاج

النعم فينـــا •• ولكن لا ندركهـــا

س : هل النعم موجودة فى الكون فقط ،

او موجودة فينا كذلك ، ولكننا لا ندركها ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

ليست النعم فى الكون وحـــده •• بل هى فى كل واحـد فينا •• وان كنا لا ندركها ، لأن الانســـان بطول الوقت يألف النعمـــة ولا يحس بأنها شىء غير عادى • فكثير من الناس •• يأخـــذ نعم الله عليه على أساس حق مكتسب •• أو يعطيها ذاتية من نفسه •• ناسيا أن الله سبحانه وتعالى هو الذى خلق •• وهو الذى أعطى •• فالانسان له عقل يفكر به •• ولكن هذا العقل •• الله سبحانه هو الذى أعطاه القدرة •• وأعطانا الدليل على ذلك •• فخلق عددا محدودا من البشر لهم عقول •• ولكن ليست لهم القـــدرة على التفكير •• وهؤلاء هم عـــدد قليل جدا بالنســـبة لجموع البشرية •• خلقهم الله سبحانه وتعالى ليلفتنا الى أن كل شىء يعمل بقـــدرة الله •• فاذا قلت أنا أفكر بعقلى وقـــدراتى •• ونسيت الله ثم رأيت انسانا مثلك •• له عقـــل مثلك •• ولكنه غير قادر على التفكير ولا التمييز •• تذكرت أن المسألة ليست ذاتية منك •• ولكنهـــا قـــدرة من الله سبحانه وتعالى •• لعـــل هـــذه اللفتة تعيدك الى الايمان

مرة أخرى •• وفى نفس الوقت فان الذى خلقه الله سبحانه وتعالى بعقل غير قادر على التفكير ولا التمييز (كالمجنون) •• أسقط عنه التكليف وجعل دخوله الجنة بلا حساب تعويضا له عن ذلك •• وهكذا شاء عدل الله اذا سلب ميزة من بشر •• أن يعطيه بدلا منها ميزات •

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

الحكمة من التدبر فى آيات الله فى الكون

س : لماذا أمرنا الله بأن نتدبر فى آياته ؟ ونتأمل فى اعجاز خلقه وقدرته ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان الله سبحانه وتعالى فى كل رسالاته السماوية طلب منا أن نتدبر فى الكون •• وأن نبحث عن آيات الله •• لماذا يأمرنا الله بهذا •• لو أن فى هذا الكون دليلا واحدا على عدم قدرة الله ووحدانيته •• لما أمرنا الله أن نتدبر فى الكون •• وأن نتدبر فى أنفسنا •• لماذا ؟ لأن الذى يعرض عليك شيئا فيه أدنى شك •• لا يقول لك أفحصه جيدا •• وانما يحاول بشتى الطرق أن يجذب انتباهك عن هذا الشىء الذى تنظر اليه حتى لا تتبين فيه أى نقص أو عيوب • أما الذى يقول لك تدبر وفكر وانظر •• فهو موقن من اتقان العمل •• ولذلك يريدك أن ترى الابداع والاتقان الموجود •• وأن تشهده لتعرف قيمة وروعة الخلق •

ولأضرب مثلا بسيطا يقرب ذلك الى الأذهان •• اذا دخلت لتشترى أى شىء فى هذه الدنيا •• وجاء اليك صاحب الشىء أو صانعه •• فهو

اما أن يكون أحد أمرين : أن يكون الشيء متقنا اتقانا بديعا وحينئذ يقول لك صانعه افحصه جيدا •• فاذا فحصته مرة •• طلب منك أن تفحصه مرات ومرات •• لماذا ؟ •• لتتبين دقة الصنع وتعرف كمال الشيء •• فاذا انتهيت من فحصه قال لك افحصه مرة أخرى •• وهكذا يظل يطلب منك أن تفحص الشيء مرات ومرات •• واما أن يكون الشيء فيه عيوب •• والصانع يحاول أن يغشك ويخدعك •• حينئذ يفعل كل ما يستطيع من الحيل ليأخذ انتباهك عما فى يدك •• حتى لا تتبين عيوبه أو النقص الذى فيه ••

والله سبحانه وتعالى يطلب منا فى قرآنه الكريم أن نتدبر الخلق ونتدبر الكون •• ويقول ان فى هذا الكون آيات بينات •• وأن فى خلقكم وخلق السموات والأرض آيات بينات •• وفى أنفسكم ويقول سبحانه وتعالى : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » •

اذا لم يكن قائل هذا الكلام هو خالق الكون وخالق البشر وعالما بأسرار كل شيء •• أفلا يخشى أن تكون هناك عيوب ونواقص وأشياء لا يعرفها قد يأتى المتدبر فيها بنتيجة عكسية •• ولكن الله سبحانه وتعالى هو الخالق •• وهو القائل •• وهو العالم •• وهو يعرف دقة ما خلق •• ولذلك يقل تدبروا فى الكون •• انظروا فيه •• ستجدون آياتى واعجاز خلقى وقدرتى •• انظروا فى أنفسكم •• ويؤكد سبحانه وتعالى « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » •• أى آيات تلك التى يتحدث عنها الله سبحانه وتعالى •• ويتحدى بها •• الا اذا كان قد خلقها بقدرة واعجاز •

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

قــدرة الله تذكرنا دائمــا بالامــانة

س : أحيانا تشــغلنا امور دنيانا ..
فاذا بنـــا فجاة نحس بزوال نعمة من نعم
الله ، فنفزع اليه ســبحانه وتعــالى ..
ما راى فضــيلتكم ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

نعم •• ان الله سبحانه وتعالى يريد أن يلفتنا ــ ونحن نقــدم على الأعمال ــ ألا ننسى الأمانة التى حملناها •• وأن نعرف أنه قائم عليها •• فاذا نسيناها جاءت قــدرة الله لتذكرنا بذلك •• •• فتذهب النعم عنا •• وتضـــيق الدنيا فى وجوهنا •• وقــد نكون من أغنى أهل الأرض •• ولكننا نعيش عيشة ضــنكا •• لا نتمتع بشىء من النعم التى جعلنا الله مستخلفين فيهــا •• تماما كذلك الانسان المريض الذى توجد أمــامه النعم •• ولكنه لا يستطيع أن يأكل لقمة واحــدة •• أو ذلك الانســان الخائف تحرمه النعمة من الأمن والأمان اللذين يتمتع بهما أبسط خــلق الله •• فيهرب من مكان خوفا من القتل أو الاغتيال •• أو يُعيش سجينا فى حجرة لا يغادرها ••

• • • • • • • • • • • • • •
• • • • • • • • • • • • • •

الاسلام يجمع بين الدين والآخرة

س : هل الاسلام يأمرنا بالعبادة فقط ، دون ان نعمل ونسعى من اجل عمارة الأرض ؟ او يأمرنا بأن نجمع بين العبادة والعمل ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان الاسلام دين يجمع بين الدنيا والآخرة ــ فلا هو معزول عن ماديات الدنيا •• ولا هو معزول عن الروحانيات •• بل هو دين ودنيا •• يأخذ من كل بقدر صلاح المؤمن •• وبقدر المنهج •• ولما كان اليهود يقدسون المادة وحدها •• ويكنزون المال •• ولا يعطون اهتماما الا لماديات الحياة •• فقد جاء الله لهم بمثل للعبادة فقال :

« تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود » ليقول لأهل التوراه ان موكب الايمان فى الاسلام لا يعتمد على الماديات وحدها •• ولكنه يعطى العبادة لله حقها •• وتراهم دائما فى المساجد يعبدون الله ركوعا وسجودا •• حتى انهم من كثرة السجود فان ذلك يظهر على وجوههم علامة بارزة يعرفهم الناس بها عندما يشاهدونهم •• أى ان الموكب الايمانى فى الاسلام

لا ينطلق الى ماديات الدنيـــا وينسى عبادة الله سبحانه وتعـــالى ••
بل هو يعطيها حقهـــا تماما ••

أما فى الانجيل فحيث تأخـــذ الروحانية نصـــيبا كبيرا •• يعطى الله مثـــلا ماديا للمؤمن كزرع اعتنى به حق عنايته فكبر واشـــتد عوده وغلظ •• كلما رآه الكفار ورأوا ما هو فيه من حسن عناية واثمار •• دب فى قلوبهم الغيظ •• وذلك ليؤكد الله سبحانه وتعـــالى ان الموكب الايمانى فى الاسلام لا يهمل أمور الدنيا ويتركها •• بل هو يأخـــذ بأسباب الدنيـــا والآخرة •• وان منهج الايمان فيه ما يؤدى الى صلاح العبـــد المؤمن فى دنياه وفى آخرته ••

وبذلك تكون امثال مواكب الايمان التى ضربها الله سبحانه وتعالى •• تؤكد لنـــا ان موكب الايمان يسعى دائما الى مواجهة الكفر والالحـــاد بالحجة والبرهـــان ••

• • • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • • •

متى يفـــر الانســـان بدينـــه

س : ماذا يفعل المؤمنون عندما يحاربهم الكفار ، أو غير المؤمنين ، ويتمكن الكفر فى البقعة التى يعيشون فيها ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

اذا حـــدث ان تمكن الكفر فى بقعة من الأرض •• وكان مصـــير المؤمنين اما أن يقتلوا أو يرجموا •• فيتوقف موكب الايمان الى حين •• أو أن يكرهوا على العودة الى الكفر علنا وأمام الناس •• حينئذ يحق

لهم أن يفروا بدينهم الى مكان آخر .. على أن يعودوا وهم أكثر قوة .. وان الله سبحانه وتعالى قادر على أن ينصر دينه دون معونة أو حاجة الى أحـد من البشر .. ولكن مواكب الايمان هى رحمة من الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين ليثيبهم بهـا فى الآخرة ويدخلهم الجنة ..

وأن الله يعـلم ان الذين يتخـذون طريق الايمان والدعوة اليه يحاربون من الكفار ومن غير المؤمنين حتى يضـيقوا عليهم حياتهم .. وان الله يفتح لهم من رحمته ما يبذل هـذا الضـيق فرجا .. ويوجد لهم من السبل ما يعوضـهم عن هـذه الحروب التى يلاقونها من أعداء الدين .. ثم يثبتهم باليقين ويريهم من آياته ما يثبتهم على المنهج ويثلج صـدورهم بانهم اختاروا الطريق المستقيم .

وموكب الايمان لا يترك الدنيا وما فيها ولا يترك الآخرة وما أعده الله لهـا .. بل هو منهج عبادة يعطى لكل حقـه .. فالدنيا معبر للآخرة لابد فيها من العمل .. والآخرة خلود لابد أن نعـد أنفسنا لها ..

. . . .

. . . .

ربح الدنيــــا وربح الآخــرة

س : من غفلة الانسان عن الآخرة انه يبحث عن الربح العاجل فى الدنيا ، وينسى الربح الخالد فى الآخرة .. نريد من فضـــيلتكم توضـــيحا لذلك .

ويجيب فضــيلة الامام :

اننا فى أمور الدنيا نحاول أن نعمل من أجـل ما نعتقد انه نفـع قادم .. فكل منـا يرســل أولاده فى مرحلة طويلة الى المدرسة ثم الى الجامعة .. ويظل يسهر عليهم ويضنيهم فى المذاكرة ليحصلوا على درجة علمية ، ويعتقد انها ستنفعهم فى المستقبل .. وربما قيد حركته وحركتهم أيضا من أجل ذلك .. ويأتى نفس الانسان مع يقينه أن حياته ستنتهى .. وأنه سينقل الى الحياة الآخرة .. نجـده غافلا عن أن يعمل لآخرته ما عمله لدنيــاه .. وأن يطبق نفس المنطق الذى يطبقه على حيـاته الدنيوية .. مع ان هناك فارقا كبيرا بين مستقبل سيحققه لسـنوات معدودة .. وبين نعيم مقيم سيخلد فيه ولا يموت أبدا .. ولكنها الغفلة التى تصـيب القلب البشرى وتجعله ينظر الى ما هو عاجل .. والى ما تقـدمه له الدنيا وينسى ما هو قادم وهو لقـاء الله فى الآخرة .. وتلك الغفلة التى تصـيب القـلوب سببها البعد عن منهج الله .. ولـو أن كلا منا تمسك بمنهج الله لربح الدنيا والآخرة ..

تحصـــين المؤمن من مهلــكات النعــم

س : كل منا يريد أن يتحصن من مهلكات النعم .. فكيف يتم ذلك ؟ ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

ان الله سبحانه وتعــالى أراد أن يحصن المؤمن فى حياته .. وأن يمنع عنه مهلكات النعمة فى الدنيا والآخرة .. فالانســان فى حياته اما أن يفارق النعمة أو تفارقه .. تلك هى أسباب الهم فى الدنيــا .. ولذلك فمنهج السماء بين للانسان الطريق الذى يبقى النعمة فى الدنيا .. فاذا انتقل الى الآخرة كان النعيم المقيم .. وهكذا فان المنهج الايمانى يحفظ للانسان النعم الحقيقية فى الدنيا .. ويجعله يتجنب المهلكات أو الأسباب التى تزول بهــا هــذه النعمة ..

. . . .

. . . .

عندما يغتر الانسان وينسى قدرة الله

س : كلما اكتشف الانسان جديدا في الكون ظن انه اكتشفه بقدرته وعلمه .. ونسى أن ذلك كله من صنع الله ، وأن الله هو الذى وفقه الى ذلك ..

ويجيب فضيلة الامام :

الانسان فى هذه الأيام وبعد تقدم المدنية والحضارة قد استطاع أن يحقق أشياء لم يكن يحلم بتحقيقها •• وهذه الأشياء التى تمنحه ظاهرا ما يريد •• فاذا أراد السفر ، نقلته الطائرة فى ساعات من أقصى الدنيا الى أقصاها •• واذا أراد أن يشاهد ما يجرى فى العالم •• فأمامه جهاز التليفزيون الذى بدأ يعمل بالأقمار الصناعية •• يستطيع أن ينقل له صور ما يحدث فى الدنيا كلها وهو جالس فى حجرته •• واذا أراد أن يتحدث الى شخص فى آخر بلاد الأرض •• فما عليه الا أن يدير قرصا صغيرا •• فيتحدث معه وكأنه جالس الى جواره ••

تلك الأشياء بهرت العقل البشرى •• وجعلته ينسى أن كل ما وصل اليه هو باستخدام خصائص الكون الذى خلقه الله سبحانه وتعالى •• وأن كل اختراع بشرى هو مبنى على قوانين وصفها الله فى الكون •• فالانسان لم يخلق الغلاف الجوى الذى يحمل الطائرة ، ولا يستطيع أن

يخلقه •• ولكنه اكتشف خصائصه فقط فاستخدمها •• والانسان لم يخترع الموجات التى تحمل الصورة عبر أجواء الأرض •• ولكنه فقط اكتشف خصائصها •• والانسان لم يخلق الموجات التى تحمل الصوت ولكنه اكتشفها •• وهكذا فان ما وصل اليه العلم هو اكتشافات يسرها الله للعقل البشرى •• فى المادة المخلوقة من الله ••

لكن الانسان ينسى •• ولا يدقق فيما حوله •• متخذا من هذه المظاهر قدرات له هو وحده •• ناسيا قدرات الله سبحانه وتعالى ••

. . . .

. . . .

النعم يجب أن تذكرنا بالمنعم

س : من الثابت والمؤكد أن كلا منا

يعيش فى نعم حرم منها البعض .. ولكننا

نتذكر النعم وننسى المنعم .. نريد من فضيلتكم

أن تشير الى بعض نعم الله علينا ..

ويجيب فضيلة الامام :

أنظر الى نفسك •• فأنت تبصر بعينيك •• ولكن هناك من عيناه مفتوحان ولا يبصر •• وتمشى بقدميك •• ولكن هناك من له قدمان وهو عاجز عن المشى •• وتسمع بأذنيك •• وهناك من له أذنان ولا يسمع •• وهكذا فى كل قدرات الانسان التى يعتقد أنها تنبع من ذاته •• هى فى الحقيقة من الله سبحانه وتعالى •• ولا تؤدى مهمتها الا بأمره ••

ولكن الكون خلقه الله يعمل بالأسباب •• والأسباب فى ظاهر الحياة

تعطى •• فأنت تسعى من أجل الرزق ، وتعمل فتحصل على الرزق •• وأنت تحرث الأرض وتزرعها بحب جيد فتحصل على محصول جيد •• وأنت تستخدم الآلة فى الرى ، فترتوى لك •• وأنت تحاضر العمال من أجل البناء ، فيبنون لك العمارة التى تريدها •• رتابة الأسباب هذه وكونها تعمل بقوانين الله فى الكون •• تنسينا المسبب •• أو واهب النعمة •• فتلفت الى الأسباب وننسى من خلق الأسباب وجعل لها قوانينها •• ورغم أن الله يلفتنا أكثر مرة فى آيات الكون •• الا اننا ننسى هذه اللفتات أو لا نلتفت اليها ، ونتذكر الأسباب وحدها •• وحينئذ نظن أن لنا قدرات ذاتية •• وأن هذه القدرات الذاتية •• قادرة على أن تعمل دون قدرة الله •• فيغتر الانسان بالرزق الذى يسره الله له •• ويغتر بالقدرة التى وهبها الله لعقله أو جسده •• ويبدأ يعتقد أنه هو موجد النعمة •• وهو القادر على أن يحقق لنفسه •• وأن يفعل •• الى آخر ما تشهده من اغترار الناس بذاتيتهم •• ونسبهم الفضل الى أنفسهم • بينما الفضل لله سبحانه وتعالى •

وحيث أن هذا الأمر •• معنوى لا نحسه كشىء مادى •• فالله سبحانه وتعالى شاء أن يضرب لنا الأمثال •• ليضرب لنا ما قد تعجز عقولنا عن فهمه بحكم الظاهر فى الحياة •• وبحكم الحياة المادية التى نعيشها ••

ولذلك ضرب الله أكثر من مثل فى القرآن الكريم •• يحذرنا فيه من أن ننسب الأعمال الى أنفسنا ونتناسى قدرة الله •• ذلك أن هذا التناسى يبعد الانسان عن الله •• ويجعله يعبد الأسباب •• أو يعبد ذاته •• أو يعبد غيره من البشر •• ممن أعطاهم الله أسباب الجاه والملك والغنى فى الحياة •• ذلك لأنه مادامت الأسباب تعطى بذاتها •• فلماذا الاتجاه الى المسبب •• واذا كانت المخلوقات تستطيع أن تمنح وتمنع •• فلماذا الالتجاء الى الله ••

معنى الايمـــان بالله

س : ما معنى الايمان بالله وما ثمرته ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

الايمان بالله معناه أنك قـــد آمنت وصـــدقت بأن هناك قـــوة كبرى •• تتنزه عن كل هـــوى وغرض •• هى التى خلقت هـــذا الكون وسخرته لك •• وأن هـــذه القوة أو القـــدرة ليس كمثلها شىء •• فى العـــلم •• والخلق والرحمة •• والانتقام •• الى آخر صـــفات الله سبحانه وتعالى •• ومن هنا فاذا دخل الايمان القلب فلا يجب أن نقيس علمنا بعـــلم الله سبحانه وتعالى •• ولا قدرتنا بقـــدرة الله سبحانه وتعالى •• فاذا قال الله افعل •• فأنا لست مؤهلا لأن أقول لمـــاذا •• لأن النقاش لا يكون الا بين عقلين متساويين •• وشتان بين قـــدرة الله وقـــدرة البشر •• واذا قال لا تفعل فأنا لست مؤهلا لأن أقول لماذا •• لأن علم الله لا يمكن أن يقاس بعلمى ••

الايمان بالله سبحانه وتعالى هو تسليم لقـــدرات الله التى ليست فوقهـــا قـــدرة •• ولعلم الله الذى ليس فوقه عـــلم •• ولله سبحانه وتعالى الذى ليس كمثله شىء • وهـــذا هو مدخل الايمان الى النفس البشرية •• وهو مدخل لا يأتى الا بعد تفكر وتدبر فى الكون وآياته •• على

أن بعض الناس يسمى ذلك عبودية • ويقول ان الدين عبودية •• ونحن نقول نعم الدين عبودية لله سبحانه وتعالى •• وفرق كبير بين العبودية لله والعبودية لبشر •• البشر عندما يستعبدك يريد أن يأخذ منك أو من قدراتك ليضمها الى قدراته ويجردك من الخير الذى تستطيع أن تحققه ليضمه الى الخير الذى يملكه فاذا استعبد انسان مجموعة من البشر ، فانه يجعلهم يعملون من أجله فيزرعون الأرض ويأخذ هو المحصول ويقيمون العمارات ويتملكها هو •• أى أن عبودية البشر هى تجريد للعبد من كل خير يستطيع أن يحققه لصالحه •• وهذه العبودية يرفضها الاسلام ••

أما عبودية الله سبحانه وتعالى فهى عبودية لتزيد من قدراتك وتمنحك الخير والبركة • وتزيد من عطاء الله لك فهى عبودية لصالحك ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

الله مانح النعم وسالب النعم

س : ما راى فضيلتكم فيما يجرى على الناس فى الكون •• من غنى وفقر وسعادة وشقاء وصحة وعافية ؟

ويجيب فضيلة الامام :

الله سبحانه وتعالى يستطيع أن ينزع ما أعطاه للبشر فى أى وقت يشاء •• وهذه من طلاقة القدرة •• فالانسان اذا أعطى الانسان مالا مثلا •• فانه قد لا يستطيع أن يسترده منه •• واذا أولاه ولاية مثلا •• قد لا يستطيع أن ينزعه منها •• ذلك ان الوالى يمكنه أن يجرد جيشه أو يسلحه •• ويعلن استقلاله عمن ولاه الحكم •• وكذلك

فى كثير من أمور الدنيا فاذا أطعمت انسانا طعاما مثلا •• فانك لا تستطيع أن تسترده •• ولكن الله سبحانه وتعـالى يستطيع أن يأخـذ من كل انسان أيا من نعمه التى استخلفه فيهـا •• ويسـتطيع كذلك فى لا زمن تقريبا •• فاذا كان الله سبحانه وتعالى قـد أعطى انسان الصحة •• فهو قادر على أن يزيلها عنه فى لحظـات •• واذا كان الله قـد أعطى انسانا مالا أو جاها فهو يستطيع أن يسـلبه اياها تماما •• ذلك هـو الله •• وتلك قـدراته •• ولذلك لا يجب ألا نتعجب من انسان ضـاع ملكه فى أيام •• أو فقـد ماله فى ساعات •• أو ابتـلى بمرض بين يوم وليـلة لا يستطيع أن يجـد له شـفاء ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

حقيقـة التوكـل عـلى الله

س : ان الله أمرنا فى القرآن الكريم بأن نتوكل عليه . فمـا حقيقة التوكل على الله ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

الأصـل فى الحياة أن يخضـع الأدنى للأعلى •• ولو كان هـذا هو الكون •• لتكرر خضـوع بعضـنا لبعض •• ولكن الله سـبحانه وتعالى •• حررنا من هـذه العبودية بأن جعلنا لا نخضـع لسواه •• ولو درسنا العقل البشرى عبر التاريخ •• لوجدناه قـد خضع •• وعبد الشمس •• وعبد الريح •• وعبد الحيوانات المفترسة •• وعبد الأحجار والأصـنام •• أشياء كان يخشاها •• وأخرى كان يعتقد أنها تحميه من الأذى وتنصره على أعدائه •• وأخرى صـور له عقله انها تقربه من الله

سبحانه وتعالى •• وكان فى كل خضوعياته يخرج من عبودية الى عبودية •• فهو مرة يعبد الهـا •• فيجـد أنه لا ينصره •• فيتجه الى اله آخر •• فلا يجـد له حولا ولا قوة •• فيمضى الى اله ثالث ورابع •• ويظـل حائرا ينتقل من عبودية الى أخرى •• يصـور له جهله أشياء •• ويصور له خوفه أشياء •• فخضـع الانسان للانسان •• وخضـع للحيوان •• وخضـع للجماد •• وفى كل خضـوعه كان يعطى ولا يأخـذ •• يعطى القرابين •• ويعطى الذهب والفضـة للمعابد •• ولا يأخـذ شيئا •• فاذا بالله سـبحانه وتعـالى يأتى ويقول •• « وتوكل على الحى الذى لا يموت » •• فيحررنا من كل هـذه العبوديات ••

فأنت تجـد حاكما تخضـع له •• ثم يذهب هـذا الحاكم ويضيع خضـوعك •• وتجـد نفسك بلا نصير •• ولكن الله سبحانه وتعالى يزيل عنك هـذه العبودية •• أنت تخضع لرجل ذى مـال •• ثم يأتى ليفلس •• وتجـد نفسـك لا شىء •• ولكن الله سبحانه وتعالى يزيل عنك هـذه العبودية •• أنت تخضع لانسان تظن انه يملك شـيئا •• ولكنه يتخلى عنك •• وبدلا من أن يعطيك ما تريد •• يعطيك الخوف والفقر •• أنت تعبد مالا اقتنيته أو ذهبا أخـذته •• أو قوة جعلتك تتفوق على غيرك •• أو سلاحا تملكه ولا يملكه آخر •• هـذه هى عبادات الدنيا •• ثم يذهب هـذا المـال •• أو تضـيع هذه القوة •• أو يأتى انسان بسلاح جديد يهزمك •• اللهم ان الله سبحانه وتعالى يريد أن ينجيك من كل هـذا •• يريد أن ينصـحك يقول لك « وتوكل على الحى الذى لا يمـوت » •• فاذا طلبته وجـدته فهـو القوى وقوته أزلية •• وهو القـادر وقدرته لا تزول •• وهو المتحـكم وحـكمه لا ينتهى وعرشه قائم حتى قيام الساعة •• كلمته هى النافذة فى كل وقت وفى كل عصر وفى كل زمان •• ولا يستطيع أن يصـل الى ملكه أحـد •• هو الباقى حتى يزول الجميع •• وهو القوى حين يضعف كل شىء •• وهو القادر حين تزول القـدرة عن الدنيـا كلها •• وهو الذى يستطيع أن يبدل العسر يسرا والظلام نورا والضـيق فرجـا ••

نعمة الصراط المستقيم

س : اننا نطلب من الله دائما ان يهدينا الصراط المستقيم .. وهو الذى علمنا ذلك وامرنا بذلك .. فكلما قرانا الفاتحة توجهنا الى الله بهذا الدعاء . فمن هم هؤلاء الذين انعم الله عليهم بالصراط المستقيم ؟

ويجيب فضيلة الامام :

حينما أطلب الطريق المستقيم من الله سبحانه وتعالى .. أطلب منه نعمة كبرى لا ينعم بها الا على من أحبهم وارتضاهم .. الا على النبيين أولئك الذين اصطفاهم الله سبحانه وتعالى لحمل رسالاته .. وطهرهم من دنس الدنيا .. ووقاهم من وسوسة الشيطان .. هؤلاء الذين فضلهم الله على عباده بأن أنعم عليهم بالطريق المستقيم .. أريد أن أكون أنا منهم والصديقين الذين صدقوا الله ما وعدوه واتبعوا الطريق المستقيم الذى رسمه الله .. فأنعم الله عليهم بالهداية .. والشهداء أولئك الأبرار الذين ضحو بحياتهم من أجل الله .. وقدموا أعز ما يملكون وهى النفس فى سبيل الله .. لا يريدون شيئا .. ولا يطلبون جزاء سوى رضاء الله سبحانه وتعالى .. هذه المثل العليا من البشر الذين أحبهم الله وأحبوه .. أطلب أنا من الله سبحانه وتعالى فى كل صلاة أن يهدينى وينعم على بالصراط المستقيم كما هداهم ..

اننى اذا أردت أن أقف بين يدى الله اتجهت الى القبلة •• وصحت الله أكبر •• واذا أردت أن أدعوه صحت يارب •• فقال ماذا تريد يا عبدى ؟ •• والعظيم من عظماء الدنيا اذا أردت منه شيئا فانك تطلب أن تقابله •• وعليك أن تقابل أولا من هم أدنى منه •• ليسألونك لماذا تريد أن تقابله •• وفيم تريد أن تتكلم •• فاذا قلت لهم أوضحت الغرض من المقابلة •• تركوك أياما وأسابيع •• وربما شهرا •• وأنت تنتظر •• وقد يقولون لا •• وقد يقولون نعم •• فاذا قالوا نعم •• حددوا لك الزمان والمكان •• ثم بعد ذلك ذهبت قبل الموعد بنصف ساعة أو ساعة •• وجلست منتظرا •• فاذا تمت المقابلة بعد هذا كله •• وأردت أن تشرح له ما جئت من أجله •• قد لا يستمع اليك •• ويقوم واقفا لينهى المناقشة ••

انظر الى هذا كله •• ثم انظر الى عبوديتك لله سبحانه وتعالى •• أنت الذى تحدد الزمان •• وأنت الذى تحدد المكان •• فالله سبحانه وتعالى موجود دائما •• لتدعوه عندما تريد •• واينما كنت تستطيع أن تتجه الى السماء وتصيح يارب •• فتجد الله مستمعا اليك •• وأنت الذى تحدد الوقت •• والله سبحانه وتعالى لا يمل حتى تمل أنت •• فلو ظللت طول الليل تناجى وتدعو فالله معك •• يستمع اليك •• حتى تمل أنت •• وتتوقف عن الدعاء •• اذن فحسب نفسى عزا اننى عبد الله •• يحتفى بى بلا مواعيد •• ويعزنى ويقول يا عبدى أنت تلقانى متى تريد •• وفى أى مكان تريد •• أهذه عبودية ام عزة •• وهل توجد عزة أكثر من هذا ••

• • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • •

كل مشـــكلة ولهــا حــل عنــد الله

س : من رحمة الله بعباده أنه اعطاهم الأمل حتى لا يصابوا باليأس اذا واجهتهم مشــكلة معقدة .. نريد من فضيلتكم ايضاحا لهــذه النقطــة .

ويجيب فضـيلة الامام :

لو استعرض كل منا شريط حياته لوجد أن فيه طلاقة القــدرة •• كم منا واجــه مشاكل بلا حــل •• وربما ظل ساهرا ليالى طــويلة •• يقلب عقله •• ويعمل فكره •• ولا يستطيع أن يصــل الى الحل •• ثم فجأة يتغير كل ما حــوله ليجــد الباب مفتوحا من حيث لا يدرى ولا يحتسب •• ويأتى الحــل ميسرا سهلا من أشياء لم نكن نتوقعها •• ولا نظن انها ستحدث •• كل منــا مر بذلك •• وكل منــا رأى فى حياته مرة أو مرات قــدرة الله سبحانه وتعالى وهى تزيل ظلما ما كان يحسب أن يزول أو تحل مشــكلة لم يكن يعتقد أن لهــا حلا •• أو تأتى بشىء لم يكن يحــلم به •• كل هــذا حدث لنا جميعا ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

أمثلة من طــلاقة القــدرة

س : نود من فضــيلتكم أن تقدموا لنا بعض الأمثلة على طلاقة القــدرة ..

ويجيب فضــيلة الامام :

الأمثلة على طلاقة القــدرة أكثر من أن تحصى ومنها :

أنه عندما دخل زكريا المحراب على مريم وجــد عندها رزقا •• أى فاكهة فى غير أوانها فسألها « انى لك هــذا » •• أى من أين أتيت بهذه الفاكهة •• وهــذا الطعام •• فقالت « هو من عند الله ان الله يرزق من يشــاء بغير حساب » •• اشارة الى أن طلاقة القــدرة لا يستعصى عليهــا شيء ••

كما ان خلق المسيح بن مريم كان من طــلاقة القــدرة •• والله سبحانه وتعالى خلقه من لا شيء •• وخلق حــواء من آدم •• أى أنثى من ذكر بلا أنثى •• وخلق من ذكر وأنثى •• ولأتمام مراحل الخلق بقى أن يتم الخلق من أنثى بدون ذكر •• وقــد تم ذلك فى عيسى ابن مريم عليه الســلام ••

ومن طلاقة القــدرة كذلك معجزة الاسراء والمعراج •• فرسول الله ﷺ أسرى به من مكة المكرمة الى بيت المقدس •• حيث صلى بالأنبياء •• وهى طلاقة فى القــدرة أن يصــلى حى بأولئك الذين انتقلوا الى جوار ربهم منذ مئات السنين •• ثم بعــد ذلك انطلقت به طــلاقة القــدرة

ليخترق السموات السبع •• ويصل الى سدرة المنتهى •• وهذا الانطلاق كان فيه تغيير لطبيعة الأشياء حتى يمكن لرسول الله أن يصل الى سدرة المنتهى •• بل ان الوحى نفسه من طلاقة القدرة أن يلتحم الملك بانسان ليتم تبليغ القرآن الكريم ••

وطلاقة القدرة لا تقتصر على قمة الأمور فى الدنيا •• بل هى فى أكبر الأشياء وفى أبسط الأشياء •• ولا تقتصر على فرد دون آخر •• بل يراها الجميع •• وكل منا صاح فى يوم من الأيام « ربنا كبير » •• أو « ربنا موجود » •• أو « ربك يمهل ولا يهمل » وهو يرى طلاقة القدرة تتدخل لتنصر مظلوما ضعيفا على ظالم قوى •• أو تقتص من انسان ارتكب جريمة وحسب أنه نجا من العقاب •• أو لتعيد حقا ضاع من صاحبه وحسب الناس انه ضاع الى الابد •• أو لتزيل ظلما •• أو لتقعد جبارا كان يؤذى الناس لتجعله عاجزا عن رد الأذى عن نفسه •• تلك كلها طلاقة القدرة •• وكلمة « يارب » التى تخرج من قلب مظلوم لا حول له ولا قوة يتبعها تدخل السماء لتزيل ظلما وتعيد حقا •• وتصحح الموازين فى الأرض ••

واذا كانت طلاقة القدرة باقية فى الكون •• فأساس بقائها انها تذكرنا بالله سبحانه وتعالى •• فاذا وعدك ظالم يأخذ بأسباب المال مقابل أن تفعل له ما يغضب الله فان طلاقة القدرة تذكرك بأن الله يرزق مالا يخضع للأسباب •• ويفتح لك أبوابا ما كنت تدرى عنها شيئا •• ومن حيث لا تعلم يأتيك الرزق الذى تريده •• واذا طلب منك صاحب جاه أو سلطان أن تفعل ما يغضب الله فان طلاقة القدرة تذكرك بأنك اذا أطعت الله أعطاك هذا المنصب أو خيرا منه •• وانه اذا كان هذا الانسان يملك الأسباب التى تجعلك تخاف ألا تصل الى ما ترجوه ••• فان الله سبحانه وتعالى يملك طلاقة القدرة التى تعطيك بلا حساب •• وبهذا تعرف جيدا أن من يغريك : هذا بماله •• وهذا

بسلطانه •• هما سببان زائلان •• وأن طلاقة القــدرة لا يهمها هــذه الأسباب ولا تتقيد بهـا ••

على أن الله سبحانه وتعالى لم يجعل طلاقة القــدرة غيبا عنا •• ولا جعلنا نجهلها ولا نعرف عنها شيئا •• بل ذكرها فى مواضـع كثيرة من القرآن الكريم •• بحيث نجـد فى كل سورة اشارة الى طلاقة قدرة الله سـبحانه وتعالى •• فاذا قرأت قوله تعـالى « يختص برحمته من يشـاء » •• « يعذب من يشـاء » •• « يغفر لمن يشـاء » •• « يهدى من يشـاء » •• « يضـل من يشـاء » •• « يرزق من يشـاء » •• « يعز من يشـاء » •• « يذل من يشاء » •• « يؤتى الملك من يشاء » •• « ينـزع الملك ممن يشـاء » •• « ان الله على كل شىء قـدير » •• نجـد ان الله سبحانه وتعالى قد أعطانا طلاقة القــدرة فى هـده الآيات وفى عشرات من الآيات الأخرى فى القرآن الكريم •• وليست هذه الآيات الا مثلا فقط على أن طلاقة القــدرة يشار اليها فى القرآن الكريم فى أكثر من موضـع •• ولو قرأت القرآن لوجـدت أضعاف أضعاف هـذه الآيات تنبئنا بطلاقة القــدرة •• على أن الله سبحانه وتعالى لم يجعل طـلاقة قــدرته سرا على عباده •• بل أنبأهم بطلاقة هـذه القدرة ووجودها •• ولعل الله سبحانه وتعالى فى قوله تعالى « انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » •• هو قمـة طلاقة القــدرة •• ذلك ان هذه الآية تنبئنا انه ليس عند الله أسباب •• وأنه اذا كان قـد خلق الأسباب لتنظيم الحياة على الأرض فهى ليست قيـدا على مشيئته سبحانه وتعـالى •• ولو كانت قيـدا لقال لنـا الله أنه اذا أراد شـيئا هيأ له الأسـباب ليكون •• ولكن كلمة «كن » معناها انه لا دخل للأسباب هنا •• وأن الشىء يوجـد بمجرد قول الله سبحانه وتعالى « كن فيكون » •• دون أسباب أو مسببات •• وخلق السموات والأرض •• وما فيهما كان بكلمة « كن » •• وخلق الانسان كان بكلمة « كن » والله سبحانه وتعالى يقول « يهب لمن يشـاء اناثا ويهب لمن يشـاء الذكور » •• ويقول : « ويجعل من يشـاء

عقيما » •• والحكمة هنا أنه رغم ان الله سبحانه وتعالى قد جعل السبب فى الذريه فى ذكر وأنثى •• أى أنه لا يتم الانجاب الا باجتماع الذكر والأنثى •• الا أن طلاقة القدرة تجعل من يشاء عقيما •• أى أنه رغم اجتماع الذكر والأنثى لا يتم الانجاب •• وتتوقف الأسباب أمام مشيئة الخالق ••

. . . .

. . . .

منطق الايمان •• ومنطق المادية

س : نود من فضيلتكم توضيح الفرق بين منطق الايمان ومنطق المادية . وما يترتب على ذلك من سلوك المؤمنين ، وسلوك الماديين .

ويجيب فضيلة الامام :

الايمان هو الذى يبقى الانسان المؤمن مطمئنا الى أن الله سبحانه وتعالى لن يتخلى عنه مهما كانت الأسباب تتقول ذلك •• واذا كانت الدول المادية التى لم يدخل فيها الايمان تعانى من شيء وهو الاحساس بالخوف واليأس من الحياة •• ورغم كل ما فى هذه الدول من تقدم مادى •• وأمن وأمان •• فان كل فرد فيها يعيش فى قلق يمزقه •• لماذا ؟ لأن كل انسان مادى يعبد الأسباب دون المسبب •• ويعتقد فى القدرة البشرية دون قدرة الله سبحانه وتعالى •• فاذا فصل من وظيفته لا يقول اذا أغلق الله بابا للرزق أمامى سيفتح لى عدة أبواب •• ولا يقول ان هذا ابتلاء من الله ليمتحننى •• وأن مع العسر يسرا •• ولا يقول ان الذى آمنت به وعبدته لن يتخلى عنى أبدا •• فذلك

منطق الايمان •• ولكن منطق المـادية يجعله يرى المستقبل أسـود •• ويحس ان الدنيـا أغلقت فى وجهه •• وأنه لن يجـد بابـا للرزق •• وأنه قـد انتهى تماما •• ومن هنا فهو بيأسه من رحمة الله يلجأ فى كثير من الأحيان للانتحار •• ويصـاب بالجنون •• لمـاذا •• لأنه يعتقد أن البشر الذى منعه هو الذى يملك كل الأسباب •• وأن الله سبحانه وتعالى لا يملك شـيئا ••

واذا مرض الانسان المـادى •• بمرض ميئوس من شـفائه •• فقـد الأمل فى المستقبل •• ولم يقل : اذا عجزت الأسباب •• فان رحمة الله لن تتخلى عنى وسيجد لى سبيلا للشـفاء •• أو يقول ان الله سبحانه وتعالى قادر على أن يشفينى حتى ولو عجزت الأسباب •• بل هو فى عبادته للأسباب يتخـذها الهـا •• فاذا عجزت الأسباب فان الهـه قـد تخلى عنه •• ولم يعـد أمامه الا مصـير أسود ••

الله سبحانه وتعالى •• يريد أن ينجى المؤمنين من هـذه الحيـاة الشـقية •• فهو وعدهم بالحياة الطيبة •• والحياة الطيبة ليس فيهـا الشقاء البشرى الذى تفرضـه المـادة على الانسان •• بل فيهـا رحمة الله سـبحانه وتعـالى ••

• • • • • • • • • • • • •
• • • • • • • • • • • • •

الايمـان بالآخرة وأثره فى سـلوك العبـد

س : ما أثر الايمان بالآخرة فى سـلوك العبـد ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

الايمان بالآخرة •• هو الأساس •• أساس الايمـان كله •• فاذا لم تؤمن بالآخرة فافعل ما شئت •• فمادام ليس هناك حساب •• فمن تخشى ؟ •• وممن تخاف ؟ •• ولمـاذا ترتدع ؟ •• لولا الايمان بالآخرة •• لتحولت الدنيا كلها الى مجموعة من الوحوش •• لولا الايمان بالآخرة •• كان هناك معنى للدنيـا •• ولا للحيـاة •• ولذلك فان اخشى ما يخشاه المؤمن •• هو حساب الله فى الآخرة •• لمـاذا ؟ •• لأن ما تفعله أنت فى الدنيا يكون بقـدراتك أنت •• أما حساب الله فى الآخرة •• فيكون بقـدرات الله سبحانه وتعالى •• بل أن أخشى ما يخشاه الكافر أو غير المؤمن •• هو الحساب فى الآخرة •• قـد يبدو هـذا الكلام عجيبا •• ولكن ما من انسان لا يؤمن بالله الا ويؤرقه الموت وينغص عليه عيشه •• أنه سيخرج يوما من هـذه الحيـاة الى أين •• وهـذا هو السؤال •• ولذلك فهو يحاول أن يأتى بالدليـل تلو الدليـل •• ولو زيفـا •• ولو تضـليلا •• أو ضـلالا •• هو أول من يعرف •• ويعلم كذبه •• ولكنه يحاول أن يقنع نفسه بذلك •• وبأنه لا آخرة •• ولا حساب ••

حتى يهون على نفسه ارتكاب المعاصي •• ولو أنه عرف ما سيحدث فى الآخرة •• لما امتدت يده الى حرام فى الدنيا •• ولو كانت كلها تعرض عليه ••

ان قضية الآخرة ويوم الدين •• هى قضية الايمان •• والايمان انك ستلاقى الله •• وسيحاسبك •• والمؤمن اذا جاء أجله كانت نفسه مطمئنة •• لماذا ؟ •• لأنه يعلم أنه سيلاقى الله وسيوفيه حسابه •• وغير المؤمن •• اذا سمع سيرة الموت •• انزعجت نفسه •• وملأ قلبه الخوف والرعب •• لماذا ؟ •• لأنه يعلم داخل نفسه أنه سيلقى الله •• ولكنه يحاول ستر هذه الحقيقة التى سيكشفها الموت •

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

المؤمن أذكى الناس جميعا

بعض الناس يعتقد أن المؤمن انسان أبله .. يتعب فى المال ويشقى ثم يوزعه على الناس .. والناس تتمتع بما حرمه الله فى الدنيا من متع حسية .. وهو يحرم نفسه من ماله .. ومن زينة الدنيا .. هل نجد عند فضيلتكم توضيحا لذلك .

ويجيب فضيلة الامام :

الحقيقة ان المؤمن أذكى الناس جميعا •• لماذا ؟ •• لأن المال الذى يكتسبه يستطيع أن يتمتع به على قدر ما فى الدنيا من متاع محدود •• وعلى قدر طاقة البشر وحدودهم فى التمتع •• ولكنه حين يدفع هذا المال لوجه الله •• فانه فى هذه اللحظة يعلم

ان هــذا المــال يبقى ولا يفنى •• فماله فى الدنيا يفنى •• وماله عند الله يبقى •• لذلك فهو بدل أن يفنى هــذا الذى اكتسبه فى لحظــة يتمتع بهــا ثم يزول •• جعله باقيا له أبدا الى يوم القيامة •• فأيهمــا الذكى ؟ •• ذلك الذى يفنى ماله فى لحظات •• أم ذلك الذى يختار أن يبقى هــذا المــال •• وما يستطيع أن يحققه له •• ويبقى الجزاء خالدا ••

انه كان يستطيع أن يتمتع بالمــال حسب قــدرات البشر •• وقدرات البشر محــدودة •• ولكنه رفض ذلك •• واختار أن يتمتع به على حسب قــدرات الله •• وقــدرات الله بلا حــدود •• ففى الدنيا قدرة المــال هى التى ستمتع صاحبه •• أما فى الآخرة فان المتــاع لا يكون بقــدرة المــال •• بل بقــدرة الله سبحانه وتعالى •• ومن هنا فانه ترك حــدود القــدرة ليذهب لمن ليس لقدرته حدود ولا قيود •• فهل هــذا غباء •• أم ذكــاء ؟ ••

وهناك مســألة أخرى وهى أنه قــد يدفع ماله فى الدنيا فيما يضره ولا ينفعه •• فاذا أنفق المــال فى فاخر الطعــام مثــلا •• أصــابته الأمراض •• واذا أسرف فى شرب الخمر مثلا •• أو فى الملذات الحسية •• قــد ينهدم جسده •• وتضــيع قوته وتضعف قدرته •• وهو ان أنفق المــال على امرأة مثلا لا أخــلاق لهــا •• قد تسبب له شقاء فى حياته •• اذن فانفاق المــال فى الدنيا قــد يصيب صاحبه بالضرر أو النفع •• كلا الاحتمالين موجود •• ولكن ماذا عن انفاق المــال من أجل الآخرة •• أنه يحمل النفع وحــده •• ولا يحمل الضرر أبدا •• فالمؤمن قــد اختار أن ينفق ماله فيما ينفعه •• بدلا من أن ينفقه فيما قــد ينفعه أو قــد يضره •• فأيهما هو الذكى الفطن ؟ •• ذلك الذى ينفق ماله فيما ينفعه •• أو ذلك الذى ينفق ماله فيما قــد ينفعه أو قــد يضره ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

احاط الله بكل شيء علما •• كيف ؟

س : وما معنى قوله تعالى : « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم » .

ويجيب فضيلة الامام :

معناه أن الله سبحانه وتعالى يريد زيادة فى ادخال الايمان والاطمئنان الى قلب من يعبده فيقول له ولا تحسب أننى لا أعرف ما يحدث وما يدبر لك فاننى أعلم ما بين أيديهم •• أى ما يسترونه أو يخفونه •• لاننى لن يفوتنى شيء •• أو يخفى على أى من خلقى حتى ما يدور فى صدورهم •• ولا يبحثون به •• وقول الله سبحانه وتعالى « يعلم السر وأخفى » معناه أن الله سبحانه وتعالى يعلم السر •• ما هو السر •• شيء مشترك مطلع على الأعمال وعلى النوايا وعلى ما تخفى الصدور •• ولذلك لا تخشى بين اثنين •• أى شيء اعتزمت أن أقوم به وأسررت به لأحد من أصدقائى أو أقاربى •• ذلك أن السر ، أى ما يسر به لغيره •• أى ما يقوله له فيما بينهم سرا وما أخفى أى ما يخفيه فى صدره ولا يبوح به لأحد •• أى يبقى هذا الأمر فى صدره •• ولا يخرج الى لسانه أبدا •• وبقاؤه فى صدره دون أن يسر به لأحد يجعله خافيا على الله سبحانه وتعالى •• ولكن الله مطلع عليه اذا كان هذا هو الحال •• فمم تخاف •• واذا كان الله يعلم كل شيء فما الذى يفزعك ؟ •• واذا كان الله لا ينام فلماذا تخشى أنت النوم أو يذهب النوم عن عينك ؟

الله قسم الناس الى ثلاثة أصناف

س : هل هناك تصنيف للناس بالنسبة لمواقفهم من الايمان ؟ . وما هى هذه الأصناف ؟

ويجيب فضيلة الامام :

نعم •• ان الحق قسم الناس بالنسبة لمواقفهم من الايمان الى ثلاثة أصناف :

الصنف الأول : هم المؤمنون •• والمؤمن انسجم مع نفسه وانسجم مع الكون •

الصنف الثانى : هم الكافرون •• والكافر هو من انسجم مع نفسه لانه لم يعلن الايمان بالله بقلبه ولم يخالف ما يعتنقه وان لم ينسجم مع الكون الذى خلقه الله •

الصنف الثالث : هم المنافقون •• والمنافق كما قلنا افتقد الانسجام مع النفس لانه فى واقع الأمر لا يؤمن بالله ، ورغم ذلك يعلن الايمان بالله •• وبذلك يفتقد الانسجام الداخلى والخارجى ••

ويمتلك المنافق نفسا ممزقة وملكات متباعدة ولا يرتاح فى أعماقه ••

بل ان أى شىء يطيعه يلعنه •• أن زمانه يلعنـــه ومكانه يلعنه ، والأدوات المسخرة له تلعنه ، ولن ينسجم فى الآخـــرة ، لأن مكانه هو الدرك الأسفل من النار •• انه فى قاع النار حيث يختلف فى عذابه عن عـــذاب الذين فى الدرك الأسفل من النار •• ان موقعه فى النار أعمق ••

لقـــد كان هناك فى المدينة منافقون من أهلها وهم من غير اليهـــود ولكن لهم « شـــياطين » من اليهـــود يزينون لهم الكفر ، كان المنافقون ومستشاروهم من اليهود عندما يلتقون بالذين آمنوا يقولون :

نحن مؤمنـــون •

وكأنهم يظنون أن الايمان قول فقط ••

وما أشبه الليلة بالبارحة حينما يزين الشيطان لواحـــد أن الايمان مسألة قول فقط •• رغم ان الايمان بالله نابع من يقين قلبى وله تعبير بالســـلوك •

ان القول هو استدلال على الايمان فقط ••

أما اختيار الايمان فهو السلوك على مقتضى الايمان •

ولذلك فقـــد يوجد انسان يسلك سبيل المسلمين لكن بلا يقين قلبى ولا ايمان حقيقى •• انما هو مداهنة ورياء ••

وهو بذلك لا يمكن أن يكون من المؤمنين ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

الايمـــان يشـع من القلب على الجوارح

س : متى تخص الجـوارح بنـور
الايمـــان ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

ان المؤمنين تفيض أعينهم بالدمع أحيانا خشية لله ، وتتحرك جوارحهم فى كل حركة على ضوء اختيارهم .. هم المؤمنين .. لتكون كل حركة مطابقة لمنهج الله .. فاذا كان القلب وهو المضـخة التى تستقبل الدم النقى المشبع بالأوكسجين اللازم كغـذاء للمخ وفى الدم خلاصـة الغذاء اللازم لنمو الجسم . هـذا القلب المضـخة لا يوكل ولا يمل بارادة لا دخـل للانسان بهـا .. لأنهـا ارادة الحق واهب الحياة .. فاذا استشعر هذا القلب الايمان فانه يصـبح منبع اليقين ويشع منه الايمان على الجوارح .

. . . .

. . . .

الرزق الذى تحصــل عليــه لك وللآخرين

س : بعض الناس يكد ويكدح ليحصل

المــــال .. ثم لا يتمتع بمــــا رزقه الله ..

فماذا نقول عن مثل هــذا الانسان .؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

ان الرزق الذى تحصــــل عليه أو الكسب الذى تصـــيبه ليس لك وحـــدك •• فلزوجتك نصـــيب •• ولأولادك نصـــيب •• ولعدد من خلق الله نصـــيب •• بل اننا نتعجب أحيانا من انسان بخيل لا يمتع نفســـه بمـــا رزقه الله • • ونتساءل فى عجب لمـــاذا يفعل ذلك •• وربما نلومه على ما يفعل •• والجـــواب على ذلك أن هـــذا المـــال الذى اكتســـبته والذى يحرص عليه رزقه ولكنه رزق خلق آخرين •• وهو مجرد حارس عليه حتى يوصـــله اليهم •• ومن هنـــا لا يستطيع أن ينفق منه ولا أن يتمتع به •• وليبقى هـــكذا الرزق دون أن يمس حتى يصـــل الى صاحبه ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

فى حدود الله حمـاية المجتمع كله •• كيف ؟

س : لمـاذا وضـع الله قيودا على هـدى النفس البشرية .. ولصـالح من وضـع هـذه القيود ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

ان الله سبحانه وتعالى قد وضع قيودا على هوى النفس البشرية •• وهـذه القيود لم يضـعها لصالح فئة معينة •• وانما وضعها لصـالح البشرية جمعاء •• ولكن الطمع البشرى بلا حـدود •• والانسان يريد أن ينطلق بغرائزه •• رغم أنه يعرف أن ذلك يأتى بضرر بالغ على المجتمع غريزة حب الامتلاك مثلا •• الانسان يريد أن يملك كل شيء •• القناطير المقنطرة من الذهب والفضـة •• وينظر الى ما يملكه بعض الناس ويتساءل لـاذا •• ؟ هل سيستطيعون انفاق كل هـذا ولو عاشوا ضعف أعمارهم •• والجـواب يكون فى كثير من الأحيان « مستحيل » ••

هل سيأخذون شيئا من هـذا معهم بعد الموت •• بعد الأجل •• والجـواب أيضـا « مستحيل » •• اذا كان ذلك مستحيلا •• فلماذا كل هـذه الحرب على الامتلاك ؟ •• والجـواب أن النفس البشرية ، رغـم أنهـا ستموت •• تظن أن عمرها سيمتد سنوات وسنوات •• ولذلك قال رسول الله ﷺ : (لم أر يقينا أشبه بالشك •• من يقين الموت)••

ولكن الله سبحانه وتعالى حرص على أن يهذب غريزة التملك ، فمنع

الاعتداء على ما يملكه الغير •• لماذا •• ليحمى كل فرد من المجتمع وليلتزم المجتمع كله بأن يحترم حقوق بعضه •• نهى عن المال الحرام •• وعن أكل حقوق الضعيف ليحميه من بطش القوى •• وعن أكل أموال اليتامى الذين لا حول لهم ولا قوة •• وسرقة أموال الناس •• لماذا •• ليحمى القوى اذا ضعف •• وليحمى القوى وهو قوى ••

وهنا نرى عدل الله •• انه يحمى الضعيف من القوى •• وفى نفس الوقت يحمى القوى من المجتمع •• أى أن التشريع هنا فى صالح المجتمع كله •• غنيه وفقيره •• ضعيفه وقويه •• ثم وضع الرحمة والتعاطف والتآخى بأن يعطى الغنى من ماله للفقير لينعم المجتمع بالسلام •• وليخرج الحقد والبغضاء والكره من النفوس •• وتحل مكانها الرحمة والتآلف •• والتآخى •• هذا هو تشريع من تشريعات الله سبحانه وتعالى •• قد يقف ظاهرا ضد أطماع بعض النفوس البشرية التى تريد أن تملك بلا حدود وتطمع فى أن تأخذ حق غيرها بلا وازع •• وأن تستحوذ على كل شىء •• ولكنه وهو يضع القيد يحمى هؤلاء الناس من أنفسهم •• من أطماعها التى تؤدى بها الى الهلاك فى الدنيا والآخرة •• ويحمى المجتمع كله •• ليجعله مجتمعا سعيدا متآخيا ••

• • • • • • • • • • • • •
• • • • • • • • • • • • •

الصــبر نوعــان

س : من صــفات المؤمن ان يصــبر
على ما اصـــابه .. فهـل الصــبر نوع
واحــد او نوعان ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

الأمر الذى يصـيب الانسان نوعان : نوع للانسان فيه غريم •• ونوع لا يوجـد فيــه غريم •• عنـدما أمرض ليس لى غريم •• واذا أصابنى مكروه بقضــاء وقــدر •• كأن أكون سائرا فى الطريق فيسقط شىء فوقى ليس هناك غريم •• انما عندما أسير فى الشارع ويعتدى على انسان بالضرب اذن هناك غريم ••

فهناك نوعان من الصبر •• صبر النفس فيما ليس لى فيه غريم •• وهــذا هين لانه ليس هناك انسان أنفعل عليه •• ولا أملك أن أرد على شىء قــد حــدث لى •• ما حــدث هو قضــاء الله •• وأنا ليس أمامى الا الصبر •• هــذا نوع من الصبر لا يحتاج الى طاقة كبيرة ليمارسه الانسان •• لانه ليس هناك غريم أستطيع أن أرد له ما أصابنى ••

والنوع الثانى من الصبر محتاج الى جــلد أكبر •• ومحتاج الى قوة ارادة •• وهــذا النوع هو الذى يوجــد لى فيه غريم أستطيع أن أنتقم منــه وأستطيع أن أصــفح وأغفر •• اذن عندما يتحــدث الله

سبحانه وتعالى عن الصبر بنوعيه •• يعطى لكل نوع ما يستحقه من وصف للنفس البشرية •• فهو عندما يتحدث عن الصبر على شيء ليس لى فيه غريم يقول :

« واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور » •

وعندما يتحدث عن الصبر الذى لى فيه غريم بحيث أستطيع أن أنتقم وأكون منفعلا اذا لم أنتقم •• يقول سبحانه وتعالى : « ان ذلك لمن عزم الأمور » •• هنا اللام للتأكيد فى نوع الصبر وما يحتاج اليه من جلد وضبط للنفس •• ففى الحالة الأولى حينما لا تستطيع أن تعاقب بمثل ما عوقبت به يكون الصبر من عزم الأمور ولكن فى الحالة الثانية فانك تستطيع أن تنتقم من غريمك ولذلك قال الله سبحانه وتعالى : « ولمن صبر وغفر » ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

هل وجود الله يحتاج الى دليل

س : بعض المنكرين يجهدون أنفسهم فى اقامة أدلة على وجود الله .. ما الذى حملهم على ذلك مع أن الله موجود فينا بالفطرة ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان الذى يحاول أن يضع الأدلة على وجود الله •• فى الحقيقة قد أثبت هذا الوجود دون حاجة الى دليل •• فالدليل على وجود

الله •• هو طلب الدليل على وجود الله •• ذلك أن طلب هـذا الدليل •• واجهاد العقل فيه •• معناه أن الله موجود فينـا بالفطرة •• نحس به ونشعر بوجوده •• ونعرف أنه موجـود ••

اذن فوجود الله سابق لمحاولة الوصـول الى دليل •• وهذه المحاولة التى هى قائمة وستظل قائمة الى أن تنتهى الحياة ، انما هى اعلان بأن الله موجـود •• ونحن نستخدم ما يلائم عقـولنا من أدلة ••

فحينما أقبلت على وضـع الدليل على وجود الله •• فما الذى حملك على ذلك •• ما الذى جعلك تتعب عقلك وفكرك لتضـع الدليل على وجود الله •• الذى دفعك لذلك هو أن الله موجود فينـا بالفطرة •• فينا جميعا •• أولئك الذين يؤمنون به فيطيعونه •• ويعلمون بتعاليمه •• وأولئك الذين يسرفون على أنفسهم •• ويشعرون بعظم العقاب الذى ينتظرهم •• تحسه نفوسهم التى تعرف الله بالفطرة •• فيجهدون عقولهم فى محاولة النيـل من دين الله •• وهم فى الحقيقة يحاولون الهرب ولو عقليا •• ولو بطريق التضـليل من حساب واقع عليهم ••

• • • • • • • • • • • • •
• • • • • • • • • • • • •

اسلام العقيدة واسلام النفـاق

س : بمـاذا نفرق بين أهل العقيدة

واهل النفـاق ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

الاسلام اما أن يكون عن عقيدة •• فهو دين •• واما أن يكون عن غير عقيدة فهو نفاق •• والعقيدة قضـية اختمرت فى القلب اختمارا ••

واقتنعت بهـا تماما •• بحيث أصبحت عندك يقينا لا يطفو الى العقل لتناقش من جـديد •• قضـية قتلتها بحثا وتمحيصا ودراسة ومناقشة •• واقتنعت بهـا تماما •• بحيث أصبحت عندك يقينا لا يطفو الى الذهن مرة أخرى •• فاذا طفت الى العقل لتناقش من جـديد •• فالايمان هنا ناقص •• ولذلك حين قالت الأعراب آمنـا •• مـاذا قال الله لهم •• « قل لم تؤمنوا •• ولكن قولوا أسلمنا ولمـا يدخل الايمان فى قلوبكم » ••

اذن الايمان هو عقيدة اقتنع بهـا القلب تماما •• بحيث لم تعـد تطفو الى العقل لتناقش من جـديد •• وهو لا يأتى فى منطقة الحس •• أو المنطقة التى تخضـع للحواس عندنا •• بمعنى أنك لا يمكن أن تقول لانسان أنا مؤمن •• اننى أراك أمامى •• وأنت تراه أمامك فعـلا •• ولا تستطيع أن تقول أيضـا اننى مؤمن •• ان هـذا الكوب ممتلىء •• والكوب ممتلىء بالمـاء •• وأنت تراه أمامك •• تلك ليست منطقة الايمان •• ولكن منطقة الايمان هى الغيب •• شىء غيبى عنك لا تراه ولا تستطيع أن تصـل اليه بحواسك •• ولذلك فاننا فى كثير من الأحيان نحاول أن نشبه الايمان بأنه يقين عندنا كالشىء الذى نراه •• فنقول أنا متأكد أن هـذا سيحدث •• أو أنا مؤمن أن هـذا سيحدث •• كما أراك أمامى تماما •• الذى سيحدث هو غيب عنى •• قـد يحـدث وقد لا يحدث •• أنا لا أستطيع هنا أن أقطع بذلك •• ولكن تصـديقا منى للايمان •• فأنا أقول ان هـذا سيحدث كما أراك أمامى •• يقينا بالغيب ••

واذا كان ذلك فى أمور الدنيا الصـغيرة •• فكيف فى الايمان بالله سبحانه وتعالى •• اليقين هنا يجب أن يكون على درجة عالية •• أن تعبد الله كأنك تراه •• فان لم تكن تراه فانه يراك ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

من صـــفات المؤمنين

س : تحـــدثتم فضـــيلتكم كثيرا عن المؤمنين ، وأنهم وخـــدهم الذين يخاطبهم الله بالتكاليف . نريد أن تذكر لنـــا بعض صـــفات المؤمنين .

ويجيب فضـــيلة الامام :

المؤمنون الذين لا يرتابون فى صـــدق الكتاب المنزل من الله على رسوله محمد بواسطة الوحى .. فهو قرآن محـــكم فيه الهداية الكاملة لمن يملكون صـــفاء النفس والفطرة الصـــادقة . ويؤمنون بالغيب الذى لا يعـــلمه الا خالق الكون ويقيمون الصـــلاة بخشوع للخالق تنقية للنفس من الشوائب واقامة للصـــلة بين المخلوق والخالق وينفقون من رزق الله لهم .. سواء كان الرزق مالا أو قـــدرة أو اقتدارا . ويؤمنون بما أنزل على محمد النبى الكريم من كتاب كريم .. مصـــدقين لمـــا فيه من أخبار عن الأنبياء السابقين وما جاء فى كتب هؤلاء الأنبياء ..

هؤلاء المؤمنون بأن هناك حسابا فى اليوم الآخر . ويصدقون بقدرة الخالق على البعث .

هؤلاء هم الذين هداهم الله بنور الايمان . وهؤلاء هم المنسجمون بالايمان مع الكون المسبح بحمد الله .. هؤلاء المؤمنون كل واحد منهم منسجم مع نفســـه وربه وملكات نفسه .. لا تنازع ولا تصارع فى الدنيا ولا فى الآخرة بين أفعالهم وأقوالهم وسلوكهم ..

عظمة الخالق •• وكل ميسر لمـــا خلق له ••

س : ما رأى فضـــيلتكم فى آيات الله الباهرة فى الكون •• هـــل يمكن أن تدلنـــا على بعض منهـــا ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

ان الانسان عندما يتدبر أمر النبات تتجلى له آيات الله الباهرة التى جعلت لكل نبات غريزة غذائية يمتص بها الصـــالح له من مواد الأرض • فالقصـــب يختار ما يناسبه من مواد • والفلفل يختار له ما يناسبه من مواد الأرض •• والمانجـــو تختار ما يناسبها • وكذلك التين والتمر •• كل نبات يمتلك غريزة خاصـــة به يحقق بهـــا خاصية الانتخاب الغذائى •• وكل نبات كما هو حال كل كائن قـــدر له الله السبب الذى يوجد من أجله ومنحه هـــداية امكانات النمـــو المناسبة له •• وهـــذه أحـــد أسرار عظمة الخالق الأعز الأكرم •

هـــكذا نرى عظمة الخالق التى تهدى كل كائن الى القـــدرة على التفاعل والاختيار المناسب •

وكما يحـــدث ذلك فى النبات ، نجده يحدث أيضـــا بشـــكل آخر فى الحيـــوان •

نجـد أن هناك هـداية لبعض الحيوانات عندما نتأملها ، نرى العجب ••

فالتمساح ــ على سبيل المثال ــ يخاف الانسان منه ويرهبه •• هـذا التمساح يفتح فمه فى بعض الأوقات ليسمح لنوع معين من الطيور أن يقوم بمهمة تنظيف فم هـذا التمساح وأسنانه ••

ان هـذا النوع من الطيور يتغذى على بقايا طعام التمسـاح •• والتمساح يفتح له فمه ويترك للطير فرصـة التقاط بقايا الطعـام من فمـه ••

وهذا النوع من الطيور هو الذى يقوم بدور الانذار المبكر لأى خطر يهـدد التمساح •• فاذا رأى الطير عـدوا للتمساح فهو الذى يحـذر التمساح من الخطر القادم عليه •

• • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • •

هل يجب علينا معرفة الحكمة من كل تكليف

س • ما هـو المطـلوب من المؤمن

ازاء النعـم التى أنعم الله بها عليه ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

اذا كان القرآن الكريم قـد جاء بضرورة اقامة الصـلاة وايتـاء الزكاة وصـوم رمضان وحج البيت ، وذلك بعد أن يؤمن الانسان بأنه لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ••

اذا كان ذلك هو ما جاء به القرآن الكريم من تكاليف ايمانية وأحكام

تعبدية .. ألا يتطلب ذلك اذعانا وخضوعا وتنفيذا للصلاة والصيام والزكاة والحج لمن استطاع اليه سبيلا .

أليس الاذعان واجباً لهذه الأحكام التعبدية التى كلف بها الخالق الانسان ؟

ان المؤمن اذا حاول أن يعدد النعم التى أنعمها الله عليه بفرضية الصلاة ، فلن يحصيها لذلك يكتفى بالقول :

أنا أصلى لأن الله أمرنى بالصلاة وأن رسول الله أوضح لنا بالمثل والتجربة الواضحة كيفية الاستعداد للصلاة بالوضوء وان القرآن الكريم قد نص على ذلك .. !

ان المؤمن اذا حاول أن يعدد النعم التى أنعمها الله عليه بفرض الصوم فى رمضان فلن يحصيها لذلك يكتفى بأن يصوم قائلا فى صيامه انه صوم أمر به الله وأرجو أن يتقبله الله .

وكذلك الزكاة .. وكذلك حج البيت لمن استطاع اليه سبيلا .

ان النعم والحكم التى تتضمنها تكاليف الايمان لا حدود لها ، ويطبقها المؤمن لأن الله قد أنزلها فى محكم كتابه ولا أحد فينا يعلق تنفيذ الفرائض والأحكام التكليفية على علتها أو منافعها .

ان المؤمن يقبل الأمر القادم من الله دون أن يعلم علة الأمر .

. . . .

. . . .

البائعــون أنفســهم لله

س : هنــاك من البشر من باعــوا

انفســهم لله . فمن هم أصــحاب هــذه

المبايعة فى راى فضــيلتكم ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

ان هناك مبايعة بين العبــد والرب .

الشارى هو الحق ..

ومكسب العبد فوق كل تصــور .. انها الجنــة التى وعد الله المؤمنين بها .. اذا جاهدوا فى سبيله بالنفس والمــال .. وقاتلوا فى ســبيل نصرة الحــق ..

ويحــدد الله صــفات هؤلاء الذين يبيعون أنفسهم لله ليأخذوا الجنة بأنهم :

« التائبون . العابدون . الحامــدون . السائحون . الراكعــون . الساجدون . الآمرون بالمعروف ، والناهون عن المنــكر ، والحافظــون لحــدود الله . وبشر المؤمنين » .

« الآية ١١٢ من سورة التوبة »

أولئك هم الذين باعوا أنفســم لله فأكثروا التــوبة عن هفواتهم

ويحمدن الله على كل شيء •• لأن الله يريد الخير دائما لعباده ، ويؤدون صــلواتهم فى خشوع ويأمرون بالخير وينهون عن كل شر •• هؤلاء لهم البشرى بالجنة ، أبلغها رسول الله لهم ويبلغها كتاب الله لكل من سار فى طريق الايمــان •

ان الانسان قــد يتنعم فى الدنيا على قــدر تصوره للنعيم ••

أما نعيم الانسان المؤمن فى الآخرة فهو على قدرة الله وتصور الله ••

اذن :

فصــفقة الايمان أكثر ربحا من أى صــفقة أخرى ••

لكن بعض من لا يريدون أن يحملوا أنفسهم على منهج الله يستعجلون مكاسب الصــفقات استعجال الحمقى ••

انهم يظنون أن عاجل اللــذة وعاجل الكسب المادى هو الجوهر ••
وينسون أن كلا منهم مجرد حادث له ميلاد وله موت •

وبعد الموت هناك حســاب •

المؤمن ينال الجنة بعد أن يستوفى الله منه حساب ما عصى الله فيه ، اما أن يغفر له واما أن يعــذبه عذابا محــدودا يدخل بعده الجنة •

أما غير المؤمن فينال خلود الجحيم •

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

الانسـان يتعرف على الخالق بالفطرة

س : هل الانســان بفطرته يستطيع
أن يتعرف على الله من خـلال نظرته الى
الكـون ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

ان الانسان يتعرف على الخالق الأعظم بالفطرة الأولى •• ذلك أن أهم ما يدرس الآن بالنسبة لاستخدام اللغة ، هو اتصال الكلمات بالعقل ••

هـذا الاتصـال هو الذى يعطى التأثير العقلى للكلمة فى ذهن الانســان ••

أى ان المعنى لابد أن يوجد أولا فى الذهن ثم تأتى الكلمة لتعبر عنه •

وعندما يسمع الانسان كلمة « الله » فانه يفهم على الفور ان الكلمة تعبر عن الخالق الأعظم للكون ••

وهـذه هى مهمة الفكر •• أن تتدبر وجود الله فى كون الله ••

أن نختار دائما ما يزيد من اليقين الايمانى ويبعد عن أرواحنا هواجس الشياطين التى ترصدت لآدم منذ قصـة الخلق الأول •

ان الانسان عليه أن ينظر الى الكون كله ، لا ليستمتع به فقط ، ولا لينتفع به فقط ، ولكن ليتدبر حـكمة الخالق فيما خلق •

حماية الله للمؤمن ولو كان ضـــعيفا

س : اننا نشاهد فى الحياة العامة أن المؤمن وان كان ضـــعيفا ينتصر على غير المؤمن وان كان قويا .. فما تعليل فضيلتكم لهـــذا ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

ان أى صراع يحـــدث بين انسان وآخر قـــد يكون احدهما قويا أو يكونان متساويين فى القوة •• فان الغلبة والانتصار سيكونان للأقوى •

أما اذا قام صراع بين انسان وآخر •• وأحدهما ملتحم بالايمان بالله فالغلبة للانسان المؤمن مادام قد أمن بالله •• ولن ينتصر عليه أحـــد الا اذا شرد بعيدا عن جانب الله •

ولقـــد ضربت مثلا على ذلك لتقريب المسألة من الذهن العـــادى ولأوضح بشكل قاطع تلك المسألة العقـــدية •• ولله من قبل ومن بعـــد المثـــل الأعلى •

قلت : لنفترض ان رجلا له غلام صـــغير وقف الرجل ليتحـــدث الى صديق له فشرد الغلام الصغير بعيدا عن أبيه ليلعب فى الشارع •• وتصدى

لهذا الغلام الصغير أطفال أكبر منه فى القوة والعمر •• فلمن يلجأ الغلام ؟ لابد انه سيلجأ الى أبيه •

وفى اللحظة التى يلجأ الغلام لأبيه يصاب الأولاد منه بالخوف لأن للطفل أبا قويا •• وان الوالد قادر على حماية ابنه ••

يحدث ذلك من أب وابن •• كليهما مخلوق من مخلوقات الله •• فما بالنا بالخالق الكامل المطلق لكل الوجود ••

ماذا يحدث عندما يحتمى صاحب حق ضعيف بالخالق الأعلى !

ما بالنا بانسان بذل كل ما فى طاقته لتحقيق هدف فى حدود منهج الله فتكثر عليه أهل الكذب بالله •• فاستنجد هذا الانسان المؤمن بالحى القيوم الذى لا تغفل له عين ولا تحد قدراته قدرة أو قوة ؟

ان الحماية هنا لن تكون حماية أب لابنه •• ولكنها حماية خالق أعظم لمخلوق مؤمن •

لذلك فعندما يقف عبد مؤمن ملتحم بقوة وربوبية الله •• فلابد أن يهزم العبد الفارغ من ربوبية الله ••

• • • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • • •

معنى العبـــادة

س : يظن بعض الناس ان العبـــادة تتمثل فى أداء الفرائض فحسب .. فهل هذا الظن صـــحيح او خاطىء ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

العبادة ليست هى أركان الاسلام فقط كالشهادة والصـلاة والصيام والزكاة والحج ..

ان معنى العبادة يتسع ليشمل حركة الانسان فى الكون كخليفة لله وليعمر أرض الله ويستثمر ما وهبه الله من ملكات فيما يعود عليه ويفيض عن حاجته ليشمل من هم فى حاجة .

ان العبادة أركان وبنيان ، فلا يصـــح أن نقف عند الأركان وحدها ونترك البنيان . واذا كان شرط الحق للخلق هو العبادة .. فان عبادتنا له لا تضـــيف اليه ولا تزيده شـــيئا .

انما عبــادة الحق الرحمن هى لتنظيم حركتنـــا فى الكون وتحقيق ســـعادتنا .

ورغم ان أفعال الخالق لا تخضـــع لايجاد علة لها .. الا اننا نتعرف من خـــلالها على ما يعود علينا نحن بالفائدة منها .

فنحن مأمورون بالعبادة لننتفع بالعبادة .

ولو أراد الله أن يقهر المخلوقات على عبادته فان كائنا من كان لا يمكنه أن يشـــذ عن طاعة القهار الرحمن ..

فلو أراد الله هــذا القسر على العبادة ما استطاع خلق من خــلق الله أن يشذ عن طاعته ..

لكن هــذه الطريقة قد تثبت فقط صــفة القهر .. فاذا أراد الله شيئا قهر الكائن عليه .

لكن الله أراد أن يثبت صفة « المحبوبية » أولا ..

واذا تأملنا الكون المسخر كله لخــدمة الانسان فسنجده عابدا مسبحا لله .. اما الانسان فقد نال حق الاختيار .

. . . .

. . . .

لفظ الله له معنى واحــد فى كل العقول

س : ما الذى جعل للفظ الله معنى واحــد فى كل العقــول مهما اختلفت لغات البشر ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

ان القرآن يجيب على ذلك بالقول الفصــل :

« وإذ أخــذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على

أنفسهم ألست بربكم ؟ .. قالوا بلى شهدنا .. أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هـــذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون » .

« الآيتان ١٧٢ ، ١٧٣ من سورة الأعراف »

تدلنا هاتان الآيتان الكريمتان كيف ان الله أخـــذ كل ذرة فى ظهر آدم ستكون بشرا وأشهدها على الخلق وآمنت ذرية آدم بألوهية الواحد القهار .. وحذرهم المولى عز وجـــل من أن يقولوا يوم القيامة إنا كنـــا غافلين عن فطرة الله التى أشهدنا عليها .. أو أن يقول الواحـــد منا ان الشرك بالله كان بسبب شرك الآباء من قبل وأن الانسان من سلالة أشركت بالخالق الأعظم .. كما تدلنا الآيتان على وجـــود الفطرة الأولى ، ومنها نعـــلم ان اسم الله قد وجـــد قبل أن توجد النفس البشرية .. ومن هنا جاء العقل والقلب باليقين الفطرى على وجود الله سبحانه وتعالى ..

وهذه المعرفة بالخالق الأعظم .

ان الجاهل والمتعلم والصبى والرجل والمرأة والكهـــل .. كل هؤلاء يتعرفون على معنى كلمة الله فور أن ننطقها ..

. . . .

المؤمن وثوابه فى الجنـــة

س : هل يمكن لفضـــيلتكم أن تعطينا صـــورة عن النعيم الذى سيحظى به المؤمن فى الجنـــة ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

ان النفس البشرية لا تستطيع أن تتخيل ما أعده الله للنفس المؤمنة جزاء طاعة الله .. لأنه لا يمكن للخالق الأكرم أن يساوى المؤمن العامل للعمل الصـــالح بالكافر العامل للعمل الطالح .. فللمؤمن ذى العمـــل الصالح جنات النعيم تكريما للايمان والعمل الصالح .. وللكافر مقام من جهنم كلما حاول الخروج منها أعيد اليها جزاء التكذيب بما جاء به الحق من آيات بينات .

وعن الجنة يقول الرسول الكريم ما معناه :

« فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » .

. . . .

. . . .

كيف نستقبل الابتــلاء

س : ما راى فضــيلتكم فى الكيفية

التى نستقبل بها الابتلاء ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

الابتلاء امتحان بالحدث الحسن أو الحدث المؤلم •

فاذا كان ابتلاء الله للانسان بالنعمة فشــكر الله عليهــا وأحسن التصرف فيها فذلك نجاح للمؤمن ••

واذا كان ابتلاء الله للانسان بالحدث المؤلم ، فصبر عليه وأحسن الايمان بالله فهذا أيضــا نجاح للمؤمن •

فاذا ابتلى الانسان المؤمن بالخــير وأحسن فيه وشــكر الله عليه فذلك نجاح ••

واذا ابتلى الانسان المؤمن بالشر ، فصبر عليه وتمسك بعبادة الله فذلك نجاح ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

لمـــاذا كان الاســلام دين الناس جميعا

س : أعــداء الدين يدعون أن الاسلام جـــاء للعرب فقط . فبماذا ترد فضـــيلتكم على هـــذا الادعاء ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

ان رسالة رسول الله محمد هى بلاغ لكل الناس ..

بلاغ للذين آمنوا من قبل بأى دين كان ..

بلاغ للذين آمنوا ولو كانوا بقية قوم من عهــد آدم .. أو بقية قوم من عهــد ادريس .. أو بقية قوم من عهد نوح .

بلاغ الى كل الناس المؤمنين ، ولو كانوا بقية من قوم على عهــد ابراهيم خليـــل الرحمن ..

بلاغ الى كل الخلق ، ولو بقية من قوم من عهد صالح أو بقية من قوم من عهــد هــود ..

كل هؤلاء جميعا هم الذين آمنوا ولم يلون ايمانهم بشىء الا مطلق الايمــان ..

ورسالة محمد عليه الصلاة والسلام هى بلاغ للذين نســبوا الى

اليهودية ، وكذلك للذين نسبوا الى النصرانية ، وكذلك الذين نسبوا الى الصـــائبة ••

كل هؤلاء مدعوون منذ بعث محمد رسولا من عند الله الى الايمان بالدين الشامل الجامع •• دين الاسلام الذى جاء مكتملا بالوضـــع الايمانى العقائدى فى الأرض ••

فمن آمن من هؤلاء بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، صدق بالدين الجـــديد ، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون •

أما من تمسك بأى منهج سبق على رسالة رسول الله •• فهؤلاء لم يؤمنوا الايمان الحق •• ذلك ان الرسالات السابقة على محمد عليه الصلاة والسلام ، اما أصابها نسيان لبعض المنهج بالغفلة ، أو تحريف جاء به بعض الذين استحفظهم الحق على منهجه •• ولذلك جاء محمد رسول الله بمنهج قرر الحق أن يحفظه بمشـــيئته •

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

الايمـــان •• والعمـــل الصـــالح

س : ما هى الحـــكمة فى أن الله يعطف

الايمان دائما بالعمل الصـــالح ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

ان الحق عندما يكلف الانسان بالايمان •• فالايمان عمل عقائدى قلبى ولا يكفى أن تنفعل الجوارح بمنهج الاسلام ، انما لابد أن يتبـــع انفعال الجوارح عمل صـــالح ••

ان الله لا يضره من الناس ان أمنوا أو كفروا •

ولكن الله يريد منهجا يسيطر على حركة الحياة •• لذلك ينتج من هـذا العمل حركة تتساند مع حركات بقية المؤمنين فى الكون •• فينسجم الكون كله ••

ان العمل الصالح لا ينشأ الا عن عقيدة ايمانية ومنهج يعبر عنه الانسان بالسلوك ••

المنهج قادم من الله الذى له طلاقة القدرة ، وطلاقة العلم ، وطلاقة الحكمة •

والعمل الصالح يريد به الله حركة منسجمة للانسان بالكون •

ولذلك يأتى ذكر الايمان دائما فى القرآن الكريم وهو مرتبط بالعمل الصالح •

ولذلك فالذين آمنوا بالله وبالمنهج القادم به رسول الله وطبقوا هذا المنهج ، وسلكوا فى الحياة على ضوء هذا المنهج ، لا خوف عليهم فى الدنيا ولا هم يحزنون فى الآخرة •

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

حمد الله على كل النعـــم

س : لقـــد أوجب علينا الاسلام أن نحمد الله على النعم التى هى من عمــل الانسان ، وعلى النعم التى لا دخل للانسان فيها . فكيف نؤدى الحمــد لله ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

معظم النعم فى الكون لم تكن ثمرة عملنا ..

ولكن هناك بعض النعم هى من ثمرة عمل الانسان .. فعلى الانسان المؤمن أن يستقبل النعم التى ليس للانسان فيها دخل وتفضل بها الله على البشر من غير حول لهم أو طول .. بالحمــد ..

واذا كانت النعم هى من ثمرة عمل الانسان .. فالعبد المؤمن عليه أن يحمــد الله على أن عمله قد أثمر هــذه النعمة ..

فليقل كل منا الحمد لله مرة من أجل العمل الذى قمنا به فأثمر ..

والحمد لله من أجل النعم التى نستمتع بها فى الكون وليست من صــنع أيدينا ولا دخل لنا فيها ..

وليقل كل منـــا :

الحمد لله على كل نعمة نسيت فيها الحمد لله ••

والحمد لله عن كل منعمٍ عليه ونسى أن يقول الحمد لله ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

حــكمة اخفــاء الغيب عنـــا

س : هل ترى فضــيلتكم أن هنـــاك

حــكمة الهية وراء اخفاء الغيب عنا ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

الله سبحانه وتعالى أراد أن يحرر المؤمن من القلق •• وهو مرض العصر •• ذلك المرض الذى يدفــع النفس البشرية الى الانتحار والى اليأس •• والى التدمير •• والى كل عمل يفسد فى الأرض •• فاذا نظرت الى جريمة •• فاعلم أن هناك انسان خائفا وراءها •• أساس الجريمة هو الخوف والقلق •• أساس المعاصى هو الخوف والقلق •• أساس مــد اليد الى مــال حرام هو الخوف والقلق •• أساس الحياة الشقية على الأرض هو الخوف والقلق ••

والله سبحانه وتعالى قــد وضع لنا من الايمان ما يحررنا من ذلك •• فأنت لا تعرف معنى الخير مادمت تجهل الغيب •• فقــد تحصل فى صفقة على مــال وفير •• واذا بهذا المال ينقلب نقمة عليك •• فيفسد أولادك •• ويهدم بيتك •• وقــد تعتقد ان الخير هو قرب من صاحب نفــوذ •• والتصاق به •• ولكنك لا تعرف ما يحمله الغيب من أن هــذا الانسان

سيفقد نفوذه •• أو سيزول عنه الملك •• مما اعتقدت بحكمك الحاضر أنه خير •• ولذلك فأنه مادام الغيب محجوبا عنك •• فان معرفة الخير والشر هى الأخرى محجوبة عنك •• لا تستطيع أن تدركها يقينا •• فاذا أنت استعذت باسم الله سبحانه وتعالى •• ووكلت الأمر اليه •• فانه سبحانه وتعالى وهو عالم بالغيب يقول لك •• هذه خير لك فخذها •• سأقسمها لك •• وهذه شر لك •• فسأمنعها عنك لأحميك •• ربما تكون أنت كارها فى هذه اللحظة •• ولكنك بعد فترة قصيرة •• وحين يصبح الغيب حاضرا عندك •• وتطلع عليه •• سترفع يديك الى السماء وتصيح •• الحمد لله •• لأنه منع عنى هذا الشر ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

حقيقة علمية عن الشمس والقمر

س : نريد من فضيلتكم أن توضحوا
لنا معنى قوله تعالى :
« لا الشمس ينبغى لها أن تدرك
القمر .. ولا الليل سابق النهار » ..

ويجيب فضيلة الامام :

أما كون أن الشمس لا تدرك القمر •• فقد قال العلماء انهما يتحركان فى خطين متوازيين لا يلتقيان أبدا •• وهذه الحقيقة العلمية ظهرت فى السنوات الأخيرة •• ولكن القرآن ذكرها منذ أربعة عشر قرنا •• وأما معنى قوله تعالى : « ولا الليل سابق النهار » •• فهنا نفى لشىء موجود غير صحيح •• يريد الله سبحانه وتعالى أن يصححه •• يريد أن يزيل هذا

الواقع الخاطىء •• العرب كانوا يقولون ان الليل يسبق النهار •• واليوم عند العرب يبدأ بغروب الشمس •• بمعنى ان رمضـــان يثبت بعد غروب شمس آخر يوم من شعبان •• والعيد يثبت بعد غروب شمس آخر يوم من رمضـــان •• اذا كان العرب يقولون ان الليل يسبق النهار •• فمعنى ذلك أن النهار لا يسبق الليـــل ••

اذن وجـــدت عندنا حقيقتان •• الليل يسبق النهـــار •• والنهار لا يسبق الليل •• النهار لا يسبق الليل •• تركها الله •• ولم يتعرض لهـــا •• لأنها حقيقة •• ولكنه جاء الى كلمة ان الليل يسبق النهار •• ورد عليهم بقوله تعالى : « ولا الليل سابق النهار » ••

اذن وجـــدت عندنا حقيقتان •• لا النهار يسبق الليل •• ولا الليل يسبق النهـــار •• لا النهار يسبق الليل حقيقة كانت موجودة •• ولم يتعرض لهـــا القرآن •• لأنها حقيقة •• لا الليل يسبق النهار خطأ كان موجودا فصححه الله سبحانه وتعالى بقوله :

« ولا الليل سابق النهار » •• اذن لا النهار يسبق الليل •• ولا الليل يسبق النهار •• معنى ذلك أن الليل والنهار يوجدان معـــا فى وقت واحد على الأرض •• لأن النهار لا يسبق الليل •• والليل لا يسبق النهار •• وهـــذا لا يتأتى الا اذا كانت الأرض كروية ••

لكن ليس هـــذا هو القصـــد النهائى من الآية •• الله ســـبحانه وتعالى أراد أن يصحح هذه الحقيقة •• ويقرر ان الليل والنهار موجودان معـــا على الأرض ليبلغنا عن حقيقة خلق الأرض •• لو أن الله سبحانه وتعالى قـــد خلق الأرض مسطحة •• فأما أن تكون الشمس ساعة الخلق فى مواجهة السطح •• وحينئذ يكون النهار قـــد وجد أولا •• ثم يأتى بعـــد ذلك الليل •• واما أن تكون الشمس غير مواجهة للسطح ســـاعة الخلق •• ومن هنا يكون الليل قـــد أتى أولا •• ثم بعد ذلك يأتى النهار ••

ولكن كون الله سبحانه وتعالى يقول ان النهار والليل خلقا معـا •• لم يسبق أحـدهما الآخر دليل على أن الله سبحانه وتعالى قـد خلق الأرض كروية •• لأنه حـدد الشكل الوحيد الذى يوجد فيه الليل والنهار على سطح الأرض معـا ساعة الخلق •• وهكذا نرىٰ القرآن قد مس حقيقة هامة فى آية أو جزء من الآية يريد الله أن يخبرنا فيه بأنه خلق الأرض على هيئة كرة •• وأنه أوجـد الليل والنهار معـا •• فيقول سـبحانه « ولا الليـل سابق النهـار » ••

وعندما يتقـدم الذهن البشرى ويبحث •• ويعرف معنى الآية نجد أن الله سبحانه وتعالى أخبرنا بكل هـذه الحقائق عن خلق الأرض على هيئة كرة •• وخلق الليل والنهار معـا فى بضـع كلمات ••

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

العقـل يعرف خالقه •• ولكن !!

س : لا شـك أن العقـل يعـرف خالقه .. ويألف وجوده ، ويحس به .. لمـاذا اذن الكفر والضـلال ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

ان الله سبحانه وتعالى موجـود بذاته •• موجود بآياته •• تدرك العقول معنى لفظ الجـلالة مصداقا للآية الكريمة :

« واذ أخـذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم •• قالوا بلى شـهدنا •• أن تقولوا يوم القيامة

انا كنا عن هــذا غافلين •• أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنــا ذرية من بعــدهم » ••

اذن فهذه الآية التى هى معجزة من معجزات القرآن •• تبين لنــا كيف أن العقول كلها تدرك معنى لفظ الجــلالة •• مع أن أحــد لم ير الله •• الا اننا جميعا الجاهل منا والمتعلم •• والذى قرأ والذى لم يقرأ سطرا واحــدا فى حياته •• اذا ذكر أمامه لفظ الجــلالة كان له معنى وألفة •• ولم يستغربه أحــد •• وهــذا دليل لغوى على وجــود الله سبحانه وتعالى •• ودليل على أن العقل يعرف خالقه •• وأن المعنى معروف لديه •• بل ان الذى يحاول ستر وجود الله •• نقول له انك تثبت وجود الله •• ذلك أنه لو كان الله سبحانه وتعالى غير موجود كما تزعمون •• ما كان هناك سبب لمحاولة ستر وجوده •• وكأنك فى هــذه الحالة تثبت بأن الله موجود ••

تلك هى المعجزة التى لابد أن ننتبه لهــا •• وأن نعرف ان الله سبحانه وتعالى موجود فى قلب وعقل كل واحــد منا •• واننا جميعا اذا ذكر اسم الله أمامنا •• وعرفنا ولم نشعر بعــد ألفة •• وهــذا اعجازا الله ••

ولذلك فان العقل البشرى •• وهو يألف وجود الله •• ويحس به •• يبدأ فى البحث فى الكون •• فيرى آيات الله سبحانه وتعالى الدالة عليه جــل جلاله •• يرى الشمس كل نهار •• ويرى النجوم كل مســاء •• ويحس بالهواء الذى يتنفسه والذى هو لازم لحياته •• ويرى المــاء يملأ الأرض •• ويروى الزرع الذى يقتات منه •• وكيف خلقت التربة لتغطية هــذا الزرع ليعيش •• ويرى نعم الله سبحانه وتعالى تحيط به فى كل مكان •• فالأرض ولو انها كرة مستديرة •• الا أن الله سبحانه وتعالى قــد مهدها له ليستطيع السير فيها والتنقل ••• والانسان ولو أنه يقف فوق الأرض ورأسه فى الهواء •• الا أن جاذبية الأرض تمسك به ••

فلا يطير فى الهواء •• بل هو يستطيع أن يسعى مطمئنا وقــد لا يدرى أنه يســير فوق كرة كما كان فى الماضى قبل أن يعرف الناس كروية الأرض •• والأغنام التى خلقها الله سبحانه وتعــالى للانسان مسخرة له •• تعطيه اللبن وهو أحد مقومات الحياة •• وتعطيه اللحوم ولهــا منافع كثيرة •• والمــاء ينزل من السماء ليسقى الزرع والأغنام ولا ينتهى أبدا •• فكلما شرب منه الناس وارتوى منه الزرع •• وشرب منه باقى مخلوقات الله •• جاء مطر جديد لتستمر الحياة ••

كل هــذا النظام البديع الذى يسير عليه الكون لابد له من موجــد ومن خالق قائم عليه بنظام غاية فى الدقة •• وهنا يعرف الانسان بالعلم كما عرف بالفطرة •• ان لهذا الكون إلها هو الذى أوجــد كل هذه النعم وهو الذى خلق الانسان ••

هــذا غاية ما يستطيع أن يصــل اليه العقل •• هو أن يعرف وجود الله بآياته فى الكون وفى الخلق •• ويعرف أنه اله واحــد لا شريك له •• ولمــاذا ؟ •• لأن الله قــد أخبرنا بأنه هو الذى خــلق كل هــذا وسخره للانسان ولم يستطع أحد أن يدعى أنه فعل هــذا •• فلو أن هناك الها آخر •• فاما أن يكون قد عرف •• وفى هــذه الحالة كان لابد أن يتكلم ويخبرنا أنه خلق •• واما أن يكون قــد جهل هــذا •• وفى هــذه الحالة تسقط عنه صــفة الالوهية •• ولذلك فان قضــية وحدانية الله سبحانه وتعالى محسومة تماما •• لأن الله سبحانه وتعالى هو الذى قال انه خلق وأوجــد ولم تأت قوة أخرى لتقول انها خلقت أو أوجــدت ولا تستطيع أى قوة أخرى أن تدعى ذلك •• فلذلك فالقضــية محسومة فى انه اله واحــد لا شريك له •• هو الله سبحانه وتعالى •• ولا تحتاج الى مزيد من المناقشــة ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

الكشوف العلمية من فضل الله على العقل

س : الكشوف العلمية التى يصل اليها العقل البشرى .. هل هى موجودة منذ بدء الخلق ، أو أن العقل ابتكرها ؟

ويجيب فضيلة الامام :

اذا أخذنا الأشياء التى لم تكن موجودة فى حياتنا .. ثم أصبحت موجودة مثل التليفون أو التليفزيون أو الطائرة .. الى آخر علم الله الذى أظهره للانسان ومكنه منه .. هل كان من الممكن قبل أن توجد هذه الأشياء أن يستطيع العقل استيعابها .. طبعا لم يكن من الممكن .. وحتى الأسماء التى وضعت لها لم تكن موجودة فى لغة البشر قبل أن توجد هذه الأشياء .. لأن العقل لم يكن يستوعب هذه الصورة .. أو هذا الاختراع الجديد .. وباختصار كان هذا فوق قدرة العقل البشرى .. وأدخله الله تعالى فى قدرة العقل البشرى بأن كشف الله له عنه .. وهكذا خرج الى علم الانسان .. وأصبح مألوفا لديه بعد أن كان مجهولا .. فلو أننا جئنا بانسان ولد منذ خمسمائة سنة ، وناقشناه عن هذه الأشياء لما فهمها .. ولو قلنا له أن الانسان يطير فى الهواء ويصل الآن الى القمر ويخترق الفضاء لاتهمنا بالجنون .. ذلك لأن هذه الأشياء بالنسبة لعقله كانت معدومة تماما لا وجود لها .. ولكن الآن أصبحت تدخل فى نطاق العقل البشرى حتى العقل الذى لم يتعلم شيئا .. ولم يدخل المدرسة فى حياته .. فانه لا يستغرب اذا قلت له .. الطائرة وسفينة الفضاء الى آخر ما يقال ..

العلم الذى منحه الله لعباده ..
والعلم الذى اختص به نفسه

س : هل باستطاعة الانسان أن يصل الى علم الله ؟ أو أن هناك علما اختص الله به نفسه ، ولم يطلع أحدا عليه ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان علم الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يحيط به أحد الا ما يعطيه الله لمن شاء .. وهناك علم يعطيه الله لمن شاء من عباده .. وهناك علم يعطيه الله للبشرية كلها .. وهناك علم يختص الله به نفسه ولا يعطيه لأحد من عباده ..

والعلم الذى يعطيه الله لمن يشاء من عباده هو ما يعطيه الله لرسله وأوليائه الصالحين وهذا كشف بين الله وبين من شاء من عباده لا يمكن التحدث فيه لانه عطاء محدود بالعبد ذاته .. ومختص به وليس موضوعا عاما للمناقشة .. أما العلم الذى يعطيه الله للبشر جيلا بعد جيل .. وهذا العلم لكل جزء فيه ميلاد حدده الله سبحانه وتعالى . فاذا صادف مولد هذا العلم انسانا أو أناسا يبحثون ويجتهدون للوصول اليه أعطاه الله سبحانه وتعالى لهم .. واذا لم يصادف هذا العلم أناسا يبحثون عنه أعطاه الله للبشرية بما نسميه (الصدفة) ..

كأن يكون هناك باحث يبحث عن شيء فيكتشف شيئا آخـــر مخالفا له تماما •• هـــذا الكشف الذى لم يأت مطابقا للبحث الذى يتم وانما جاء بطريقة الصـــدفة يكون كشفا من الله لأن موعد ميلاد العـــلم للبشر قد أتى •• ولذلك فاننا نسمع مثلا عن عالم يجرى بحثا للوصول الى نتائج معينة •• وفجأة وهو فى أبحاثه يفاجأ باكتشاف لم يكن يتوقعه ولا يعرف أنه سيصل اليه •• كيف تم ذلك •• ؟ نحن نقول بطريق الصدفة •• ولكنه فى الحقيقة هو موعد ميلاد العلم للبشرية • ولذلك خرج الى الوجود من عـــلم الله الى علم البشر بكلمة « كن » •• لأن موعـــد ميلاده المحـــدد منذ الأزل قد حان ••

هذا العلم البشرى •• اما علم الله سبحانه وتعالى الذى يختص به نفسه فهـــذا لا يصـــل اليه عـــلم أولئك الذين يتربصـــون بك •• ومهما أعدوا •• فان الله هو الذى يعلم •• ويعلم فوق علمهم •• ويعلم ما يفسد هـــذا العلم ويجعله عاجزا •• كل هـــذا ليحس القلب المؤمن بالاطمئنان الى قضاء الله •• وبأنه فى أمان وأمن ما دام الله سبحانه وتعالى يرعاه ويحرســـه ••

• • • • • • • • • • •
• • • • • • • • • • •

جهــل المستشرقين باعجاز القرآن

س : يقــول المستشرقون ان الله سبحانه وتعالى فى ســورة الأنعــام قال : « ولا تزر وازرة وزر أخرى » .. وفى ســورة النجــم : « ولا تزر وازرة وزر اخرى » ..

ثم يأتى الله سبحانه وتعالى فى سورة العنكبوت ويقول : « وليحملن أثقالهم واثقالا مع أثقالهم » .. كيف يمكن أن يحدث ذلك .. الله قضى بأنه لا تزر وازرة بأخرى .. ثم هنا يقول .. وليحملن أثقالا مع أثقالهم أى أوزارا مع أوزارهم .. اليس هذا تناقضا .. لقــد نسى محمد ! .

ويجيب فضــيلة الامام :

هؤلاء المستشرقون يجهلون اعجاز القرآن فى التعبد .. فنحن نقول لهم أنه : « لا تزر وازرة وزر أخرى » .. معناها ان كل انســان يحمل ذنبه .. ولكن بعض الناس يوم القيامة يحملون ذنوبا مع ذنوبهم .. من هم .. المضــلون الذين يأتون فى الحياة الدنيا ليضلوا عن سبيل الله .. الوزر فى الآية الأولى هو وزر الضــلال .. فاذا كنت أنا ضالا وأنت ضــالا .. وفلان ضالا .. فان كل منا يحمل وزره على نفســه .. فكل منا يحمل ضــلاله ووزره .. من هنا فانه لا يحمل ضــال وغير ضــال

آخر .. ولكن هناك الضـــال .. وهناك المضـــل .. الضال هو من يضل الطريق .. يكفر بالله سبحانه وتعالى .. هـــذا هو الضال .. أما المضـــل فانه لا يكتفي بأنه هو فى الضـــلالة .. لكن يضـــل غيره .. أى يأتى الى رجل مؤمن .. ويحاول أن يفسد ايمانه .. يأتى الى انسان يتطلع الى الله .. يحاول أن يجعـــله يكفر وربما ينجح فى ذلك .. هؤلاء الناس « المضـــلون » لا يحملون أوزارهم فقط .. ولكن لهم نصـــيب من كل وزر يرتكبه الذين أضلوهم مصـــداقا للآية الكريمة فى سورة النحل ..

« ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة .. ومن أوزار الذين يضلونهم بغير عـــلم » ..

اذن من يضـــل الناس .. ويعمل على نشر الكفر والالحاد .. والذين لا يكتفون انهم فى الضـــلالة .. وحدهم ولكنهم يريدون أن يضـــلوا غيرهم .. لهم نصـــيب من كل وزر يقوم به أولئك الذين أضلوهم .. فأنا مثلا حين آتى بانسان لا يشرب الخمر .. وأظل أغريه حتى أجعـــله يشرب الخمر .. وأقدمها له .. وأغريه بها .. له وزر لأنه عصى الله وشرب الخمر .. ولى وزر لاننى أضـــللته وساعدته على المعصـــية .. المعصـــية .. وظللت أزينها له حتى وقع فيها .. ومن هنـــا فان الآية الأولى التى تقول : « ولا تزر وازرة وزر أخـــرى » .. يقصـــد بهـــا الضالين .. أما الآية الثانية التى تقول : « وليحملن أثقالهم .. وأثقالا مع أثقالهم » .. يقصـــد بها المضلين الذين يضـــلون عن سبيل الله .. فلهم نصـــيب من أوزار أولئك الذين أضـــلوهم .. والذين اتجهـــوا بهم الى الكفر والاثم والعصـــيان ..

. . . .

. . . .

الرد على بعض مزاعم المستشرقين

س : يحاول المستشرقون التشكيك فى القرآن الكريم .. فيقولون مثلا ان الله سبحانه وتعالى يقول فى سورة الفيل مخاطبا محمدا صلى الله عليه وسلم : « الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل » .. ويدعون أن عبارة « الم تر » .. فيها قصور .. لأن محمدا عليه الصلاة والسلام ولد فى عام الفيل .. فالتعبير قد خان محمدا .. فهو لم ير .. وقوله : « ألم تر » مجافاة لحقيقة واقعة ثابتة !! هكذا يقول المستشرقون ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان الذى فات هؤلاء ان هذه قضية من قضايا الايمان .. ما يقوله الله سبحانه وتعالى للانسان المؤمن .. هو رؤيا صادقة .. والقرآن هو كلام متعبد بتلاوته لا يتغير ولا يتبدل .. فعندما يقول الله « ألم تر » .. معناها أن الرؤيا مستمرة لكل مؤمن بالله .. ذلك لأن الرؤية هنا رؤيا معجزة كبرى .. والله يريدها أن تثبت فى عقولنا .. كما تثبت الرؤيا تماما .. لماذا ؟ .. لأن قضية الايمان الكبرى هنا هى أن الله سبحانه وتعالى فى معجزة قد خلق من الضعف قوة .. وهذه لا يستطيع أن يفعلها الا الله ..

فما حدث فى عام الفيل •• ان طيرا أبابيل تمسك فى مناقيرها حجارة صغيرة جاءت •• وهزمت جيشا من الأفيال •• أقوى جيش فى العالم •• فى ذلك الوقت •• ولو اننى عقلا ومنطقا قلت لانسان أن طيرا •• أو مجموعة من العصافير قد هزمت فيلا لسخر منى •• ذلك ان الفيل يستطيع أن يهلك مئات الطيور دون أن يصاب بأذى •• بل ان الطين يقف على ظهر الفيل •• فلا يحس الفيل به •• فكيف يكون هذا الطير يأتى وكونه يفنى هذا الجيش العظيم •• فقد استخدم الله أضعف مخلوقاته •• ليهزم خلقا من أقوى مخلوقاته •• وهذه معجزة لا يمكن أن تتم الا على يد الله سبحانه وتعالى ••

بل ان بعض العلماء قد أخذ يتشكك فى هذه الناحية من كثرة ما تناولها المستشرقون •• فادعى أو قال بعضهم ان الذى فتك بجيش أبرهه •• هو الأمراض والجراثيم التى سلطها الله على هذا الجيش •• وأنا لا أتفق مع هذا المعنى •• فعام الفيل حدث عند مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم •• ورسول الله بعث فى الأربعين من عمره •• أى أنه فى ذلك الوقت كان هناك من هم فى سن الخامسة والخمسين •• والستين •• والخامسة والستين •• والسبعين •• ومن هم فوق ذلك •• ممن رأوا عام الفيل •• رأى العين •• ولو أنه لم تأت هذه الطيور •• ولو انها لم تلق بحجارة من سجيل •• ولو أنها لم تجعل هذا الجيش عصفا مأكولا •• وهو ما يحتاج الى أسابيع بالنسبة لأى جسم حيوانى أو بشرى •• لكان هؤلاء الناس قد قاموا وقالوا ان ما يقوله محمد غير صحيح •• لقد شهدنا عام الفيل •• ولم نر طيرا تأتى •• ولم نرها تفنى أعظم جيش بأحجار صغيرة تحملها فى مناقيرها •• ولم نرَ هذا الجيش يتحول الى عصف مأكول فى لحظات •• فلأن أحدا لم يستطع أن يكذب هذه الواقعة وقت نزولها ممن رأوها دليل على انها حدثت كما رويت فى القرآن الكريم •• وليست محتاجة الى تفسير ••

• • • • • • • • • • • • • •

خرافات الطبيعيين

س : يقول الطبيعيون .. ان الطبيعة هى منشأ الكون .. محاولين بذلك انكار وجـود الله .. فما رد فضـيلتكم على هـذا ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

هـذه المحاولات تعنى دائما وأخيرا انكار شىء موجود بالفعل .. اذ أن الشىء غير الموجود ، لا يكون موضـع جدل أو انكار ، أو حتى موضـعا لسؤال .. والجدل الذى يثيره من ينكرون وجود الله ، أساسه احساسهم الفطرى بأن الله موجود أو أن محاولة الانكار انما هى لهوى أو لغرض شخصى .. ولا يلتفت هؤلاء الى أن الله موجود بالاحساس الفطرى عند كل انسان فى أى مكان فى هـذه الدنيا . وكما قلت من قبل ، اننا اذا دققنا فى علم اللغة ، وصلتها بالانسان ، فان أهم ما يدرسه العلماء الآن بالنسبة لاستخدام اللغـة هو اتصال الكلمات بالعقل .. وهذا الاتصال هو الذى يعطى التأثير الفعـلى للكلمة فى ذهن الانسان .. أى ان المعنى يكون موجودا فى الذهن .. ثم تأتى الكلمة لتبرز صورة هـذا المعنى فى العقل الانسـانى ..

ان كلمة « الله » تفهمها كل العقول البشرية على أنها القوة القادرة القاهرة الرحيمة التى خلقت الدنيا كلها ..

ان الله موجود فينا بالفطرة •• وهــذا المعنى لوجود الله فى النفس البشرية بالفطرة هو الذى يحقق الانســجام النفسى للبشرية أن يقين الانسان يفهم هــذه الكلمة لان للكلمة مدلولا ومعنى فى العقل البشرى ••

. • • • • • • • • • • •

. • • • • • • • • • • •

حماقة الفلاســفة

س : من حمق بعض اهــل الفلسفة

أنهم قالوا ان الله زاول ســلطانه ثم أبقى

النواميس والقوانين لتفعل ما تــراه ••

ما رد فضــيلتكم على هــذا ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

ان المؤمن الحق يعرف ان مثل ذلك القول هو عين الحماقة لأن الله بقيوميته قادر على أن يهب الايجاد وأن يذهب بالايجاد الى العــدم •• وهنا نتذكر تأكيد الله بقوله « ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ان الله على كل شىء قــدير » •

وذلك القول يدلنا على أن الله أوجــد هــذه الحواس ولم يأخــذ الموجود قوة الوجود عن الخالق •• لينفلت الموجود بعيدا عن قــدرة خالقــه ••

لا ••

ان الله مسيطر على كل الموجودات • هو الذى يهب من العدم •• الايجاد وهو الذى يسلب ذلك الايجاد ، فيعود الموجود الى العدم •

ان كل الموجودات فى قبضــة الخالق بقيوميته على الأشياء ••

غباء الذين يتخــذون لله أندادا

س : فى القرون الأولى كان هنــاك
اناس يتخــذون لله اندادا . ولم يفطنوا
الى عجز هــذه الأنداد وعن انها لا تنفع
ولا تضر .. فما رأى فضــيلتكم فى هذا ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

ان الله يأمر بألا يجعل أحــدنا لله ندا .. ومعنى الند هو النظير أو الشــبيه ..

ذلك أنه ليس من المعقول أن يجعل الانسان ندا لله . لان الله منح الانسان عقــلا يرجح الأمور ، ويفهم ويستنبط ويختار .. مادام الانسان له عقل وعــلم ، فليس من المعقول أن يجعل لله أندادا ..

لأن الانسان يعلم ان الأنداد التى قــد يتخذها من دون الله لن تمتلك القــدرة على الخلق ، ولن تجعل الأرض فراشا ولا السماء بناء ولن تســتطيع أن تفعل أى شىء من عمليات الخلق التى علمها الله لنــا فى القرآن ..

فكيف ندخل مع الله أندادا له ؟

كيف يحــدث ذلك والانسان يعلم أن أى أندادا يختارها لنا تجعل

الأرض مهدا ، أو ترفع السماء بنظام كونى متسق متناسق •• ولن توزع الرزق ولن تخلق حياة ••

وليعلم الانسان ، ان أى ند يتخـذه من دون الله لن يسـتطيع الخلق •• ولم يحـدث فى التاريخ ان ادعى أحـد لنفسه قـدرة الخلق أو صـناعة الحياة أو الموت •

فالذين يتخذون أندادا من دون الله انما يخلعون على أنفسهم من القدرات والصـفات ما لا يقدر عليه أحـد الا الله ••

فلو كان لله أنداد لأرسلوا الى البشر رسولا يكذب آيات الله ويدعيها لنفسـه ويثبت دعواه ••

فالذين عبدوا الشمس لم ترسل لهم الشمس رسولا •

والذين عبدوا النار لم ترسل النار لهم رسول ••

والذين عبدوا الأصـنام لم ترسل لهم الأصنام رسولا ••

ان الذين عبدوا هـذه الأشياء ، انما اتخذوها أندادا من دون الله اما لغفلة أصـابت أبناء آدم عن حقيقة الخلق الأول •• واما لرغبة فى النفس أن تخرج عن التكليف الايمانى ••

ان السبب فى اختيار بعض بنى آدم أندادا لله هو أن الانسان أراد بالغفلة أن يتهرب من مسئولية التكليف الايمانى ••

والتكليف الايمانى انما هو تقييد لحركة الانسـان بمنهج الله •• بينمـا الذين يتخـذون أندادا لله •• لا تفرض عليهم تلك الانداد أى قيـود ••

ان « الند » الذى قد يتخذه البعض من دون الله ليس له منهج يطالب البشرية به ويتساوى عنده العصـيان والطاعة ••

اذن ••

فالذى يقيد حركة الانسان باختيار الخير والعمل الصالح واستخلاف

الخالق فى الكون ، هو الذى ينفر الانسان القاصر الفهم عن جدوى الايمان والتقيد بالتكاليف الايمانية ..

ان الخالق لم يقيد حركة اختيار الانسان ، كراهية من الله للانسان ..

لا ..

ان الله قد قيد حركة اختيار الانسان بالتكاليف الايمانية من منبع الحب من الرحمن للانسان .. اذ قيد الله حركة كل انسان على انفراد حماية له من اعتداء الآخرين عليه .. وجعل من الناس جماعات مؤمنة تعمل صالحا يرضاه الله لينتشر العدل الربانى بين العباد ..

فالخلق جميعا أمام الخالق سواء : عليهم تكاليف ايمانية ولهم ثواب ربانى ..

أما الأنداد التى قد يتخذها البعض من دون الله ، فهى قد تمزق الانسان باهوائه ومطامعه ..

ولذلك فان الحق يفرق .. ويميز بين من يتخذون أندادا من دون الله وبين المؤمنين بالله عندما يقول سبحانه :

« ومن الناس من يتخذ من دون أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان لله شديد العذاب » ..

« الآية ١٦٥ من سورة البقرة »

ان الذين يتخذون أندادا من دون الله يرون فى الآخرة العذاب ويتعرفون على صدق الايمان المؤمنين بالله ويفهمون عندما لا ينفع الفهم .. ان حب المؤمنين لله انما كان فهما يقينا بأن حب الله واتباع تكاليفه كان هداية لهم فى الدنيا والآخرة ..

ان الذى يتخذ من دون الله أندادا انما يمزق حياته بعدم اتباع التكاليف .. وفى ذلك اسراف على النفس واهدار للحياة فيما لا جدوى منه ..

أعمال الكافر •• ولماذا وصفها الله بالسراب

س : ما معنى قوله تعالى : « والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا » .

ويجيب فضيلة الامام :

ان الله يضرب مثلا لأعمال الكافر التى يحسبها طيبة نافعة له •• فيقول الله سبحانه وتعالى : ان مثلها كمثل السراب الذى يراه المسافر فى الصحراء عند وقت الظهر وعند اشتداد وهج الشمس ••

وكلنا يعرف السراب الذى يظهر فى الصحراء من انعكاس ضوء الشمس •• أى ان الكافر عمله الذى يحسبانه سيحسب له وسيجزى عنه •• تماما كالسراب الذى يراه المسافر فى الصحراء عن بعد فى يوم شديد الحر •• وهو ظمآن يتمنى شربة ماء ويبحث عنها بأى ثمن •• يرى الكافر هذا السراب فيحسبه ماء •• ويسرع اليه وهو ظمآن من شدة الحر •• وعندما يصل الى مكانه لا يجده شيئا •• أى لا يجد أنه قد كسب شيئا على الاطلاق مما عمل ما دام قد كفر بالله •• ولكن المفاجأة التى تذهله •• والتى لم يكن يحسب لها حسابه •• هى انه يجد الله عنده •• أى أن الكافر يوم القيامة وهو يوم الأهوال •• يبحث عن العمل الطيب الذى اعتقد أنه قام به فى الحياة الدنيا •• والذى يظن أنه قد يشفع له فى هذا اليوم ولكنه لا يجده شيئا •• ثم يجد الله سبحانه وتعالى الذى لم يؤمن به والذى لم يحسب حساب لقائه فيوفيه أجره •• وجزاءه من جنس العمل الذى قدمه لله •• وهو الكفر •

عمل المشرك والكافر .. لـماذا لا يقبله الله ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

ان الله لا يتقبل عمل من كافر .. ولا عمـلا من مشرك .. وانمـا يتقبل العمل الذى يقصـد به وجه الله وحـده ... ومن هنا فان كل قول عن أناس عملوا فى الدنيا وقلوبهم كافرة .. أو قدموا للانسانية وهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ..

كل قول بأن هؤلاء يدخلون الجنة .. هو قول مردود .. وانمـا يجزون أعمالهم فى الدنيا بمـا عملوا .. ولكن الله الذى لم يقصـدوه بأعمـالهم .. ولا كان فى قلوبهم لا يقيم لهم يوم القيامة وزنـا .. ولا ينتظرون منه جزاء .. بل ان الله سبحانه وتعالى شاءت رحمته أن يعطينا مثلا للفرق بين أعمال المؤمن والكافر ليقرب لنا هـذا المعنى .. وحيث ان جزاء الله هو غيب عنا لا نستطيع أن ندركه .. فقد أراد الله بهـذا المثل أن يقربه الينـا .. حتى نستطيع أن نفهمه ونحسه .. وأن تكون الصـورة قريبة من أذهاننا ..

ولذلك قال الله سبحانه وتعالى فى سورة البقرة :

« مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبـة أنبتت سبع

سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » ..

ثم يقول الله :

« يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر .. فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا .. والله لا يهدى القوم الكافرين » ..

فى هذا المثل .. يعقد الله مقارنة بين الذى ينفق فى سبيل الله وقلبه يملؤه الايمان .. وبين ذلك الذى ينفق مراءاة للناس وقلبه فيه الكفر والعياذ بالله ليقرب الى أذهاننا الفرق الرهيب بين الجزاء الذى ينتظر المؤمن .. والجزاء الذى ينتظر الكافر على نفس العمل .. ولكن أحدهما يقوم به وفى قلبه ايمان ويقصد به وجه الله .. والثانى يقوم به وفى قلبه كفر ويقصد به الناس أو الدنيا ..

ثم يقول الله سبحانه وتعالى :

« مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله » ..

أى ان الله سبحانه وتعالى يريد أن يعطينا مثلا لكل من ينفق مالا فى سبيل الله يقصد به وجه الله سبحانه وتعالى ..

ونلاحظ هنا ان الله سبحانه وتعالى قد استخدم كلمة أموالهم .. مع أن المال هو مال الله .. ولكن الله أراد هنا أن يحترم الأسباب فى الكسب .. حتى يحس كل مؤمن بأنه ينفق من جهده فى سبيل الله .. وأنه يعطى شيئا من ذاته فى سبيل الله .. فيحس بفرحة العمل الصالح .. ويريد الله أن يكرم عبده المؤمن .. ويقول له هذا من مالك .. أو مما اكتسبته .. وأنا قبلته .. وهذا اكرام من الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين .. « كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة » ..

قلوب اليهــود أقسى من الحجــارة

س : ان الله وصــف قلوب اليهود بأنها اقسى من الحجارة .. نريد شيئا من الايضاح لهذا الوصــف .

ويجيب فضــيلة الامام :

عندما تحــدث الحق عن قسوة قلوب أبناء العقيدة الاسرائيلية .. فلا أمل فى أن تلين بعد حــكم الله .. لأن الذى حــكم بقسوتها هو الذى يعلم الأشياء على حقيقتها .

ان ذلك تشخيص الهى .

وعندما يشبه قسوة قــلوب أبناء تلك العقيدة بأنهــا كالحجارة أو أشــد قسوة .. فان ذلك تشخيص من الحــكيم الأعلى ..

وذلك أمر رآه وشهده العالم كله من أبناء تلك العقيدة فى مراحل التاريخ المختلفة .

وليس زعم التفوق العرقى وتأكيــد الوهم بأنهم خلاصــة جنس أرقى من مخلوقات الله .. ليس ذلك الزعم الا لتبرير قسوة تلك القلوب فى مواجهة غيرهم من البشر ورغم زيف ذلك الزعم وزيف ذلك الوهم بأنهم خلاصــة جنس أرقى من مخلوقات الله .. رغم ذلك فهم يستخدمون تلك

الأوهام فى تثبيت القسوة ونزع الرحمــة من أى قلب يعتقد بعقيدتهم الشـــوهاء ..

والمألوف أن القلوب لينــة ورقيقة ..

فكيف تكون أشـــد قسوة من الحجارة .. اننا نعرف ان ليونة القلوب مصـــدرها الطبيعى أن تؤدى بهذه الليونة وظيفتها فى الحياة من ضـــخ للـــدم ..

وأيضا فان قسوة الحجارة أو الجبال مطلوبة لمهمتها سواء لعمـــارة الأرض أو لتثبيت الأوضاع الجغرافية للأرض .

اذن القلب ليس مطلوبا فى مهمته القسوة ..

ولكن قلوب أبناء تلك العقيدة الشوهاء تقصـــد مهمة أخرى .. انها تبغى فسادا فى الأرض بخلق عـــلو مصـــطنع لجنس متوهم على بقية خلق الله ..

ان الحق حين يقرر قسوة قلوب أصحاب هذه العقيدة لا يظلمهم .. ذلك أنهم هم الذين ظلموا أنفسهم .. فلم يتبينوا طريق الهـــدى من الضـــلال ..

لذلك أفسدوا باختيارهم المهمة التى جعلها الله للقلوب ..

لقد جعل الله القلب لينا لحركة مؤمنة ..

كما جعل الحجر قاسيا لمهمة محـــددة لكن قسوة قلوب أبناء تلك العقيدة خرجت بالقلوب عن مهمتها المطلوبة فكانت أقسى من الحجارة .

. . . .

. . . .

كيف يخـــوف الشـــيطان أولياءه

س : ما معنى قوله تعالى : « انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين » ..

ويجيب فضـــيلة الامام :

اذا خشيت الشيطان وكل ما يخوفك به فى الدنيا من فقدان للمركز أو للجاه .. أو للمـــال .. او لأى شىء آخر .. فأنت فى هــذه الحالة تبتعد عن منهج الله .. وتعصـــيه لارضـــاء بشر .. وفى هــذه الحالة تكون شهيدا على نفسك .. واذا التزمت بطاعة الله .. ولم تخش غـــيره تكون أيضا شهيدا على نفسك .. ثم لا يحـــدث غير ما أمر به الله .. اذن ظاهرية الملك لازمة فى الحياة الدنيا .. غير لازمة فى الآخرة .. ولذلك فان هـــذا الظاهر يختفى فى الآخرة .. وتختفى معـــه الأسباب .. ويكون كل شىء مباشرا من الله سبحانه وتعـــالى لعبيده .. لـــماذا ؟ .. لأن الآخرة هى دار خلود .. وليست مرحلة اختيار للحساب ..

وهكذا نرى ان وجود ظاهرة الملك فى الدنيا لأحـــد غير الله سبحانه وتعالى .. هو أمر تقتضيه طبيعة الحياة الدنيا .. من انها امتحان يمر به الانسان ليوصـــله الى الجنـــة .. أو للنار .. اما فى الآخـــرة .. فظاهر الملك يختفى .. كما تختفى الأسباب .. ولذلك فان الأمر فى يد

الله وحــده •• فى الدنيا والآخرة •• ولكن الظاهر أن تبتلى فى الدنيا بمالك ظالم أو بحاكم يأخــذ ما آتاه الله من أسباب للظــلم والطغيان •• فيأكل أموال الناس •• ويتخــذ نفسه الهــا •• ذلك ظاهر الحياة الدنيا •• أما فى الآخرة •• فانك تخرج تماما عن أى طغيان بشرى مما تواجهه •• وتخرج تماما عن حــكم الذين لا يأتمرون بمنهــج الله •• ولا يتبعون ما أنزله •• فيختفى الطغيان البشرى •• فلا ملل •• ولا ملل •• بأى معنى الا لله سبحانه وتعــالى ••

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

كيف يدخــل الشــــيطان الى النفس

س : ان للشيطان مداخل كثيرة الى النفس .. كيف نســد هــذه المداخل حتى لا يجــد طريقا الى نفوسننا ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

لقد لخص الله سبحانه وتعالى فى بلاغة رائعة ووصــف بليغ مدخل الشيطان الى النفس البشرية حين أورد لنــا فى القرآن الكريم كيف أغرى الشيطان آدم بمعصــية الله •• ذلك أنه حين تم الاغراء •• تم بجملة واحــدة أوردها الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم فى قوله تعــالى وهو يصــف اغراء الشيطان للانسان « هــل أدلك على شجرة الخــلد وملك لا يبلى » ••

اذن الانسان يريد شيئين من الدنيا •• حياة خالدة لا تنتهى •• ومالا وفيرا لا يفنى •• يريد أن يبقى خالدا لا يموت •• وأن يكون له ملك

يوفر له حياة الترف والعبث التى تهواها النفس •• وألا يتأثر ماله بكل ما ينفقه •• وألا يتأثر عمره بالسنوات •• يريد شبابا دائما •• وكنوزا لا تعد ولا تحصى •• ومن هنا كان مدخل الشيطان للنفس البشرية •• هـذه الآلهة كلها التى اخترعها الانسان وعبدها كانت اما وهما بأنها جالبة للرزق والجاه فى الدنيا •• أو وهما بأنها دافعة لأذى أو مرض يؤدى للموت وهى فى مجموعها لا تخرج عن ذلك أبدا ••

• • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • •

خطـباء الفتنـــة

س : من هم خطباء الفتنة ؟ ولمـــاذا

اطلق عليهم هــذا الوصــف . وما عقابهم

عنــد الله ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

خطباء الفتنة هم هؤلاء القوم الذين رآهم رسول الله ﷺ ليـــلة أن أسرى به وقال عنهم :

« أناس تقرض شفاههم بمقارض من نار » ••

وسأل رسول الله ﷺ الملك جبريل عليه السلام :

— من هم هؤلاء يا جبريل ؟

فقال جبريل بما معناه :

هؤلاء هم خطباء الفتنة الذين يبررون لكل ظالم ظلمه .

ان خطباء الفتنة هم هــذا الصــنف من الناس الذين يبرر التحلل من منهج الله ••

يبرر الواحـد منهم أى شىء وقع أو حـدث أو فعله الحاكم على سبيل المثال ولا يدبرون أمورا ما سوف يقـع ••

ان بعضـا منهم من رجال الدين الذين يحملون منهج الله •• يبادرون الى تبرير أى فعل أو عمل للحاكم ويلتمسون الأعـذار والحجج •• رغم أن المطـلوب من رجل الدين تدبير الأمر ••

ان الحاكم عليه أن يعمل لمطلوب الله •• بأن يتدبر الأمر أولا قبل أن يتخـذ قرارا ما مع الذين يملكون العـلم والدين •• ذلك ان الدين ليس لتبرير أهواء البشر ولكن الدين هو لتدبير أمور البشر •

ولذلك فعلى كل من سولت له نفسه أن يبرر فعـلا أو حدثا بعـد ما وقع •• عليه أن يستدرك الأمر وأن يرجع الى الحق •

ولا ضير فى أن يتراجع الانسان عن أمر وقع فى خطأ فيه •• ولكن الخطأ أن تنسب الأمر الخاطىء الى تشريع الاسلام •

ان الواحـد منا يعـلم مدى الصـعوبة التى يتطلبها تعويد الناس حـكاما ومحكومين على تطبيق منهج الله ••

• • • • • • • • • • • •
• • • • • • • • • • • •

الفرق بين الفراعنة والملوك

س : ورد فى القرآن الكريم لفظ فرعون
ولفظ ملك . فما الفرق بينهما ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

لم نكتشف نحن الفرق بين « الفراعنة » الذين حـكموا مصر وبين « الملوك » الا بعـد اكتشاف حجر رشـيد ••

ان القرآن الكريم الذى صدر عن الحق الحكيم يؤرخ لنا لكل حاكم باللفظ الذى يدل عليه ••

دقة البيان القرآنى

فعندما يتحدث عن الحكام السابقين لمصر على عهد الهكسوس يتحدث عنهم كفراعنة •

وعندما يتحدث عن حاكم مصر أثناء حياة يوسف عليه السلام فيسميه القرآن ملكا ••

ذلك أن الهكسوس عندما غزوا مصر جعلوا اسم الحاكم ملكا •

وعندما يتحدث الحق عن حكام مصر بعد الهكسوس يقول عنهم فراعنة مرة أخرى •

انها دقة البيان القرآنى الحكيم •• ان لكل أمة حاكما •• وفى كل زمان يختلف اسم الحاكم ••

فحاكم الروم يطلق عليه قيصر ••

وحاكم الفرس يطلق عليه « كسرى » ••

وحاكم الترك يسمونه « خاقان » ••

ان الحق عندما تكلم عن ملوك مصر قبل مجىء سيدنا يوسف اليها يقول عنهم فراعنة :

وعندما تحدث عن حاكم مصر أثناء حياة سيدنا يوسف جاء بلقب الوظيفة وهو « الملك » لانه من الهكسوس •

وعندما تحدث عن حاكم مصر أثناء رسالة سيدنا موسى عليه السلام جاء بلقبه « فرعون » •• أى أن الحق يعلمنا ان حكم مصر قد عاد للفراعنة •

وتلك ميزة من مميزات القرآن الكريم التى لا تحصى .. الدقة المطلقة فى الاخبار عن الغيب الذى لم يكن معلوما ثم صــار مشهودا معلوما ..

ان فرعون أراد أن يعاقب بنى اسرائيل على انحيازهم الى الهكسوس الذين ملكوا مصر استعمارا واحتلالا .. لذلك وبعد أن خرج الهكسوس من مصر كان من الضرورى عقاب شيعتهم وهم بنو اسرائيل ومعهم كل من تعاون مع الهكسس ..

لذلك كان فرعون يقتلهم ويذبح أبناءهم ..

رؤيا فرعــــون :

ورأى فرعون رؤيا فى أثناء نومه .. رأى أن نارا هبت من بيت المقدس وأحرقت كل المصريين ولم ينج منهم الا بعض من بنى اسرائيل .. وعندما طلب فرعون تأويل هــذا الحلم عند الكهنة .. قالوا له :

سوف يخرج من ذرية بنى اسرائيل ولد يكون زوال ملكك على يديه .

وأمر فرعون بقتل كل ذكر يولد فى بنى اسرائيل .. ولمــا زاد القتل فيهم وفناء كبار السن ، شعر بذلك علية القوم الذين ألفوا السيادة وألفوا أن يكون لهم خــدم .. لذلك تدخل علية القوم عند فرعون ليبقى من بنى اسرائيل الأطفال الذكور لمدة عام وأن يذبح الأطفال الذكور فى عام آخر ..

وبذلك يعيش من بنى اسرائيل أطفال مولودون فى عام ما .. ويموت أطفال مولودون فى العام التالى ..

لذلك نجــد هارون قد ولد فى عام لم يكن فيه ذبح .

أما موسى عليه السلام فقــد ولد فى العام الذى يتم فيه الذبح .. لذلك أنقــذه الله بأن أوحى الى أمه أن ترضــعه وتلقيه فى اليم وسوف يلقيه اليم الى الساحل ولسوف يعود اليها ..

. . . .

. . . .

الشرك .. ظـلم عظيم

س : لمــاذا وصــف الحق سبحانه وتعالى الشرك بأنه ظلم عظيم .. ولماذا ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

لأن الذى يشرك بالله يعبد من لم يخلق ، ومن لم يرزق ، ولم تكن له أوامر ونواه ، واتخــذه معبــودا من دون الله أو شريكا لله فالذين عبدوا الشمس مثلا ..

اتخــذوا الها لا يخلق ولا منهج يعطيه ليهتدى الانسان به .

والذين اتخــذوا الأصــنام آلهة .. لم تعطهم الأصنام منهجــا يعبدونها على أساسه أو يديرون حياتهم بواسطته .

لذلك يقع الذين يشركون بالله فى الظلم العظيم لأنفسهم ولغيرهم لأنهم يسيرون بلا هــدى ولا منهج عبادى تسير عليه حركة الحياة .

ان من يشرك بالله يترك من خلق ومن رزق ومن بيده الحياة والموت والبعث ، ومن كلف بالعبادة .. ويذهب الى من لا يقــدر على أى شىء .

ان هــذا ظلم فى القمــة ..

والظلم الآخر هو الظــلم فيما شرعت القمة .. الظلم فى تطبيق منهج الله ..

مثلما ينقص التاجر فى ميزان البيع •• أو مثل شاهد الزور أو مثل الكذب والغش والخداع أو عـدم القيام بتكاليف الايمان •

هـذا ظلم موجه للنفس •

لماذا •• ؟

لأن المراد من الظلم أن واحـدا يأخـذ حق انسان آخر ويعطيه لمن لا حق له ••

وينسى الظالم انه لن يأخـذ شيئا من ذى الحق أبدا ••

لماذا •• ؟

لأن هناك رقيبا حسيبا قيوما لا تأخـذه سنة ولا نوم •

ان الحق تبارك وتعـالى هو مالك الملك •• لا يقبل ظـلم أحـد لأحـد ••

انه القادر على كل كائن فى سلطانه او سلطته ••

فى صـحته أو مرضـه ••

فى غناه أو فقره ••

لذلك فالانسان الذى يظن انه يظلم انسانا آخر هو غبى لا يعرف انه يظـلم نفسـه •

والانسان مهما بلغ من قوته ، لن يتطاول أو يستطيع أن يظلم الخالق • لأن الانسان حادث له ميلاد بارادة الحق ، ونهاية بارادة الحق وحسـاب بين يدى الحق •

وطلاقة قـدرة الله فوق كل انسان ظالم أو مظلوم •• قادر على القصـاص من الظالم ، وقادر على رد الاعتبار للمظـلوم •

• • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • •

دعـوة الحق •• ودعـــوة الباطل

س : كيف تميز فضـــيلتكم بين دعوة الحق ودعــوة الباطل .. وما ســمات كل من الدعوتين ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

ان بعض الصحابة حملوا الدعوة وتحملوا الأذى وخرجوا من النعيم •• مثال ذلك مصعب بن عمير الذى كان فتى قريش المدلل ينعم بالثراء وفاخر الملبس ويراه الناس بعد ذلك وهو يرتدى حلة الماعز فيقول رسول الله ﷺ ما معنـــاه :

« انظروا كيف فعل الايمـــان بصاحبكم لقـــد رأيته فى مكة وهو سيد شـــبابها » •

اذن التضـــحية فى سبيل الايمان مسألة يمحص بها الله المؤمن به • والدعوة الى الحق تجـد الطريق شاقا دائمـــا ••

ولذلك نحن نجــد ان كل دعوة ضـــالة يأتى ترفها لدعاتها أولا ••

كل دعوة حق •• يلقى دعاتها التعب أولا ••

ان أصحاب دعوات الضلال يأخــذون أثمان ضلالهم مقدما •

أما أصحاب دعوة الحق فهم يبدأون بالتضحية أولا •• لأنهم يعرفون أنهم قدوة ومثل أمام الناس ••

لذلك نجـد البشر العاديين فى المعسكر الاشتراكى يسخرون من حكامهم الذين يعيشون الثراء الفاحش على حساب شعوبهم •

ولذلك نجـد البشر العاديين فى المعسـكر الرأسمالى يسخرون من حـكامهم لأنهم يرددون كلمات ضخمة عن الحرية بينما اليوم العادى ملىء بخراب الروح واستغلال البعض للبعض •

ونجد الناس فى الدولة الفقيرة يطالبون بعيون صامتة قياداتهم أن تحيا حياة أهل البلد الفقير ، لا حياة الأبهة وامتصاص دماء الناس ••

ان الرسول الكريم شرع ألا يأخـذ أهله أبدا مالا من زكاة •• وشرع ألا يورث بعد موته لمـاذا ؟

لقـد حرم على أهل بيته ما هو حلال لغيرهم ••

حـدث ذلك لأنها دعوة حق •

أما دعوات الباطل فتغدق أولا على اتباعهـا ••

انك حينما ترى دعوة تغـدق على أتباعها أولا •• فاعلم أنها دعوة ضـالة لأنه لولا الاغـداق على الأتباع لمـا تبعها أحد ••

واذا كان الداعى منتفعا بأى شىء من الدعوة •• فلنعلم أنه ضال أيضا لأن صاحب دعوة الحق يتعب أولا ويبذل الجهد لتنتصر دعوته •

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

الاسلام يذهب بسلطان اليهود

س : كيف كان حال اليهود وسلطانهم قبل مجيء الاسلام وكيف قوض الاسلام هذا السلطان ؟

ويجيب فضيلة الامام :

من العجيب أن يهود المدينة كان عندهم علم بكتاب الله « التوراة » .. وعندهم حركة المال .. فأرادوا بذلك أن يتمايزوا على سكان الجزيرة العربية أقاموا فى يثرب الحصون .. وأشعلوا العداوة بين الأوس والخزرج وأقرضوا الناس بالربا .

واستغلوا تجارة السلاح لاشعال الفرقة بين العرب .

لكن جاء النبى الجامع محمد رسول الله فتقوض سلطانهم .

لتنتهى سلطة التوراة لأنهم حرفوها .. وجاء المنهج القرآنى مكتملا شاملا ..

لتنتهى سلطة التربع المالى بالمؤاخاة بين الأوس والخزرج ..

لينتهى زمان فرضهم الأتاوات على القبائل بعد أن كانوا يأخذونها من أرباح تجارة العرب وزراعاتهم كل عام ..

اذن فقدوا مقومات الجاه والسلطان .

جاء رسول الله ﷺ لتنتهى برسالته كل عناصر سيادتهم التى أرادوها لأنفسهم على الجزيرة العربية ••

لذلك أرادوا أن يحاربوا الوافد الجديد •

جاء الاسلام ليمنع عنهم الأتاوات ويضيع عليهم أساليب الفرقة بين القبائل العربية • وينزع عن المال سلطان السيطرة على الحياة •

ورغم ان رسول الله مبشر به عندهم فى التوراة •• الا أنهم فوجئوا بتعاليم الله التى تنهى سيطرة الاستغلال والفرقة •

لذلك أنكروا رسالة محمد ﷺ وأرادوا أن يحاربوه •

كتموا آيات الله واشتروا بآيات الله ثمنا كان يعد عليهم وهو السيطرة بالاستغلال والفرقة •

وعندما يقول الحق « ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون » •

فلنا أن نعرف أن مار رآه بنو اسرائيل شيئا ثمينا وهو استغلال القبائل وزرع الفرقة وفرض الاتاوات والرغبة فى السلطان انما هو شىء غير ثمين •• انه قليل •

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

من هم المفسدون فى الأرض

س : لقد اشار القرآن الكريم الى المفسدين فى الأرض .. فمن هم هؤلاء المفسدون ؟

ويجيب فضيلة الامام :

أن المفسد فى الأرض هو الذى يخرج الشىء عن حد اعتداله لمهمته ••

ولنا أن نعرف أن فعل المفسد فى الأرض يشكل قبحا فى الوجود ..

وينطبق الافساد فى الأرض على المستغل لحاجات البشر .. فيخفى سلعة لها هامش ربح معين ومحدد ، فيزيد من ارتفاع الأسعار بما فوق طاقة البشر ، فيكون بسلوكه هذا مفسدا فى الأرض .

وينطبق الافساد فى الأرض على المستغل لحاجات البشر فى الاسكان .. فيأخذ أموال الناس ليبنى بها ويزور عقودا ولا يعطى الناس حقوقهم ويستغل أزماتهم لصالح جمع المال .

هذا افساد فى الأرض .. لأنه قهر من انسان ونشر الكراهية بين البشر وخروج عن تطبيق منهج الله ..

ان هذا قبح فى الوجود وافساد فيه .. تماما كافساد الصانع لصنعته . أو كالسباك الذى ينفذ شبكة الأدوات الصحية فى مبنى جديد . فلا يتقن صنعته ويفسد المبنى وبعدم اتقان لتنفيذ شبكة المياه فى أحد المبانى .. ان ذلك هدر لامكانيات كان بالامكان أن يستفيد منها المجتمع المتكافل فى مجال ما من المجالات .

. . . .

. . . .

عبدة الطاغوت

س : ان القرآن الكريم تحدث عن عبدة الطاغوت ، ولم يذكر أنواعهم .. فمن هم عبدة الطاغوت ؟

ويجيب فضيلة الامام :

فسر عدد من العلماء قوله « كونوا قردة خاسئين » أى أن يسلكوا فى الحياة ببهيمية لا تليق مع الخلق الانسانى المكرم ..

أصابتهم عفة السلوك وعدم الارتداع الا بالقهر بعضهم كالخنزير وبعضهم يسلك فى الحياة دون منهج الحق •• فلا تقوم للرابطة الأسرية قائمة ولا تلتزم امرأة برجلها ، ولا يلتزم رجل بامرأته ، وتضيع حمية الايمان من قلوبهم ويعبدون الطاغوت ، أى الظالم المتناهى فى ظلمه •

ومن يعبد الظالم المتناهى فى ظلمه ، هو عبد للطاغوت •

ومن يزين للظالم المتناهى فى ظلمه طريق المزيد من الظلم فذلك عبد الطاغوت ••

ومن يحاول أن يجد التبريرات للظالم فهو عبد للطاغوت • •

وقديما تروى حكاية عن عبدة الطاغوت تدل على مدى عنف القهر على الانسان ••

كان هناك سنجق تركى له جمل وكان السنجق لا يربط الجمل ولا يحبسه بل يتركه طليقا فى مزارع الفلاحين يتلف فيها ما شاء له التلف ••

ولما تأذى الناس من الجمل والأضرار التى يسببها لهم الجمل قالوا فلنذهب الى السنجق ونطلب منه أن يقيد الجمل ويجعل له مربطا •• قال آخر : كل منا ينطق بكلمة واحدة ويكمل الآخر الكلمة الأخرى •• فلا ينطق واحد منا بمفرده جملة مفيدة •• ولكن ينطق كل واحد كلمة تكمل الكلمة الأخرى فاذا صارت الكلمات جملة واضحة اما أن ينفذها السنجق واما أن ينزل بعقابه على الجميع •• ومضى أهل القرية يتدربون على الأدوار ••

واحد يقول يا سيادة السنجق فيرد الثانى أن الجمل ويقول الثالث : الذى تملكه ••

فيقول الرابع : أتلف مزارعنا ••

فيقول الآخر : فنرجو منك أن تعقله وتجعل له مربطا ••

وذهبوا الى السنجق الطاغى •• فقال الرجل الأول : ياسيادة السنجق • فتساءل السنجق بحنق وغيظ مـــاذا •• ؟

وقال الرجل الثانى : ان الجمل الذى تملكه ••

قال السنجق بغضب ينذر بعاصفة هل أصابه أحـــد بسوء ؟

قال الرجل الثالث والرجل الرابع : لا •• لكنه يريد ناقة تسـلى وحـــدته ••

هكذا سار الناس ليرفعوا الظلم عن أنفسهم فزادوا الأمر ظلما ••

وهـــكذا يمكن أن نفهم عبدة الطاغوت ••

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

مـــاذا يفعل غير المؤمن اذا أصابته محنة

س : كل انسان يقع فى محنة ، يلجأ

الى الله ويدعـــوه ، ليرفع عنه المحنة ..

فما الفرق بين المؤمن وغـــير المؤمن فى هذا

الشـــأن ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

ان الانسان بدون ايمان لا يتذكر خالقه الا اذا أصـــابه شىء مؤلم فى نفسه أو ماله •• وعندما يشعر بالضـــعف فانه يدعو الله فى كل حالاته قاعدا أو مضطجعا أو قائما •• وما ان يستجيب له الله فيكتشف عنـــه

الضرر فانه ينسى فضل الله •• هـكذا يزين الشيطان الطريق الى الضلال أمام غير المؤمنين الايمان الحق بالخالق الوهاب •

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

عنـاد اليهـود

س : لمـاذا عاند اليهود فى دخـول
الاسـلام مع أنهم قراوا فى التوراة البشارة
بالرسـول ؟

ويستجيب فضـيلة الامام :

ان الرسول محمدا عليه الصـلاة والسلام ، يحاور بعض اليهود ، داعيا اياهم أن يدخلوا فى الاسلام دين الله الذى اكتمل به منهج السماء الى الأرض •• لكنهم بعد أن حرفوا التوراة ، وبعد أن تجاهلوا ما جاء بهـا بشارة بمحمد رسول الله •• وبعدها فتح الله قلوب الأوس والخزرج فتوحدت تحت اسم احـد هو « الأنصار » ، وبعد أن ضاعت على هؤلاء اليهود لعبة التفريق بين العرب ، وادعاء السيادة عليهم ، لانهم أصحاب كتاب منزل من عند الله •• هؤلاء اليهود يدعوهم الرسول الى دين الله الاسلام فيقولون انهم لن يتبعوا الا ما أنزل عليهم •

ولم يسمح هؤلاء اليهود بأن يقارنوا ما أنزل عليهم حقيقة وما جاء به القرآن الكريم •• حيث أن القرآن الكريم كتـاب مصـدق للتوراة الحقيقية التى لم تزيف • لكن هؤلاء اليهود يصدون قلوبهم عن الفهم وعقولهم عن الحس •• واحساسهم عن التعقل •• يغلقـون اتصـال الادراكات بعضها ببعض •• وينسون أن الكفر بالقرآن هو فى ذات الوقت كفر بالتوراة الحقيقية ••

جـزاء غـير المؤمنين على أعمالهم

س : هل أعمال العلماء والباحثين الذين قاموا بأبحاث تفيـد البشرية .. يوجـد لها ثواب فى الآخرة ؟

ويجيب فضيلة الامام :

على قـدر ايمان هؤلاء وعلى قـدر اتجاههم بأعمالهم الى الله يكون الثواب .. أمن من عمل وهو مشرك بالله كافر به فلقد أخذ من الدنيـا المجـدى الذى سعى من أجله ، والعظمة التى تمناها ، والجاه الذى رغب فيه .. لكن فى الآخرة لن ينال سوى عقاب المشرك بالله ..

بل ان المسلم الذى يعمل من أجل أن يقال عنه أنه عمل كـذا وأقام كذا .. هذا المسلم رغم ايمانه بالله ـ فانه فى عمله لم يتجه به الى الله ، ولكن الى البحث عن التظاهر كأن يقال : « فلان عمل كـذا .. » .. هذا المسلم ينطبق عليه قول الرسـول فى حـديث شريف ما معناه حين قال ان الله يقول للانسان الذى عمل من أجل أن يقال عنه فى الدنيا : « لقد عملت ليقال وقـد قيل » ..

هكذا نتدبر أمر أعمالنا لتكون النيـة فى كل عمل متجهة الى الله نطلب منه القبول والثواب ..

. . . .

. . . .

المنافقون وعقابهم فى الدرك الأســفل من النار

س : لمــاذا جعل الله عقاب المنافقين

فى الدرك الأسفل من النار ؟

ويجيب فضيــلة الامام :

ذلك انهم خدعوا الله والمؤمنين فقالوا كلمات الايمان دون أن يكون لها رصــيد ايمانى فى قلوبهم •• وذلك هو عين الكذب •

ولذلك يكون العقاب من جنس ما فعلوا ••

لقــد أعلن هؤلاء المنافقون الايمان ونالوا به فى الدنيا نفس مكانة المؤمنين الصادقين لكنهم كانوا كاذبين •• لأن قلوبهم خالية من رصــيد الايمان •• أعلنوا كلمة « الايمان » وأبطنوا كلمة « الكفر » •

لذلك فان الله والمؤمنين يطبقون عليهم فى الدنيا أحــكام الاسلام ، فلهم ما للمسلمين من حقوق ولكن فى الآخرة هم فى الدرك الأســفل من النار •• بل ويظهر الله منهم كبار المنافقين فلا يصلى الرسول على قبورهم • هكذا يقع المنافقون فى شرك الخداع الذى حاولوا أن يقيموه للمؤمنين • هكذا يقع كل منافق فى الدرك الأسفل من عذاب الدنيا والآخرة •• قــد ينال حقا من حقوق المسلمين لكنه لا يستمتع به لأنه حق مسروق لا يطابق رصــيد الايمان فى القلب •

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

من غرائب طلبات اليهـود

س : لمـــاذا طلب قومْ موسى أن يخرج الله لهم من الأرض : « من بقلهـــا وقثائها وفومها وعدســـها وبصـــلها » مع أنه أنعم عليها بالمن والســـلوى ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

نتأمل طلب قوم موسى أن يخرج لهم الله من الأرض « من بقلهـــا وقثائها وفومها وعدسها » فان تلك الألوان من الطعام أدنى مرتبة من المن والسلوى •• ذلك أن المن والسلوى لا تعب للانسان فيهما •• أما البقـــل والقثاء والفوم والعـــدس •• فهى نباتات يزرعهـــا الانســـان ويكدح فى سبيل أن تخرج من الأرض ••

والبقل هو كل نبات لا ســـاق له من الأرض مثل الخس والفجـــل والجرجير والكرفس ••

والقثاء هى ما نعرفه شبيهة للخيار ••

والفوم •• يفسرها البعض بأنها الثوم ••

وهكذا نجـــد أن الحق يوضـــح أن الألوان التى طلبوها من الأطعمة لهـــا من المشـــقة والتعب ما يرهق الانسان •• ذلك أنها تدخل فى دائرة

قانون السببية •• أى الانسان يكدح بعرقه ليحرث الأرض ويضـع البذور ويروى الزرع بالمياه فى موسم ويبحث عن وسائل لصرف الماء الزائد عن حاجة الزرع ثم الحصاد •• أما « المن والسلوى » فان ارسالهما كرزق لهم انما هو قادم بما لا تعب لهم فيه أو ارهاق •• انه بأسباب الله المباشرة التى لا دخل للعبد فيها بأى تعب •

• • • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • • •

سجود اليهود على جهـة واحـدة من وجوههم

س : ان اليهود يسجدون فى صـلاتهم

على جهـة واحـدة من وجوههم .. لماذا ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

لقـد رفع الله جبل الطور فوق قوم موسى وجعله بقدرته الكاملة اللانهائية كالظلة فوقهم •• وأمرهم أن يأخـذوا التكاليف الايمانية •• وخضـعوا خوفا من سقوط الجبل فوقهم •• واستقبلوا ما أمر به الله ساجدين خائفين •

سجدوا بخوف •• دليلا على قبول التكليف ••

لكنهم جعلوا سجودهم غريبا ••

انهم يسجدون على جهة من وجوههم ليروا الجبل المرفوع فوقهم أثناء سجودهم •

ولقد ظلت هـذه المسألة باقية فى سـجود من يعتنقون العقيـدة الاسرائيلية الى اليوم ••

انه الخوف من أن ينطبق الجبل عليهم •• وقـد ظل هـذا المشهد بأثره الباقى فى سلوكهم عندما يسجدون ••

وكأن الحق كان يريد أن يذكرهم برفع الجبـل من فوقهم •• ان وجودهم فى ظل الجبل رحمة بهم •• وانه من رحمته أيضا ان أمرهم باتباع المنهج الايمانى •• ذلك أن حياة الانسان دون منهج لا قيمـة لهـا •• بل اندكاك الجبل فوق من لا منهج له أفضـل من بقائه حيـا ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

هل نرى الله فى الآخرة

س : كيف نرى الله يـوم القيامة ؟

ولمـاذا نعجز عن رؤيته فى الدنيا ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

ان الانسان مخلوق على هيئة لا تمكنه من الرؤية المباشرة لله •• لذلك طلب المولى عز وجل من موسى أن ينظر الى الجبل •• وتجـلى الله للجبل • ونحن نعرف ان الجبل له من الصـلابة والقوة والتماسك ما يعرفه كل البشر ••

فماذا حـدث للجبل ؟ لقـد اندك الجبل •• كأن الله يقول لموسى :

ـ أنا لم أضن عليك بالرؤية ولكنى رحمتك بأنى لم أتجل لك •• ذلك ان الجبل قـد اندك حينما تجليت عليه •

وما الذى حـدث لموسى عليه السلام ؟

لقـد خر موسى صـعقا ••

لقد صـعق موسى من رؤية الجبل المدكوك عندما تجلى الله للجبل •• وكأن الله بهذا الأمر يحسم تلك المسألة •• مسألة رؤية الانســان لله رؤية مــادية ••

ان التكوين البشرى غير معـد لهذه الرؤية فى هذه الدنيا ••

ان الحق قـد أدخر لنا رؤيته فى اليوم الآخر ••

لقـد خلقنا فى الدنيا بأجهزة محـكومة بقوانين فى حدود الادراك •

ولقـدً أوضحت حدود قوانين ادراك العقل وحدود ادراك السمع وحـدود ادراك البصر ••

ان لكل حواس الانسان حـدودا تقف عندها ••

ان البشر الآن يدركون بالمجاهر ـ الميكروسـكوب ـ ما لم يكونوا يدركونه من قبل بالعين المجردة وهو قريب منهم •• كالميكروب مثلا ••

والبشر الآن يدركون الآن بصناعة التلسكوب ما لم يدركونه على البعـــد ••

والبشر يدركون الآن بواسطة الاذاعة المرئية والمسموعة ما لم يكن يدركونه من قبل •• وعلى مسافات بعيدة للغاية •

لقـد استطاع الانسان وهو من خلق الله ، أن يصـنع أجهزة غاية فى التعقيد والابداع الذى وهبه الله للانسان •• هـذه الأجهزة توســع حـدود الرؤية والسـمع والادراك المحسوس •• كالأقمار الصـناعية وغيرها •• وكل تلك الأجهزة مصنوعة بفضـل المخ الذى خلقه الله للانسان وبفضـل المـادة المخلوقة من الله ••

ونحن فى هذه الحياة نأكل ونشرب ونتغوط ، وتمر على الواحد فينا عملية الأيض أى الهـدم بعد البناء •• ويكفى أن نعرف ان المخ الانسانى به عـدد من الخلايا تموت كل يوم •• والجسم الانسانى يستبدل خلاياه ويجـددها الى عمر محـدد ولا يستطيع بعدها تجديد خلاياه •

ان البناء والهدم عمليتان مصاحبتان للحيـاة فى ذات الانسان •

لكن اعـداد الله لنا يوم البعث سوف يكون مختلفا •

ان مقاييس الآخرة تختلف عن مقاييس الدنيا ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

يوم الدين موجـــود فى عــلم الله

س : هنـاك من يتسـاءل عن حيقة يوم الدين .. ومـاذا سوف يجرى فيه من حساب وعقاب ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

نعم ان يوم الدين موجود فى علم الله سبحانه وتعالى •• بأحداثه كلهـا •• بجنته وناره •• وكل الخلق سيحاسبون فيه •• وعندما يريد الله سبحانه وتعالى لهذا اليوم أن يكون •• أو يخرج من علمه سبحانه وتعالى الى عـلم غيره •• سواء من الملائكة أو البشر •• أو من غيرهما من خلق الله •• نقول ان الله سبحانه وتعالى حين يريد أن يخرج شيئا من علمـه الى علم خلقه على اطلاقهم •• فانه يقول كلمة « كن » •• فيخرج الشيء من علم الله الا ربى ربى الى عـلم غير الله المحـدود •• أى أن الله سبحانه وتعالى •• لا يحـده يوم ولا زمن •• ولا مكان •• ولكنه جـل جلاله اذا قال هـذا يوم الدين •• كان ذلك هو يوم الدين •• فاذا أراده الله سبحانه وتعالى فى هذه اللحظة وقع فى هـذه اللحظة •• واذا أراد الله سبحانه وتعالى أن يظهره بعـد مليون سنة •• حـدث بعد مليون سـنة •• فما يريده الله سبحانه ليوم الدين •• هو موجود فى علمه ••

بكل مواصفاته من زمان ومكان •• وحشر •• وطريقة بعث •• وطريقة حساب •• وجنة ونار •• كل هذا موجود فى علم الله •• والله سبحانه وتعالى يملك أن يكون يوم الدين هو هذه اللحظة أو هو بعد ألف سنة •• أو هو بعد ملايين السنين ••

ان الله عنده علم الساعة •• وما دام قد تقرر •• فليست هناك قوة فى هذه الدنيا تستطيع أن تمنع حدوثه •• انه لا محالة •• فلا تطلبوه بكلمة كن •• وأنتم فى عجلة •• لماذا ؟ •• لأن المؤمن الحقيقى اذا كان يخشى شيئا •• فانه يخشى يوم الساعة •• ويوم الحساب •• واذا كان يخشى شيئا •• يخشى عدل الله سبحانه وتعالى •• الذى لا يترك صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها •• « ووجدوا ما علموا حاضرا » •• الصغيرة قبل الكبيرة •• واذا كان لا يترك شيئا صغيرا فماذا يفعل فى الكبائر •• والانسان المؤمن يخاف يوم الحساب ويخشاه مهما كان ايمانه •• انه يرتعد من هول ذلك اليوم •• أما الانسان المؤمن يخاف يوم الحساب ويخشاه مهما كان ايمانه •• انه يرتعد من هول ذلك اليوم •• أما الانسان الكافر المتحدى فانه هو الذى عن جهل •• وعن عدم ادراك •• لا يعرف معنى الآخرة ولا معنى الحساب •• ومن هنا فهو يستعجل •• يريد أن يصل الى الآخرة •• ولو علم ما فيها وما ينتظره فيها •• لما ذكرها على لسانه ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

الحساب على الارادة الحرة

س : هل يحاسب الانسان على الاعمال التى يجبر على فعلها .. ؟

ويجيب فضيلة الامام :

هناك أفعال تأتيها وأنت مكره •• كأن يجلدك رئيس العصابة لتسرق •• وتضطر كارها •• وتحت صوت التعذيب أن تسرق •• وتحاول

أن تهرب •• فيعيدك •• ما دمت تأتى هــذا العمل مكرها •• فقد أسقط الله عنك الحساب •• حتى فى الايمان •• مصــداقا لقول الله سبحانه وتعالى •• عن الاكراه عن الكفر •• « الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان » •• اذن الاكراه يسقط الحساب ••

تبقى بعــد ذلك الارادة الحرة •• ولقــد شاء الله سبحانه وتعالى أن يضــع هذه الارادة الحرة فى مكان لا يستطيع أن يسيطر عليها أحد فى العالم •• أنها فى القلب •• وما هو داخل القلب أو النيــة •• لا تستطيع الدنيا كلها أن تصــل اليه •• فأنت قــد تكره انسانا •• وربمــا تحت التعذيب •• أو التهديد •• أو الخوف •• تتظاهر بالحب •• ولكن الحقيقة أنك تكرهه من داخل قلبك •• وتبقى هذه الحقيقة لا تستطيع أن تمسها الدنيا كلها •• أنت لا تريد أن تفعل شــيئا قد يكرهك الناس على فعله •• ولكنك فى قلبك تكرهه وتنكره •• والله يعلم ما تخفى الصــدور ••

اذن الحساب هنا على الارادة الحرة •• التى لا يستطيع بشر ولا قوة فى الأرض أن تجبرك على شىء فيها •• ولكنها متروكة لك وحــدك •• وهى لا تتغير ولا تتبدل اذا كنت غنيا أو فقيرا •• مريضــا أو صحيحا ، كبيرا أو صــغيرا ، قويا أو ضــعيفا ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

الله لا يقبــل جــزاء نفس عن نفس

س : هل يقبل الله من الانسان الصالح يوم القيامة أن يعطى من حسناته للانسان الطــالح ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

ان الحق يعلمنا أن كل نفس مسئولة عما فعلت •• فلا تستطيع نفس أن تعطى من عملها لنفس أخرى •

اذن فهناك نفســـان ••

نفس مؤمنة تريد أن تجزى عن نفس أخرى كافرة •

وهناك نفس ثانية تأتى ذليلة يوم القيامة وفقيرة من العمل الصالح وترغب أن يقبل الله بعضـــا من عمل النفس المؤمنة التى تتمنى هى الأخرى أن تجزى عن النفس الكافرة •

ففى يوم القيامة ستحاسب كل نفس فيه على قدر عملها ••

فلو جاء يوم القيامة واحـــد وقال « ياربى أنا سوف أجزى عن فلان أو أنا سوف أكون مكان فلان •• أو أنا سوف أقضى الحق عن فلان » ••

هـــذا القول سوف يسمعه الانسان الذى يطلب له الانسان المؤمن أن يجزى عنه •• وسيون موقفه موقف الذلة •

لكن الله لا يقبل جزاء نفس عن نفس أخرى ••

وكأن النفس الجازية التى تريد أن تعطى من عملهـــا الصـــالح — مرحلتان :

المرحلة الأولى هى التى تذهب فيها الى الله تطلب الشفاعة فلا يقبل الله الشفاعة عن نفس عملها طالح •

المرحلة الثانية هى أن تذهب النفس الجازية تطلب من الله أن تفتدى بعملها الصالح نفسا أخرى عملها طالح •• هنـــا لا يقبل الله الفـــدية أو العـــدل •

والمقصـــود بالعدل هو هنا أن النفس المؤمنة ترجو الله أن يأخـــذ من عملها فدية تفتدى بها النفس ذات العمل الطالح ••

اذن

الشفاعة مستحيلة من نفس لنفس أخرى •

والصفقة المادية — أى الافتداء أيضـــا — مستحيلة •• والافتداء المقصود هو « العـــدل » •

محتـــويات

الموضـــــــوع	الصفحة
النعم فينـا ولكن لا ندركهـا	٥
الحـكمة من التدبر فى آيات الله فى الكون	٦
قـدرة الله تذكرنا دائما بالأمـانة	٨
الاسـلام يجمع بين الدنيـا والآخرة	٩
متى يفر الانسـان بدينـه	١٠
ربح الدنيـا وربح الآخـرة	١٢
تحصـين المؤمن من مهلكات النعم	١٣
عندما يغتر الانسـان وينسى قـدرة الله	١٤
النعم يجب أن تذكرنا بالمنعـم	١٥
معنى الايمـــان بالله	١٧
الله مانح النعم وسـالب النعم	١٨
حقيقة التـوكل على الله	١٩
نعمـة الصراط المسـتقيم	٢١
كل مشـكلة لهـا حـل عند الله	٢٣
أمثلة من طـلاقة القـــدرة	٢٤
منطق الايمـان ومنطق المـادية	٢٧
الايمـان بالآخرة وأثره فى سـلوك العبـد	٢٩
المؤمن أذكى الناس جميعـا	٣٠
أحاط الله بكل شىء علمـا • كيف ؟	٣٢
الله قسم الناس الى ثلاثة أصـناف • ما هى ؟	٣٣
الايمـان يشع من القلب على الجوارح • كيف ؟	٣٥
الرزق الذى تحصـل عليه لك وللآخرين	٣٦

الموضـــــــوع	الصفحة
فى حـــدود الله حماية للمجتمع كله • كيف ؟	٣٧
الصـــــبر نوعـــان	٣٩
هل وجود الله يحتاج الى دليـــل	٤٠
اســـلام العقيدة واسلام النفـــاق	٤١
صـــــفات المؤمنين ــ ما هى ؟	٤٣
عظمة الخالق وكل ميسر لمـــا خلق له	٤٤
هل يجب علينا معرفة الحـــكمة من وراء كل تكليف	٤٥
البائعـــون أنفســـــهم لله	٤٧
الانسان يتعرف على الخالق بالفطرة • كيف ؟	٤٩
الله يحمى المؤمن ولو كان ضـــعيفا • كيف ؟	٥٠
هـــل الله فى حاجة لعبادتنـــا ؟	٥٢
لفظ « الله » له معنى واحـــد فى كل العقول كيف ؟	٥٣
الجنـــة ــ ومالا عين رأت ثوابا للمؤمن	٥٥
ابتلاء الله للانســـان كيف نســـتقبله ؟	٥٦
الاسلام هل هو للعرب خاصة أم للعالم كافة ؟	٥٧
الايمان وضرورة العمـــل الصـــالح	٥٨
حمـــد الله على نعمـــه وعطـــاياه	٦٠
الغيب •• ولمـــاذا أخفاه الله علينـــا ؟	٦١
الشمس لا ينبغى لهـــا أن تدرك القمر كيف ؟	٦٢
ولا الليـــل يســـبق النهـــار لمـــاذا ؟	
ميثاق الله والعهد الذى نســـيه الانسان	٦٤
الاكتشافات العلمية ــ من فضـــل الله على العقل	٦٧
العلم الذى اختص الله به نفسه والعلم الذى منحه للعباد	٦٨
المستشرقون والاعجاز القرآنى	٧٠
الرد على مزاعم المستشرقون	٧٢
هل الطبيعة هى التى أوجـــدت الكون ؟	٧٤

الموضـــــــوع	الصفحة
حمـاقة الفلاســـفة	٧٥
غباء الذين يجعـــلون لله أندادا	٧٦
أعمال الكافر ـــ ولمـــاذا وصـــفها الله بالسراب ؟	٧٩
أعمال الكافر ـــ هل يقبلها الله ولمـــاذا ؟	٨٠
القلوب وهل تكون أقسى من الحجارة كيف ؟	٨٢
الشيطان يخـــوف أولياءه ٠ كيف ؟	٨٤
مداخل الشـــيطان للنفس هل تعرفها ؟	٨٥
خطبـــاء الفتنـــــة ٠٠ من هم ؟	٨٦
الفراعنة ، والملوك ما الفرق بينهما ؟	٨٧
الشرك ٠٠ ولمـــاذا وصـــفه الله بأنه ظلم عظيم ؟	٩٠
دعـــوة الحق ـــ ودعـــوة الباطل	٩٢
المفســـدين فى الأرض ـــ من هم ؟	٩٥
عبـــدة الطـــاغوت	٩٦
المنافقون ولمـــاذا كان عقابهم الدرك الأسفل من النار ؟	١٠١
كيف نرى الله فى الآخرة ولماذا نعجز عن رؤيته فى الدنيا ؟	١٠٤
هل يحاسب الانسان على عمـــل اكره عليه ؟	١٠٧

يوميات أحمد زين

- ٥ -

الشيخ الإمام

محمد متولي الشعراوي

وقضايا العصر

حوار

أحمد زين

مكتبة التراث الإسلامي
القاهرة

دار الجيل
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على امام الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله الرحمة المهداه والنعمة المسداه ..

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ..

وأشهد أن محمد عبد الله ورسوله الصادق الوعد الأمين بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد فى سبيل دينه حتى أتاه اليقين .. صلوات ربى وسلامه عليه وعلى آله وأتباعه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته الى يوم الدين .

أما بعد

لقد كان من فضل الله علينا ورحمته أن وفينا بعهدنا مع القراء ، فواصلنا اصدار هذه السلسلة القيمة من الحوار الدائر مع العارف بالله فضيلة الامام الشعراوى ، لكى يقف المسلمون على رأى الدين واضحا جليا ، فى كل ما يطرح على الساحة الاسلامية من قضايا ، وما يثار حولها من مشكلات . وقد التزمنا التزاما كاملا بكل جديد من فكر وآراء واجتهاد امامنا الجليل ، وهو ــ والحمد لله ــ ينبوع فياض من الالهام والحكم الغوالى والعظات الرشيدة . وما أحوج المسلمين الى كل كلمة يقولها ، أو رأى يبديه ، أو ومضة فكرية تشع من ذهنه الوقاد ..

وهذا الكتاب ، وهو اللؤلؤة الخامسة فى عقد هذه السلسلة ، يتناول قضية العقيدة وما حاول أن يلصق بها الملحدون من شبهات ، والضالون من مزاعم ، والجاهلون من خرافات ، والعالمون من تعقيدات . ويبسط الأشعة الهادية الصافية التى بدد بها الامام الشعراوى كل ما نسج حول العقيدة من أوهام وظنون ، مجلياً حقيقة العقيدة الاسلامية ، كما أرادها الله ورسوله لعباده المؤمنين ، وجعلها طريقهم الى رحمته ورضوانه ،

ومبرزا جوهر الاسلام ولبابه فى كلمات ينحـدر أمامها الباطل خاسئا حسيرا •• كلمات امترج فيها الفكر المؤمن بالعقيدة الصادقة بالعلم الغدق ، بالحكمة الناطقة ، بالأدب المبين ، باللغة العذبة ، بالأداء الجميل •• ولذلك وجدت طريقها الى القلوب ، فأزالت ما ران عليها من فتن ، والى العقول فكشفت ما تلبس بها من ضلال ، والى النفوس فحسرت ما غشيها من ريب ••

واذا كان هـذا شأن العقيدة فى فكر امامنا المجدد ، فان شئون الدين الأخرى وجدت فى ذهنه الزاخر بالمعرفة ، وقلبه المطمئن بذكر الله ، وصدره الوضاء بالحجج البالغة ، ما يجعل من روابط المسلم بأخيه المسلم عقدة وجدانية لا تحل ، وعروة روحية لا تنفصم ؛ فقد أبان فضيلة الامام الشعراوى طريق المحبة والمودة والايثار والتكافل الذى رسمه الاسلام لأتباعه ، حتى يكونوا على هـدىً من الله وبصيرة ، وحتى لا يضل أحدهم أو يشقى ؛ اذا ما وجد نفسه أمام تيار وافد من تيارات الأخلاق الغربية على مجتمعنا وبيئتنا ، وأمام موجات متلاحقة من الغزو الفكرى العارم الذى يزين الباطل ، ويجمل السوء • ويغرى باقتراف المعصية ، ويوسوس بالسقوط فى حمأة الاثم •• وما أكثر ما يواجه المسلمون اليوم من مفاسد تأتيهم فى ثوب حضارى ؛ فتهلكهم وهم لا يشعرون ••

كل هـذه المفاسد حذر منها الامام الشعراوى حتى لا يقع تحت اغرائها مسلم • وقد جاءت اجاباته فى هـذا الحوار واضحة صريحة مبسطة عميقة موثقة هادية مهدية لا يحتاج معها القارىء الى دليل أو برهان أو حجة أو سند ، لأنها تحمل فى طياتها كل أسباب قوتها ورسوخها • فما أحوج المسلمين الى دراسة هـذا الحوار دراسة واعية متأنية ، حتى يتزودوا منه بما يقيهم مزالق الشيطان ، ومحاور الالحاد ، ومتاهة اللادينيين ، وأن يجعلوا منه الأساس المكين الذى يقيمون عليه بناء حياتهم الفكرية • فهو نبراس من العلم الملهم يهديهم الى سواء السبيل •

عبد الله حجاج

الهيئـــة التى نكون عليهـــا فى الآخرة

س : على اى هيئة نكون فى الآخرة

حتى نستطيع أن نرى الله ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

الانسان فى الحياة قد خلقه الله وهو على هيئة لا يستطيع بها أن يرى الحق رؤية مادية •• وفى الآخرة يبعثنا الحق باعداد نتقبل به التجلى من الحق •• وهـــذا من نعيم الله فى الآخرة ••

كيف لنا بذلك النعيم وهو فوق التصـــور البشرى •• كلما أخـــذ الانسان منه شيئا ، يخلق مكانه شىء آخر ••

نحن نعيش فى الدنيا بآثار قـــدرة الله •

وفى الآخرة •• اذا كنا من أهل القرب من الله ، فاننا سوف نرى الله ويتجلى لنـــا •• ونعيش فى الآخرة بتجلى ذاته التى ليس كمثلها شىء ••

ولذلك فعلينا أن نعمل بالعقل فيما وهبه الله لنـــا من عطاء •• وهذا العطاء هو من نعم الله علينا ، وأن نحسن الفهم والعمل وذلك حتى نأتى يوم القيامة لنستظل بظـــلال عرش الله ونســـأله أن يمتعنا بالنظر الى وجهه الكريم •

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

باب التوبة مفتــوح

س : نريد أن نتعرف من فضيلتكم على معنى التوبة .. ولمــاذا جعل الله باب التوبة مفتوحــا ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

ان التوبة هى حصــار لخلايا الشر فى النفس الانسانية •• ذلك أن كل انسان حين يرتكب ذنبا ، ثم يتوب •• يتوب الله عليه •

ان باب التوبة يقلب السيئة الى حسنة ويجازى الله العبد التائب بالخير ويفرح به •

ولذلك يقول بعض الصالحين ان كثيرا من أعمال الخير تصــدر من بشر أسرفوا على أنفسهم من الذنوب ، فيرجون عفو الله بأن يقدموا عمل الخير لأن الله يريد المجتمع المتكافل ••

« تجاوزوا عن عثرات الكريم فان الله يأخذ بيده كلما عثر » •

أن الرسول يأمرنا بأن نستر عثرات الكريم ، لأن الله يأخــذ بيــد الكريم اذا تعثر ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

الحياة الزوجية فى الجنة

س : نود ان نعرف — على قدر الامكان — كيف تكون الحياة الزوجية فى الجنة . وخاصة ان المؤمنين سيزوجهم الله بالحور العين .

ويجيب فضيلة الامام :

عندما نتأمل قول الحق « ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون »(١) فان لنا أن نعرف ان الأزواج المطهرة انما تعنى الحياة الزوجية بما فيها من متعة تختلف عن متع الزواج فى الدنيا •• فقد يقول قائل :

— ان الزواج فى الحياة يحمل بعض المنغصات سواء من الرجل أو من المرأة •• فالبعض قد يعانى من سلاطة اللسان •• أو ضيق الخلق •• أو متاعب الحياة على اختلاف ألوانها • لكن الأزواج المطهرة فى الجنة أمرها مختلف انها مطهرة بأمر الحق الرحمن مبنى ومعنى ••

فلا يمكن أن يكون فى جنة الآخرة شىء من سلوك كرهته فى الحياة •• ان كل شىء طاهر ومطهر بأمر الله ••

• • • • • • • • • • •
• • • • • • • • • • •

---

(١) آية ٢٥ : سورة البقرة .

لمـــاذا نرى النـــار يوم القيامة ؟

س : ذكر القرآن الكريم ان البشر جميعا سيرون النار يوم القيامة ؟ فما الحـــكمة من رؤية المؤمن لهـــا ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

رؤية المؤمن للنار يوم القيامة وعـــدم دخوله اليها •• هو فى حـــد ذاته مكســـب •

فكيف يكون قلب المؤمن عندما ينجو من النار ويدخل الجنة ؟
ان قلب المؤمن يشعر بحلاوة الفوز •

ان هناك مثالا أضربه دائما لأوضـــح الفرق بين المؤمن الذى هداه الله الى نعمة الايمان وبين الضال الذى يرى فى التكليف الايمانى عبئـــا على كاهـــله ••

المثال هـــو :

لنفترض وجـــود تلميذين • واحـــد منهما كسول يصحو من نومه بصـــعوبة ويخرج من المنزل رغم أنفه مدعيا انه سوف يذهب الى المدرسة •• لكنه لا يذهب الى المدرسة انما يتسكع فى الشوارع أو يلتقى بعـــدد من أصدقاء السوء •• هذا الكسول تمر عليه السنوات فيجد نفسه بلا مستقبل •

هكذا الانسان الضـــال الذى رأى فى التكليف الايمانى عبئا فى الحياة •

انه يأتى يوم القيامة ليدخل النار بعد أن ظن ان الحياة اللاهية بالضلال منعته من دخول الجنة فلم يتزحزح عن النار • ويتكشف لمثل ذلك الانسان الضال انه أحب نفسه بطريقة ضارة •• فلم يمتثل لتكاليف الايمان فضاعت منه جنة الرحمن ••

وعلى العكس من ذلك نجد تلميذا آخر •• يقوم كل صباح فى منتهى النشاط ويذهب الى مدرسته بمنتهى الحيوية ويستمع الى دروس أساتذته بمنتهى الانتباه •

مثل هذا التلميذ ينال آخر العام وكل عام كل تقدم ونجاح ورفعة فى المجتمع والحياة •

هكذا المؤمن الطائع المقبل على التكاليف الايمانية بمنتهى الشوق والمحبة أن المؤمن المحب للتكاليف الايمانية يأتى يوم القيامة ليشهد له عمله وقوله وسلوكه فيتزحزح عن النار ويدخل الجنة •

والفارق بين التلميذ اللاهى والتلميذ الجاد •• هو كالفارق بين العبد اللاهى والعبد الطائع •

العبد اللاهى أحب نفسه حبا أحمق •

والعبد الطائع أحب نفسه حبا أعمق •

لهذا أوضح الله اننا جميعا ـ مؤمنين أو ضالين ـ سوف نرى النار والجنة يوم القيامة •

« فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة ، فقد فاز » ••

---

(١) آية ١٨٥ : سورة آل عمران •

كيف تشهد أعضاء الانسان عليه يوم القيامة ؟

س : جاء فى القرآن الكريم ان اعضاء الانسان ستشهد عليه بما فعل يوم القيامة ..

فكيف يتم ذلك ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان أعداء الله يوم القيامة فى النار •• ما أن يصلوا اليها حتى تشهد عليهم أسماعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون •• فيتساءلون موجهين السؤال الى جلودهم لم شهدتم علينا ؟

فترد الجلود :

— أنطقنا الله الذى أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة •• وما كان الكافر منكم يتصور أن تشهد عليه أعضاؤه ••

ولنا أن نتأمل شهادة الجلود •• لان الجلد هو الوعاء والظرف المحيط بملكات النفس •

هكذا يصعق الكافر يوم القيامة حين تشهد عليه أعضاؤه •• تتناقض معه كل الأدوات التى ظن أنها تأتمر بأمره فى الدنيا •• لكنها فى حقيقة الأمر كانت مسخرة له فى الدنيا بأمر الله ••

ولا يبقى للكافرين فى الدنيا الا انسجام ملكتين هما القلب واللسان وتسخير بقية الملكات لما فى القلب ولما على اللسان ••

تنقض الملكات النفسية من الكافر فالجلد يشهد واللسان يشهد والأيدى تشهد والأرجل تشهد كل أبعاض الانسان انقضت عليه بشهاداتها تنطق ضده بما سخرها فى الدنيا ضد طاعة الرحمن •• يحدث ذلك يوم القيامة •• لان أعضاء الانسان تقف لحظتها بين يد من خلقها فيه مسخرة له ••

لقد خلق الله هذه الأعضاء والأبعاض للانسان •• وخلق له تلك الأجهزة وجعل له ارادة السيطرة عليها فى الدنيا •• فهى تخضع لارادة الانسان وان كان عاصيا لربه ••

فأقدام العاصى تمشى به الى أماكن لا يرضى عنها الله ••

وأقدام المؤمن تمشى به الى المساجد حيث يذكر الله ••

يد المؤمن تربت بالحنان على كتف اليتيم •• وقد يضرب بها العاصى الظالم انسانا دون وجه حق ••

كل أجهزة الانسان مسخرة له فى الدنيا لتخدم ولكنها سوف تشهد عليه فى الآخرة ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

الحشر •• واعادة الخلق يوم القيامة

س : الكفار يقولون : كيف يستطيع الخالق سبحانه وتعالى أن يعيد خلقه مرة اخرى وحشدهم اليه يوم القيامة .. فما راى فضيلتكم ؟

ويجيب فضيلة الامام :

الاجابة سهلة وبسيطة •• اذا كنت أنا قد صنعت شيئا •• فهل لا أستطيع أن أعيد صناعته •• بالعكس فى المرة الثانية تكون أسهل

من المرة الأولى بالنسبة للانسان على الأقل •• فقــد تحتاج فى المــرة الأولى الى ابتكار ولمسات •• ولكنك فى المرة الثانية اذا قيل لك أعـد صــناعة نفس الشىء تستطيع أن تعيده أسهل وأيسر •• ولكن الله سبحانه وتعالى ليس عنده سهل ولا صعب •• فاذا كانت قضية الخلق محسومة •• فكيف تكون قضــية اعادة الخلق فيها جــدل •• بينما هى بالنسبة لقدراتنا نحن أســهل ••

ولكن الكفار الذين قد لا يجدون حجة فى المجادلة فى قضــية الخلق لانها كما قلنا محسومة •• ويجادلون فى قضــية البعث •• ولقــد جاء رجل يقال له العاصي بن وائل •• وأخــذ عظمة قديمة من البطحاء وفركها بيديه حتى صــارت ترابا •• ثم قال لرسول الله ﷺ •• أيحيى الله هــذا بعد ما ترى •• أى بعد أن صــار ترابا •• فقال رسول الله •• نعم يبعث الله هــذا •• ويميتك الله ثم يحييك •• ثم يدخلك نار جهنم •• ونزلت الآية الكريمة فى سورة يس :

« وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم •• قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم » (١) ••

اذن الذين يجادلون فى البعث •• انما حجتهم داحضه •• لأن الله سبحانه وتعالى قــد خلق أول مرة •• وهو يستطيع أن يعيد خلقه •• أو أن يعيد ما خلقه مرة أخرى •• وذلك أسهل ••

فموكب الايمان عندما يأتى •• يذكر الناس بهــذه الحقائق •• وهى ان الله سبحانه وتعالى هو الذى خلقهم •• وهو قادر ما دام قــد خلق على أن يعيدهم مرة أخرى •• ولو أنهم فكروا قليلا لوصــلوا الى هذه الحقيقة •• ولكن من نقائص العقل البشرى •• أنه يأتى الى من هم دون الله ليتخــذ منهم آلهة •• ولو أن هــذا العقل كان يفكر التفكير السليم •• لمــا ترك الأعلى ليتخذ إلها ممن هم دونه •• فلا يقبل عقــلا ولا منطقا أن أترك القوة التى ليس فوقها قوة •• والقــدرة التى ليس فوقها قدرة ••

---

(١) آية ٧٨ : سورة يس .

وآتى الى من هم أقل قــدرة لأعبدهم •• أو آتى لمخلوق مثله لاتخــذه إلهــا •• ولكن الذى يحدث ان النفس البَشرية لها شهوات •• وهى تريد أن تنطلق بهذه الشهوات دون أن يكون هناك قيود تحدها •• والله سبحانه وتعالى قــد خلقنا جميعا •• وجعل لنا حقوقا متساوية •• فاذا جاء هوى النفس يطلب ما هو حق للغير •• جاء عــدل الله وقال لا •• وحينئذ يبحث هو النفس عمن يبيح له ذلك •• فيخترع آلهة •• أو يتصور آلهة تبيح له شهوات نفسه •• ومن هنا فهو يريد أن يشــكل آلهة على هواه •• فيتخذ أحجارا •• أو أسماء •• أو أشياء يسميها هو •• ولا وجود لها •• ويضــع لها هو المنهج الذى تميله عليه نفسه •• وفى هــذه الحالة يكون الانسان قــد ألغى عقله •• وضاع عن الحق ••

. • • • • • • • • • • •

. • • • • • • • • • • •

عطــاء القرآن المتجــدد

س : بعض الناس يتساءل عن معنى العطاء المتجــدد للقرآن الكريم .. وهل الله سبحانه وتعالى عنده زمن .. بحيث يقســم الأشــياء حسب الزمن .. ام ان الله سبحانه وتعالى لا زمن عنده .. وبالتالى فما معنى عطــاء لكل جيل ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

اننا نقول لهؤلاء جميعــا ان الله سبحانه وتعــالى لا زمن عنــده ولا تحده حدود ولا قيود •• ولكن القرآن كتاب منزل من عند الله •• ولذلك فهو يخاطب الناس بقــدر عقولهم •• ويعطيهم بالقــدر الذى

يفهمونه ببشريتهم •• والقوانين التى وضـعها الله سبحانه وتعـالى •• والأسباب فى الأرض ••

والقرآن الكريم له عطاء متجدد •• وهـذا العطاء المتجـدد هو استمرار لمعنى اعجاز القرآن •• ولو فرغ القرآن عطاءه كله أو اعجازه كله فى عـدد من السنوات •• أو فى قرن من الزمان •• لاستقبل القرون الأخرى دون اعجازا أو عطاء •• وبذلك يكون قـد جمـد •• والقرآن لا يجمد أبدا •• وانما يعطى لكل جيل بقـدر طاقته •• ولكل فرد بقـدر فهمه •• ويعطى للجيل القادم شيئا جـديدا لم يعطـه للجيـل الذى سبقه •• وهكذا ••

• • • • • • • • • • • • • •
• • • • • • • • • • • • • •

معجزة القرآن

س : ان العرب حين ضـاقوا ببلاغة القرآن قالوا عنه انه كلام شاعر أو كاهن .. فما رأى فضـيلتكم ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

لقـد رد الله عليهم ردا فيه اعجاز •• فالشعر مفهوم •• انه من كلام موزون مقفى يعرفه الناس جميعا •• ومن هنا فكونكم تقولون ان هـذا شعر •• فهـذا دليل على انكم تكفرون • •لمـاذا ؟ •• لأنكم تعرفون الشعر معرفة جيدة •• وهـذا ليس شعرا بأوزانه وقوافيه •• ولذلك عندما تقولون أيها الكفار أنه قول شاعر •• وما تقولونه ليس عن جهل •• ولكن عن كفر بالله سبحانه وتعالى •• لانكم تعرفون الشـعر جيـدا •• ثم قال الله سبحانه وتعالى •• وانما تقولون أنه قول كاهن ••

فهنا استخدم الله سبحانه وتعالى كلمة تذكرون •• أى أنكم فى قولكم أنه قول كاهن •• وقول الكاهن كلام فيه سجع •• ويمكن أن يختلط •• ولكن قول الكاهن لا يمكن أن يخاطب كل الملكات •• ولا يمكن أن يكون فيه كل هـذا الاعجاز •• كما أن الكاهن يفضحه طول الوقت والزمن •• ومن هنا فانه كبشر ينسى ويأتى بعكس ما قاله نتيجة لمرور الوقت والزمن •• ولذلك عندما رد الله سبحانه وتعالى على قولهم أنه كاهن •• كان الرد بكلمة تتذكرون •• لأنه من الواضـح أن هـذا ليس شعرا •• والشعر فى هذه الحالة هو أولا الاعجاز فى مخاطبة ملكات النفس البشرية •• وثانيا طول الزمن الذى يجعل الكاهن ينسى ما قال •• ومن هنا قال الله سبحانه وتعالى « أفلا تتذكرون » لأن البشر معرضون أن ينسوا ما يقولون •• فاستخدم كلمـة تتذكرون ولم يستخدم كلمـة يكفرون •• أو الكفر •• التى استخدمها فى الحالة الأولى عندما قالوا قول شاعر •• لأن الشعر له قواعد معروفة ••

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

حـكمة الأمثال فى القرآن

س : لمـاذا ضرب الله الأمثال ؟ ..

ويجيب فضـيلة الامام :

الله سبحانه وتعالى حين ضرب الأمثال ربطها بموكب الايمـان •• وربطها بالهـدى والضلال •• فكأنما كل هـذه الأمثال انما ترتبط بقضايا ايمانية أراد الله سبحانه وتعالى أن يضعها أمام المؤمن ليزداد ايمانا •• وأراد الله أن يرد بها على الكافرين ••

اذا أخذنا الأمثال فى حياتنا •• وجـدنا انها تقرب المعانى •• فمثلا حينما تواجه انسانا يتحداك أو يحاول أن ينال منك مغترا بقوته •• مزهوا

بقـــدراته •• تقول له •• ان كنت ريحا فقـــد لاقيت أعصارا •• ولا يوجد ريح هنا ولا أعصار •• حتى تضرب مثل هـــذا المثل •• ولكنك تريد أن أن تقول اذا كنت قويا فأنا أقوى منك •• استخدمت فى هـــذا كلاما يعطى المعنى دون أن تتقيد بالأشخاص ••

وهنا مثل آخر يقول « قبل الرماية تملأ الكنائن » ••

ومعنى ذلك انك قبل أن تصـــل الى ميدان الحرب وتقاتل وتبدأ الرمى بالسهام وتحملها وراء ظهرك •• لابد أن تكون قـــد ملأتها •• وألا لو ذهبت الى الحرب وكنانتك خالية •• فلن تستطيع أن تقاتل •• تأتى الى ابنـــك مثلا وتجـــده طوال السنة يلعب ولا يذاكر •• ثم فى ليلة الامتحان يجلس طوال الليل محاولا أن يستوعب •• فتقول له قبل الرماية تملأ الكنائن •• أى انك لم تستعد طوال العام ولم تذاكر •• لذلك فان كنانتك خالية •• فكيف تستطيع أن تذهب الى الامتحان غدا •• وكان عليك أن تستعد قبل دخول الامتحان ••

والمثال هنـــا لا يرتبط بواقع الشىء •• فلا ابنك ذاهب للقتال •• ولا توجـــد سهام ولا كنائن •• بحيث يكون التشبيه مطابقا للأحداث •• ولكنك لا تريد ذلك •• بل تريد أن تقرب المعنى أو أن تعبر عن المعنى •• بصرف النظر عن الواقع الحادث •• فبالتالى فانك فى هذه الحالة تجعل السامع يفهم ما تريد ••

وهكذا باقى الأمثال •• كلها لا تشبه شيئا بشىء بعينه •• بل أن الذى تقوله من واقع أحـــداثه قد يكون مختلفا عن الذى يحدث فعلا •• ولكنه يعطيك نفس المعنى ويقربه الى عقـــلك • ويجعـــلك تفهم وتعرف المراد منـــه •

• • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • •

الحكمة من تعليم آدم الأسماء

س : ما معنى قوله تعالى : « وعلم آدم الأسماء كلها » (١) ..

ويجيب فضيلة الامام :

حين نريد أن نعلم طفلا أن يتكلم فلابد أن نبدأ بأن نعلمه الأسماء أولا .. ولا نبدأ بأن نعلمه الأحداث .. بل نبدأ ونقول له هذا قلم .. وهذه كراسة .. وهذا أسد .. وهذا كوب وهذا طعام .. وهذا طريق .. وهذا نور .. وهذا ظلام .. اذن نحن نعلمه الأسماء أولا .. فاذا ما تعلم الأسماء أصبح يستطيع بعد ذلك أن يتعلم وأن يتكلم .. ذلك أننا لا نعلم الطفل الأسماء فى المدرسة فقط .. بل نحن نعلمه بالفطرة .. الطفل المتعلم والجاهل يتعلم الأسماء .. فالأم تعلم الطفل الذى لا يذهب الى المدرسة .. والمدرسة تعلم الطفل الذى يذهب الى المدرسة .. ولكن الاثنين لكى يستطيعا التفاهم فى الحياة يجب أن يتعلما الأسماء أولا .. فنجد أن الطفل الجاهل والمتعلم يعلم معنى الأسماء .. فهو يعلم معنى كلمة طريق أو كوب .. أو أسد .. أو نعامة .. أو الى آخره .. لا فرق بين جاهل ومتعلم لأن هذا هو مدخل التفاهم بين البشر .. وأساس هذا التفاهم كما وضعه الله سبحانه وتعالى حين « علم آدم الأسماء » فأصبحت هى الأساس فى العالم أجمع .. والآن وبعد أربعة عشر قرنا نجد أن أساس العلم فى الدول المتقدمة .. والدول غير

(١) آية ٣١ : سورة البقرة .

المتقدمة هو الأسماء •• بل أن الدول المتقدمة لسرعة تعـليم الأسـماء باعتبارها أساس التفاهم فى الحياة •• تأتى بصـور ليتعـلم الأطفال الأسماء دون أن تضيع الوقت بتعليم الحروف الأبجـدية ويستطيع الطفل أن يتعلم أى شىء آخر بعد ذلك ••

. . . .

. . . .

أثر القرآن فى النفوس

س : الملاحظ ان القرآن الكريم يؤثر فى نفوس قارئيه وسامعيه جميعا على اختلاف ثقافتهم وفى مختلف احوالهم .. فما السر فى ذلك كما ترى فضـيلتكم ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

من اعجاز القرآن أنه يحيط بالحالات النفسية للمخاطبين جميعا •• الغنى منهم والفقير •• التعيس منهم والسعيد •• الخادم منهم والسيد •• يخاطبهم جميعا •• ويخاطبهم فى حالاتهم النفسية كلها •• فالانسـان الغاضـب اذا سمع القرآن هدأت نفسه •• والانسان السعيد اذا سـمع القرآن اهتز فى داخل نفسه وزادت سعادته •• والأمير •• والخادم •• والمثقف •• وغير المتعلم •• هؤلاء جميعا الذين لا يمكن أن يجتمعوا على أى مستوى •• ولا أن تتوحد عقلياتهم •• بحيث يكلمهم متحدث واحد •• وفى نفس الموضـوع فيفهمونه •• تراهم فى الصـلاة •• وقـد اجتمعوا فى المسجد •• وجلسوا معـا •• ويتلى القرآن فيهز قلوبهم جميعـا •• رغم اختلاف الثقافة والبيئة والحالة النفسية •• والحالة الاجتماعية •• وكل شىء اختلافا بينـا •• ومن هنا كان الاعجاز الأول فى بلاغة القرآن ••

أنه يحيط بعلم حالات أفراد متعددين من أجناس مختلفة •• وشعوب مختلفة •• لم يخاطبهم بما يهز وجدانهم ومشاعرهم •• ويؤثر فى عواطفهم ••

فاذا سألت أحدهم ما الذى أعجبك فى القرآن •• فانه غالبا لا يستطيع أن يعطيك جوابا شافيا •• وانما سيعطيك كل واحد منهم جوابا مختلفا •• وذلك يدل على ان الاعجاز واصل الى قلبه •• متغلغل فى نفسه •• بما لا يستطيع هو أن يصفه الوصف الكامل •• أى أن القرآن يخاطب فى النفس البشرية أحاسيس وملكات لا يعلمها الا خالقه •• وهذه الملكات لو عرفناها لعرفنا لماذا نتأثر بأسلوب القرآن •• ولكننا نظل نبحث ونحوم حول الآيات التى أعطت القرآن هذه البلاغة •• ثم بعد ذلك لا نجد جوابا شافيا اذ أن الله سبحانه وتعالى يخاطب فى النفس البشرية ملكات هو خالقها •• وأن هذه الملكات تتأثر بكلام الله سبحانه وتعالى •• وتهتز له دون فارق من فوارق الدنيا •• أو من الفوارق التى وضعتها الحياة الدنيا بين الناس •• ولذلك كان أخشى ما يخشاه الكفار أن يستمع الناس الى القرآن •• ولو كانوا غير مؤمنين •• فقد كان القرآن بمخاطبته لملكات كل نفس يهزها هزا عنيفا •• ويجعلها تتأثر به •• حتى أن الوليد بن المغيرة حين استمع الى القرآن قال : ان له لحلاوة •• وان عليه لطلاوة •• وأن أعلاه لمثمر •• وأن أسفله لمغدق •• وأنه يعلو ولا يعلى عليه ••

وهكذا تأثر به دون ايمان •• وعمر بن الخطاب رضى الله عنه حين دخل بيت صهره بعد أن علم باسلام أخته وزوجها كان ناويا الشر •• وما أن استمع الى آيات من القرآن حتى هدأت نفسه •• وانشرح صدره للاسلام •• لماذا ؟ •• لأن كلام الله سبحانه وتعالى قد خاطب ملكة فى نفسه •• وهو فى غاية الضيق والحمق •• وينوى الشر •• وخاطب هذه النفس •• نفس عمر بن الخطاب •• وهى فى هذه الحالة من الغضب الشديد بنفس الكلام الذى يخاطب به المؤمنين •• وهم فى حالة انسجام

وسعادة شديدة لقربهم الى الله سبحانه وتعالى •• واذا بالآيات •• نفس الآيات التى تدخل السعادة على نفس قريبة من الله •• قد أدخلت الهدوء والانسجام على نفس لم تكن قد آمنت •• وأصابت فى نفس الوقت نفوسا سعيدة وهى نفوس المؤمنين •• فجعلتها تزداد سعادة •• وتنشرح للاسلام •• ونفسا غاضبة تنوى الشر لم تصل الى الايمان بعد •• فهدأتها وجعلتها سعيدة •• وانشرح الصدر للايمان •• مع أن الكلام واحد •• وفرق كبير بين حالة المخاطب فى الحالتين •• ومع ذلك ولأن القائل هو الله سبحانه وتعالى •• وهو العالم بالنفس البشرية التى خلقها •• فقد كان كلامه مناسبا لكل حالات المخاطب مهما اختلفت هذه الحالات مع أنه نفس الكلام ••

فالقرآن فى هذه الناحية قد تخطى كل شروط البلاغة فى أنه مطابق لكل أحوال البشر على اختلاف ظروفهم •• ولذلك تحير الكفار فى هذا الاعجاز فى مخاطبة البشر جميعا •• وفى هذا الاعجاز الذى تهتز له قلوب كل من يسمعه ويفهمه •• فقالوا ساحر •• سحر الناس بكلامه •• لأنه لا يمكن لبشر عادى أيا كان أن يأتى بكلام يطابق كل الأحوال •• ولو أخذنا أبلغ بلغاء العصر •• وقلت له أنظم قصيدة •• أو اعد كلاما لتلقيه أمام الناس •• فهو لا يستطيع أن يعد كلاما يقوله أمام مجموعة من المتبحرين فى العلم •• وفى نفس الوقت يقوله أمام مجموعة من غير المتعلمين •• ويكون الكلام مطابقا لمقتضى الحال •• ولا أن يعد قصيدة يمدح بها أميرا •• ثم يقول نفس القصيدة فى خادم الأمير •• ويكون الكلام مطابقا لمقتضى الحال •• ولكنهم وجدوا أن القرآن يخاطب المتعلم وغير المتعلم •• والعبد والسيد •• والرجل العادى والحاكم •• ومن هنا كانت المطابقة معجزة •• فقالوا ساحر •• فليأتوا بسحر مثله •• ثم هل للمسحور خيار أو ارادة مع الساحر •• اذا كان محمد عليه السلام قد سحر من آمن به •• فلماذا لم يسحركم أنتم •• ان بقاءكم على الكفر ومحاربة الدين دليل على أنه ليس ساحرا •• والا لو كان ساحرا لكان

قــد سحركم جميعا •• ولم يسلب بعض الناس ارادتهم ويترك البعض الآخر على ارادته ••

• •

هل فى القرآن تناقض ؟

س : من مزاعم المستشرقين انهم يقولون ان فى القرآن آيتين متناقضــتين . كيف يقول :

« فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان »(١).

ويقول فى آية أخرى :

« وقفوهم انهم مسئولون » (٢) ..

فى الآية الأولى هناك نفى للســؤال .. وفى الآية الثانية اثبات للسؤال .. مــا قول فضيلتكم ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

للرد على هــذه المزاعم نقول لهؤلاء المستشرقين : انكم تقولون ذلك لأنكم جهلتم ماذا يكون السؤال •• والسؤال نوعان •• نوع تســأله لتعلم •• ونوع تسأله ليكون المسئول شاهدا على نفسه •• التلميذ حين يسأل أستاذه •• يسأله ليعلم •• ليعرف العــلم •• ولكن حين يســأل الأستاذ تلميذه •• هل يسأله ليتعلم أو ليعلم •• لا •• فالأستاذ يعرف أضــعاف أضعاف تلميذه •• ولكنه يسأله ليكون التلميذ شهيدا على نفسه •• لا يستطيع أن يجادل •• أو يقول : لقــد ذاكرت وهو لم يقرأ حرفا •• الأسئلة فى الامتحانات مثلا لا تقوم وزارة التعليم بوضعها •• لأنها تجهل ما يعرفه الطلبة •• فتريد أن تستزيد منهم علما •• ولكن ليكون الطالب شاهدا على نفسه فلا يستطيع أن يجادل •• ورقة الاجابة موجودة وهى

---

(١) آية ٣٩ : سورة الرحمن .

(٢) آية ٢٤ : سورة الصــافات .

شاهد على درجة الطالب •• ان كان ممتازا أو ضعيفا •• أو لا يعرف شيئا على الاطلاق ••

فالآية الكريمة •• « فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان » (١) ••

تنفى السؤال للمعرفة •• والله أعلم بذنوبهم •• الله سبحانه وتعالى يعلم •• وبالتالى فهو غير محتاج •• لأن يسأل للعلم •• وغير محتاج لأن يعرف منهم •• لأنه أعلم منهم •• ومن هنا لا سؤال لأن السائل أعلم من المسئول •• فلا يكون السؤال للعلم •• ولذلك يقول الله تعالى : « فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان » ••

أما فى الآية الثانية « وقفوهم انهم مسئولون » •• أى أنكم ستسألون لتقرروا الحقيقة والواقع فى الحساب •• لا لتقولوا شيئا لا يعلمه الله •• لتكونوا شهداء على أنفسكم •• وهذا ما تفسره الآيات التى قبلها •• والتى بعدها •• اذن فأين التعارض •• وأى تناقض هذا الذى زعمه المستشرقون فى القرآن •• فالله سبحانه وتعالى يتحدث عن الكافرين والمكذبين •• لذلك تقول السورة : « وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين • هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون •• احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم •• وقفوهم انهم مسئولون » (٢) ••

السؤال هنا ليس للعلم •• ولكن انهم مسئولون ليكونوا شهداء على أنفسهم •• هذا الذى كنتم به تكذبون •• هذا ما عبدتم من دون الله •• والآن جاء وقت الحساب •• لتكونوا شهداء على أنفسكم يوم القيامة •• أين ما كنتم تعبدون من دون الله •• يسألهم عما كانوا يعبدون من دون الله •• ثم يقول الله سبحانه وتعالى : « ما لكم لا تناصرون »(٣) ••

لماذا لا ينصركم أحد •• لماذا لا تنصركم الهتكم •• السؤال هنا ليس للعلم •• ولكن ليكونوا شهداء على أنفسهم ••

---

(١) آية ٣٩ سورة الرحمن .
(٢) الآيات من ٢٠ : ٢٤ سورة الصافات .
(٣) آية ٢٥ سورة الصافات .

القرآن رحمـــة للعالمين

س : نريد من فضـــيلتكم توضيح أن القرآن نزل رحمة للعالمين .

ويجيب فضـــيلة الامام :

القرآن نزل رحمة للعالمين أو للعالم أجمـــع •• وهـــذه احـــدى معجزاته •• فقد كان الله سبحانه وتعالى يرسل الرســـل المختلفة الى المجتمعات المختلفة لتعالج الداءات وتهـــدى الناس الى سبيل الله •• وكان لكل مجتمع داء يختص به دون سائر المجتمعات البشرية •• لذلك اقتضى الأمر أن يأتى رسول الله ليعالج داءات هـــذا المجتمع •• بل ان الله سبحانه وتعالى أرسل أكثر من رسول فى وقت واحـــد لمعالجة داءات مختلفة •• فابراهيم عليه السلام •• ولوط أرســـلا فى وقت واحـــد •• لماذا ؟ لأن المجتمعات فى ذلك الوقت كانت مجتمعات منعزلة لا يعرف بعضـــها عن بعض شـــيئا •• وذلك بسبب سوء المواصـــلات وعـــدم وجود التقـــدم العلمى الذى يتيح سرعة الاتصال بين هذه المجتمعات •• ان هـــذه المجتمعات كانت تعيش وتفنى دون أن يدرى مجتمع منها عن الآخر شـــيئا •• كما أن الداءات فى هـــذه المجتمعات كانت مختلفة •• فمنهم من كان لا يوفى الكيل والميزان •• ومنهم من كان يعبد الأصـــنام •• ومنهم من كان يفسد فى الأرض •• ولكن بعد أن تقـــدم العلم أصـــبح العالم كله مجتمعا واحـــداً •• يحدث شىء فى أمريكا •• وبعد دقائق تجده فى مصر •• ويحدث شىء فى اليابان •• وبعد ساعات تجـــده فى أوربا ••

اذن الاتصالات أصبحت سهلة وميسرة والعالم كله اقترب من أن يصبح وحـده واحـدة •• ومع تعدد الاتصالات وسهولتها توحدت الداءات •• فأصبح ما يشـكو منه بلد تشكو منه معظم البلاد الأخرى •• فكان لابد من وحـدة العلاج ••

فمثلا الدعاية للكفر والشيوعية داء استشرى فى كل أنحاء العالم •• ولم يترك دوله دون أخرى •• النظام المالى والربا تجـده فى الدنيا كلها •• أكل المـال بالباطل والسرقة داء استشرى فى معظم دول العالم •• اذن الداءات أصبحت واحـدة •• وهـذا يقتضى وحـدة العلاج ومن هنا جاء الدين الاسلامى للعالمين •• أى للدنيا كلها •• لأن وحـدة الداء تقتضى وحـدة العلاج •• وهـذا من معجزات القرآن الكريم •• فان الله قد وضع وحـدة العلاج قبل أن تتحقق وحدة الداء فسبق بذلك علم البشر ••

• • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • •

القرآن الكريم منهج حياة

س : كيف نوضـح للناس أن القرآن الكريم عالج جميع قضـايا البشر على مدار القرون والأجيال ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

القرآن الكريم تعرض لقضـايا الكون جميعها وأوجد لها العلاج •• وأوجـد لها الشفاء والذى يدعيه البعض أن منهج الله لا يعالج قضـايا العصر •• دليل على أنهم لم يدرسوا هـذا المنهج •• ولم يتعمقوا فيه •• فما من قضـية أساسية فى المجتمع الا ويعالجها القرآن الكريم •• ولكن هنا يقـع بعض اللبس •• فقـد يقول بعض الناس : ان القرآن مثـلا

لا يعالج قضايا زيادة الانتاج الأرض أو الاختراعات الحديثة الى آخر هذا الكلام •• والذى يجب أن يعرفه الناس جميعا ان القرآن هو منهج عباده •• ولكنه حينما يأتى ليعالج •• لا يعالج الخصوصيات •• وانمـا يضـع المبدأ •• فهو حين يطلب منا أن ننقب فى الأرض ونبحث عن آيات الله •• وأن نتعلم أمور الدنيا •• وأن نعـلم وننتج ونعمر الأرض •• انما هو يطلب منا لو أتبعناه لاستطعنا أن نصـل الى أكبر تقدم يمكن أن يحققه بشر •• اذن المبدأ موجود فى ضرورة البحث فى الكون ومواصلة البحث والدراسة ومن يبحث ويدرس فى قلبه ايمان بالله •• وشعور بعظمة الله وقـدرته يستطيع أن يحقق الكثير •• والكثير جـدا •• المبدأ هو أن نزرع ونعمر ونكتشف عن آيات الله فيها •• فاذا تقاعسنا عن هـذا كله •• واذا لم نفعل ذلك •• فلا يمكن أن نستغرب •• أو أن نتعجب •• لأن غيرنا من الأمم قـد تقدم علينا •• فنحن تركنا منهج الله فى العمل •• فلا بد أن يتركنا قانون الله فى النتيجة وهـذا هو الجمال فى الحياة •• فلا يمكن أبدا أن يكون هناك جمال فى الحياة الا اذا كان الطالب المجـد والطالب الذى لا يقرأ كتابا فى حياته كلاهما ينجح •• ولا يمكن أن يكون هناك جمال فى الحياة اذا كان الانسان الذى يحرث الأرض ويعتنى بهـا ويسقيها ويعالجها من الآفات •• والانسان الذى يترك الأرض ولا يعمل فيها شيئا بل يهملها تماما •• كلاهما يجنى نفس المحصـول •• اذا حدث هـذا فان الجمال فى الحياة يختفى ويصـبح كل شىء قبيحـا فلا تجـد طالبا ينبغ •• ولا عالما يخترع •• ولا انسانا يضـيف الى الحياة شيئا •• ولا مدينة تبنى ما دام من يعمـل ومن لا يعمل سيحصـلان على نفس النتيجة •• ويحققان نفس الشىء •• ولكن الجمال فى الحياة فى تناسب النتيجة مع العمل •• وعن هـذا يتحـدث القرآن فى الدنيا والآخرة ••

لقـد أذهلت بلاغة القرآن عند نزوله العرب وهم أساتذة البلاغـة فى ذلك الوقت •• وبهتوا لمـا فيه من اعجاز •• ومن بلاغة •• وقال بعض العرب فى ذلك الوقت ان أساتذة البلاغة قادرون على أن يأتوا بمثل هذا الأسلوب •• ولكنهم صرفوا من الله على أن يأتوا به •• وهـذا القـول

هو اثبات بأن القرآن هو كلام الله سبحانه وتعالى •• فلو أنه ليس كلام الله لما صرف الله العرب عنه أن يأتوا بمثله •• وأثبتوا أن اعجاز القرآن الكريم موجود •• ولكنهم جعلوا هــذا الاعجاز بالقــدرة •• أى أن قدرة الله سبحانه وتعالى قد صرفتهم عن أن يأتوا بمثله •• وكان هدفهم أن ينفوا الاعجاز عن ذاتية القرآن •• فى أن بشرا لا يستطيع أن يأتى بمثله •• وبهــذا النفى الذى أرادوه أعطــوا القرآن معجزة أخرى وهى معجزة القــدرة •• .

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

صنعة الله •• وصنعة البشر !!

س : هل القرآن تضمن حروفا والفاظا
غير التى يستخدمها العرب . وكان هذا سرا
من اسرار اعجازه ؟ او ان اعجازه ينطــوى
على اسرار اخرى ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

من معجزات القرآن استخدام نفس الحروف والألفاظ التى يستخدمها البشر فى أسلوب ومعان يعجز عنها البشر •• وهــذا اعجاز وتحــد •• لأنك تريد أن تدلل على مهارة الصــانع فى أى شىء •• فأنت لا تأتى بمــادة مختلفة •• ثم تقارن بين صــانع وآخر •• أنت اذا أردت مثلا أن تعرف من هو أمهر الناس فى صــناعة النسيج •• لا تأتى بخامة من حرير •• وخامة من قطن •• وخامة من خيش •• ثم تعطيها لثلاثة صناع وتقارن بين انتاجهم •• لأنك فى هــذه الحالة لا تستطيع أبدا أن تقول ان هــذه أحسن من هــذه •• لأن نسيج الحرير لا بد أن يكون أحسن •• نظرا لأن الخامة التى صنع منها الثوب أفضل الخامات ••

ولكن المهارة تكون فى استخدام مادة واحدة •• نعطى الكل قطنا أو حريرا أو صوفا ولذلك تكون العناصر المكونة للشىء واحدة •• أو متساية •• فلا يكون لها دخل فى الجودة •• وتكون الجودة أو المهارة للصانع نفسه •• فأراد الله سبحانه وتعالى •• أن يثبت أولا أن القرآن لم يتميز ببلاغه الا لأن قائله هو الله سبحانه وتعالى •• مادته ليست من جنس أعلى من مادة البشر •• بل هى من جنس كلام البشر •• الحروف هى الحروف •• والكلمات التى تنطقون بها هى نفس الكلمات المستخدمة •• وجاء بكلمات الحروف كأسماء يستطيع أن ينطق بها الجاهل والمتعلم •• ومسميات يستطيع أن ينطق بها المتعلم وحده •• ثم بعد ذلك قدم المعجزة وتحدى الحروف نفس الحروف •• والكلمات نفس الكلمات •• ولكن الذى أفحمهم هو الله سبحانه وتعالى •• فلم يستطيعوا أن يأتوا بمثله •• وهذا دليل على أن الصانع هو المختلف •• ومن هنا كان التحدى عظيما •• لأن الفارق هو بين قدرة الله سبحانه وتعالى •• وبين قدرة البشر ••

. . . .

. . . .

أمية الرسول من دلائل اعجاز القرآن

س : لو لم يكن النبى اميا لاتهمه الكفار والمشركون بأن القرآن كلامه .. ومع ذلك عارضوه وهم يعلمون انه لا يقرأ ولا يكتب . فماذا تقول فضيلتكم ؟

ويجيب فضيلة الامام :

انهم فى وقوفهم موقف المعارضة •• أثبتوا انهم فى داخل نفوسهم يعتقدون أن القرآن هو الحق •• لأنهم لم يستطيعوا أن يتحدوا اعجازه ••

الاعجاز أولا فى النبى المختار للدعوة •• والاعجاز ثانيا فى استخدام نفس الحروف والألفاظ التى يستخدمها البشر •• فبالنسبة للاعجاز الأول فالنبى ﷺ لم يقرأ ولم يكتب طول حياته •• ولم يتعلم القراءة والكتابة •• ولم يدر الأدب ولا الشعر ولا النثر •• ولا علم الكلام •• الى غير ذلك •• ومع هذا فقد جاء بكلام غاية فى الاعجاز •• كلام لا يستطيع أولئك الذين درسوا البلاغة وبرعوا فيها أن يأتوا به •• أو يأتوا بصورة من مثله •• بل الاعجاز يتجلى أكثر فى أن الله سبحانه وتعالى أثبت فى القرآن أن هذا الكلام ليس كلام محمد عليه الصلاة والسلام •• بل هو كلام لا يمكن أن يأتى به أمى •• فالانسان الأمى قد ينطق الكلمات وقد ينظم الشعر والنثر والسجع •• ولكنه لا يستطيع أبدا أن يأتى بالحروف التى تتكون منها الكلمات •• فاذا أنت ذهبت الى انسان لم يعرف فى حياته القراءة والكتابة •• وسألته ما هذا •• يقول لك : هذا كوب مثلا •• فاذا قلت له ما هى الحروف التى تتكون منها كلمة كوب لم يعرف لأنه لم يتعلم القراءة والكتابة •• واذا بالله سبحانه وتعالى يأتى بالحروف التى لا يعرف مسمياتها رجل أمى • ويجعل النبى ينطق بها ويجعلها فى القرآن فيقول : « ألف •• لام •• ميم •• كاف •• هاء •• ياء •• عين — صاد » •• امعانا فى الاعجاز والتحدى •• محمد نبى أمى لا يمكن أن يعرف أسماء هذه الحروف أبدا •• ولكنه جاء بأسماء هذه الحروف اثباتا بأن هذا ليس كلام محمد عليه الصلاة والسلام •• لأنه لو كان كلام محمد وهو رجل لم يقرأ ولم يكتب فى حياته •• لكان من المستحيل أن يعرف أسماء الحروف التى لا يعرفها ولا يستطيع أن ينطق بها الا من تعلم القراءة والكتابة ••

• • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • •

إعجــاز القــرآن لا يتوقف

س : كيف نتوصل الى فهم ان أعجاز القرآن لا يتوقف فى أى عصر .. وكما تحــدى السابقين ، فهو يتحدى اللاحقين ؟

ضــيلة الامام :

كان القرآن قــد تحــدى الكفار فى عصر نزوله بأن انبأهم بما خل صدورهم •• وأنبأهم بمصائرهم •• فانه يتحدى الكفار ــذا الزمان •• فى هذا الوقت الذى سنعيش فيه •• بل ويستخدمهم ا ؟ •• فى اثبات قضــية الايمان •• تماما كما استخدمهم وقت اثبات قضــية الايمان •• أن هدف الكفار والمضلين عن سبيل انكار هــذا الدين وانكار وجود الله •• ولكن القرآن جاء وبعد ر قرنا ليستخدم الكفار فى اثبات ان دين الله حق •• وان هذا و كلام الله المنزل على رسوله محمد ﷺ •• وهــذا هو موضوعنا ول الله سبحانه وتعالى : « ولكن أكثر الناس لا يعلمون »(١) ويقول : ن ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » (٢) ••

ون قــد أعطانى أن الانسان يعــلم ظاهرا من الحياة فى هــذه لكنه غافل عن أمر الآخرة •• أى أن مدى علم الانسان هو الحياة •• وأن العلم نوعان •• نوع مطروح لك لا يجــد نشاطك فيه د •• وبلا قيــود •• ولا حــدود •• ونوع ليس لك الحرية فى

) آية ٦ : سورة الروم .
) آية ٧ : سورة الروم .

البحث فيه لأنك لا تعلمه •• وهــذا النوع افعل كذا •• ولا تفعل كذا •• تقرب الى بكذ ا•• واترك كذا •• هــذه ليست اجتهاداتك أنت •• لأن المعبود هو الذى يقترح على العابد ما يعظمه به •• والنقاش فى شىء يجب أن يتم بين عقول متساوية أو متقاربة فى القــدرة •• ومن منا يملك عقلا يقترب من قــدرة الله تعالى •• لا أحــد •• اذن فنحن نأخــذ افعل ولا تفعل عن الله •• وما شرحته لنا السنة ••

أما نشاطات الحياة الأخرى •• وآيات الله فى الكون فالمطلوب أن أبحث فيها وأتأمل •• وأصــل الى حقائق أنتفع بها •• فاذا أردنا أن نحــدد هذه الموضوعات نجدها فى القرآن •• فى قوله تعالى :

« ألم تر أن الله أنزل من السماء مــاء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك » (١) •• وهكذا نرى أن الله سبحانه وتعالى تكلم عن الجماد •• وتكلم عن النبــات •• وتكلم عن الحيوان والانسان •• ثم يقول سبحانه وتعالى : « انما يخشى الله من عباده العلماء » (١) •• العلماء فى ماذا ؟ •• فيما يتعلق بخلق الله من الجماد والحيوان والنبات والانسان •• ولذلك جاء الله سبحانه وتعالى بالمتناقضات الموجودة فى النوع الواحد •• لو أنه جنس واحد لمــا وجد فيه متناقضات •• انما قوله تعالى : « ثمرات مختلفا ألوانهــا » ••

كان يجب أن نلتفت اليها •• ولماذا اختلف ألوانها •• وما هى العلاقة بين الألوان والطبيعة •• مثلا حينما يتغــذى النبات وجد من الدراسة أنه يتغذى بواسطة خاصــية الأنابيب الشعرية •• وهنا نقف قليلا •• هل هذه الأنابيب الشعرية تميز •• هل تستطيع التمييز •• اذا جئنــا بحوض •• ووضــعنا فيه سائلا مذابا فيه أصناف مختلفة •• ثم جئنا بالأنابيب الشعرية نجد أن المــاء قد صعد فى مستوى أعلى من مستوى الاناء •• ولكن هل كل أنبوبة ميزت عنصرا أخــذته •• ام أن كل أنبوبة

(١) الاية ٢٧ ، ٢٨ : سورة فاطر .

أخـذت من جميع العناصر وهى مذابة •• لكِن النبات ليس هكذا •• اننى أزرع الحنظل بجانب القصب •• فيخرج هذا حلوا وهـذا مرا •• هذا يأخـذ عناصره •• وهذا يأخذ عناصره من نفس التربة •• اذن هناك اختيار •• ومن هنا ظهر ما سمى بخاصـية الانتخاب •• الانتخاب معناه الاختيار بين بديلات •• أى أنك تترك هـذا وتأخذ هذا •• ولذلك قال الله سبحانه وتعالى : « يسقى بماء واحـد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل » (١) ••

لكن خاصـية الأنابيب الشعرية تتعامل مع السائل كله •• بلا تمييز •• ومن هنا نعرف أن الخاصـية شىء واختيار النبات للعناصر الغذائية التى يريدها أو يحتاج اليها شىء آخر ••

• • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • •

قصـة البقرة والعبرة منهـا

س : نود من فضـيلتكم القاء الضـوء على قصـة البقرة التى أمر الله بنى اسرائيل بذبحها وظلوا يراوغون كعادة اليهود .. ثم ذبحوها .. وما العبرة المستفادة من ذلك ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

هـذه القصـة تبين جانبا من أخلاق اليهود وكيف يتلكأون فى تنفيذ أوامر الله ، وتلفت قوم موسى الى القضـية الأساسية التى يشكون فيها ، وهى اليوم الآخر وقـدرة الحق على البعث ••

---

(١) آية ١٤ : سورة الرعـد .

أما عن البقرة فقد كان هناك رجل صالح من بنى اسرائيل يتحرى الدقة فى كسبه •• فلا يرضى الا بالحلال من الكسب ولا يفعل الا الحلال من السلوك •• كان رجلا يبتغى وجه الله فى كل ما يفعل •• وعندما حضرته الوفاة كانت ثروته هى بقرة صغيرة وله ابن وزوجة ••

هنا قال الرجل :

ـ اللهم انى استودعك هذه ••

وكان دعاء الرجل يبغى به أن تكون البقرة الصغيرة وديعة عند الحق ، وأن يكون عائدها كفيلا برعاية الزوجة والابن ••

ان الرجل المؤمن لم يأتمن أحدا من قومه لذلك استودع ربه ما يملك ••

لم يجد أمينا الا يد الله ••

وأطلق الرجل بقرته ترعى فى المراعى ••

وقبل أن يموت الرجل المؤمن قال لزوجته :

ـ أنا لم أجد يدا أئمن من يد ربى •• فاستودعته البقرة الصغيرة ••

وعندما سألته زوجته أين البقرة •• ؟

قال لها : لقد أطلقتها فى المراعى ••

وهكذا مات الرجل ••

وكبر ابن الرجل ••

فقالت له الأم : لقد ترك لك أبوك بقرة واستودعها عند خالق الكون •

فقال الابن لأمه :

ـ وأين أجد البقرة لأستردها •• ؟

قالت الأم :

ـ ألا تقول كأبيك •• لقد قال والدك •• لقد استودعت البقرة عند الله •• فلتقل أنت انى أتوكل على الله وأبحث عنها ••

وسمع الابن كلام أمــه ••

وذهب الى المراعى •• وسجد لله داعياً ••

ـ اللهم رب ابراهيم ويعقوب •• رد على ما استودعك أبى ••

واذا بالبقرة تأتى اليه طائعة •• وكانت هــذه البقرة تثير العجب من أمرها •• كانت قادرة على أن ترد يد كل انسان يقترب منها •

هــكذا أراد الله أن يوضــح بالبقرة يقينا ايمانيا جديدا •

لقد استودع الرجل المؤمن ثروته لله قبل أن يموت •

وتوكل الابن على الله وهو يسترد البقرة •

ورأى بعض من بنى اسرائيل الابن وهو يقود البقرة بعد أن سمعوا المواصفات التى أرادها الله فى البقرة المراد ذبحها •

وأراد هؤلاء القوم شراء البقرة من الابن •

قدموا له الدراهم •• رفض •

قدموا له الدنانير •• رفض •

سألوه عن الثمن الذى يطلب •

أجاب الابن :

ـ لن أبيعها قبل أن أستشير أمى •

وكان ذلك الابن بارا بأمه •

كان يقضى نهاره فى الاحتطاب • أى جمع الحطب • وكان يقســم ثمن ما يجمعه من الحطب الى ثلاثة أقسام :

قسم يأكل منــه •

وقسم يعطيه لأمه لترعى أمورها به •

وقسم ثالث يتصــدق به •

وكان هــذا الفتى يقسم ليله الى ثلاثة أقسام •

ثلث يكون فيه خاضــعا لأوامر أمه راعيا لها ومنفذا لرغباتها •

وثلث يكون فيه عابدا لله متبتلا الى خالقه •

والثلث الأخير من الليل ينامه •

وذهب الابن البار الى أمه يستشيرها فى أمر بيع البقرة وقال لها :

لقــد عرضوا ثمنا لها ثلاثة دنانير •

فقالت الأم :

ـ هذا المبلغ لا يساويها •• انها تساوى أكثر •

عاد البعض من قوم موسى يعرضون على الابن البار ستة دنانير ثمنا لهــا •

وعاد الابن البار يستشير أمه •

قالت الأم :

ـ مازال ذلك الثمن أقل من قيمة البقرة •

وعاد قوم من بنى اسرائيل يطلبون شراء البقرة باثنى عشر دينارا •

لكن الابن رفض أن يبيع دون استشارة أمه • وقال لهم :

ـ والله لا أبيعها حتى لو كان وزنها ذهبا الا بعد مشورة أمى •

وأخيرا رضيت الأم أن يأخذوا البقرة بملء جلدها ذهبا •

هكذا بارك الله فيما استودعه العبد المؤمن •

بارك الله فى الابن •• فكان باراً بأمه •

بارك الله فى الزوجة فطلبت من الابن أن يتوكل على الله وهو يبحث عن البقرة .

بارك الله فى البقرة ذاتها .. فجعلها قادرة أن ترد أى يد الا يد صـــاحبها ..

وأخـــيرا ..

بارك الله للابن فى عمله الذى يرعى حق الله وحق الأمومة فيه وحق نفسه .. وفى ليله الذى قسمه بين رعاية الأم وعبادة الحق ورعاية جسده ..

بارك الله فى كل ما ترك الرجل الصالح من بنى اسرائيل .

وخلق الله الظرف المناسب من جميع نواحيه .

جعل تلكؤ بنى اسرائيل فرصة لتحديد تلك البقرة بذاتها .

وجعل من ايمان العبد الصالح ووديعته فرصة ليلقن موسى درســـا ايمانيا فى العقيدة .

ودفع بنو اسرائيل ثمن البقرة ملء جلدها ذهبا .

وكانوا يملكون من الذهب الكثير .. بعضه ضاع فى صناعة العجل الذى عبدوه بعد أن صنعه لهم السامرى .. وبعضه ضاع فى ثمن البقرة التى حـــددها لهم الحق .

كأن الحق يريد أن يهزهم ليتعرفوا على صحة التيقن من الايمان .

وجاء الأمر بأن يأخـــذوا جزءا من البقرة ليضربوا به القتيل الذى لم يتعرفوا على قاتله .. فتعود الحياة الى القتيل لينطق باسم قاتله .

وكان القتيل رجلا له بعض من مال وغـــير مزوج ولا وريث له الا ابن عمـــه .

وحرك الطمع ابن العم .

تحركت شهوة الارث عند ابن العم •

استدرج ابن العم القتيل بعيدا عن تجمع بنى اسرائيل • الى محلة بعيدة تضـــم عدد قليلا منهم •

وكان ابن العم القاتل يريد أن يلصـــق الجريمة بأهل المحلة ليرث القتيل ويأخذ الدية أيضا من أهل المحـــلة •

ازدوج الطمع فعماه •

وبالفعل قتل القاتل القتيل وطالب بالارث والدية •

لكن أهل المحلة نفوا أنهم قتلوا الرجـــل ••

أخـــذ كل واحد منهم ينفى عن نفسه الاتهام بأنه القاتل ولم يكن أحـــد منهم يعرف اللقاتل •

ولم يكن التشريع الذى نزل الى موسى يتضمن الحـــكم فى حالة مثل تلك التى حـــدثت •

ذلك أن التشريع لو كان يضم حالة من هـــذا اللون •• لسهل على موسى أن يحـــكم فيهـــا •

وكانت العادة فى مثل هذه الحالة أن يجمع كبير القوم خمسين رجلا من وجهاء المكان الذى وقعت به الحادثة ويقسمون بالله أنهم لا يعرفون من القاتل وأنهم لم يقتلوا الرجـــل •

وكان أهل المحلة التى عثر على جثـــة القتيل بها يقلون عن الخمسين •

وصـــار القرار أن يحلف أهل المحلة خمسين مرة •• على أنهم لم يقتلوا الرجل ولا يعرفون قاتله •• وذلك حتى يتحمل بيت المال الدية •

لكن الله يريد بكل تلك التفاصـــيل هـــدفا آخر ••

انه يرد على جحود بنى اسرائيل باليوم الآخر •

يأمر الحق بنى اسرائيل بأن يذبحوا بقرة وهم الذين قد عبدوا من قبل نوعا من الأبقار •

ويتلكأون •

ويهتدى واحد منهم الى الاستقامة وأن يستودع الله ما يملك فيخرج ابنه بارا •

وتحدث واقعة القتل •

وينفذ بعض من قوم موسى ما أمر الله به أن يفعل وهو ذبح البقرة •• ويجازى الله الابن البار ثمنها ذهبا •

ويأمر أن يضربوا القتيل ببعض من البقرة المذبوحة •

فتعود الى القتيل الحياة •• ليرشد عن قاتله •

ذلك هو القصص القرآنى •

ان القصص القرآنى لا يأتى ذكره لمجرد التسلية ولكن تنبع منه العظات والعبر •

تنبع منه الدساتير التى تحكم كل قضايا الحياة •

ان الحق يأمر بأن يذبحوا البقرة ويتأكدوا من نهايتها وأن يأخذوا جزءا منها بعد التأكد اليقينى من ذبحها •

هكذا يأمر الله أن يؤخذ جزء من حيوان مذبوح فارق الحياة •

ويضرب القوم بذلك الجزء من الحيوان الذى فارق الحياة فذلك القتيل الذى لا يعرفون قاتله •

هكذا يلفت الحق قوم موسى الى القضية الأساسية التى يشكون فيها •• وهى اليوم الآخر وقدرة الحق على البعث •

وهكذا يتأكد قول الحق بأنه المسبب للحياة والموجود لها •

ان جزءا من بقرة مذبوحة يأمر الحق أن يضرب به رجل قتيل فتدب فيه الحيـــاة •

ان المسألة ليست أسباب حياة •

ولكنها قدرة قادر يقول للشيء كن فيكون ••

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

مـــاذا تعنى كلمـــة مصر فى القرآن

س : هل اسم مصر الوارد فى القرآن الكريم يعنى مصر التى نعيش فيها ، أو يعنى بلـــدا آخر ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

يأتى اسم مصر أكثر من مـــرة فى القرآن الكريم وهو ممنوع من الصرف ••

ونحن نعرف أن الشيء الذى يكون ممنوعا من الصرف مقصـــود به تحـــديد مكان يعرفه كل الناس •

واذا تم صرف اسم ذلك المكان فقـــد يكون المقصود هو تحـــديد بقعة أخرى ••

ونحن نعرف أن كلمة «مصر» تطلق على أى مكان له مفت وأمير وقاض أى مدينة متحضرة بالعمران ••

أن كلمة « مصر » مأخوذة من الاقتطاع •• لأنها مكان من العمران يقطع الأرض الخلاء ، وعادة ما يقع ذلك المكان بين فضـــاءين فاذا كان

المقصــود فى تلك الآية « مصر » البلد الذى نعيش فيه •• فان الحق تبارك وتعالى يعنى أن يعود قوم موسى الى مصر حيث سامهم آل فرعون سوء العذاب • ونحن نعرف أن مصر تقع بين الصحراء الشرقية والصحراء الغربية أى هى عمران بين فضاءين ••

وان كان المراد بهـــا أى « مصر » •• أى مدينة لها قاض وأمير ومفت وبها عمران متحضر •• فذلك مراد الله •• وبذلك يكون رحيل قوم موسى الى مدينة يجدون فيها ما سألوا عنه من طعام يختلف عن المــن والســلوى ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

الجمعة والسبت •• والحكمة من ذكرهما فى القرآن

س : ورد اسما يومى الجمعة والسبت فى القرآن الكريم .. فلماذا ذكرهما الله دون باقى ايام الأســبوع ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

نحن نعرف أن أيام الأسبوع سبعة •• فيها الأحــد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس • ولنا أن نلحظ أن أسماء تلك الأيام الخمسة تبدأ من الأحــد وتنتهى بالخميس وتلك الأيام أخــذت أسماءها من الأعداد •• وبقى يومان همــا اللذان جاء ذكرهما فى كتــاب الرحمن •• الجمعــة والسبت •• هذان اليومان أخذا اسميهما من الحق الرحمن ••

ولنا أن نعرف أن الجمعة •• جاء من اليوم الجامع •• واليوم الذى يجتمع فيه للكون نظام ووجود منسجم فسماه الحق الرحمن الجمعة ••

ولذلك جعل الحق الرحمن منه عيدا ، والعيد هو اجتماع الكون فى ذلك اليوم فليجتمع أتباع المنهج الحق فى ذلك اليوم ..

ونعرف أنه فى يوم الجمعة تم اجتماع للنعمة التى وهبها الله للانسان فى ايجاد الكون . تلك النعمة التى تمت فى ذلك اليوم .

ولذلك فالمؤمنون بالله يجتمعون فى ذلك اليوم كأنه حفاوة باجتماع كل مدلولات كلمة « الكون » لهم ..

لكن ما السبت ؟ .. ولمــاذا سمى بيوم السبت ؟

ان الحروف المكونة لذلك اليوم هى ال « ســين » وال « بــاء » وال « تاء » ومــادة تلك الحروف بترتيبها « سبت » تعنى لغويا معنى القطع والفراغ من الشيء ويقال فى اللغــة « سبت ــ يسبت ســبتا » وتفيد ؛ قطع عمله وسكن .

ونعرف ان الحق جل وعلا فرغ من خلق الكون يوم الجمعة واستوى العرش فى يوم السبت ..

ولنا أن نتفهم جيدا أن هناك فارقا بين ســكون الحق وســكون الخــلق ..

ان فراغ الحق من خلق الكون لا يعنى أن القوانين التى أرادها الله لتسيير حركة الكون هى التى تســير الكون .. لكن الحق خلق القوانين وظلت بيده أسباب القوانين يلفتنا لها من حين الى حين حتى لا تسرقنا الغفلة عن ذكره وهو الحق .

أما سكون البشر .. فيختلف ، ولذلك فالنوم يأخــذ اسما له من مادة « سبت » ونسميه « السبات » أى السكون عن الحركة .

ولقــد أراد بنو اسرائيل يوما للراحة ، فأعطاهم الله يوم السبت .

وكأى عطاء من الحق نعرف أنه ابتلاء •• أى امتحان •• فالنعمة بزيادتها أو نقصـانها امتحان من الحق •• كما أوضحنا ذلك من قبل •• وقد أراد الله أن يختبر بنى اسرائيل فى يوم راحتهم الذى حـدده لهم •• السبت وكانوا يسكنون فى ثغر من الثغور المطلة على البحر اسمه « أيلة » وكان عملهم هو صيد السمك •• وأراد الحق أن يختبر عطاءه لهم بأن يكون السبت هو راحتهم الذى لا يعملون فيه •• انما ينقطعون الى الفراغ والسكون •• ويكون الاختبار بأن تأتى حيتان ذلك البحر ظاهرة على سطح المـاء بزعانفها وكأن الزعانف أشرعة ••

لقـد وهبهم الحق يوما للراحة واختبر ايمانهم بأن يأتى السمك على سطح المـاء الساكن رافعا زعانفه وكأنها أشرعة مراكب ••

وهم قوم مفتونون بالمـادة •• لذلك زاغت منهم الأبصار على ذلك الرزق الذى يأتى اليهم يوم الراحة •

انهم لا يصبرون •• بعضهم امتثل لعطاء الله لهم يوم السبت كيوم سكون وراحة ، وبعضهم ضـل ووقع فى المحظور •• فتنهم السمك عن الانقطاع الذى أرادوه لأنفسهم •• وخصوصا ان السمك لا يظهر بهـذا القـدر وبهذا الأسلوب فى بقية الأيام •• فماذا فعلوا ؟

صنعوا حياضا عميقة وأقاموا فيها وسائل تجـذب السمك الى هـذه الحياض وتمنعه من الخروج منها •• وذلك حتى يصطادوه يوم الأحد •• هكذا احتالوا •• وهكذا فسقوا وخرجوا عن التكليف الذى جاء اليهم بناء على طلبهم •• لقـد طلبوا السبت كيوم للسكون •• فاذا بهم يحتالون ••

• • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • •

تحدى القرآن للمشركين

س : هل تتفضل فضيلتكم ببيان معنى

ان القرآن تحدى العرب وغير العرب وقهرهم .

ويجيب فضيلة الامام :

الأمثلة كثيرة .. والمجال لا يتسع لها كلها .. ولكنى سأحاول أن أبين عددا منها فيما يختص بالاعجاز فى عصر القرآن لغير العرب .. فقد كانت هناك أمتان كبيرتان .. امبراطوريتان بجانب الجزيرة العربية .. هما الروم والفرس .. الروم أمة مؤمنة .. أهل كتاب .. ولو انهم لا يصدقون برسالة محمد الا أن هناك عندهم ايمانا بوجود الله .. والقيم السماوية .. والفرس كانوا أهل كفر والحاد فى ذلك الوقت .. لا يؤمنون بأى دين من الأديان .. اذن فأيهما أقرب الى قلب المؤمنين .. الروم باعتبارهم أهل كتاب .. وأيهما أقرب الى قلب الملحدين والكفار .. الفرس باعتبارهم مشركين وكفره .. قامت الحرب بين الدولتين .. فهزم الروم وانتصر الفرس .. وهنا فرح المشركون لأن الكفر قد انتصر .. وحزن المؤمنون .. لأن نوعا من الايمان قد انهزم .. هنا يتدخل الله سبحانه وتعالى ليزيل عن المؤمنين هذا الحزن .. فيقول فى كلام محفوظ متعبد بتلاوته لن يجرؤ ولن يستطيع أحد أن يغير فيه يقول : « آلم غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » (١) ..

---

(١) الآيات من ١ : ٥ من سورة الروم .

تم يمضى القرآن ليمعن فى التحـــدى ..

« وعــد الله لا يخلف الله وعــده ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ..

ما هــذا ؟ .. أيستطيع محمد ﷺ أن يتنبأ بنتيجة معركة ستحدث بين الروم والفرس بعد بضـــع سنين .. هل يستطيع قائد أن يتنبأ بمصير معركة عسكرية بعد ساعة واحـــدة من قيامها ؟ .. فما بالك أن ذلك يأتى ويقول انه بعد بضع سنين ستحدث معركة بين الفرس والروم وينتصر فيها الروم هل آمن محمد ﷺ على نفسه على أن يعيش بضع سنين ليشهد هذه المعركة .. ولقد وصـــل الأمر بأبى بكر رضى الله عنه .. أنه راهن على صـــحة ما جاء به القرآن .. اذن فقـــد أصبحت قضية ايمانية كبرى .. هــذا هو القرآن .. كلام الله .. وأساس الايمان كله .. يأتى ويخبر بحقيقة أرضـــية قريبة ستحدث لغير العرب .. ويقول الكفاران القرآن كاذب .. ويقول المؤمنون ان هــذا صدق .. ويحدث رهان بين الاثنين ..

ماذا كان يمـــكن أن يحـــدث لو أنه لم تحـــدث معركة بين الروم والفرس .. أو لو أنه حـــدثت معركة وهزم فيها الروم أكان بعد ذلك يصدق أى انسان القرآن أو يؤمن بالدين الجـــديد .. ثم اذا كان القرآن من عند محمد فما الذى يجعله يدخل فى قضـــية غيبية كهذه .. لم يطلب منه أحـــد الدخول فيها .. أيضيع الدين من أجل مخاطرة لم يطلبها أحد .. ولم يتحـــده فيها انسان .. ولكن القائل هو الله .. والفاعل هو الله .. ومن هنا كان هــذا الأمر الذى نزل فى القرآن يقينا سيحدث .. لأن قائله ليس عنده حجاب الزمان وحجاب المكان .. ولا أى حجاب وهو الذى يقول ما يفعل .. ومن هنا حـــدثت الحرب .. وانتصر الروم على الفرس فعـــلا كما تنبأ القرآن ..

وهـــكذا تحـــدى القرآن الكفار وغير المسلمين فى وقت نزوله .. أى أنه لم يتحـــد العرب وحدهم .. بل تحـــدى الكفار والمؤمنين من غير

العرب •• بأن أنبأهم بما سيحدث لهم قبل أن يحـدث بسبع أو ثمانى سنوات •• تحداهم بهذا علهم يؤمنون ••

اذا انتهينا الى هـذا نكون قـد أثبتنا ان القرآن تحـدى العرب وغير العرب فى وقت نزوله •• ولكننا قلنا أن القرآن ليس له زمان •• وليس له مكان •• وأنه سيظل حتى قيام السـاعة •• فكيف يمكن أن يتحـدى الأجيال القادمة ؟ •• لابد أن يكون للقرآن معجزة دائمة أن يعطى عطاء لكل جيل لم يعطه للأجيال السابقة ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

أطـوار خلق الانسـان

س : لقد ذكر القرآن ان الله خلقنا من تراب .. من طين .. من حمأ مسنون .. من صلصال كالفخار .. ثم نفخ فينا من روحه .. نرجـو أن توضـح لنا فضيلتكم هـذا الأمر .

ويجيب فضـيلة الامام :

اذا أخـذنا التراب •• ثم أضـفنا اليه المـاء يصبح طينا •• ثم يترك لتتفاعل عناصره فيصبح حمأ مسنونا •• كالذى يستخدمه البشر فى صناعاتهم •• ثم يجفف فيصبح صلصالا •• هـذه أطوار خلق الجسد البشرى •• والخلق من الطين •• من الأرض ••

فاذا جئنا للواقع •• فلنسأل أنفسنا •• الانسان مقومات حياته من أين •• من الأرض •• فقـد حلل العلماء جسد الانسان فوجدوه مكونا من ١٦ عنصرا •• أولها الأكسجين •• وآخرها المنجنيز •• والقشرة الأرضية

الخصـــبة مكونة من نفس العناصر •• اذن فعناصر الطين الخصب هى نفس عناصر الجسم البشرى الذى خلق منه •• هــذا أول اعجاز •• وهذه تجربة معملية لم يكن هدفها اثبات صـحة القرآن أو عدم صحته •• ولكنها كانت بحثا من أجل العلم الأرضى •• ولقد جعل الله سبحانه وتعالى من الموت دليلا على قضـــية الخلق •• فالموت نقض الحياة •• أى أن الحياة موجودة •• وأنا أنقضـــها بالموت •• ونقض كل شىء يأتى على عكس بنائه •• فاذا أردنا أن نبنى عمارة نبدأ بالدور الأول •• واذا أردنا نهدمها نبدأ بالدور الأخير •• اذن وصلت الى مكان وأردت أن أعود •• أبدأ من آخر نقطة وصــلت اليها انها تمثل أول خطوة فى العودة •• ونحن لم نعلم عن خلق الله شيئا •• لأننا لم نكن موجودين ساعة الخلق •• ولكننا نشهد الموت كل يوم •• والموت نقض الحياة •• اذن هو يحــدث على عكسها •• أول شىء يحــدث فى الانسان عند الموت •• أن الروح تخرج •• وهى آخر ما دخل فيه •• أول شىء خروج الروح •• اذن آخر شىء دخل فى الجسم هو الروح •• ثم تبدأ مراحل عكس عملية الخلق •• يتصــلب الجسد •• هــذا هو الصلصال •• ثم يتعفن فيصبح رمــة •• هــذا هو الحمأ المسنون •• ثم يتبخر الماء من الجسد ويصبح الطين ترابا •• ويعود الأرض •• اذن مراحل الافناء التى أراها وأشهدها كل يوم عكس مراحل الخلق •• فهناك الصدق فى مــادة الخلق •• والصدق فى كيفية الخلق •• كما هو واضــح أمامى من قضـــية نقض الحياة •• وهو الموت ••

• • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • •

من نبوءات القرآن فى عصر الرسـول

س : هل تنبأ القرآن بأحداث معاصرة للرسـول .. كما تنبأ بأحـداث جاءت بعد ذلك بقرون ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

نعم . تنبأ بأن الوليد بن المغيرة العدو الألد للاسلام .. والمشهور بكبريائه ومكابرته وعناده بأنه سيقتل بضربة على أنفه .. ويحدد القرآن موقع الضربة فيقول : « سنسمه على الخرطوم » (١) .. وبعد ذلك يأتى فى بدر فتراه قـد وسم على خرطومه .. أى ضرب على أنفه .. من الذى يستطيع أن يحـدد موقع الضربة ومكانها ؟ .. من الذى يستطيع أن يجزم .. مـاذا سيحدث بعد ساعة واحـدة ؟ ..

نأتى بعد ذلك الى آية أخرى .. الرسول عليه الصـلاة والسلام يأتى فيقرأ .. « تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب .. سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب .. فى جيـدها حبل من مسـد » (٢) ..

هـذا قرآن .. وفيمن .. فى عم الرسول .. وفيمن .. فى عـدو الاسلام .. ألم يكن أبو لهب يستطيع أن يحارب الاسلام بهذه الآية ؟ .. ألم يكن يستطيع أن يستخدمها كسلاح ضـد القرآن ؟ ضد هذا الدين .. قالت له الآية .. يا أبا لهب أنت ستموت كافرا .. ستموت مشركا ..

---

(١) آية ١ : سورة

(٢) آية ١ : ٥ سورة المسـد .

وستعذب فى النار •• وكان يكفى أن يذهب أبو لهب الى أى جماعة من المسلمين ويقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله •• يقولها نفاقا •• ويقولها رياء •• يقولها ليهدم بها الاسلام •• لا ليدخل فى الاسلام •• يقولها ثم يقف وسط القوم يقول : ان محمدا قد أنبأكم اننى سأموت كافرا •• وقال أن هذا كلام مبلغ له من الله •• وأنا أعلن اسلامى لأثبت لكم أن محمدا كاذب •• لو كان أبو لهب يملك ذره واحدة من الذكاء لفعل هذا •• ولكن حتى هذا التفكير لم يجرؤ عقل أبى لهب على الوصول اليه •• بل بقى كافرا مشركا •• مات وهو كافر •• ولم يكن التنبوء بأن أبا لهب سيموت كافرا أمرا ممكنا •• لأن كثيرا من المشركين اهتدوا الى الاسلام كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعمر بن الخطاب وغيرهم •• كانوا مشركين وأسلموا •• فكيف أمكن التنبؤ بأن أبا لهب بالذات لن يسلم ولو نفاقا •• وسيموت وهو كافر •• المعجزة هنا أن القرآن قد أخبر بما سيقع من عدو وتحداه فى أمر اختيارى كان من الممكن أن يقوله •• ولكن الذى قال هذا القرآن يعلم أنه لن يأتى الى عقل أبى لهب تفكير يكذب به القرآن •• هل هناك اعجاز أكثر من هذا ؟ ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

بلاغة القرآن

س : من اسس البلاغة ان يكون الكلام مطابقا لمقتضى الحال .. فما هى بلاغة القرآن ، كما تراها فضيلتكم ؟

ويجيب فضيلة الامام :

اذا كان أول شروط البلاغة هو مطابقة الكلام لمقتضى الحال •• فاننا نجد أن القرآن فى هذه الناحية قد تخطى كل شروط البلاغة فى أنه مطابق

لكل أحوال البشر على اختلاف ظروفهم .. ولذلك تحير الكفار فى هــذا الاعجاز فى مخاطبة البشر جميعا .. وفى هــذا الاعجاز الذى تهتز له قلوب كل من يسمعه ويفهمه .. فقالوا ساحر .. سحر الناس بكلامه .. لأنه لا يمكن لبشر عادى أيا كان أن يأتى بكلام يطابق كل الأحــوال .. ولو أخــذنا أبلغ بلغاء العصر .. وقلت له أنظم قصــيدة .. أو اعــد كلاما لتلقيه أمام الناس .. فهو لا يستطيع أن يعــد كلاما يقوله أمام مجموعة من المتبحرين فى العلم .. وفى نفس الوقت يقوله أمام مجموعة من غير المتعلمين .. ويكون الكلام مطابقا لمقتضى الحال .. ولا أن يعد قصــيدة يمدح بها أميرا .. ثم يقول نفس القصــيدة فى خادم الأمير .. ويكون الكلام مطابقا لمقتضى الحال .. ولكنهم وجــدوا أن القرآن يخاطب المتعلم وغير .. والعبد والسيد .. والرجل العادى والحاكم .. ومن هنا كانت المطابقة معجزة .. فقالوا ساحر .. فليأتوا بسحر مثله .. ثم هل للمسحور خيارا أو ارادة مع الساحر .. اذا كان محمد عليه السلام قــد سحر من آمن به .. فلماذا لم يسحركم أنتم .. ان بقاءكم على الكفــر ومحاربة الدين دليل على أنه ليس ساحرا .. والا لو كان ساحرا لكان قــد سحركم جميعا .. ولم يسلب بعض الناس ارادتهم ويترك البعض الآخر على ارادته ..

ان اعجاز القرآن يأتى فى أنه يحيط بالحالات النفســية للمخاطبين جميعا .. الغنى منهم والفقير .. التعيس منهم والسعيد .. الخادم منهم والسيد .. أنه يخاطبهم جميعا .. ويخاطبهم فى حالاتهم النفسية كلها .. فالانسان الغاضب اذا سمع القرآن هدأت نفسه .. والانسان السعيد اذا سمع القرآن اهتز فى داخل نفسه وزادت سعادته .. والأمير .. والخادم .. والمثقف .. وغير المتعلم .. وهؤلاء جميعا الذين لا يمكن أن يجتمعوا على أى مستوى .. ولا تتوحد عقلياتهم .. بحيث يكلمهم متحدث واحد .. وفى نفس الموضــوع فيفهمونه .. تراهم فى الصــلاة .. وقد اجتمعوا

فى المسجد ••وجلسوا معـــا •• ويتلى القرآن فيهز قلوبهم جميعـــا •• رغم اختلاف الثقافة والبيئة والحالة النفسية •• والحالة الاجتماعية •• وكل شىء اختلافا بينا •• ومن هنا كان الاعجاز الأول فى بلاغة القرآن •• أنه يحيط بعلم حالات أفراد متعددين من أجناس مختلفة •• وشـــعوب مختلفلة •• لم يخاطبهم بما يهز وجـــدانهم ومشـــاعرهم •• ويؤثر فى عواطفهم •• فاذا سألت أحـــدهم ما الذى أعجبك فى القرآن •• فان غالبا لا يستطيع أن يعطيك جوابا شافيا •• وانما سيعطيك كل واحـــد منهم جوابا مختلفا •• وذلك يدل على أن الاعجاز واصـــل الى قلبه •• متغلغل فى نفسه •• بما لا يستطيع هو أن يصفه الوصف الكامل ••

القرآن نظـــم فريد •• لا تستطيع أن تقول أنه نثرا ولا شـــعر ولا سجع •• وانما هو كلام فريد يتناسب مع قول القائل سبحانه وتعالى •• اذن فبلاغة القرآن فى مطابقته للحال •• حال جميع المخاطبين •• وبلاغته فى الانتقال من الشعر الى النثر •• ومن النثر الى الشعر دون أن تحس •• وبلاغته فى تحريك النفس البشرية •• كل نفس بشرية •• وبلاغته فى أن الله تحـــدى أساطيره البلاغة •• بل تحـــدى الانس والجن فى أن يأتوا بصـــورة من مثله •• فعجزوا وأمام هـــذا العجز لم يستطيعوا المواجهة التى يريدون أن يقوموا بها ضد الدين الجـــديد •• لم يستطيعوا أن يحولوا هـــذه المواجهة الى ذات المعجزة وهى القرآن الكريم •• لأن التحدى كان أقوى منهم جميعا •• فاذا بهم يصبون ذلك الى من جاءت على يديه المعجزة وهو محمد ﷺ قالوا : « لولا أنزل هـــذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » ••

وهنا مربط الفرس •• الحقـــد والغيرة لم يستطيعا أن يواجهـــا القرآن •• فقالوا لمـــاذا اختار الله محمدا لينزل عليه القرآن •• كأنما آفة القرآن أنه نزل على محمد عليه السلام •• وليست آفته أنه صراع بين حق ينادى به القرآن •• وباطل هم مقيمون عليه ••

تحقيق وعـد الله بحفظ القــرآن

س : لقــد وعد الله بحفظ القرآن الذى انزله .. كيف تم تحقيق هــذا الوعد ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

ان غفلتنا عن تعاليم القرآن كسلوك فى الحياة لا تتمشى مع ازدياد الحفاظ على القرآن الكريم .. أحيانا تجــد غير المسلم يقتنى أكبر عدد من المصاحف .. ومن هنا فان الله سبحانه وتعالى يريد أن يبين لنــا أن الذى يحفظ القرآن هو الله .. وأنه كلما نقص خط العمل بالقرآن ازداد خط الحفاظ عليه ، لأن العباد هم المكلفون بالعمل .. ولكن الله سبحانه وتعالى هو الذى يحفظه ..

. . . .

. . . .

أكثر من حكمة وراء العثور على أهل الكهف

س : نريد أن نتعرف من فضيلتكم الى الحكمة وراء العثور على أهل الكهف بعد أن ناموا أكثر من ثلثمائة سنة ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

كان العثور عليهم له أكثر من حــكمة .. فأولا تحولت البلدة الكافرة التى كانت تعبد الأوثان الى بلدة مؤمنة تعبد الله سبحانه وتعالى .. فى هذه

السنوات الطوال التى مرت •• تغـير الحال تمـاما •• وانتهى موكب الكفر •• وزال من البلدة •• وانتشر موكب الايمان •• وكان فى ذلك حكمة فى أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يلمس هؤلاء الفتية كيف انتصر موكب الايمان •• وان الله سبحانه وتعالى قادر على أن ينصر دينه •• وأن هذا الذى تبدل وتغير •• انما تم وهم نائمون فى الكهف •• وذلك حتى يعلموا أن قـدرة الله فوق كل قـدرة •• وأنه اذا كان بعض الناس قـد وفقهم الله الى اختيار طريق الايمان •• فان ذلك لأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يجزيهم بالجنة •• ويريد أن يمتعهم بقدراته فى الآخرة •• وليس ذلك لأن الله محتاج الى خلقه لينشر دينه •• أو ليعلى كلمته •• ولكنه غنى بقدرته عن ذلك كله •• وذلك حتى نعرف جميعا •• اننا اذا أخـذنا طريق الايمان •• فان ذلك يكون رحمة من الله بنا •• ورضاً من الله عنا •• ولا يكون حاجة من الله الينـا ••

وهكذا رأى الفتية المؤمنون •• وشهدوا موكب الايمان •• وعرفوا أن هـدى الله لهم كان من رحمته بهم •• ولم يكن عن حاجة لأحـد ••

وحـكمة أخرى •• انهم شهدوا بأنفسهم البعث •• ورأوا كيف أنامهم الله هـذه السنوات الطويلة •• فلم يحسوا الا أنهم قد قضوا يوما أو بعض يوم •• وأن الله سبحانه وتعالى الذى بعثهم فى هـذه الدنيا قادر على أن يبعثهم فى الآخرة •• ويستيقنوا برؤيا اليقين بعـد أن آمنوا ايمان اليقين •• بأن الساعة قادمة •• وبأن ما آمنوا به هو الحق •• ويعـرفوا انهم اختاروا طـريق الحـق •• وأنهم فازوا فوزا عظيمـا ••

والحكمة الثالثة •• ليستيقن أهل القرية التى كانت على الكفر •• ثم بدلهم الله الى الايمان •• ليستيقن هؤلاء الذين جاءوا ونشروا الايمان بعد الكفر •• بالبعث وبالآخرة •• وبقدرة الله سبحانه وتعالى على بعثهم

يوم القيامة •• ويتحول الايمان بالغيب عندهم الى رؤيا يقينية شهدوها بأعينهم •• وذلك حتى يثبت ايمانهم •• وجزاء لهم على أنهم جاءوا ليبدلوا دولة الكفر الى دولة ايمان •• وليعبدوا الله وحــده •• بعد أن كان من قبلهم مشركون ؟

• • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • •

أكل آدم من الشجرة •• أول مخالفة بشرية

س : كيف استطاع ابليس ان يوسوس لآدم فى الجنــة حتى جعـله يأكل من الشجرة المحرمة عليــه ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

ان الاختبار الأول مع آدم عليه السلام حيث أعطاه الله كل النعم •• وحرم عليه شجرة واحـدة فى الجنة التى يعيش فيها •• واستطاع الشيطان أن يوقع آدم فى أول مخالفة بشرية •• أو أول معصــية بشرية •• بعــد أن استخدم الغفلة والاغراء والطمع البشرى •• ومع أن آدم يعرف أن ابليس عــدو له •• وأنه رفض الخضــوع لأمر الله بالسجود لآدم •• الا أنه لم يفطن الى هــذا كله •• بل أنه لم يفطن الى أن ابليس قــد وعــد بما لا يملكه •• وبما لا يستطيع أن يعطيه فقال •• « هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى » ••

وهكذا عرض ابليس على آدم الخلود •• بينما ابليس نفسه لا يملك أن يعطى من ذاته الخــلود •• بل أنه طلب الى الله أن يبقيه الى يوم القيامة •• فقال : « ربى انظرنى الى يوم يبعثون » ••

ولو كان ابليس يملك الخلود لنفسه وهو العاصى الذى رد الأمر على الله •• لكان قـد منحه لذاته •• ولم يطلب من الله أن يبقيه الى يوم البعث •• ولكن ابليس لا يملك هـذا •• ولا يستطيع أن يهب لنفسه هـذا الملك •• وكل ما يملكه ابليس هو الغرور •• وأن يمنى الناس كذبا حتى يوقعهم فى المعـاصى •• ثم بعـد ذلك يهـرب •• ويتركهم الى مصـيرهم ••

اذن ابليس لا يملك شيئا من كل ما يزينه للبشر •• وان كان يستغل الغرور البشرى •• والطمع البشرى •• والأمانى الكاذبة ليدفع الناس الى المعاصى •• ولكن آدم لم يفطن لهذا كله •• وكل ما جعله يتبع ابليس هو زخرف من القول •• صور له أمانى لن تتحق على أنها ممكنة التحقيق •• وكانت الغفلة •• وكان الوقوع فى المعصـية ••

وأمام ضـعف آدم ، شرع الله التوبة والمغفرة •• والتجاوز عن الذنوب •• لأن الانسان خلق ضعيفا •• تغريه الدنيا بمادياتها •• ويغريه الجزاء العاجل عما ينتظره ••

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

العبرة من قصـة قارون

س : ما هى العبرة التى نستخلصها من قصـة قارون ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

العبرة ان قارون نسب الفضـل لنفسه •• أو للأسباب التى أعطته •• ناسيا قـدرة الله سبحانه وتعالى •• وفضـله فى الرزق •• وفى فتح

أبواب الرزق •• وفى كل النعم •• وما دام قد نسب الفضل الى نفسه •• فان الله اما أن يبقى له النعمة ليزداد كفرا •• واما أن يذهب بها ليريه أنه لا يقدر على شىء •• وأن الفضل لله سبحانه وتعالى •• وهكذا أراد الله أن يعطينا بمثل محسوس •• نحسه ونراه •• انكار الفضل لله فى النعمة •• وعدم نسبها الى المنعم وهو الله سبحانه وتعالى •• والله أراد بذلك أن يحذر كل مؤمن من أن ينسب الفضل لغير الله •• أو أن يشرك مع الله أحدا فى نعمه•• وانما عليه دائما أن يقول باسم الله ما شاء الله حق النعمة ويبارك الله فيها ••

• • • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • • •

التوسل بالرسول وأهل بيته

س : هل التوسل الى الله بالرسول كان وقفا على الرسول فقط . أم امتد الى اقاربه . وما الدليل على ذلك كما ترى فضيلتكم ؟

ويجيب فضيلة الامام :

حين شرع لنا الحق دعاء الاستسقاء نرى فى تاريخ الاسلام •• ضراعة سيدنا عمر رضى الله عنه حين اشتد الجفاف وخرج فى صلاة الاستسقاء ورفع يديه الى السماء وقال :

ـ كنا نتوسل اليك برسول الله يارب لتسقينا •• ولكن رسول الله قد انتقل الى رفقتك فبمن نتوسل ؟ •• اننا نتوسل اليك يارب بعم نبيك العباس ••

ومن هـذا القول نفهم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنـه يقول ضراعة للحق •• « اننا نحتاج الى المـاء ومن المحتاجين عم نبيك ﷺ فأكرمنا من أجل المحتاجين منـا » ••

لم تكن الوسيلة وقفا على رسول الله فقط :

وقـد حاول بعض الناس أن يأخـذوا من ضراعة عمر بن الخطاب حجة : على أن رسول الله قـد مات ولا يجوز الاستعانة أو التوسل بميت ••

ولهؤلاء نقول :

صدقتم •• أن عمر بن الخطاب لم يتوسل ضراعة الى الله برسوله •• ولكن بعم الرسول الكريم •• وكأن الوسيلة لم تقف عند رسول الله فقط ولكن امتدت الى آل رسول الله ﷺ •• صحيح ان الرسول قـد انتقل الى الرفيق الأعلى •• وأن عمه العباس كان حيا وقت ضراعة سيدنا عمر ••

وصحيح أن عمر بن الخطاب توسل بعم الرسول ضراعة الى الله ••

وهكذا أثبت عمر بن الخطاب أن التوسل جائز بمن ينتسـب الى رسـول الله ان كان حيا •

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

كيف استعد موسى لتلقى منهج الله

س : كيف تلقى موسى عليه السـلام المنهج من الله وهو صائم ؟ . وماذا فعل قومه حين ذهب لتلقى منهج الله ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

لقد صام موسى ثلاثين ليلة استعدادا لأن يتلقى عن ربه المنهج الحق •

ولكن موسى ببشريته اشـتاق أن يلقى الله ورائحة فمه طيبة •• ذلك ان الصـيام يجعل رائحة الفم من الناحية البشرية غير مقبول •

ان موسى ببشريته قد ظن أن الأحوال المتغيرة التى تأتى وتحدث من البشر وعلى البشر يتأثر بها الحق سبحانه وتعالى .

لم يكن موسى عليه السلام فى حدود بشريته يعلم أن أغيار البشر لها مقاييس تختلف عن مقاييس الحق جل وعلا .

ان الطعم المتغير فى الفم بالصيام ، قد يكون كريه الرائحة عندما يتكلم انسان مع انسان .. أو عندما يقترب انسان من انسان .

ولكن موسى كأى صائم قد أمسك عن الطعام فى طاعة لله . ويذهب الى ميقات ربه بخلوف فمه فيستقبله الحق استقبالا آخر ..

يستقبله الحق كأنه ريح المسك .

ولنا فى قول رسول الله ﷺ عن خلوف فم الصائم المعنى والايضاح :

« لخلوف فم الصائم لأطيب عند الله من ريح المسك » .

كأن الحق سبحانه وتعالى قد أراد لموسى أن يجمع بين الميزتين .

الميزة الأولى : أن يتلقى ما وعده الله به من المنهج وهو التوراة .

والميزة الثانية : أن يلقى موسى ربه وفى فمه خلوف الصيام فيكون عند ربه أطيب من ريح المسك .

ويمد موسى ميعاد الصيام عشرة أيام أخرى ليستبقى خلوفها فى فمه .

ويتلقى موسى المنهج عن الله .

هكذا كان وعد الله لموسى .. وكان تكريمه له بأن كلمة تكليما ..

وعندما ذهب موسى الى وعد الله ليتلقى التكليف الايمانى .. ماذا فعل قوم موسى ؟

لقـــد اتخـــذوا العجل إلهـــا ••

عجلا صـــنعه السامرى لهم من الحلى التى اغتصـــبوها من آل فرعون وكما جاءت من حرام ذهبت الى حرام •

ولان الله يريد أن يثبت للناس أن الايمان اختيار •• لذلك كان موسى السامرى الذى رباه جبريل عليه السلام كافرا •• وكان موسى الذى رباه فرعون مؤمنـــا ••

لذلك صـــنع السامرى العجل •• فاتخذه قوم موسى إلها ••

واتخاذهم لهذا العجل إلها هو معصـــية يظلمون بها أنفسهم •• انهم لم ينتظروا عودة موسى من موعده •• انما سارعوا الى عبادة عجل صنعه لهم موسى السامرى ••

• • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • •

الحكمة فى عدم ايمان قريش فى بدء الدعوة

س : ما راى فضـــيلتكم فى عدم ايمان قريش فى بدء الدعـــوة .. ولمـــاذا لجـــوا فى العنـــاد ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

كانت هناك حـــكمة اذن وراء عـــدم ايمان سادة قريش بالاسلام فور الدعوة اليه •• وذلك حتى لا يقال عن دين الله الاسلام انه جاء فى قوم أقوياء استغلوا ضعفاء • وأجبروهم على الايمان •

كانت هناك حـكمة أخرى من أن تكون أذن سادة قريش هى أول أذن تسمع بالدعوة للاسلام •• لأن سيادة مكة على الجزيرة العربية انما مصدرها أن هـذه السيادة ذات أصـل ايمانى ••

فلماذا لا تعود سيادة مكه الى منبعها الأصـيل •• منبع الايمان ••

ولعل ارادة الحق قـد شاءت ألا يؤمن السـادة أولا •• بل آمن الضـعفاء •• برسالة رسول الله •• وتعـذب الضعفاء بالدعوة الى الله • وخاضـوا المعركة مع الكفر وعانوا من البلاء والكرب العظيم فى مكة •• وذلك حتى يتربى المؤمنون برسالة رسول الله التربية الايمانية القوية وأن يتحملوا كل مشقات العنف بأعنف قوتها •• وأفتك حيلها وأشرس أدواتها •

ولقـد صبر المؤمنون الأوائل وصمدوا •• وبذلك أصبحوا هم الأوائل فى الاسلام وهم الأوائل فى شرف الدعوة الى منطق الله ••

ولم يمكن النصر للاسلام فى مكة فى بداية الدعوة ••

كانت الصيحة الايمانية من مكة •• لكن الانطلاقة الايمانية كانت فى المدينـة •• لـماذا •• ؟

ان لذلك الأمر حـكمة أيضا •• فلو أن الانطلاقة •• الايمانية قـد قامت فى مكة •• ولو أن دولة الاسلام •• أسست فى مكة •• فقـد يقول قـائل :

— ان قريشا قوم من السادة •• وهم ألفوا السيادة •• فتعصـبوا لواحـد منهم ليسودوا به الدنيا •• كما سادوا الجزيرة العربية ••

ومادام الرسول قـد أرسله الله لكل العالمين فلماذا لا تسـود به قريش كل العالمين ••

لذلك شاء الله ألا يكون انتصـــار الاسلام فى مكة •• حتى لا يقال ان قوما تعصبوا لواحـــد منهم ليسودوا العالم لأنهم ألفوا الســيادة فى الجزيرة •

لقـــد شاءت ارادة الرحمن ألا يكون الايمان برسالة رســول الله مؤسسا أو قائما على عصـــبية قبلية أو عرقية •• انما كان الايمان برسالة الله قائما على الاقناع والهدى •• ولا فرق بين عربى وأعجمى الا بالتقوى •• وعندما يسأل رسول الله عن مركز التقوى فى جسم الانسان ، يشير الى قلبه قائلا ومكررا « التقوى هاهنا •• التقوى هاهنا •• التقوى هاهنا » •• القلب هو مركز التقوى والعقل بيت الايمان • والسلوك هو دليل الهداية الى طريق الرحمن •

اذن ••

فكرامة أتباع دين الاسلام لا تنبع من تمايز عرقى •• انما تنبع من إتقان الفهم الايمانى بالقول والمنطق والعمل •

فهــذا هو المنطق الاسلامى كما أراده الله •

ان الرسول حين عالج أمر الكفار وجدهم غاية فى الشراسة ، ولهم الاصرار على الادعاء •• والسيادة وكان رسول الله يطمح أن يؤمن هؤلاء السادة حتى تأخذ الدعوة الاسلامية طريقها من أقصر السبل •

لكن الحق جل وعلا شاء أن يعلمه أن هؤلاء لا يؤمنون أبدا :

« ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون • ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عــذاب عظيم » ••

ان الخالق أدرى بعباده من أنفسهم •• ورغم ان الايمان بالله أمر

اختيارى •• الا أن هؤلاء القادة من قريش لا يؤمنون أبدا •• غير أن بعضـــهم آمن بعد أن استقرت الدعوة واشتدت صلابتها ••

لقـــد شاء الحق أن تنتصر دعوة محمد نبى المستضعفين فى الأرض أولا •• أما السادة •• أبو لهب •• أبو جهل •• الوليد بن عتبة بن ربيعة •• الوليد بن المغيرة •• هؤلاء لم يؤمنـــوا بالرســالة فور أن نزلت على رســول الله ••

ان الخواطر البشرية لسيد البشر محمد رسول الله كانت تراوده فى أن هؤلاء السادة الصـــناديد لو آمنوا لتوقف عنادهم ••

كيف خلق الله آدم ؟

س : نريد من فضـــيلتكم لمحـــة صغيرة عن خلق آدم ، والســـور التى اشارت الى ذلك فى القرآن .

ويجيب فضـــيلة الامام :

عندما ننظر الى قصـــة آدم ، وهى القصـــة الأولى التى يوردها الحق فى سورة البقرة عن كيفية خلق الله لمن يعمر فى الكون ••

عندما ننظر فى قصـــة آدم •• نجـــد أن القرآن الكريم قـــد تعرض لها فى ست سور فى الكتاب الحـــكيم ••

* سورة البقرة .
* سورة آل عمران .
* سورة الاعراف .
* سورة الاسراء .

* سورة الكهف .

* سورة طـه .

ولو فتح انسان منا المصحف وأخرج الآيات التى تتحـدث عن خلق آدم فى كل سورة من السور الست فلسوف يجـد الهيكل الشامل لقصة آدم عليه السلام .. وكيف تم خلق آدم .. وكيف علمه الله الأسماء .. وكيف أمر الله الملائكة بالسجود . ثم كيف كان رد الملائكة .. وبعد ذلك ايضـاح العداء بين آدم والشيطان ورفض الشيطان السجود لآدم .. ثم رجاء الشيطان بأن يمهله الله ليوم القيامة .. ثم بيان منهج الغواية الذى يتخـذه الشيطان فى اغواء البشر ..

. . . .

. . . .

أهم صـفات الرسـل

س : لا شـك ان كل رسول له صفات تميزه عن البشر . فما اهم هذه الصفات ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

ان الحق لا يخاطب كل الناس الا من خـلال رسول .. ولهذا اصطفى الله محمدا ليتلقى عنه الوحى بالاسلوب الذى تعرضنا له من قبل . وقـد جاء محمد بمعجزة لا يقـدر عليها الا الخالق .. وهى معجزة أمام الناس تدلهم على صـدق الرسالة ..

وأن يكون الرسول من نفس جنس البشر لأنه سيحمل الى البشر منهجا نظريا .. ثم هو بعد ذلك أسوة فى تطبيق المنهج المسلوك ..

ان الأمر يحتاج الى صفتين :

الأولى : أمانة فى البلاغ •

الثانية : أسوة حسنة يتبعها الناس •

فان لم تكن الاسوة من جنس الانسان فلا يمكن الاقتداء بها ••

وعلى سبيل المثال •• ان الانسان يرى الأسد فى حديقة الحيوانات أو الغابة •• لكنه لا يقلد السبع أو الأسد ••

بينما الانسان يرى فارسا يمتطى صهوة جواد فيتمنى أن يفعل مثله ••

كذلك الاسوة فى الأعمال الجمالية أو الكمالية ••

ولهذا نجد أن الله لم يرسل الى البشر الا رسولا من البشر •

ابراهيم أبو الأنبياء وأول المسلمين بشر ••

يوسف الصديق بشر ••

موسى عليه السلام بشر ••

عيسى ابن مريم بشر ••

وكانت حكمة الخالق فى اختيار الرسل بشرا ، أن يستطيع البشر اتخاذهم اسوة ••

لذلك فالذين يحاولون أن يرفعوا أى رسول فوق مرتبة البشر انما يهدمون من حيث يدرون مكانة هذا الرسول كرسول مبلغ عن الله •

لأن الانسان قد يقول « ان الرسول مميز عنى فلا أعرف أن أفعل مثله » ••

انما عندما يرسل الله من البشر إنسانا يصطفيه الله رسولا فهو يختاره ليكون قدوة وأسوة ••

لذلك كان اختيار الرسول محمد ﷺ اصطفاء •• لرجل من فقراء مكة •• اتصف بالصدق قبل الرسالة ولم يتصف بصفات قومه من بلاغة أو فصاحة وجاء بالقرآن معجزة فوق قدرة كل بيان أو بلاغة ليكون القرآن منهجا ومعجزة •

وليكون الرسول أيضا اسوة حسنة وكما قال الحق تبارك وتعالى :

« لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » (١) ••

هكذا كان اختيار الله للرسول طفلا يتيما أمينا فقيرا وان انتمى لأعرق القبائل مكانة يؤمن به المستضعفون أولا ثم يتبعهم الأقوياء ينشر دعوته بالاسوة الحسنة والمنطق العاشق للايمان يحب المؤمنين فيدعو لهم •• ويحبه المؤمنون فهو اسوة لهم ••

بشر مثلهم •• يستطيع الواحد منهم أن يتخذه قدوة ، ومن اتخذ رسول الله قدوة ، فقد فاز •• لأنه الرسول الأمين على رسالة الله •• المبلغ عنها كمعجزة تستمر الى أن تقوم الساعة بأمر الله ••

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

---

(١) الاية ٢١ : سورة الاحزاب .

من مناقب السيدة خديجة رضى الله عنها

س : لقد ساندت السـيدة خديجة رضى الله عنها رسول الله فى بداية الدعـوة . وآمنت به ، وكانت معين له .. فهل تذكر لنا فضيلتكم شيئا من ذلك ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

كانت خديجة بنت خويلد رضى الله عنها هى أول من آمن برسالة رسول الله وتملك من الفقه الايمانى ما يجعلها تدرك بفطرتها ان زوجها انما هو رسول كريم ..

فعندما نزل الوحى لأول مرة فى غار حراء .. جاء الرسول اليها وهو يطلب الحنان قائلا : « زملونى .. زملونى » ..

ولما راح عنه الجزع .. قال لها ما معناه :

ـ لقـد خشـيت على نفسى ..

وكانت خشية الرسول ألا يكون ما نزل عليه وحيا من السماء .

لكن خديجة رضى الله عنها بفطرة الايمان قالت ما معناه :

انك لتصـل الرحم وتكسب المعـدوم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الدهر .. والله ما يخزيك الله أبدا ..

كان هــذا هو استنباطها وقياسها ••

ولو سألنا من أين أتت خديجة رضى الله عنها بهــذا الاســتنباط والقياس ؟

لكان لنا من ذكائها ونضــجها ما يجعلها تملك الحواس التى تجعلها تطمئن لصــدق رسالة رسول الله ••

أقول ذلك حتى نفهم ان زواج الرسول الكريم منها وهى فى سن الأربعين بينما كان عمره خمسة وعشرين عاما انما كان ذلك من مشيئة الرحمن فى الاعــداد الالهى لرسالة محمد ﷺ ••

إن الرجل العادى فى عمر الخامسة والعشرين لا يمكن أن يفكر الا فى الزواج بمن تصــغره بسنوات •

لكن الله يهيىء من الظروف حتى يتم زواج خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله ••

خديجة رضى الله عنها هى أول زوجة لرسول الله ، لأن الرسول عندما بلغ الأربعين تلقى الرسالة •• وكان يحتاج الى من تفهم بالنضج ، العبء الملقى على عاتقه • كان يحتاج الى حنان المرأة الناضجة التى تجيــد الفهم والقياس ••

لأن الله أراد لمحمد رسول الكريم ظروفا تجعل من أقرب المحيطين به من هم أكثر فهما له ••

هكذا كانت خديجة رضى الله عنها ••

ذلك اننا لو افترضنا أن رسول الله قــد تزوج فى بداية حياته بمن تصغره فى العمر وجاءه الوحى •• لكان استقبالها للحدث الايمانى مختلفا ••

فالحــدث الايمانى الجليل كان لابد أن يجــد فيه رسول الله مشقة ••

وأن يجـد في ذات الوقت حنانا من لدن الرحمن •• ممثلا فى حنان زوجته الأولى السيدة خديجة رضى الله عنها وارضاها ••

نتأمل حسن استقبالها واستنباطها •• عندما يخبرها رسـول الله بمجىء الوحى وبما يقوله الملك جبريل •• فتقول له ما معناه :

هل اذا جاءك الوحى أتستطيع أن تخبرنى ؟ ••

فيرد رسول الله : نعم ••

وعندما جاء الوحى قال الرسول لخديجة رضى الله عنها :

— وهل ترى الوحى •• ؟

فأخذت خديجة رسول الله فى حجرها وقالت له :

— وهل ترى الوحى •• ؟

ويرد الرسـول :

— نعم آراه ••

فازاحت خديجة رضى الله عنها الخمار الذى تغطى به رأسها •

وسألت النبى الكريم :

— امازلت ترى الوحى •• ؟

قال الرسول : لا ••

فتقول خديجة رضى الله عنها ما معناه : اطمئن يا رسول الله ليس ما يجىء اليك بشيطان •• انما هو ملك من عند الله •

لـماذا •• ؟

لأن خديجة رضى الله عنها أزاحت الخمار عن وجهها والشيطان وقح ••

لا يختفى لمثل هــذا التصرف •• أما الملك جبريل فهو سامع مطيع لا يعصى الله ما يأمره ••

أى امرأة كانت تستطيع أن تستنبط مثل هــذا الاستنباط من مثل هــذا الموقف ؟

أى امرأة كانت تستطيع أن تمتلك هــذا القدر من الفهم والحكمة ؟

وتأخــذ خديجة رسول الله الى ورقة بن نوفل فيخبرهما ورقة أن رسول الله محمد قــد جاءه الوحى ••

هكذا كانت خديجة هى السكن والراحة والاطمئنان •

. • • • • • • • • • • •

. • • • • • • • • • • •

الملائكة •• ومــاذا يفعلون ؟

س : لقــد خلق الله الملائكة وجعل لكل منهم مهمة يؤديها . نريد من فضــيلتكم القاء الضوء على مهام الملائكة .

ويجيب فضــيلة الامام :

لقــد خلق الله الملائكة وأخبرنا بذلك ووصــفهم فى أكثر من موضع بالقرآن الكريم •• بل وحــدد أنواعا منهم •

انهم « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » •

ومنهم الحفظة ••

ومنهم الرقيب على كلمات وأفعال البشر •

ومنهم المدبرات أمرا تلك الملائكة المسخرة لأقدار ارادها •

والملائكة غيب كالجن تماما .

انهم أجناس تختلف فى تصويرها وشكلها ومادتها عن الانسان .

والملائكة غيب لا نراه ولابد أن نؤمن بوجودهم كما أمرنا الله .

ومن الناس من يقول ان الملائكة هم الأسباب أو المسميات .

لهؤلاء نقول :

أتظنون انكم تسهلون الأمر على الخالق ؟

ان الخالق لم يطلب من أحـــد أن يسهل عليه أى شىء لأنه القاهر فوق عباده من الانس والجن والملائكة .

ان الملائكة هم من خلق الله ومن جنس يختلف عن البشر .

وعلى الانسان أن يؤمن بوجودهم اذا كان مؤمنا .

فليس كل ما خلق الله يحس به الانسان .

ان الانسان لم ير الميكروب أو الفطريات أو الالكترون والنيوترون ولم يصـــل الى رؤية هــذه الأشياء المخلوقة الا بعد التقــدم العلمى الهـــائل .

والعين المجردة أعجز من أن ترى مثل هذه الكائنات الدقيقة .

ان كثيرا من مخلوقات الله لا يراها الانسان بعينه المجردة .

فكيف نستبعد على الخالق أن يخلق الشيطان من نار ؟

ولهذا فعندما يقول الحق بالبلاغ عنهم فى القرآن الكريم أنه خلق الملائكة فعلينا أن نصدق ذلك .

. . . .

. . . .

سـجود الملائكـة لآدم

س : هل سجود الملائكة بأمر الله لآدم
خاص به ، أو هو ممتد لبنى آدم ؟

ويجيب فضـيلة الامام :

حين سجد الملائكة لآدم سجدوا لكل ذرية آدم المطمورة فيه والتى تظل متصلة الى أن تقوم الساعة ولأقرب الصورة أكثر :

لنتخيل أن هناك سنتيمترا مكعبا من مـادة حمراء ملونة ووضعنا هذا

السنتيمتر المكعب فى لتر من المـاء وأذبناه جيدا فى هـذا اللتر ثم وضعنا هـذا اللتر فى برميل ومزجناه جيدا •• ثم ألقينا هـذا المـاء الذى فى البرميل فى البحر الذى استوعبه جيدا بحركة المـوج والتيارات التى فى البحر ••

هكذا نعرف ان كل سنتيمتر من مـاء البحر فيه جزء لا يراه أحـد له أصـل بالسنتيمتر المكعب الأول من المـادة الحمراء الملونة •

وهكذا نحن •• كل منا فيه جزء من آدم شهد الخلق الأول •• وفى هـذا الجزء صـورة الانسان وتكوينه ••

وهكذا ما يقال عنه الآن « علم الوراثة » ••

وهكذا نرى ان الحديث عن آدم فى سورة الاعراف تضمن خطابا للبشر جميعا حين قال الحق تبارك وتعالى : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » ..

. . . .

. . . .

الحكمة من اختيار الرسل لتبليغ المنهج

س : ولماذا اختار الله وسيلة ارسال الرسل البشرية .. ولم يجعل البشر تتلقى عنه مباشرة هذا المنهج الذى أراده لهم وذلك الكون الذى سخره الله للبشر ؟ ..

ويجيب فضيلة الامام :

ان الاجابة على هذا السؤال هى :

لأن الوجود الانسانى هو وجود حادث له ميلاد وموت .. ثم ميلاد وموت .. أما وجود الخالق الأكرم فهو وجود القدرة الواجبة الواحدة . لذلك كان لابد أن يصطفى الله من البشر رسلا يوضحون لهم منهج الله وينبهون البشر الى الاجابات التى ظلت تلاحق العقل البشرى .. فى فترات الغفلة عن هداية الله .. فالله قد أعلم آدم لحظة خلقه ودربه على المهمة التى استخلفه فيها فى الأرض .. لكن عصور الغفلة ، هى التى جعلت الأسئلة تلوح فى الأفق الانسانى تبحث لها عن اجابة ..

ولذلك اختار الله الرسل كوسائط تحمل المنهج من القوى الى الضعيف ..

ولذلك فان المتلقى الأول عن الله هو ملك مقرب مكرم هو جبريل عليه السلام ••

هـكذا نرى أن « الملك » جبريل يتلقى عن الله •• ونزل جبريل بالرسالة لفرد مصطفى من الخالق ليتلقى منه وهذا المصطفى من البشر قد كمل اعداده ، كما وضحت فى الحلقات السابقة ، بصورة تجعله قادرا على ابلاغ رسالة الخالق لنا ••

وأوضـحت من قبل كيف أن نزول الوحى لأول مرة •• كان مسألة صـعبة على ذات رسول الله •• وكيف كان زواجه من خديجة نوعا من الاعـداد السماوى ، ليتلقى منها الحنان والعون •• وتخفف عنه جهـة ما تحمله من عبء فى بداية نزول الوحى •• وكلنا نعرف قصـة ذهـاب خديجة رضى الله عنها الى ورقة بن نوفل لتبشرها بأن رسـول الله هو الرسـول المرتقب •

هكذا نتعرف على أن رسول الله قـد تم اختياره « يتيما » وسـط أثرياء ••

فقيرا وسط قوم يتفاخرون بالحسب والنسب والجاه ••

عف اللسان صادق القول فى زمن كان الطيش فيه هو منهج الحياة •• كذلك يحـدث وتستمر حياة رسول الله وسط قومه أربعين سنة ليأتى لهم بالمنهج والمعجزة •• القرآن ••

منهج يتفوق به الانسان اذا اهتدى به ••

ومعجزة من صـنف ما برع فيه العرب : الأدب •

كل ذلك لتصـحو القلوب وتتجه الى الايمان بدلا من الضـلال ••

وللتوحيد بقـدرة الخالق •• لا العجز أمام تعدد الآله ••

• • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • •

أبو بكر القـــدوة فى التصـــديق

س : كان أبو بكر يصـــدق كل ما يقوله الرسول . ولذلك سمى الصـــديق . فما أشهر مواقفه فى تصـــديق رسول الله ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

من أشهر هـــذه المواقف أنه عندما حـــدث الرسول القوم بحـــادث الاسراء تزلزل بعضـــهم •• وحاول بعض الكفار أن يزلزلوا ايمان أبى بكر الصـــديق بما جاء به محمد رسول الله ••

قال الكفار لأبى بكر :

ان صاحبك محمد يدعى ان الله أسرى به الليلة الى بيت المقدس ؟

كان الكفار يظنون ان أبا بكر سينخلع ويتزلزل ايمانه بهذا الخبر ••

لكن أبا بكر قال :

ان كان قال ذلك فقد صـــدق ••

ان ايمان أبى بكر بما يبلغ به الرسول ، مسألة لا رجعة فيها وصـــدق أبى بكر مع نفسه يؤكد أن تصـــديق محمد رسول الله بكل خبر يأتيه من السماء أمر مؤكد .

وهكذا رد أبو بكر الصـــديق سهام الكيد الى نحور أهل الكفر .

وهكذا ترك أبو بكر الصـــديق لنا قـــدوة حسنة فى تصديق كل ما جاء به رسول الله مبلغا عن الله ••

النبى الرحمـــة

س : يقول جل شأنه فى كتابه العزيز :

وما ارسلناك الا رحمة للعالمين . فكيف كان

الرسول رحمة للعالمين ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

الحقيقة الجلية الواضحة ، هى أن مجىء الرسول عليه الصـــلاة والسلام كنبى خاتم هو تجل للرحمة والفضـــل •• الرسول محمد عليه الصلاة والسلام هو رحمة الحق بالخلق •• ففى رسالة رسول الله ما يعصم الناس جميعا ، سواء أكانوا أهل كتاب أم غير ذلك ، من الزلل •• ذلك الزلل الذى يسببه اما تشويه أو تحريف الكتب السماوية السابقة على القرآن الكريم وذلك الزلل يسببه أيضا أن الذين لا يعرفون منهج السماء لابد من ابلاغهم بالمنهج الجامع المانع ••

ان من فضـــل الله المطلق ورحمته التى لا حـــدود لها ، هو مجىء النبى ﷺ :

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

معجزة انفــلاق البحر لموسى

س : تحــدث القرآن الكريم عن معجزة انفلاق البحر لموسى حين ضربه بعصــاه .. نريد بعض التفاصــيل عن هــذه المعجــزة الرائعــة ..

ويجيب فضــيلة الامام :

لقد تحلت معجزة الله لموسى كان قوم فرعون خلفه والبحر أمامه فأوحى الله له أن يضرب بعصاه البحر فانفلق البحر كل فرق كالطود العظيم .

انتقل المــاء من قانون السيولة المسخر به الى قانون التجمد الذى أراده الله وصــار البحر طريقا ..

حتى طرق البحر التى تفرقت بعصــا موسى صارت جافة يابســة تصلح للمرور وللسير عليها ! .

لقــد أرسل الله الريح لتجفف أرض الطرق التى انشقت بعصــا موسى ..

لقد أصبح البحر سراديب فمشت فيه الاثنتى عشرة جماعة التى خرجت مع موسى عليه السلام ..

وبينما هم سائرون مع موسى لينجو جميعهم من أن يلحق بهم فرعون وجنوده قال بعضــهم :

أين اخواننا الذين كانوا معنا ؟

أجابهم موسى عليه السلام بما معناه : انهم يسيرون فى الطرق الأخرى التى انشقت بالعصا كما أراد الحق أن ينجيكم •

لكنهم شـكوا فى ذلك ورفع موسى يده الى السماء يدعو الخالق الأكرم أن يعينه على سوء خلق من لم يؤمن بقـدرة الحق ورغب فقط فى التمتع بمعجزات الايمـان •

وأوحى الله لموسى أن يضرب العصـا على الفرق العظيم •• فانشقت فى كل فرق كوة يمكن لكل جماعة أن ترى الأخرى منها •• ويقال ان فرعون كان قـد ركب فرسا آتاها الشبق وهى تمخر فى البحر •• كانت الفرس قـد ملأها الهياج •• وغرق فرعون ومن معه أجمعون •• ونجـا موسى ومن معـه ••

هـكذا شاءت ارادة الحق أن تهلك وأن تنجى بالسبب الواحـد • انشقاق البحر ثم عودته مرة أخرى الى حالته •

وعندما جاء الغرق الى فرعون أعلن الايمان •• ولكن لا قبول للايمان فى اللحظـة الأخيرة •• وانما بقى جسـد فرعون آية لاثبات قـدرة الله الحق ••

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

الليـــلة .. لمـــاذا كانت بداية الزمن ؟

س : اننا نجـــد فى القرآن الكريم انه عندما يتكلم عن الزمن يتكلم بالليلة . فما الحكمة فى ذلك ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

نعم ان القرآن من فرط الدقة عندما يتكلم عن الزمن فهو يتـــكلم بالليـــلة .

مثال ذلك أننا ندخل شهر الصـــوم بدخول ليلة ظهور الهلال . ذلك أن الليل فيه علامة مميزة للتأريخ هى الهـــلال .. .

صـــحيح أن الشمس تشرق كل صباح وتغرب . لكن الليل يمكن أن نعرف منه الشهر .. ذلك أن حساب الشروق يتطلب قـــدرا من الحسابات المتباينة .. أما الغروب وظهور الهـــلال فيمكن أن نعرفه بالعين المجردة ..

ونحن نصـــلى التراويح مثلا عند بدء ظهور هـــلال رمضان . ولا نصلى التراويح عند ظهور هـــلال شوال ..

ولا توجد ليلة فى الدين الحنيف تتبع النهار الا يوم عرفة . فيوم عرفة هو الذى يتبع فيه النهار .. وفى تلك الليلة يذهب المسلمون ضيوف الرحمن الى مزدلفة ثم يروحون ليوم الجمع ..

اذن الليلة هى ابتداء الزمن الذى يراد به التدرج لمعرفة الشهور ..

والزمن عنـــد البشر كما أراده الله عـــدته السنة وهى اثنا عشر شـــهرا :

والسنة الهجرية تختلف عن السنة الميلادية وتقل عنها أحـــد عشر يوما .. وذلك رحمة من الله بالمؤمنين .. لأن التوقيت الشمسى تثبت فيه مواقيت الشهور لأعوام طويلة . والتوقيت القمرى يجعل رمضـــان على سبيل المثال يأتى مرة فى الصـــيف وبعد سنوات يأتى فى الربيع وبعـــد سنوات يأتى فى الشتاء وبعد سنوات يأتى فى الخريف . وكذلك الحج الى بيت الله الحرام ..

وهكذا تدور المواسم الدينية على كل الفصـــول وبذلك يختلف صيام القوم من عام لعام آخر فى عـــدد الساعات التى يصومون فيها وبذلك يختلف أيضا توقيت الحج من فصل الى فصـــل آخر ..

. . . .

. . . .

من هم الصـــابئة

س : ورد لفظ الصـــابئة فى القرآن الكريم .. فمن هم الصابئة ؟ ولمـــاذا سموا بهـــذا الاسم ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

ان معنى « الصـــابئة » اختلف فيه العلماء ..

بعضهم يرى انهم أتباع نوح عليه السلام .. وبعض العلماء يرى انهم الذين عبدوا الوسائط فى الكون .. كالكواكب والنجوم ..

وبعض العلماء قال ان « الصــابئة » •• هم الذين مالوا عن العقيدة التى كانوا يعاصرونها الى دين آخر •• وهم الذين تحنفوا قبل الاسلام •• أى هؤلاء القوم العقلاء الذين استعملوا عقولهم فرفضوا عبادة الأصنام ••

قيل لواحــد منهم :

ــ كيف تعبد هــذه الأصنام •• والأصنام تقع وتكب على أنوفها •• ونحن الذين نعــدل من وضــعها •• ونداوى التشققات التى تحدث لها عندما تتكسر ، ونحن الذين نقوم بنحتها •• فكيف نعبــد آلهــة لا تضر ولا تنفع •• آلهة من اختراعنا نحن •• ؟

ولهــذا امتنع هؤلاء القوم من العقلاء عن عبادة الأصنام وتحنفوا وقال عنهم العرب انهم صــبأوا عن دين آبائهم وان لم يتبعــوا دينــا جــديدا •

لقد كان عند هؤلاء القوم اقتناع بأن عبادة الأصنام أمر باطل •

وقــد اتهمت قريش محمدا رسول الله والذين آمنوا معه بأنهم صبأوا عن دين آبائهم •

والصــبأ مأخوذ من الصــبوة •• أى الميل الى دين غير الدين الذى كان يسود فى ذلك الزمان •

اذن :

لقــد جاء الاسلام ليصفى مواقف كل الرسالات ويكون محمد النبى الخاتم الى الناس كافة •

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

العبرة المستفادة من قصة أهل سبأ

س : ما العبرة المستفادة من قصة أهل سبأ الواردة فى القرآن ؟ . . . . . .

. . . .

ويجيب فضيلة الامام :

كان لأهل سبأ فى اقامتهم باليمن آيات واضحة على قدرة الحق جل وعلا •• كانت هناك حديقتان تحفان ببلدهم عن يمين وعن شمال •• وتذكرهم آيات الحق بأن لهم أن يأكلوا من رزق ربهم وأن يشكروا له النعمة •

لكنهم غرقوا فى بحار الغرور وظنوا أن ما أصابهم من نعمة هو نتيجة أسباب صنعوها هم •• لقد بنوا سد مأرب •• وخزنوا وراءه كميات من الماء • وظنوا أنهم صنعوا بهذا الماء وتلك الأرض جنتين زاهرتين •• أكلوا وشربوا واستسلموا للغرور البشرى الذى قد يجعل الضلال طريقا للانسان •• ظنوا أنهم امتلكوا كل الأسباب •• ولم يعترفوا أن كل شىء خاضع لمشيئة الحق • وأعرض أهل سبأ عن ذكر الله وأصابهم الغرور بالتعالى والفخر بالنعمة •

فما الذى حدث ؟

انقلب عليهم عملهم من عمل صالح الى عمل مدمر •

كيف ؟

أصاب التشقق سد مأرب ، فاندفع الماء سيولا تدمر الزرع

والأرض •• وأصبحت الجنتان خاويتين من الزرع الجميل •• وأصبحت الأرض لا تعطى الا الثمر المر والشجر الذى لا يثمر •

هكذا يجزى الله من يكفر بالنعمة ولا يشكر الخالق الوهاب •

اذن ••

يجب على الانسان المؤمن أن يلتزم بالشكر لمن وهبه النعمة وذلك حتى لا يتساوى مع غير المؤمن ••

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

رسولنا •• والكتب السماوية

س : هل كل الرسل كان عندهم علم بمجىء رسولنا صلى الله عليه وسلم ؟ . واذا كانت الكتب السماوية ذكرت ذلك .. فلماذا انكر المؤمنون بهذه الكتب نبوة الرسول ؟

ويجيب فضيلة الامام :

نعم • إن كل رسول كان عنده العلم بمجىء محمد رسول الله وخاتما للأنبياء •• وهكذا نعلم أن علماء أهل الكتب السماوية التى سبقت مجىء رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام ، كانوا على علم بمجيئه ﷺ • وكانت المهمة المسندة اليهم أن يبشروا بمقدم الرسول •• وكان ذلك عهدا بينهم وبين الله ••

ولذلك نجد القرآن الكريم يرد على الذين كفروا برسول الله وقالوا لست نبيا مرسلا •• يقول القرآن الكريم :

« ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنـــده عـــلم الكتاب » ••

ان هؤلاء الذين ينكرون رسالة نبى الرحمة محمد عليه الصلاة والسلام فان الله يخبر رسوله محمدا أن يقول : حسبى أن يحـــكم الله بينى وبينكم فالله هو الشهيد على العهـــد الذى أخـــذه العلماء الذين عندهم علم بالكتب السابقة على رسول الله •

هكذا نعرف كيف نقض علماء أهل الكتب ، العهد مع الله بعـــد أن تعهدوا بالتبشير برسوله محمد عليه الصـــلاة والسلام •• هكذا يخبرنا القرآن الكريم :

« الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون » ••

• • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • •

أجر الرســـل على الله

س : لو نظرنا الى حال الرسل لوجدناهم يتحملون المشـــاق ، ويكابدون ألوان الأذى ، ولا يطلبون أجرا على عملهم .. هل نطمع ان تبين لنا فضـــيلتكم هذه المسألة بوضوح ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

نعم • ان الرسل لا يطلبون من الناس مالا •• ولا يطلبون أن يعيشوا فى قصـــور •• ولا يطلبون أن يعيشوا فى حياة الثراء والترف •• بل هم لا يحصـــلون على مميزات كثيرة يتمتع بها عباد الله غيرهم •• وهم مثـــلا لا يتركون ميراثا لأهلهم •• بل انهم كل ما يتركونه يذهب للصدقة ولا يورث أهلهم شـــيئا •• وهم فى الزكـــاة أو أموال الصـــدقات التى يجمعونها لا يعطون منها أقاربهم ولو كانوا من مستحقى الصـــدقة •• بل اننى أريد

هنا أن أذكر آية كريمة نزلت فى المدينـــة المنورة عنـدما بدأت غزوات المسلمين •• وبدأت معها الغنائم •• ومــع الغنائم التى حصــل عليهــا المسلمون كانت هناك رغبة من زوجات الرسول فى بعض الغنائم •• وكان هــذا اتجاها الى الدنيا •• واذا بالقرآن ينزل :

« يا أيها النبى قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتهــا فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا •• وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعـد للمحسنات منكن أجرا عظيما » (1) •

وهكذا حـددت هـذه الآية الكريمة ان متاع الدنيا من فاخر ثياب ومــال وغنائم وكل ما تقدمه الدنيــا من زينة هو ليس لزوجات رسول الله •• حتى لا يكون هناك مطمع دنيوى ••

اذن فالرسول لا يطلب أجرا ممن آمن •• وانما أجره من الله •• وهو لم يطلب مالا ليبنى به قصــورا ويحيط نفسه بمباهج العظمة •• وهو لا يعطى أهله ولا أقاربه مالا أو فائدة باستغلال النفوذ •• الى آخر ما يحـدث بالنســبة للمباهج الدنيوية •• كل هــذا لا يتم بالنســبة للرســل •• ولو تم لانحرف المنهج •• ولكان عند الناس عــذر فى عــدم الايمان •• لأنه يحقق فائدة دنيوية يسعى اليها غير المؤمن •• ولكن كون الرسالات هى مشــقة يتحملها الرسول دون أن يطلب أجرا من واحــد من المؤمنين •• أو يتميز عليهم •• أو يطالبهم بما لا يفعل •• وبما لا يلتزم هو به •• ومادام هو ملتزما التزاما تاما بالمنهج •• ومادام لا يستفيد من هــذا يكون ذلك ادعى لأن نتبعه ••

ولنسأل أنفسنا اذا كان هــذا الرجل لا يتلقى منهجا من السماء •• فما هى فائدته فى كل المشقات التى يتحملها •• وفى كل الأذى الذى يقع عليه •• فلو كان هناك عقل •• لكان هناك اتباع للرســول الذى جاء بمنهج السماء •• لا يبقى علوا فى الأرض ولا ثراء ولا نفوذا ••

(1) آية ٢٨ سورة الاحزاب .

العزيمة والرخصه

س : ان الله يحب أن تؤتى رخصة
كما تؤتى عزائمه — هل من توضيح ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان الحق أنزل القرآن جامعا لحدود التشريع .. وترك للانسان فى ضوء هذا التشريع ، أن يسلك بما يرضى الدنيا والآخرة معا فى اطار الدين ..

ان الحق يعفى الحائض من الصلاة لأن جسدها فى وقت الحيض لا يتحمل الا أن يغسل الرحم نفسه بالدماء وتتجدد فيها طاقة أرادها الله فى مواعيد معلومة .. ويعفيها الحق من الصوم .. لأنها تفقد جزءا من طاقتها فى صراع جسدها مع الدم النازل .

والحق لا يعفى المسافر من الصلاة .. بل يأمر المسافر — رغم المشقة بأن يصلى — وان رخص بقصر الصلاة ..

والحق يأمر من لا يجد الماء بأن يتيمم .

هكذا نرى ان الحق قد أنزل التكليف وأنزل الرخص التى يمكن أن تعفى من التكليف .. لذلك فليس من حق أحد أن يقول ليس هذا التكليف الربانى فى طاقتى .

ان الحق يقرر ما هو نافع للبشر بالفضل والرحمة .

الفرق بين ارتكاب الفاحشــة وظــلم النفس

س : بعض الناس حين يقرأون قوله تعالى : « والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفســهم » .. وقوله تعالى : « ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه » .. يتساءلون : اليست الفاحشة والسوء هما ظلم النفس .. فالذى يظلم نفسه يقودها الى العذاب .. بل أن بعض الناس يقولون ان العطف هنا غير واجب ..

ويجيب فضــيلة الامام :

اننى أقول لهم ان دقة التعبير •• ودقة اللفظ من دقة القائل •• والله سبحانه وتعالى يبين لنا اعجاز القرآن •• ويقول لنا أن هناك فارقا بين من يفعل سوءا أو فاحشة •• ومن يظلم نفسه •• ما هو الفارق ؟ ••

الذى يفعل سوءا أو فاحشة يفعلها ليحقق لذة عاجلة •• نفس ضعيفة يغلبها الهوى وتخضــع لبريق الدنيا •• انسان شرب الخمر •• حقق لنفسه لذة الخمر •• انسان زنا •• حقق لنفسه شهوة عاجلة •• انسان سرق مــال غيره •• حقق لنفسه شهوة عاجلة بالتمتع بهذا المــال •• هــذا هو الانسان الذى يفعل السوء أو الفاحشة •• أما الانسان الذى يظلم نفسه فهو انسان آخر •• أنه يرتكب اثما ولا يستفيد منه •• لا يعطى نفسه شيئا فى الدنيا ولا فى الآخرة •• حينئذ يكون قــد ظلم نفسه بمعنى أنه لا أعطاها شيئا عاجلا ولا نجاها من عــذاب الآخرة ••

ومن الناس من يبيع دينه بدنياه •• ومنهم من يبيع دينه بدنيا غيره •• الذى يبيع دينه بدنياه يطلب العاجلة •• أما من باع دينه بدنيا غيره •• خاب فى الأولى والآخرة •• هو الذى ظلم نفسه •• ولكن كيف يظلم الانسان نفسه •• فالانسان حين يشهد زورا ليؤذى غيره لم يستفد هو شيئا •• فقد ظلم نفسه •• ارتكب اثما •• شهادة الزور دون أن يحقق نفعا دنيويا ••

اذا قبض ثمن شهادة الزور •• يكون قد حقق نفعا دنيويا •• ولكن الذى يظلم نفسه هو الذى يفعل ذلك ليرضى غيره •• ونجد كثيرين فى الدنيا مثل هؤلاء ••

انسان يتهم انسانا آخر بتهمة باطلة •• لا يستفيد هو شيئا •• ويرتكب الاثم •• اذن هو ظلم نفسه •• انسان يكتب تقريرا كاذبا فى انسان ليمنع ترقيته •• أو يتطوع بحديث يختلقه عن شخص ليمنع الخير عنه أو يؤذيه •• أو يشى بشخص كذبا ليدخله السجن •• أو يضعه فى الاعتقال •• أو يتجسس على انسان ليلفق له تهمة لمجرد الانتقام التافه •• كل هؤلاء يظلمون أنفسهم •• أنهم يرتكبون الاثم فى الدنيا •• ولا يجعلون له فائدة لا فى دنياهم •• ولا فى آخرتهم •• فكأن الذى ظلم نفسه هو الذي جعلها تدخل النار •• هو الذى جعلها ترتكب الاثم •• وفى نفس الوقت لم يعطها شيئا على وجه الاطلاق •• فهو ظالم لنفسه فى الدنيا •• ظالم لنفسه فى الآخرة •

• • • • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • • • •

معنى كلمـــة آمين

س : اننا نقول فى آخر سورة الفاتحة كلمة آمين . فما معنى هـــذه الكلمة فى راى فضـــيلتكم ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

« آمين » تعنى اسم فعل هو استجب ولنلاحظ ملاحظة أخرى ..

اننا نقول « آمين » بعد أن نقرأ الفاتحة ..

ونقول « آمين » بعد أن نسمع الفاتحة ..

فساعة أن يقرأ الانسان الفاتحة فانه يقول فى آخرها « آمين » ومعناها هنا اننى دعوت يارب .. وأنا لا أقتصر على الدعاء ..

ولكنى أدعو أيضا حتى يستجاب للدعاء .

فساعة أن أقرأ الفاتحة فأنا أدعو : « اهدنا الصراط المستقيم .. صراط الذين انعمت عليهم غير المغضـــوب عليهم ولا الضالين » ..

هنا أقول « آمين » بمعنى اننى أدعوا الله ليستجب لدعائى .

اننى أتعلق بكل الحب فى أن أطلب منك يارب السماوات والأرض الهداية الى الصراط المستقيم الذى انعمت به على عبادك المتقين .. ولا أكون أبدا

ضمن هؤلاء الذين عرفوا انك حق وأنكروك •• أو تجعلنى يارب ممن يتوهون عن فضـــل التعرف اليك وبك ولك ••

هكذا يكون مطلب المؤمن بقوله « آمين » مطلبين :

الأول إما أن يجيب الله دعـــاء المؤمن حين قال « اهـــدنا الصراط المســتقيم » ••

والثانى هو أن يكرر طلب اســـتجابة الدعاء •• لأن المطـــلوب وهو الهداية • أمر يهتم به المؤمن كثيرا •

وهكذا كانت رحلتنا مع معنى الفعل الذى تختتم باسمه فاتحـــة الكتاب •• « آمين » •••

الفعل هو « يارب استجب » ••

وكانت رحلتنا خلال اسم المجيب الرحمن القريب •• رأينا فيها :

* استجابة الله لدعوة المضطر •
* استجابة المؤمن لدعوة الله والرسول •
* استحالة استجابة أى كائن فى الكون لأى رغبة انسانية •• الا أن يكون المجيب هو الله ••

فاذا كنا نطلب فى فاتحة الكتاب التربية الايمانية بـــ « الحمد لله رب العالمين » ••

ونطلب الهداية الى الصراط المستقيم •

ونخصص نوع الصراط المستقيم بانه صراط الذين أنعم الله عليهم بالايمان ، ولم تكن قلوبهم ضـــالة أو مغضوبا عليها •

اذا كان ذلك هو مرادنا من تلاوة الفاتحة سبع عشرة مرة فى الصلوات الخمس كل يوم • فلابد أن تكون الخاتمة لكل ما نطلب بصفاء وايمان :

أن نقول طامعين فى استجابة الحق الكريم الرحمن الرحيم :

مسئولية ولى الأمر

س : نريد من فضيلتكم ان تحدد لنا
مسئولية ولى الأمر من وجهة نظر الاسلام .
وتضرب لنا مثالا على ذلك من الخلفاء
الراشدين .

ويجيب فضيلة الامام :

رحم الله الفاروق عمر بن الخطاب حين تولى الحكم •• أتى بأقاربه وقال :

ــ ان الله أمرنى بتطبيق منهج الاسلام •• فوالذى نفسى بيده من خالف منكم أى شىء من ذلك لأجعلنه نكالا للمسلمين •

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعلم من أين تأتى الفتنة •

انما تأتى من الأقارب الذين يظنون انهم بقرباتهم لأولى الأمر ، بمقدورهم أن يتمادوا فى الخروج عن المنهج الاسلامى •

ان ولى المسلمين مسئول عن تطبيق أوامر الرحمن على نفسه وعلى من حوله •

ولنا فى كلمة طارق بن زياد وهو يغزو الأندلس حين قال للجنود ــ اعلموا انى حين يلتقى الفريقان فانى سوف أحمل على طاغية القوم لزريق

وانى لقاتله ان شاء الله ، فان قتلته فقد كفيتم أمره •• وان قتلت أنا فلر يعوزكم واحـد تسندون اليـه أمركم • فأنا لم آمركم بأمر أنا عنـه بمنجى منـه •

هـذا هو فن القيادة •

كل أمر بمعروف أو نهى عن منكر يبدأ بالتطبيق على القيادة أولا ••

وذلك الأمر مطلوب فى الداعين الى الاسلام ••

ذلك ان خروج أى داعية للاسلام عن منهج الله لا يحيق السوء به وحـده ، ولكن السوء يلحق بالدعوة نفسها •• عندئذ يتهم الناس الدعوة نفسها بأنها نفاق أو خـداع •• وحاشا الله أن يكون الاسلام نفـاقا أو خـداعات •

لذلك انتشر الاسلام بالأسوة السلوكية ••

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

معنى الأغيـــــار

س : الأغيار كلمة تتردد كثيرا على السنة العلماء والفقهاء • فما معنى هـذه الكلمة ؟ .

ويجيب فضـيلة الامام :

عندما يستحضر الانسان عظمة الحق الأعلى ، فانه يتضـاءل أمام نفسه ولا يحس بقوته الا على أساس انها نعمة من الله •

ان قوة الانسان فى أى مجال هى من الأغيار •

ما معنى الأغيار •• ؟

معنى ذلك ان قوة الانسان أو موهبته فى مجال ما ، قــد تنتقل من انسان الى آخر •

قد أكون غنيــا وقــد أفقد ثروتى •

قــد أكون موهوبا وقد يخرج واحــد غيرى يملك من الموهبة ما يفوق موهبتى •

ان كل المواهب والعبقريات والثروات هى من الأغيار التى تنتقل بارادة الله من انسان لآخر ••

لذلك فلابد من أن يخضــع الإنسان لمن لا يتغير وهو الله ••

ان الذى لا يتغير هو الله •

وحين يخضع الانسان له فان الحق تبارك وتعالى يهبه التواضــع •• أما الذين يغترون بالأسباب فهؤلاء نقول لهم عليكم أن تخشــعوا لواهب الأســباب ••

انه الله الواحــد الذى لا يتغير •• لذلك لا يصــح أن يغتر الانسان بالأسباب ••

ولا يصــح أن يستعلى الانسان بالأسباب •

انما على الانسان أن يخضــع لواهب كل الأسباب •

ان الانسان قــد تسول له نفسه انه وصــل الى مرتبة الكمال فى شيء مــا •

وقــد يلتف حول الانسان من المادحين والمنافقين الذين يضخمون من صــفات الانسان فيظن أنه كامل •

لمثل ذلك الانسان نقول :

ـ تذكر انك من الأغيار وانك مستخلف فى أمور الدنيا ولو دامت لغيرك ما جاءت اليك • لذلك يجب أن تخشع لله •

والخشوع لله يمنح الانسان ميزة الصبر والقــدرة على استحضار ذات الخالق وهو يصــلى أمامه واليه ••

الخاشع لله ينزه جسمه عن أن يدخله الشىء الحرام ••

الخاشع لله يحلو له الصــبر ••

الخاشع لله لا يفجع أحــدا فى حاله أو رزقه ••

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

الاســلام والتنظيمات الاجتماعية المعاصرة

س : كيف جاء الاسلام بكل أمر يحسن وضــع الانسان •• وهل للتنظيمات الاجتماعية المعاصرة اصل فى الاسلام ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

علينا أن ننتبه الى أن كل الأمور التى تحسن من وضــع الانسان فى الدنيا لها أصــل فى الاسلام •• لذلك يجب الا ننسبها الى غير الاسلام •

مثال ذلك :

التأمين الاجتماعى •• البعض يقول عنه أنه اشتراكى •• والحقيقة أنه نظام اسلامى أخــذه الاشتراكيون من الاسلام ••

ان أى أمر جميل له أصــل فى الاسلام •• لذلك يجب ألا ننسب أى جمال فى الحياة لغير الاســلام •

لماذا ننسب جمال مبادىء الاسلام الى مذاهب أخرى ..

ولنا فى قول شوقى أمير الشعراء حين يتحدث عن رسول الله ﷺ ويقول :

الاشتراكيون أنت أمامهم

لولا دعاوى القوم والغلواء

داويت متئدا وداووا طفرة

واخف من بعض الدواء الداء

هذا قول أمير الشعراء فى هؤلاء الذين أرادوا أن ينسبوا العدل الاجتماعى لغير الاسلام .

ان محمدا جاء بالعدل الاجتماعى سابقا لأى منهج آخر يدعى لنفسه العدل الاجتماعى .

بل ان منهج محمد عليه الصلاة والسلام كان يداوى بالجرعات المناسبة حتى يشفى الناس من داء الاستغلال .. بينما المذاهب غير الاسلامية لا يعرف الجرعة المناسبة لذلك الداء ..

أن الدواء الذى جاء به رسول الله قادم من عند الله المعالج الأعظم والشاق بمنهجه لكل أمراض المجتمعات .

. . . .

. . . .

انقـــان اللغـــة العربيـــة شرط للولاية

س : هل يشـــترط فى الوالى ان يكون

متقنا للغـــة العربية ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

نعم • وسأضرب لك مثلا على ذلك • انه حين ولى أبو جعفر المنصور الخلافة صـــعد الى المنبر ولحن فى كلامه لحنة ••

وكان هناك عربى يجلس بين المســـتمعين فصر أذنيه أى « طرطأ » أذنيه •• وهـــذه معناها أنه سمع كلمات لا تعجبه ••

وأخطأ أبو جعفر المنصور خطأ آخر فى اللغة وكسر الاعراب فى جملة قالهـــا ••

فقال العربى « أف لهذا الرجل » قالها أستهجانا •

وأخطأ أبو جعفر المنصور خطأ ثالثا فى اللغـــة •• فوقف العربى وقال له :

ـــ يا أبا جعفر أشهد أنك قـــد وليت هـــذا الأمر بقضاء وقـــدر •

أى أن العربى يرى ان الخليفة لا يليق بمكانه واليا للمسلمين •• لولا القضاء والقـــدر •• لأن والى المسلمين عليه أن يتقن اللغـــة اتقانا •

المرأة بين البيت والعمل

س : هل خروج المراة للعمل يتعارض مع وظيفتها الاساسية وهى أن تكون ربة بيت . وما راى فضيلتكم فى ذلك ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان قيام الرجل بأنواع مطلوبة لحركة الحياة لا يقلل من قيمة المرأة التى عليها مهام كبيرة فى أن يكون البيت منسجما وهادئا يسكن فيه الرجل وينشأ فيه الأبناء •

وليس قيام المرأة بتربية الأبناء أو ادارة أمور المنزل بما يجعله سكنا للزوج •• ليس هذا العمل هينا •• لأن ذلك العمل تكريم للمرأة كوعاء للحياة •• انها تحمل الطفل وترضعه وتربيه وتغذيه بالحنان والطعام •• وتدبر أمر البيت ليكون مكانا صالحا لحياة الأسرة كلها •

واذا كانت المرأة قد خرجت الى العلم فى العصر الحديث فلنا أن نلحظ أن طاقتها على ادارة بيتها تقل •• وأن رعايتها لأبنائها تقل وأن توترها يزداد واحساسها بالذنب تجاه الأسرة يتغلب على مشاعرها •• ثم متاعب العمل مع متاعب البيت فى آن واحد •• مما يجعلها تشكو من الارهاق وتبدد سعادتها مع الانسجام المفروض أن تحققه مع أسرتها •• فهى فى العمل مشغولة بالأسرة •• ومع الأسرة مشغولة بالعمل •• مما يفقد المرأة استقرارها النفسى •

ان العلم المعاصر قــد عاد مرة أخرى للحــديث عن ضرورة أن تكون المرأة ربة بيت ومتعلمة •• ولا يعنى أن وظيفتها كربة بيت لا تحتاج الى عــلم •• لا •• انها تحتاج الى علم كامل يشتمل الآن على تخصصات كثيرة فى فروع العــلم المعاصر •• وتكفى مهمة واحــدة تنقسم الآن الى عــلوم عــديدة وهى التربية •

واذا كان خروج المرأة الى العمل لحاجة فى المجتمع •• فعلينا أن نعرف ان مثل هذا الخروج للعمل يبدد الكثير من طاقة المرأة فى ادارة أمور البيت ، ويفقد البيت معنى السكن • ولنا أن نقــدر تضحية المرأة بخروجها الى العــلم لمساعدة المجتمع فى اجتياز أزماته •• مع ضرورة الالتفات الى أن المرأة التى حباها الله بزوج قادر على أن يجعلها تختص بمسئوليات تربية الأبناء •• هــذه المرأة عليها أن تقبل على ذلك الأمر براحة وليس ذلك تقليلا من شأن المرأة •• ولكنه تكريم لمهة أساسية فى المجتمع وهى تنشئة الأبناء بعيداً عن ويلات افتقاد الأم فى زحام العمل •

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

الآثار الاســلامية •• ومــاذا نستفيد منها ؟

س : مــاذا يســتفيد المسلم من آثارنا الاســلامية ؟ وكيف تكون نظرتنا الى هــذه الآثار ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

عندما نذهب الى متحف ما ونرى المصحف الذى كان يقرأ فيه سيدنا عثمان رضى الله عنه •• فاننا نتذكر أيام جمــع المصــحف الشريف من

الصحاف •• ان هـــذا المصحف لا يختلف عن أى مصحف آخر من حيث الآيات أو الكلمات •• ولكنه يثير فى النفس الصـــلة الندية وصـــلة جهاد المسلمين الأوائل فى الحفاظ على الكتاب الذى أنزله الله على رسوله ﷺ •

وعندما نذهب الى متحف آخر فنرى السيف الذى كان يحـــارب به سيدنا على رضى الله عنه •• ونرى أن وزنه ثقيل يفوق وزن عشرة سيوف •• وقـــد نتساءل أى قوة ايمانية كانت تدفع عليـــا رضى الله عنه ليحمل كل هـــذا السيف ؟ فنستريح الى أن الايمان بالله كان يعين المؤمنين برســـالة رسول الله فى أمور قـــد تشق على النفوس ••

وعندما نرى فى مكان آخر « شعرة » من شعر النبى ﷺ •• أو نرى المكحلة التى كان النبى ﷺ يكتحل بهـــا ••

ان هذه الرؤية لتلك الآثار تثير فى النفس لونا من السكينة والاشراق ••

لكن لابد أن نبتعد فى نظرتنا الى هـــذه الآثار عن الوثنيات •• فهذه الآثار لا تشفع لنـــا انما هى تذكرنا فقط بأمـــر يتصـــل بالنبى الكريم وصـــحابته ••

هكذا تكون النظرة الى الآثار ••

وهكذا تكون ضرورة العناية بتلك الآثار ••

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

وجعلنــا من المــاء كل شيء حي

س : كيف خلق الله المــاء .. وكيف

جعل منه كل شيء حي ؟

ويجيب فضــيلة الامام :

ان الحق تبارك وتعالى خلق الأرض وجعل ثلاثة أرباع مساحتها تقريبا من المــاء والربع من الكرة الأرضــية تقريبا هو اليابس .. ان الحق تبارك وتعالى حين يوسع سطح المــاء فى مخازنه وهى البحار والمحيطات .. فان هــذه المسطحات العريضة تتعرض للبخر على قدر اتساع سطحها ..

ولنا أن نلحظ أنه كلما اتسع سطح المساحة التى يوجد بها المــاء .. زادت أيضــا نسبة التبخر منها ، اذا كان ضوء الشمس مسلطا عليها ..

فاذا أحضر واحــد منا كوب مــاء وسكبه فى حجرة مساحتها عشرون مترا على سبيل المثال .. فان المــاء يتبخر بعد دقائق .. ولنا أن نعرف أنه على قــدر اتساع البحار وعلى نظام دوران الأرض وشروق الشمس وغروبها .. على هــذه العوامل تكون عملية البخر التى تتكون منها السحب . ويصــعد بخار المــاء الى السماء ليحمله الريح .. ثم يتم تلقيح البخار فيجتمع ويصير سحابا ويمطر .. فنأخذ من المــاء ما نشربه ونسقى الأنعام ونروى الزرع .. وما يتبقى يتسرب الى جوف الأرض ليبقى فيها .. الى أن يقابل قاعا صخريا فى بطن الأرض يحمله كمخزون للمياه الجوفية ، وتمشى هــذه المياه الجوفية الى الأماكن التى لا توجد بها مياه ممطرة لترويها ..

ويلفتنا الحق تبارك وتعالى الى دورة الميــاه الطبيعية من السماء الى الأرض حيث تسير فى مسارات لم يعرفها البشر علميا الا فى القرن الثامن •• وكيف يكون المــاء هو الذى يساعد النبات على الحياة والنمو •• فيكبر النبات وينضــج ويجف •• وكأن المــاء له دورة فى الحياة تعتمد عليها دورة حياة النبات •• وفى ذلك عبرة لكل من يملك عقلا يبصر الحقائق فى ذلك الكون ••.

ولذلك نرى الناس ترفع أيديها الى الله داعية لطلب السقيا ••

ولذلك شرع الاسلام الدعاء حين يأتى الجفاف •• أن نخرج الى الخلاء ونضرع الى الله أن يمطر لنا المــاء ••

ونأخــذ معنا ضعافنا من كبار السن والأطفال الرضع والبهائم ••

لمــاذا نأخذ هؤلاء •• ؟

لأننا نتوسل الى الله بضــعافنا •

نتوسل الى الله بالبهائم الرتع •

نتوسل الى الله بالأطفال الرضــع ••

نتوسل الى الله بالعاجزين والضــعفاء وليمطرنا الله ويرسل السحاب المطــر ••

• • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • •

التواصى بالحق والصبر

س : لماذا كان الأمر الالهى بالتواصى بالحق والصبر .. وما معنى التواصى ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان الله يعلم ان النفس البشرية قد تضعف أمام التكاليف الايمانية وتختلف ألوان الضعف من انسان لآخر .. فواحد يكون ضعفه هو الكسب الحرام رغم أنه فى بقية سلوكه يلتزم بالاسلام .

وواحد آخر يكون ضعفه « المرأة » كثير العشق .. ضعيف النفس .. رغم أنه فى بقية سلوكه ملتزم بالاسلام .

وثالث يكون ضعفه احتساء الخمر رغم أنه فى بقية سلوكه ملتزم بالاسلام .

وتطبيقا عمليا فى المثال الذى ضربناه لهؤلاء الثلاثة المسلمين لكن كل واحد منهم به نقطة ضعف .

هنا يتدخل التواصى بينهم فى تكافل دينى ايمانى يحق اثاره الحميدة ..

بمعنى ان صاحب الخمر اذا قال لصاحب الكسب الحرام كلمة هى ان سلوكك كله سليم مؤمن فلماذا لا تكف عن الكسب الحرام ؟

فى هــذا القول تشجيع وتواص لأن يستكمل صاحب المكسب الحرام دينه بالابتعاد عن الكسب الحرام ••

وقــد يقول صاحب الكسب الحرام لصاحب الخمر « ان عليك أن تستكمل ايمانك بأن تترك معصية شرب الخمر ليكتمل لك رشدك » •

وبهذا التواصى قــد يبتعد المسلم الذى وقع فى نقطة ضعف الخمر عن احتساء ما يغضب الله واذا قال الاثنان لمن نقطة ضــعفه النساء •

لقــد اكتمل لك كل ما فى الاسلام من عقيدة وسلوك فلماذا تفسد ايمانك بأن تنظر الى غير ما أحله الله لك ؟

هنا قــد يبتعد ضعيف القلب أمام النساء عن عصــيان الرحمن فى تلك النقطــة ••

هكذا يكون التواصى تربية من خــلال الصدق المهذب والصداقة التى تقــدر لأهلها تربية النفس لكل منهم ••

ان الله يعــلم ألوان الضــعف الانســانى فى عباده أمام التكاليف الايمــانية ••

انه الخالق العليم •• عليم بباطن أى أمر وظاهره •• لذلك فهو يعلم أن أى انسان مسلم غير معصوم من الزلل أو النقص أو الخطــأ •• فكيف يقاوم المسلم زلته وضــعفه الانسانى ؟

ان مقاومة هــذا الضعف الانسانى تأتى من التواصى بالحق والتواصى بالصبر بين الاخوة المؤمنين ••

ما معنى « التواصى » •• أنه ليس أبدا فرض وصــاية من انسان على آخر •• ولكن أن يحاول كل انسان مؤمن تذكير أخيه المسلم بالحق

الايمانى والتكليف الرحمانى •• وان نشترك معــا وجميعا فى التواصى حتى لا يصبنا الضــعف فى أى مسألة ايمانية •

ان التواصى فى جوهره ليس تفرد واحــد بالوصاية على الآخرين •• ولكن يتواصى كل مسلم وكل مجتمع ايمانى حتى لا يقع الانسان المؤمن فى ضــعف انسانى ••

ان الله يريد من كل مسلم أن يتواصى مع أخيه حتى نكون جميعــا جنودا فى الاسلام •• لا نضعف ولا تهن عزائمنا ••

ان الله يريد من أهل الايمان أن يكون عمل كل منهم صــالحا •• وعندما تجتمع الأعمال الصالحة فى تناسق وانســجام وترابط •• حينئذ لا يستطيع أهل الباطل أن يهزموا أهل الايمان لأن كل مؤمن يقوى نفسه بتوصــية أخيه له • وكل مسلم مستند على ســند من تواصى المؤمنين بعضــهم ببعض ••

ولم يكتف الله سبحانه بأن يأمر أهل الايمان بالتواصى بالحق فقط •• ولكن أرشدهم الى التواصى بالصبر أيضــا ••

لمــاذا •• ؟

الآن الله يعــلم أن المؤمنين به يتعرضون دائما لعدوان أهل الباطل ••

فاذا تواصى المؤمنون بالصــبر على أى مكروه ففى هــذا الصبر عزيمة وقوة وتأكيد لحقيقة الايمان بالله حتى يزهق الباطل •• وينتصر الحــق ••

• • • • • • • • •

• • • • • • •

كيف نقضى على الوشـــاية

س : من الرذائل التى يعانى منها المجتمع رذيلة الوشـــاية .. فكيف قضى بعض حكام المسلمين عليهـــا ؟

ويجيب فضـــيلة الامام :

كان زياد بن أبيه حاكما به قوة وله بطش فتاك .. جاء اليه رجل يحمل وشاية بهمام بن عبد الله السالومى ..

قال زياد للواشى : أأجمع بينك وبين عبد الله ؟

وخاف الواشى أن يقول لا فيناله بطش زياد ..

وأرسل زياد الى ابن همام .. وجاء ابن همام .

وادخل زياد الواشى وراء ستارة .

قال زياد لابن همام . بلغنى انك هجوتنى .

قال ابن همام : كلا أصلحك الله ما فعلت ولا أنت لذلك بأهل .

فجــذب زياد الستارة وقال : ان هـــذا الرجل قد أخبرنى ..

هنا نظر ابن همام الى الرجل فوجده صـــديقا ممن يجلس معهم فذهب اليه وتفرس فى وجهه وقال له :

ـ أنت امرؤ اما ائتمنتك خاليا ، واما قلت قولا بلا علمي •• فأنت من الأمر الذى كان بيننا بمنزلة بين الخيانة والاثم ••

هكذا قال ابن همام متهما صديقه بأنه اما قد نقل كلمة قالها أمامه ليريح نفسه ، واما قد دس له قول مكذوب •

وهنا أنعم زياد على ابن هملم وأقصى عنه الواشى ••

هذه نادرة ولكنها تحكى قضية يعانى منها الوجود وتعالج قضية هامة من قضايا المجتمع •• انها قضية الوشاية وترسم للحكام الطريق الذى يجب أن يتبعوه مع من يقدمون لهم الوشايات • ان عليهم أن يتحققوا من الصدق وذلك حتى لا يشى انسان بآخر • وبذلك ينصلح حال الحاكم ، فيسمع الرأى الواضح من صاحبه بلا رجعة ولا خوف •• ولا يرتفع واش على كومة من الأكاذيب الملفقة •

• • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • •

يوم الجمعة •• وترك البيع عند الصلاة

س : ان الله أمرنا بترك البيع اذا أذن المؤذن لصلاة الجمعة . لماذا خص البيع بالذات مع أن الانسان يؤدى أعمالا كثيرة ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان الله تعالى جعل لنا فى يوم الجمعة موعدا فرضه علينا ليذكرنا بعزة •• فنحن أمام الله جميعا متساوون فى كل شيء •• الحاكم عبد •• والمحكوم عبد •• أكثر الناس عزا وجاها يدخل المسجد حافى القدمين •• ويجلس على الأرض •• وأقل الناس يدخل المسجد بنفس

الطريقة •• لماذا ؟ •• حتى يذكرنا الله سبحانه وتعالى •• أن مناصب الدنيا لا قيمة لها عنده •• وأن منازل الدنيا ليس معناها رضى من الله •• فنغتر وتأخذنا العزة بالاثم •• ونحسب ان عطاء الله فى الدنيا هو عطاؤه فى الآخرة •• أبدا فهذا غير صحيح •• يأتى الانسان الى الدنيا فيعطيه الله الجاه والمنصب والمال •• فيغتر •• ويعتز •• ويأمر وينهى •• ويمضى يمينا ويسارا •• حسب أنه فى منعة •• ثم تأتى صلاة الجمعة فيذهب وأقل الناس شأنا عنده •• يجلسان معا على الأرض متساويين •• وربما كان أقل الناس فى الصف الأول وهو فى الصف الأخير •• ويركعان معا •• ويسجدان معا •• لا فرق ولا منازل دنيوية هنا •• لماذا ؟ •• حتى لا ينسى الانسان غروره وما هو فيه من عز •• حتى لا ينسيه هذا أن الله سبحانه وتعالى يريد عبادا •• وأن العباد هم الذين يأتونه طائعين مختارين •• وأنه اذا كان الله قد أعطاه فى الدنيا •• فليس هذا استثناء بالدخول الى الآخرة فى منزلة أكبر أو أعلى •• فاذا تذكر ذلك وخرج من المسجد •• ووقف أمامه رجل فقير ضعيف •• فلا تجعله عزة الدنيا يفترى على هذا الرجل •• بل يتذكر أنه عندما كان فى المسجد كان هذا الضعيف المسكين فى الصف الأول •• وهو فى الصف الأخير •• فاذا تذكر ذلك الله وقوته •• وأحس أن هذا الشخص قد يكون أقرب منه الى الله •• فخاف •• ولم يظلم ولم يغتر ••

والعجيب ان بعض الناس يأتى الى المسجد قبل الصلاة بدقائق ثم يتخطى الرقاب حتى يصل الى الصف الأول •• ويظل يزاحم ويزاحم •• ويضايق فى المصلين حتى يجد مكانا له مصداقا لحديث رسول الله ﷺ ما معناه •• (ان الرحمات تنزل على الصف الأول فالذى يليه والذى يليه) •• نقول لهذا الشخص من تخدع •• ؟ •• وليس معنى أن الرحمات تتنزل على الصف الأول •• انك تأتى فى اللحظة الأخيرة ثم تحشر نفسك فى الصف الأول معتقدا أنك تخدع الله سبحانه وتعالى ان الملائكة يقفون على باب المساجد يوم الجمعة •• فيقيدون فى صحائفهم الداخلين الأول فالأول •• حسب وصولهم الى المسجد حتى يصعد الخطيب

الى المنبر •• فاذا وصلت قبل الصلاة بدقائق فالزم مكانك •• ولا تحاول آن تخدع الله سبحانه وتعالى •• لأنك لن تستطيع أن تخدعه •• ولا تتخط الرقاب •• واعلم أن هذا هو بيت الله •• لا فضل لأحد فيه الا لمن دخله أولا •• واياك أن تتحدث فى أمور الدنيا داخل المسجد •• فالله لا يبارك فى حديث الدنيا داخل بيته ••

لقد اختص الله ضرورة ترك جانب البيع فى التجارة عند النداء للصلاة يوم الجمعة • لأنه أحب جانب الى الانسان •• أن يكسب بمنتهى السرعة •

لم يقل الله ذروا الشراء •• لماذا ؟ ••

لأن المشترى قد يذهب للشراء وهو كاره •

ولم يقل الله ذروا الزراعة • لماذا ؟

لأن الزارع يعلم أن فى الوقت متسعا للصلاة • فهو لا يضن على رازقه بالتعبد ••

ولم يقل الله ذروا الصناعة • لماذا ؟

لأن الصانع يعلم ان التوفيق والمهارة انما هما عطاء من الله ••

أما التاجر فهو يحب البيع •• وقد تلهيه تجارته عن ميعاد الصلاة ••

قد يغفل التاجر عن ميعاد الصلاة بسبب حب البيع •

لذلك جاءت الآية بايضاح وجوب ترك قمة النفعية فى أقصر طرقها « وذروا البيع » •

ان الله يأخذ جزءا من وقت الانسان باختيار الانسان ليعطيه ما هو أوفر ربحا •• ربح الدنيا والآخرة معا ••

• • • • • • • • • • • • • •

• • • • • • • • • • • • • •

الجزاء على أتقان العمل

س : ما جزاء الذين يتقنون أعمالهم هل هذا الجزاء فى الدنيا أو فى الآخرة ؟

ويجيب فضيلة الامام :

ان الانسان عندما يرى صنعة متقنة من قبل انسان آخر فالانسان يقول احساسا بالجمال « الله » ..

ينطق الانسان لفظ الجلالة تعبيرا عن عمل اتقنه صاحبه ..

والانسان عندما يرى عملا غير متقن لصانع آخر فانه يدعو على الصانع بدعاء قاس هو :

— يجازيه الله على حسب عمله ..

والله لا يجازى مهملا الا بعقاب ..

ان المهمل أو المفسد انما يحرم الكون من ترديد لفظ الجلالة اعترافا بالشكر وبنعمة اتقان العمل . والمهمل والمفسد يزيدان الكون قبحا ..

لكن الانسان الذى يتقن عمله ، هو الذى يزيد فى الكون صيحة الاعجاب والتقدير عندما ينطق واحد بكلمة « الله » ..

ان اسم الله هو نغمة يحب الكون كله سماعها .. فما بالنا بجزاء الانسان المؤمن المؤدى لعمله باتقان ؟ ..

أنه جـزاء البركة فى الرزق ‥ والبركة فى الحركة وراحة الضـمير والترابط مع المجتمع الايمانى والتواصـل الانسانى بأخوة الايمان ٠

أما المفسد فى عمله أو المهمل فهو يحيا حياة الضـنك ٠ لا يبارك الله له فى رزقه ويفتقد التواصـل مع ضـميره ، كما يفتقد الاحساس بأخوة الايمـان ٠

وفى كل عمل عندما نجـد مهملا أو مفسدا ‥ أو مغاليا فى الثمن ‥ فاننا نسمع صيحة افتقاد الصـانع أو الموظف أو المقـاول أو صـاحب البيت للذمة ٠

وينتشر فى المجتمع روح من الفردية التى لا تعرف التآخى الايمانى ويقول كل فرد « اشمعنى » فلا يتقن عمله ‥ وهكذا نجـد أن مفسـدا واحـدا ‥ أو قلة من المفسدين أو المستغلين هؤلاء يصيبون المجتمع بالاسوة الفاسـدة ‥

فمن أراد أن يدرك سعادة المؤمن فعليه أن يوجه الطاقة المخلوقة بالله فى المـادة المخلوقة بالله ، وبتخطيط فكر مخلوق بواسطة الحق الأكرم وعلى الانسان أن يدرك أن كل شىء فيه أو فى الكون انما مآل الفضـل فيـه الى الله ٠

. . . .

. . . .

محتويات الكتـــاب

الموضـــــــــــوع	الصفحة
الهيئة التى نكون عليهـا فى الآخرة	٥
باب التـــوبة مفتـــوح	٦
الحياة الزوجيـــة فى الجنـــة	٧
لمــاذا نرى النــار يوم القيامة ؟	٨
كيف تشهد أعضاء الانسان عليه يوم القيامة ؟	١٠
الحشر .. واعادة الخلق يوم القيامة	١١
عطـاء القرآن متجـــــــدد	١٣
معجزة القـــــرآن	١٤
حـــكمة الأمثال فى القرآن	١٥
الحكمة من تعليم آدم الأســماء	١٧
أثر القرآن فى النفـــوس	١٨
هــل فى القــرآن تناقض ؟	٢١
القرآن رحمــــة للعــالمين	٢٣
القرآن الكريم منهج حيـــاة	٢٤
صـــنعة الله وصـــنعة البشر	٢٦
أمية الرسول من دلائل الاعجاز	٢٧

الموضـــــــوع	الصفحة
اعجاز القــرآن لا يتوقف	٢٩
بقرة بنى اسرائيل •• والعبرة منهــا	٣١
مصر •• فى القــرآن	٣٨
الجمعة والسبت وما حــكمة ذكرهما فى القرآن	٣٩
تحـــدى القرآن للمشركين	٤٢
أطــوار خــلق الانســان	٤٥
نبوءات القرآن فى عصر الرســول	٤٦
بلاغـــــة القــرآن	٤٧
تحقيق وعــد الله بحفظ القرآن	٥٠
حــــكمة العثور على أهــل الكهف	٥٠
أكل آدم من الشجرة •• أول معصـــية	٥٢
العبرة من قصـــــة قارون	٥٣
التوســل بالرســول وأهــل بيته	٥٤
كيف استعد موسى لتلقى منهج الله	٥٦
الحــكمة فى عــدم ايمان قريش فى بدء الدعــوة	٥٧
كيف خــلق الله آدم ؟	٦٠
أهم صـــفات الرســـل	٦١
من مناقب السيدة خديجة رضى الله عنهــا	٦٤
الملائـــكة •• أنواعهم ومهمتهم	٦٧

الموضـــــــوع	الصفحة
ســـجود الملائـكة لآدم	٦٩
الحـكمة من اختيار الرســل لتبليغ المنهج	٧٠
أبو بكر الصــديق القــدوة فى التصــديق	٧٢
النبى رحمــة للعــالمين • كيف ؟	٧٣
معجزة انفلاق البحر لنبى الله موسى	٧٤
الليــلة ولمــاذا كانت بداية الزمن	٧٦
من هم الصـــــابئة ؟	٧٧
العبرة المستفادة من قصــة أهل ســبأ	٧٩
رســولنا والكتب الســـماوية	٨٠
أجــر الرســل على الله	٨١
العزيمــة والرخصـــــة	٨٣
الفرق بين ارتكاب الفاحشـــة وظــلم النفس	٨٤
معنى كلمـــــة آمين	٨٦
مسئولية ولى الأمر وفن القيادة فى الاســـلام	٨٨
معنى الأغيــــــــار	٨٩
الاسلام والتنظيمات الاجتماعية المعاصرة	٩١
اتقان اللغـــة العربية شرط للولاية	٩٣
المرأة بين البيت والعمــــل	٩٤
الآثار الاســـــلامية	٩٥

الموضـــــــــوع	الصفحة
وجعلنا من المـــاء كل شيء حي	٩٧
التواصي بالحق والصـــــبر	٩٩
الوشـــاية وكيف نقضي عليهـــا	١٠٢
يوم الجمعة • وترك البيع عند الصـــلاة	١٠٣
الجزاء على اتقـــان العمـــل	١٠٦